المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى – مكة المكرمة
كلية الدعوة وأصول الدين
قسم العقيدة – الدراسات العليا





(داود وسليمان - عليهما السلام - في الأسفار اليهودية)

عرض ونقد

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في العقيدة

إعداد الطالبة
مي حسن محمد المدهون

١٤٢٠-١٤٢١هـ

الجزء الأول

إشراف الدكتور
محمد يسري بن جعفر محمد عبدالمجيد

بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية الدعوة وأصول الدين

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الاسم (رباعي) : مي بنت حسن محمد المدهون كلية : الدعوة وأصول الدين قسم : العقيدة

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الماجستير في تخصص : العقيدة

عنوان الأطروحة : **داود وسليمان عليهما السلام في الأسفار اليهودية عرض ونقد**

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياءوالمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد

فبناءًعلى توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه والتي تمت مناقشتها بتاريخ ١٤٢١/١١/١١هـ بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ،وحيث قد تم عمل اللازم، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه.

والله الموفق......

اعضاء اللجنة

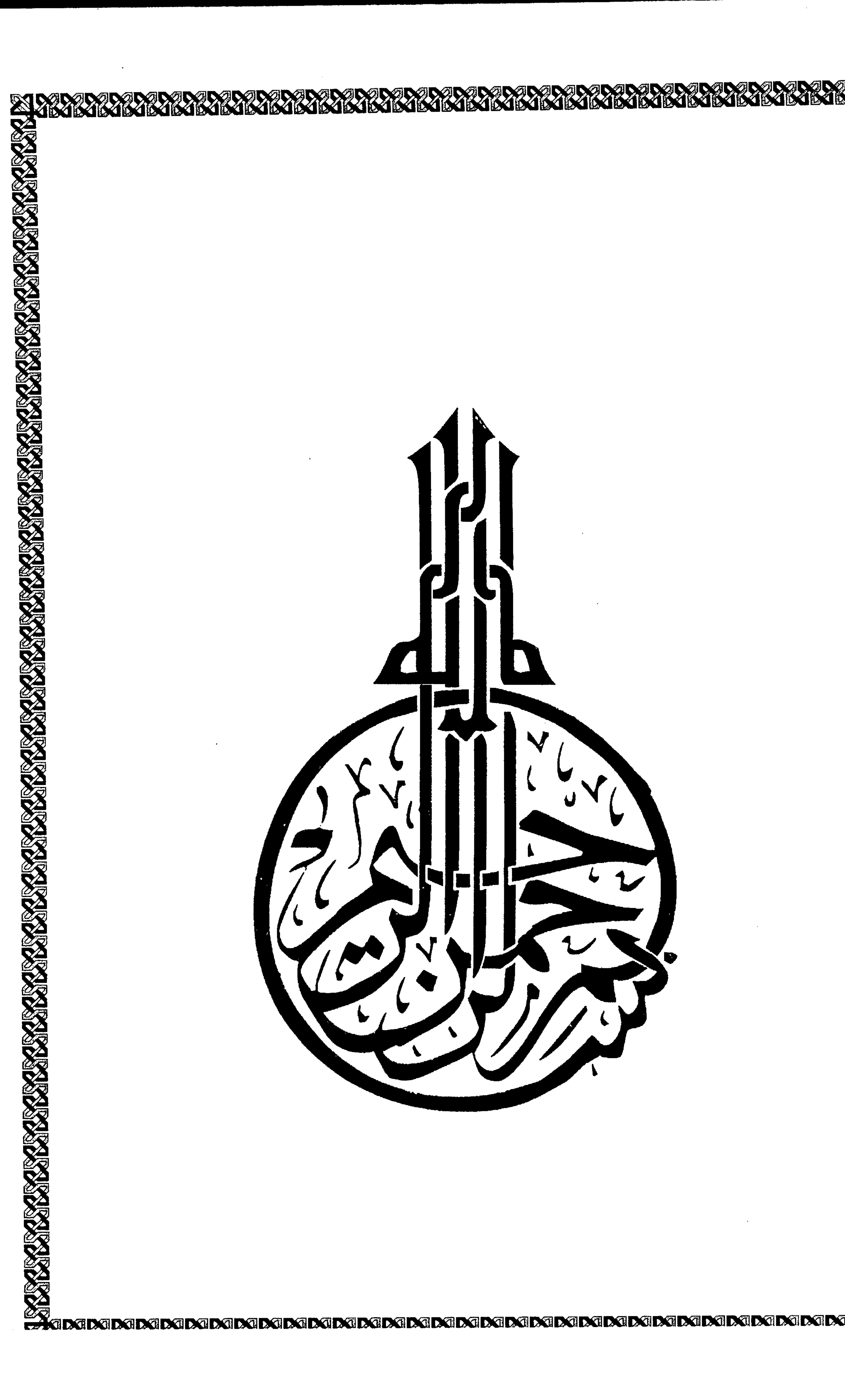
المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الاسم : د. عبد الله الدميجي	الاسم : د. عبد العزيز المرشدي	الاسم : د. محمد حسان كسبه
التوقيع:	التوقيع:	التوقيع:

يعتمد

رئيس قسم العقيدة

الاسم : د. عبد الله القرني

التوقيع:


بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

وتحتوي على :

١- استفتاح

٢- أهمية الموضوع

٣- خطة البحث

٤- صعوبات الموضوع

٥- منهج البحث

٦- تقدير

١- الاستفتاح

الحمد لله رب العالمين الذي بعث في الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله سيد الأولين والآخرين وخاتم الأنبياء والمرسلين – صلى الله عليه وسلم – وعلى إخوانه الأنبياء والمرسلين وعلى آله الطاهرين الطيبين وصحابته الغر الميامين وأتباعه بإحسان إلى يوم الدين ، آمين .

٢- أهمية الموضوع

أرسل الله الرسل لهداية البشرية ، وأرسل في كل قوم رسولاً منهم يدعوهم إلى عبادة الله ويهديهم سواء السبيل. وشاء الله سبحانه وتعالى أن يجعل حبيبه محمداً - صلى الله عليه وسلم - خاتم الأنبياء والمرسلين فكانت رسالته-صلى الله عليه وسلم - متميزة عن بقية الرسالات فجاءت عامة لكل البشر وصالحة لكل زمان ومكان، قال تعالى: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَـٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾[١].

ومن هنا فقد جعل الإسلام من قواعد هذا الدين وأسس هذه الرسالة أن نؤمن ونصدق بكل الأنبياء والمرسلين – عليهم أفضل الصلاة والتسليم – قال تعالى : ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَـٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦ ۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ﴾[٢] ، لذا فإن أي طعن يوجه إلى أحد من الأنبياء والمرسلين فكأن هذا الطعن قد وجه إلى هذا الدين الإسلامي الحنيف مباشرة ، لأن الله سبحانه وتعالى قد بين في القرآن الكريم أنه قد اصطفى أنبياءه ورسله وطهرهم تطهيراً فهم قادة البشرية ، قال تعالى : ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ ۖ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ۗ قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا ۖ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرَىٰ لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾[٣]. وقد دأب زنادقة بني إسرائيل على طول الزمان أن يوجهوا الطعن والأفعال المنكرة إلى الأنبياء والمرسلين و لم يكتفوا بنقلها شفهيّاً بل سطروها في كتبهم على أساس أنها وحي من الله ومن جملة الأنبياء الكرام الذين نسب إليهم زنادقة بني إسرائيل ومفسدوهم الأفعال المنكرة التي يندى لها الجبين خجلاً داود وسليمان – عليهما السلام – بغرض إخراج البشرية عن الجادة السوية ودعوتها إلى التحلل والميوعة وزحزحتها عن الفطرة التي فطر الله الناس عليها .

---

(١) سورة الأنبياء آية ١٠٧ .
(٢) سورة البقرة آية ٢٨٥ .
(٣) سورة الأنعام آية ٩٠

ولو بقي هذا التحريف في كتبهم لكانت المصيبة أهون لكنه امتد حتى وصل إلى كتب بعض المفسرين المنتشرة بين يدي المسلمين اليوم عن طريق القصاصين المحترفين في المجالس والأندية فذكرها بعض المفسرين الذين لم يتشددوا في الرواية في كتبهم فكانت بلاء على الإسلام ومثاراً للإرجاف والتشكيك من قبل المارقين والحاقدين .

ولولا كتاب الله الحق الذي لا يؤتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه لعصفت هذه الأباطيل بالبشرية - ولنا في آيات الذكر الحكيم ما ينافي هذه القصص وينسفها من أساسها ، وقد استخرت الله في أن يكون موضوع رسالتي هو الدفاع عن بيت من بيوت النبوة بلغ الافتراء عليه من قبل بني إسرائيل كل مبلغ وهما داود وسليمان - عليهما السلام - في الأسفار اليهودية عرض ونقد وما زال هذا التحريف إلى يومنا هذا ، وقد دفعني إلى اختيار الموضوع أربعة أمور :

١- أن هذا الموضوع يتصل اتصالاً وثيقاً بالعقيدة فهو يعالج النبوة والمعجزة وهي من صميم العقيدة الإسلامية وهو يبحث في نبوة نبيين كريمين هما داود وسليمان - عليهما السلام .

٢- ارتباط هذا البحث بمقارنة الأديان فهو يقوم على الدراسة والتحليل لما نسب لآل داود في الأسفار اليهودية وعرضه عرضاً تامّاً وافياً ثم مقارنته بما جاء في القرآن الكريم .

٣- أن هذا البحث له علاقة بموضوع الساعة في ادعاء إسرائيل الحق في المسجد الأقصى وإعادة بناء هيكل سليمان - عليه السلام .

٤- وامتد التحريف من المرحلة الفكرية إلى مرحلة التطبيق وذلك بقيام دولة إسرائيل على أرض فلسطين وإجراء الحفريات المستمرة تحت المسجد الأقصى للبحث عن أدلة تثبت حقهم المزعوم أولاً وبهدف زعزعة أركان بيت الله لهدمه وبناء الهيكل مكانه ثانياً .

و لم أجد من سبقني إلى كتابة هذا الموضوع كتابة تتناول جميع أطرافه ونقله إلى واقعنا المعاصر وأثره في شباب المسلمين اليوم .

وبناء على ما أشار إليه معهد البحوث العلمية في جامعة أم القرى اتضح أن هذا الموضوع لم تسبق دراسته في قسم العقيدة ويوجد دراسة في قسم الكتاب والسنة لنيل درجة الدكتوراه بعنوان داود وسليمان - عليهما السلام - في القرآن والسنة لسعادة الدكتور / عويد بن عياد المطرفي عام ١٣٩٩هـ-١٩٧٩م وهي دراسة تفسيرية حديثية تكاد تختلف عن مقارنة الأديان في هذا البحث وبالله التوفيق .

٣- خطة البحث

وفي سبيل تجلية الموضوع جعلت رسالتي دراسة مقارنة اعتمدت فيها على المنهج التاريخي الوصفي في عرض تاريخ اليهود ووصف عقائدهم ورجعت إلى أسفارهم اليهودية فتاريخ اليهود جزء من ديانتهم ومن هنا تأتي أهميته .

ومن لوازم هذا المنهج أيضاً أنني رجعت في تفسير بعض هذه النصوص إلى شراح العهد القديم وهم إما من اليهود أو النصارى ، وسوف يلاحظ القارئ أنني أكثرت من نقل النصوص الخاصة بداود وسليمان - عليهما السلام - من هذه الأسفار دون شرح أو اختصار لبيان تناقضهم واختلافهم ومن ثم الاحتكام إلى القرآن الكريم والآثار الصحيحة المتعلقة بالأنبياء داود وسليمان - عليهما السلام .

وكثيراً ما ربطت النتائج بواقع المسلمين اليوم فجاءت الرسالة في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة ، وذكرت في المقدمة أهمية الموضوع وأسباب اختياري له والمنهج العلمي الذي أسير عليه في كتابة الرسالة .

وتحتوي خطة هذا البحث (**داود وسليمان - عليهما السلام - في الأسفار اليهودية عرض ونقد**) على ما يأتي بعد هذه المقدمة :

التمهيد : الأسفار اليهودية

(١) : التعريف بالأسفار اليهودية .

(٢) : أسماء بني إسرائيل في التاريخ .

(٣) : عرض موجز للأسفار اليهودية وتحريفها .

(٤) : تدوين القرآن وحفظه.

الفصل الأول : نبوة داود - عليه السلام - ومعجزاته

المبحث الأول :

- الظروف الاجتماعية والتاريخية لبني إسرائيل قبل بعث داود .

المبحث الثاني : - نبوة داود - عليه السلام ومعجزاته .

المبحث الثالث : - أسفار داود عليه السلام عرض ونقد .

الفصل الثـــاني : نبوة سليمان – عليه السلام – ومعجزاته

المبحث الأول : الملك سليمان – عليه السلام – في الأسفار اليهودية .

المبحث الثاني : الملك سليمان – عليه السلام – في القرآن الكريم .

المبحث الثالث : أسفار سليمان – عليه السلام – عرض ونقد .

الفصل الثالث : بين الهيكل والمسجد الأقصى

المبحث الأول : بناء الهيكل في الأسفار .

المبحث الثاني : الواقع التاريخي للهيكل .

المبحث الثالث : المسجد الأقصى.

المبحث الرابع : مزاعم الصهيونية حول الهيكل والمسجد .

الخـــاتمـــة

الفهـــارس

٤- صعوبات الموضوع

على الرغم من أهمية كل موضوع يتحدث عن بني إسرائيل وأنبيائهم فإن الإبداع المرتجى فيـــه لم يتحقق لوجود عدة عقبات حالت دون ذلك :

١- طول فترة الدراسة التي تمتد إلى ما يزيد على عشرين قرناً من الزمـــان منـــذ بعثـة داود وسليمان - عليهما السلام - والمدون لهذه الفترة أقلام يهودية متعصبة حاقدة معـــهم أو حتى ضدهم طوعوها بهدف الوصول إلى غايتهم .

٢- قلة المصادر اليهودية التي تشرح الأسفار فمعظم المراجع التي توفرت لدي كانت بـــأقلام لاهوتيين من النصارى . ونادراً ما أجد رأي كاتب يهودي مبثوث في كتب اللاهوتيـــين لحرصهم الشديد على عدم نشر أفكارهم الدينية والتوسعية فهم أشـــد النـــاس عـــداوة للمسلمين كما قال تعـالى : ﴿ لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلْيَهُودَ وَٱلَّذِينَ

أَشۡرَكُواْۖ وَلَتَجِدَنَّ أَقۡرَبَهُم مَّوَدَّةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّا نَصَٰرَىٰۚ ذَٰلِكَ بِأَنَّ مِنۡهُمۡ قِسِّيسِينَ وَرُهۡبَانًا وَأَنَّهُمۡ لَا يَسۡتَكۡبِرُونَ ﴾ [1] .

٣- إفلاسي التام من اللغات الأجنبية والحديث عن الأسفار اليهودية وشروحها يعتمد بشكل كبير على تلك اللغات ولا سيما اللغتين العبرية والإنجليزية ولكني استعضت عن ذلك - قدر المستطاع - بالمترجم منها وهو كثير والحمد لله .

٤- استمرارية الأحداث التي تتطلب متابعة يومية لما تبثه وكالات الأنباء العالمية من الأخبار المتعلقة بدولة إسرائيل وعمليات الحفر تحت المسجد الأقصى ومحاولة إحراقه وإرهاب المصلين في بيوت الله في مدينة القدس وما جاورها لإرغامهم على تركها والله المستعان .

٥- تباين أحجام المباحث من حيث الطول والقصر سببته ضرورة إعطاء البحث حقه فأتى الفصل الأول أطول الفصول لاحتوائه على تعريفات مهمة حول مفهوم النبوة والمعجزة والوحي والعصمة كمدخل لمقارنة نبوة داود - عليه السلام - ومعجزاته بما ذكر في القرآن الكريم .

٥- منهج البحث

١- حاولت الإيجاز في كثير من الموضوعات

٢- كتبت الآيات بخط المصحف الشريف وخرجتها في الحاشية وكتبت نصوص الأسفار اليهودية بالخط الأندلسي بين قوسين معكوفين [ ] وخرجتها في الحاشية .

٣- خرجت الأحاديث الشريفة الواردة في البحث وذكرت الحكم عليها إذا كانت في غير الصحاح ، اللهم إلا ما كان فيها في أسباب النزول غالباً فإني - والحالة هذه - لا أحكم عليها إذ أنقلها من كتب التفسير وأسباب النزول عدا الصحيح المسند من أسباب النزول مكتفية بدلالة الآيات الكريمة المتحدث عنها .

٤- محاولة تعريف لكل علم ومصطلح أو موقع يرد في ثنايا البحث سواء كان عربيّاً أو علميّاً إلا أن المعاجم المتوفرة لا تسعفني في كل الأحوال وقد حاولت التعريف بكل ذلك في أول ورود له إلا إذا كان إرجاؤه إلى موضع آخر هو الأنسب لمضمون الموضوع .

---

(١) سورة المائدة آية ٨٢ .

٥- النقل من الأسفار اليهودية إنما يقصد به تلك النسخ المحرفة والمترجمة إلى العربية أما الأصيلة فلا وجود لها — فيما أعلم — على الإطلاق .

٦- أعرضت عن ذكر التاريخ محدداً بالسنين لما فيه من تضارب كبير بين كتب التاريخ وكتب التفسير عندهم ، لذا اخترت تحديد القرن بالإشارة إلى أوله أو آخره وخصوصاً ما كان منه قبل الميلاد .

٧- الإحالات في كل حاشية تحتوي على عدة جوانب أستخدمها كما يأتي :

أ) ذكر اسم السفر كاملاً دون اختصار ثم رقم إصحاحه ثم الفقرة التي تدل عليه لسهولة الرجوع إليه في أسفارهم .

ب) أضع ما أنقله حرفيّاً ضمن قوسَيْ التنصيص بهذا الشكل ( ) .

ج) وعند التصرف في المنقول أو الاستفادة من الفكر فإني أشير إلى اسم الكتاب والمؤلف في الحاشية .

د) أشير في الحاشية إلى مخالفة الفكرة لمفهومنا الإسلامي أو خطورتها على الشباب المسلم .

هـ) كلمة انظر المرجع السابق أو الهامش السابق عند تكرار الكتاب المذكور قبله مباشرة .

و) أذكر اسم الكتاب كاملاً ومؤلفه وتاريخ الطبع ودار النشر في أول ذكره له ثم أقتصر على ذكر اسم الكتاب مختصراً واسم مؤلفه ثم الجزء والصفحة .

هذا وقد حاولت — جهدي — التزام الموضوعية في بحثي هذا ، إلا أنني أخشى أن أكون قد تجاوزت ذلك — أحيانا — لأن الإنسان لا يكتب من فراغ فهو ابن أمّته التي ظُلِمَت كثيراً وطويلاً خاصة أن اليهود شردوا وقتلوا من أسرتي الكثير . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

٦- تقدير

ولا يفوتني في هذا المقام أن أتوجه بالشكر الجزيل المقرون بدعاء الباري - جل وعلا - أن يجزل الأجر والمثوبة لكل من ساعدني في إخراج بحثي هذا إلى حيز الوجود سواء :

- في تحقيق رغبتي في مواصلة الدراسة في مرحلة (الماجستير) من قبل المسؤولين في قسم الدراسات الإسلامية بكلية الآداب بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة .

- أو في اختيار الموضوع والتخطيط له وجمع مادته العلمية والتوجيه أثناء كتابة الفصل الأول من قبل **الدكتور / محمد سيد أحمد المسير** - حفظه الله .

وأخص بخالص شكري شيخي المشرف على هذا البحث ؛ فضيلة **الدكتور / محمد يسري بن**

جعفر محمد عبدالجيد - حفظه الله - الأستاذ في قسم العقيدة بجامعة أم القرى بمكة المكرمة سابقاً والدكتور في جامعة الأزهر حالياً الذي كان لي نعم الأستاذ الناصح الأمين — حتى بعد مغادرته مكة المكرمة — فأسأل الله عز وجل أن يجزيه خير ما يجزي عباده الصالحين .

كما أتوجه بالشكر الجزيل لهيئة المناقشة الذين تفضلوا بقبول عناء قراءة هذا البحث لمناقشته وتقويمه ، وأخيراً ، أسأل الله تعالى أن يجعل عملي خالصاً صواباً ، إنه ولي ذلك والقادر عليه ، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وأصحابه وأتباعه أجمعين .

والحمد لله رب العالمين

مقدمته

الطالبة / مي حسن محمد المدهون

معيدة بجامعة الملك عبدالعزيز بجدة

غرة رجب ١٤٢١هـ

(آل داود وسليمان - عليهما السلام - فى الأسفار اليهودية)

عرض ونقـــد

تمهيد

١- (التعريف بالأسفار اليهودية)

- الأسفار لغة واصطلاحاً .
- تقسيم الأسفار اليهودية .
- تدوين الأسفار اليهودية .
- موقف الفرق اليهودية من الأسفار .

٢- (أسماء بني إسرائيل في التاريخ)

- العبري .
- الإسرائيلي .
- اليهودي .
- الصهيوني .

٣- (عرض موجز للأسفار اليهودية وتحريفها)

- الأسفار الخمسة .
- الأسفار التاريخية .
- السير الشخصية .
- أسفار الأناشيد والحكمة .
- أسفار الأنبياء .
- نبذة عن الأسفار الخفية والتلمود .
- تحريف الأسفار اليهودية .

٤- (تدوين القرآن وحفظه)

- تعريفه .
- تدوينه .
- حفظه .

١- التعريف بالأسفار اليهودية

- **الأسفار لغة واصطلاحاً**

- **تقسيم الأسفار اليهودية**

- **تدوين الأسفار اليهودية**

- **موقف الفرق اليهودية من الأسفار**

التعريف بالأسفار اليهودية

– الأسفار في اللغة :

الأسفار جمع سِفْر والسِّفْرُ الكتاب الكبير أو جزء من أجزاء التوراة [1] **قال تعالى :** ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ﴾ [2]

قال الزجّاج : الأسفار : الكتب الكبار واحدها سفر . وأعلم اللهُ تعالى أن اليهود مثلهم – في تركهم استعمال التوراة وما فيها – كمثل الحمار يحمل عليه الكتب وهو لا يعرف ما فيها ولا يعيها [3] قال تعالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُواْ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [4] ومن المعاني اللغوية للأسفار أيضا بقية بياض النهار بعد مغيب الشمس [5] وفيه نلاحظ التوافق بين المعنى اللغوي والمعنى الحقيقي للأسفار التي بين أيدى اليهود اليوم فهي بقية بياض نهار الحق بعد مغيب شمس الوحي الإلهي عنها وتحريف معظمها .

– الأسفار اصطلاحاً

الأسفار هي أجزاء أو فصول أو أقسام الكتاب المقدس والسفر عبارة عن مجموعه إصحاحات والإصحاح عبارة عن مجموعة أعداد أو فواصل ، والأسفار اليهودية تعرف بالعهد القديم عند النصارى تمييزاً لها عن أسفار العهد الجديد، وتسمى الأسفار اليهودية بالتوراة أيضا . والتوراة ليست إلا جزءاً من العهد القديم ، ولكنها تطلق على الجميع من باب إطلاق الجزء على الكل أو لأهمية التوراة ونسبتها إلى موسى عليه السلام [6] .

---

(١) التوراة لغة : كلمة عبرية معناها الينبوع ولكنها استخدمت بمعنى الشريعة أو التعاليم الدينية من باب التشبيه بجامع الإرواء وعدم النضوب (كتاب النفسية اليهودية/ د . محمد الزغبي ص ٣١)

(٢) سورة الجمعة آيه (٥)

(٣) القاموس المحيط الفيروز آبادي / ج٢ ص ٤٨ الطبعة الثانية السنة ١٣٧١ هـ –١٩٥٢م مصر .

(٤) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية / إسماعيل بن حماد الجوهري ج٢ ص ٦٨٦الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م دار العلم للملايين / بيروت . تحقيق أحمد عبد الغفور عطار .

(٥) لسان العرب لابن منظور ج٤ ص٣٧٠ الطبعة الأولى بدون تاريخ توزيع دار الجيل /بيروت .

(٦) قاموس الكتاب المقدس / تأليف مجموعة من اللاهوتيين ص٤٦٧ الطبعة السابعة بدون تاريخ ، دار الثقافة / مصر ، وكذلك اليهودية /أحمد شلبي ص ٢٣٨ الطبعة الحادية عشرة ، مكتبة النهضة المصرية– باختصار .

الباحثون والعهد القديم

قسم الشيخ رحمت الله الهندي[1] في كتابه الشهير إظهار الحق العهد القديم إلى قسمين :

القسم الأول من العهد القديم ثمانية وثلاثون كتاباً (إصحاحاً) . وهى الأسفار المتفق عليها عند معظم اليهود ، وأسقط سفراً واحداً وهو سفر استير لاحتوائه على إصحاحات مشكوك فى صحتها **وهى** :

(١) سفر التكوين (الخليقة) (٢) الخروج (٣) الأحبار (٤) العدد (٥)الاستثناء - ومجموع هذه الكتب الخمسة يسمى التوراة (٦) كتاب يوشع بن نون (٧) كتاب القضاة (٨) كتاب راعوث (٩) سفر صموئيل الأول (١٠) سفر صموئيل الثاني (١١) سفر الملوك الأول (١٢) سفر الملوك الثاني (١٣) السفر الأول من أخبار الأيام (١٤) السفر الثاني من أخبار الأيام (١٥) السفر الأول لعزرا (١٦) السفر الثاني لعزرا - ويسمى سفر نحميا (١٧) كتاب أيوب (١٨) زبور داود (١٩) أمثال سليمان (٢٠) كتاب الجامعة (٢١) كتاب نشيد الإنشاد (٢٢) كتاب أشعياء (٢٣) كتاب آرميا (٢٤) مراثي آرميا (٢٥) كتاب حزقيال (٢٦) كتاب دانيال (٢٧) كتاب هوشع (٢٨) كتاب يوئيل (٢٩) كتاب عاموص (٣٠) كتاب عوبديا (٣١) كتاب يونان (٣٢) كتاب ميخا (٣٣) كتاب ناحوم (٣٤) كتاب حبقوق (٣٥) كتاب صفنيا (٣٦) كتاب حجي (٣٧) كتاب زكريا (٣٨) كتاب ملاخيا .

القسم الثانى الأسفار المشكوك فى صحتها وهى تسعة :

(١) جزء من كتاب استير (٢) كتاب باروخ (٣) جزء من كتاب دانيال (٤) كتاب طوبيا (٥) كتاب يهوديت (٦) كتاب وردم (٧) كتاب ايكز سيتكس (٨) كتاب المقابين الأول (٩) كتاب المقابين الثاني .

وقسم الدكتور أحمد شلبي فى كتابه (اليهودية) وشاركه الدكتور ظاظا فى كتابه (الفكر الديني اليهودي) والدكتور صابر طعيمة في كتابه (التراث الإسرائيلي) والدكتور محمد البار في كتابه (المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم) قسموا العهد القديم إلى ثلاثة أقسام :

---

(١) إظهار الحق / رحمت الله بن خليل الرحمن الهندي ، دار الجيل بيروت ، الطبعة الأولى ج١ صفحة ٥٥-٥٦ باختصار .

القسم الأول :

كتب التوراة الخمسة المدونة فى العهد القديم والمنسوبة إلى نبي الله موسى - عليه السلام .

وهى : ١- التكوين ٢- الخروج ٣- اللاويين ٤- العدد ٥- التثنية .

القسم الثاني :

أسفار الأنبياء وهي نوعان :

١- أسفار الأنبياء المتقدمين وتشمل :

١- يوشع ٢- القضاة ٣- صموئيل الأول ٤- صموئيل الثاني ٥- الملوك الأول ٦- الملوك الثاني .

٢- أسفار الأنبياء المتأخرين وتشمل :

١- أشعياء ٢- آرميا ٣- حزقيال ٤- هوشع ٥- يوئيل ٦- عاموس ٧- عوبديا ٨- يونان ٩- ميخا ١٠- ناحوم ١١- حبقوق ١٢- صفنيا ١٣- حجي ١٤- زكريا ١٥- ملاخي .

القسم الثالث : الكتب وينقسم إلى :

أ - الكتب العظيمة :

١- أسفار المزامير ٢- الأمثال ٣- أيوب.

ب- المجلات الخمس :

١- نشيد الإنشاد ٢- راعوث ٣- المراثي ٤- الجامعة ٥- استير .

ج- الكتب وتشمل :

١- سفر دانيال ٢- عزرا ٣- نحميا ٤- أخبار الأيام الأول ٥- أخبار الأيام الثاني [1] .

كما قسم الدكتور محمد ضياء الرحمن الأعظمي في كتابه (اليهودية والمسيحية) العهد القديم **إلى أربعة أقسام هي :**

القسم الأول :

أسفار موسى - عليه السلام وهى : التكوين — الخروج — اللاويين — العدد — التثنية .

(١) انظر اليهودية د. أحمد شلبي ص ط ٧ ، المدخل لدراسة التوراة د. البار ص١٦٠-١٦٤ الطبعة الأولى ١٤١٠هـ-١٩٩٠ دار القلم / دمشق ، التراث الإسرائيلى/لصابر طعيمة ص٣٥ بدون طبعة ١٣٩٩هـ ١٩٧٩ دار الجيل /بيروت ، الفكر الدينى اليهودى د. حسن ظاظا ص١٢.

القسم الثـــاني :

الأسفار التاريخية

سفر يوشع بن نون – سفر القضاة – سفر راعوث – سفر صموئيل الأول – سفر صموئيل الثاني – سفر أخبار الأيام الأول – سفر أخبار الأيام الثاني – سفر عزرا – سفر نحميا – سفر استير .

القسم الثالث :

أسفار الأناشيد والأسفار الشعرية

سفر أيوب – مزامير داود – الأمثال – الجامعة – الأناشيد .

القسم الرابع :

أسفار الأنبياء وعددها سبعة عشر سفراً

١- سفر أشعياء ٢- آرميا ٣- مراثي آرميا ٤- حزقيال ٥- دانيال ٦- هوشع ٧- يوئيل ٨- عاموس ٩- عوبديا ١٠- يونان ١١- ميخا ١٢- ناحوم ١٣- حبقوق ١٤- صفنيا ١٥- حجي ١٦- زكريا ١٧- ملاخي . [١]

واخترت تقسيم العهد القديم إلى خمسة أقسام متبعة طريق جمعية الكتاب المقدس (في الكتيب المرفق مع الكتاب المقدس بعنوان كيف تقرأ الكتاب المقدس) في تقسيمها للعهد القديم للأسباب الآتية :

١- اعتمادي في دراسة الأسفار على نسخة جمعية الكتاب المقدس واتباع ترتيبها فى عرض الأسفار .

٢- الترتيب الذي اخترته يفرق بين الأسفار التاريخية وأسفار الأنبياء لان محور الحديث في الأسفار التاريخية يعتمد على التسلسل التاريخي للأحداث ، بينما أسفار الأنبياء تتحدث عن السيرة الذاتية للنبي المنسوب إليه السفر .

٣- كثرة التقسيم توضح مضمون الأسفار وتجعلنا نتصور المعنى الحقيقي للعهد القديم باعتباره سجلاً تاريخيّاً لليهود .

---

(١) المسيحية واليهودية د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي ص ٩٩-١٨٣. الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ-١٩٨٨م مكتبة الدار بالمدينة المنورة .

أقسام العهد القديم :

القسم الأول :

الأسفار الخمسة الناموسية المترلة على موسى - عليه السلام :

١- التكوين ٢- الخروج ٣- اللاويين ٤- العدد ٥- التثنية .

القسم الثاني :

الأسفار التاريخية

١- سفر يوشع بن نون ٢- سفر القضاة ٣- سفر راعـــوث

٤- سفر صموئيل الأول ٥- سفر صموئيل الثاني ٦- سفر الملوك الأول

٧- سفر الملوك الثاني ٨- سفر أخبار الأيام الأول ٩- سفر أخبار الأيام الثاني .

القسم الثالث :

السير الشخصية

١- عزرا ٢- نحميا ٣- استير .

القسم الرابع :

الأسفار الشعرية

١- سفر أيوب ٢- المزامير ٣- الأمثال ٤- الجامعة ٥- نشيد الإنشاد .

القسم الخامس :

أسفـــار الأنبيـــاء :

ينقسم حسب طول السفر وعدد إصحاحاته إلى قسمين :

القسم الأول : (الأسفار الطويلة)

أشعياء – آرميا – مراثي آرميا - حزقيال – دانيال – هوشع – يوئيل – عاموس

القسم الثاني : (الأسفار القصيرة)

يونان – ميخا – ناحوم – حبقوق – صفنيا – حجي – زكريا – ملاخي – عوبديا .

ونلاحظ أن أسفار العهد القديم مختلفة الطول ، فبعضها قصير جدا وبعضها طويل جدا ؛ فسفر عوبديا به إصحاح واحد وسفر حجي به إصحاحان وسفر صفنيا وحبقوق وناحوم كل واحد منهم يتكون من ثلاثة إصحاحات .

بينما يحتوي سفر التكوين على خمسين إصحاحا وسفر المزامير يحتوي على (١٥١) مزمورا ، كما نلاحظ أن هناك سفران لا علاقة لهما مباشرة ببني إسرائيل وهما سفر أيوب – عليه السلام – وسفر يونان ، فأيوب – عليه السلام – من بني عيسو بن إسحاق أخو يعقوب الأكبر – عليه السلام – ويونان [1] هو نبي مرسل إلى نينوى فى العراق ولا علاقة له مباشرة ببنى إسرائيل .

٣- تدوين التوراة

سنتناول فيه مراحل تدوين التوراة وترجمتها واللغات الأصيلة التي كتبت بها الأسفار اليهودية وسنعرض في هذا المبحث لتدوين التوراة المترلة على موسى – عليه السلام – إلى نهاية الحكم الروماني وكذلك إلي اللغات التي دونت بها .

اختيار الله موسى رسولا إلى بنى إسرائيل وأمره أن يصعد الجبل ليعطيه لوحي الشهادة التي كتبها لتعليم بني إسرائيل – كما جاء في أسفارهم : [**وقال الرب لموسى اصعد إلي إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم ١٣ فقام موسى ويوشع خادمه وصعد موسى إلى جبل الله ١٨ ودخل موسى في وسط السحاب وصعد إلى الجبل وكان موسى في الجبل أربعين نهارا وأربعين ليلة**] [2] ، [**١٥ فأنصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده . . ، ١٦ اللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين**] [3] .

ولكن ما مصير هذين اللوحين بعد ذلك ؟؟

وتجيب أسفارهم :

(١) يونان يقال هو يونس – عليه السلام – والله أعلم أنظر المدخل لدراسة التوراة والعهد القديم د.محمد البار ص١٦٣ باختصار وتصرف .
(٢) سفر الخروج (٢٤ : ١٢-١٣ ، ١٨).
(٣) سفر الخروج (٣٢ : ١٥-١٦) بحذف جزء من الفقرات والاكتفاء بموضع الشاهد .

[١ ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ في الترول من الجبل اجتمع الشعب على هارون وقالوا له قم اصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأن هذا الرجل الذي أصعدنا من أرض مصر لا نعلم ماذا أصابه ٧ فقال الرب لموسى اذهب انزل لأنه قد فسد شعبك الذي أصعدته من أرض مصر ٨ زاغوا سريعا عن الطريق الذي أوصيتهم به صنعوا لهم عجلا مسبوكا * وسجدوا له وذبحوا له وقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من ارض مصر .. ١٥ فانصرف موسى ونزل من الجبل ولوحا الشهادة في يده لوحان مكتوبان على جانبيهما من هنا ومن هنا كانا مكتوبين ١٦ واللوحان هما صنعة الله والكتابة كتابة الله منقوشة على اللوحين ١٧ وسمع يشوع صوت الشعب في هتافه فقال لموسى صوت قتال في المحلة ١٨ فقال ليس صوت صياح النصرة ولا صوت صياح الكسرة بل صوت غناء أنا سامع ١٩ وكان عندما اقترب إلى المحلة أنه أبصر العجل والرقص فحمي غضب موسى وطرح اللوحين من يديه وكسرهما في أسفل الجبل ٢٠ ثم أخذ العجل الذى صنعوا وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعما وذراه على وجه الماء وسقى بني إسرائيل]. [١]

وبعد ذلك كتب الله لموسى لوحين آخرين - كما تزعم أسفارهم [**ثم قال الرب لموسى انحت لك لوحين من حجر مثل الأولين فاكتب أنا على اللوحين الكلمات التى كانت على اللوحين الأولين اللذين كسرتهما**] [٢] تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا .

وهذه المرحلة ذكرها القرآن الكريم في سورة الأعراف قال تعالى ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [٣]

وفى الآية التالية تشرح محتوى هذه الألواح : ﴿ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [٤] .

(١) سفر الخروج (٣٢ : ١-٨ ، ١٥ - ١٦ ، ١٩-٢٠)
(٢) سفر الخروج (٣٤ : ١)
* التوراة تنسب صناعة العجل لهارون - عليه السلام - وحاشا لنبي الله أن يصنع ذلك ، والقرآن الكريم ، ينسب صناعة العجل للسامري ، سورة طه آية (٨٧-٩٦) .
(٣) سورة الأعراف آية ١٤٢ .
(٤) سورة الأعراف آية ١٤٥ .

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى ٱلْغَضَبُ أَخَذَ ٱلْأَلْوَاحَ ۖ وَفِى نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ ﴾ (٢) .

هذا بالنسبة لثبوت نزول الألواح على موسى – عليه السلام – ولكن كيف حفظت بعد ذلك ؟ تذكرُ أسفارهم أمر الله موسى أن يطلب من بني إسرائيل أن يصنعوا تابوتاً من خشب السنط وبين لهم أوصافه : [**فيصنعون تابوتا من خشب السنط طوله ذراعان ونصف وعرضه ذراعان ونصف وارتفاعه ذراع ونصف ١١ وتغشيه بذهب نقي من داخل ومن خارج تغشيه تصنع عليه إكليلاً من ذهب حواليه ١٢ وتسبك له أربع حلقات من ذهب وتجعلها على قوائمه الأربع على جانبه الواحد حلقتان وعلى جانبه الثاني حلقتان ١٣ وتصنع عصوين من خشب السنط وتغشيهما بذهب ١٤ وتدخل العصوين في الحلقات على جانبي التابوت ليحمل التابوت بهما**] (٣) ، وأمرهم بصنع ثياب خاصة مقدسة لهارون الكاهن وبين صفتها : [**ومن الاسمانجوني والأرجوان والقرمز صنعوا ثيابا منسوجة للخدمة في المقدس وصنعوا الثياب المقدسة التي لهارون كما أمر الرب موسى**] (٤) ، فلما نزل موسى من الجبل ولوحا الشهادة في يده قرأها على بني إسرائيل وسلمها للكهنة من بني لاوي حاملي تابوت عهد الرب ولجميع شيوخ بني إسرائيل (٥).

وأمرهم بإخراجها كل سبع سنين فى عيد المظال لتلاوتها على بني إسرائيل بعد أن يجتمع رجالهم ونساؤهم وأطفالهم حتى الغريب الذي في ديارهم [**وأمرهم موسى قائلا في نهاية السبع سنين في ميعاد سنة الإبراء في عيد المظال ١١حينما يجيء جميع إسرائيل لكي يظهروا أمام الرب الهك في المكان الذي يختاره تقرا هذه التوراة أمام كل إسرائيل في مسامعهم ١٢ اجمع الشعب الرجال والنساء والاطفال والغريب الذي في أبوابك لكي يسمعوا ويتعلموا أن يتقوا الرب إلهكم ويحرصوا أن يعملوا بجميع كلمات هذه التوراة ١٣ وأولادهم الذين لم يعرفوا يسمعون ويتعلمون أن يتقوا الرب إلهكم كل الأيام التي تحيون فيها على الأرض التي أنتم عابرون الأردن إليها لكي تمتلكوها**] (٥) .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٥٠ .
(٢) سورة الأعراف آية ١٥٤ .
(٣) سفر الخروج (٢٥ : ١٠-١٥)
(٤) خروج (٣٩ : ١) وللتفصيل انظر سفر الخروج (٢٨ : ٤-٩)
(٥) سفر التثنية (٣١:١٠-١٣) .

فالتوراة كانت محفوظة فى التابوت وغير مشاعة عند بنى إسرائيل ولا يسمعونها إلا كل سبع سنين [1] .

وبذلك تمت كتابة التوراة ووضعت في التابوت وأصبحت تحت يد اللاويين [2] وفي مسؤوليتهم يتوارثون حفظها وقراءتها على شعب بني إسرائيل جيلاً بعد جيل .

وبعد وفاة موسى- عليه السلام - تولى فتاه يوشع قيادة بني إسرائيل واستولوا على فلسطين وقسمها بين الأسباط ما عدا سبط لاوي الذي اختص بالخدمة الدينية واختص منه أبناء هارون بالكهنوت فلم يفرز لهم يوشع نصيباً مستقلاً من الأرض بل أعطاهم بعض المدن من نصيب كل سبط ليسكنوا فيها ويقوموا بالخدمة الدينية لدى الأسباط جميعاً . وكانت الطبقة الأولى على وصية موسى - عليه السلام - فلما انقرضت هذه الطبقة تغير حال بنى إسرائيل فكانوا يرتدون تارة ويؤمنون أخرى [3] .

وبعد موت يوشع قام جيل آخر لم يعرف الرب وعمل الشر وعبد (البعليم) وغيره من آلهة الشعوب الذين حولهم فسلط الله عليهم أعداءهم فنهبوهم ولما ضاق الأمر بهم أقام لهم الرب قضلة فخلصوهم من يد ناهبيهم واستمر الأمر تحت حكم قضاة من الكهنة ينتخبهم كبراء الشعب مدة تتراوح بين ٤٠٠ - ٤٥٠ عاماً كما جاء فى سفر القضاة [4] .

والتوراة تعرضت للضياع عدة مرات كما ذكرت أسفارهم .

الضياع الأول :

وفي إحدى المعارك التي جرت بين بنى إسرائيل والفلسطينيين انكسر بنو إسرائيل وهربوا وكانت الضربة عظيمة فسقط منهم ثلاثون ألفا وأخذ الفلسطينيون منهم تابوت العهد كما ذكرت أسفارهم .

[فحارب الفلسطينيون وانكسر إسرائيل وهربوا كل واحد إلى خيمته وكانت الضربة عظيمة جداً وسقط من إسرائيل ثلاثين ألف راجل ١١ وأخذ تابوت الله ومات أبناء عالى حفني وفينحاس] [5] .

---

(١) هناك جزء صغير جداً من التوراة كان اليهود يرددونه دائما ورد ذكره في سفر التثنية (٢١: ١٩-٢٢) .
(٢) اللاويون لم يكونوا يحفظون التوراة عن ظهر قلب بل اختص كل سبط بحفظ جزء منها ، راجع إغاثة اللهفان لابن القيم ج٢ ص٣٥٢ .
(٣) اليهودية أحمد شلبي ص ٧٥ - إظهار الحق ٣٢٣/١ .
(٤) هذه من مبالغات التوراة فعهد القضاة لا يزيد عن قرن واحد و قد تم التحقيق في مدة القضاة فوجد أنها لا تزيد عن ١٢٠ عاماً فقط وهذه من مبالغات كاتبي الأسفار اليهودية أنظر تاريخ بنى إسرائيل من أسفارهم د. عبد الله دروزة ص ١٤٨ .
(٥) سفر صموئيل الأول (٤ : ١٠-١١) .

ولكن ماذا حصل للفلسطينيين الذين أخذوا تابوت الله ؟

تجيب الأسفار [**٦ فثقلت يد الرب على الاشدوديين واضر بهم وضربهم بالبواسير في أشدود وتخومها ١١ وأرسلوا وجمعوا كل أقطاب الفلسطينيين وقالوا أرسلوا تابوت إله إسرائيل فيرجع إلى مكانه ولا يميتنا نحن وشعبنا لأن اضطراب الموت كان في كل المدينة يد الله كانت ثقيلة جدا هناك**] [1] . وتذكر الأسفار مدة بقائه في بلاد الفلسطينيين .

[**وكان تابوت الله فى بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر ٢ فدعا الفلسطينيون الكهنة والعرافين قائلين ماذا نعمل بتابوت الرب أخبرونا بماذا نرسله إلى مكانه**] [2] ، فاقترح الكهنة عليهم أن يعيدوا التابوت ومعه قربان الإثم وهكذا أعاد التابوت إلى بنى إسرائيل ولكن لم يذكر لنا السفر هل احتفظ التابوت بالتوراة أم أنها أتلفت من قبل الفلسطينيين .

الضياع الثاني :

وبعد انتهاء عهد القضاة جاء عهد الملوك وأولهم شاول ثم داود عليه السلام وفى عهد سليمان عليه السلام جيء بالتابوت لفتحه وإخراج التوراة لقراءتها على الناس فلم يجدوا إلا اللوحين الحجريين اللذين وضعهما موسى فقد جاء في أسفارهم [**لم يكن فى التابوت إلا لوحا الحجر اللذان وضعهما موسى هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل عند خروجهم من أرض مصر**] [3] ، وبهذا لم يحفظ إلا لوحا الشهادة التي فيها الوصايا العشر فقط . وبضياع التوراة التي لم يحفظها أهلها فى صدورهم تبعا لحفظ التوراة في التابوت وعدم إخراجها إلا كل سبع سنين انقطعت سلسلة السند في نقل التوراة التي نزلت على موسى عليه السلام و لم تعد وحيا إلهيا من الله تعالى . واستمر ضياع التوراة وفقدها وانقطاع سلسلة سندها من فتح سليمان – عليه السلام – للتابوت حتى مضى سبع عشرة سنة من حكم يوشيا [4] .

---

(١) سفر صموئيل الأول (٥ : ١١-٦)
(٢) سفر صموئيل الأول (٦ : ١-٢)
(٣) سفر الملوك الأول (٨ – ٩) والقصة كاملة من أول الإصحاح والثامن .
(٤) النصوص من الكتاب المقدس . انظر هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى لابن قيم الجوزيه مطبعة الرياض ص ٥٨٣-٥٨٤ ، إظهار الحق ج١ /ص ٣٢٣ للشيخ رحمت الله الهندي ، اليهودية لأحمد شلبي ص٢٥٨ ، بذل المجهود في إفحام اليهود ص١٤-٢٢-٤٤ مطبعة الفجالة الجديدة للمؤلف بن يحي بن عباس المغربي ، موقف القران الكريم من التوراة ، انشراح قرارة الطبعة الأولى ص٧٤-٧٧ باختصار ، مقارنة الأديان التوراة دراسة وتحليل د. محمد شلبيي شتيوي ص١٥-٢٥ باختصار . ، الكتب السماوية وشروطها وصحتها د.عبد الوهاب طويلة ص١٨٠-١٨٥ باختصار وتصرف.

المرحلة الثانية : تدوين التوراة في عهد حلقيا (1)

بعد موت الملك سليمان عليه السلام انقسمت المملكة إلى مملكتين جنوبية اسمها يهوذا وعاصمتها أورشليم و شمالية اسمها إسرائيل و عاصمتها شكيم (نابلس) . وكالعادة ارتد اليهود وعبدوا الأصنام وكفروا بالله وقتلوا الأنبياء ، وسلط الله عليهم الآشوريين في عهد الملك هوشع بن ايله فحاصرهم وأغار على السامرة ودكها دكا عام (٧٢١ ق.م) ثم جاء سرجون فأسر شعب إسرائيل وأجلاهم عن بلادهم. ثم جلس على حكم يهوذا بعد سليمان عليه السلام عشرون ملكا لمدة ٣٧٢ عاما تقريبا كان المرتدون فيها أكثر من المؤمنين بالإضافة إلى تعرض أورشليم للسلب مرتين ، مرة من قبل ملك مصر فقد نهب أثاث بيت الله وبيت الملك ، وفي المرة الثانية من قبل ملك إسرائيل المرتد (2) . وبذلك تكون ضاعت التوراة وصارت نسيا منسيا وآل الأمر إلى يوشيا بن آمون وكان فتى طيبا حاول أن يسير على طريق أبيه داود عليه السلام فتاب توبة نصوحا واتجه إلى نشر الإيمان واتباع التوراة وهدم رسوم الكفر والشرك ورمم الهيكل وبحث عن التوراة ولكن دون جدوى ، [**١ كان يوشيا ابن ثمان سنين حين ملك إحدى وثلاثين سنة في أورشليم . . ٢ وعمل المستقيم في عيني الرب وسار في جميع طريق داود أبيه ولم يحد يمينا ولا شمالا ٣ وفي السنة الثامنة عشرة للملك يوشيا أرسل الملك شافان بن أصليا بن مشلام الكاتب إلى بيت الرب قائلا ٤ اصعد إلى حلقيا الكاهن العظيم فيحسب الفضة المدخلة إلى بيت الرب .. ٥ فيدفعوها ليد عاملي الشغل الموكلين ببيت الرب ويدفعوها إلى عاملي الشغل الذي في بيت الرب لترميم ثلم البيت . .**] (3) ، وفجأة وجدت التوراة في بيت الرب بعد أكثر من قرنين من الزمان – حسب زعمهم وإليك النص : [**٨ فقال حلقيا الكاهن العظيم لشافان الكاتب قد وجدت سفر الشريعة في بيت الرب وسلم حلقيا السفر لشافان فقرأه ٩ وجاء شافان الكاتب إلى الملك ١٠ وأخبر شافان بن أصليا بن مشلام الكاتب الملك قائلا قد أعطاني حلقيا الكاهن سفرا وقرأه شافان أمام الملك ١١ فلما سمع الملك كلام سفر الشريعة مزق ثيابه**] (4) ، وأعاد الاحتفال بعيد الفصح بعد انقطاعه بناء على أمر الملك يوشيا [**وأمر الملك جميع الشعب قائلا اعملوا فصحا للرب إلهكم كما هو مكتوب في سفر العهد هذا ٢٢ إنه لم يعمل مثل هذا الفصح منذ أيام القضاة الذين حكموا على إسرائيل ولا في كل أيام ملوك إسرائيل وملوك يهوذا**] (5) .

---

(١) حلقيا رئيس الكهنة المعاصر ليوشيا الذي ساعد الملك في إصلاحه الديني ووجد سفر الشريعة بينما كان يحسب الفضة المدخلة إلى الهيكل قاموس الكتاب المقدس ص٣١٤.
(٢) انظر الهامش السابق .
(٣) سفر الملوك الثاني (٢٢ : ١-٧)
(٤) سفر الملوك الثاني (٢٢ : ٨-١١)
(٥) سفر الملوك الثاني (٢٣ :٢١-٢٢)

تعـــليـــق

الباحثون لا يقبلون ادعاء حلقيا ولا يعولون على نسخته وقوله لأن البيت نهب مرتين ثم جعل بيتـا للأصنام . وكان سدنه الأصنام يدخلون البيت كل يوم وفي عهد يوشيا كان الكهنـــة يدخلـون البيت كل يوم مده سبعه عشر عاما في أثناء الترميم وبعده ، فلا يعقل أن تكون نسخه التـــوراة في البيت ولا يراها أحد خلال تلك المدة الطويلة رغم البحث والتفتيش ، والأرجح - عندي - مـا قاله الشيخ رحمت الله الهندي في كتابه إظهار الحق وتبعه د. أحمد شلبي في كتابه اليهودية أن حلقيا وغيره من الكهنة لما رأوا ميل الملك يوشيا إلى الدين والعمل بالتوراة انتهزوا هذه الفرصة للوقـوف في وجه ارتداد اليهود والعودة بهم إلى حظيرة الدين ، فجمعوا هذه النسخة من الروايات اللســانية التي وصلت إليهم من أفواه الناس دون تحر خلال السبعة عشر عاما من حكمه وأضافوا إلى ذلـك ما يوافق رغبات اليهود وأهواءهم من تاريخ وعقيدة وغير ذلك .

ونحن نتساءل ما هي النسخة التي وجدها حلقيا بعد ثلاثمائة سنه تقريبا ومن الذي قال بأنها تـوراة موسى ؟ فإنه لم يبق أحد ممن سمع التوراة من موسى وأولاده ، ومعلوم أن نسخ التوراة لم تكـن كثيرة في تلك العصور وإنما كانت نسخه واحدة وكانت موضوعه في الهيكل الذي يقصده اليـهود لسماعها مرة كل سبع سنين . إلا إذا كان هذا العمل لترويج الملة وإشاعه الحق وكانوا يرونه مـن المستحبات الدينية عند متأخري اليهود وقدماء النصارى . واستمر العمل بتلك التوراة ثلاثة عشـر عاما فقط وهي مدة حكم يوشيا فما إن مات وخلفه في الحكم ابنه يـهواحاز [2] ، حـتى ارتـد وأشاع الكفر واستمر الارتداد وانتشر الكفر وقتل الأنبياء وأحرقت الكتب وطورد المصلحون [3] .

---

(١) إظهار الحق ج ١ /٣٢٥ -٣٢٦ ، اليهودية لأحمد شلبي ص٢٥٩.

(٢) ابنه يهواحاز معناه (يهوه يأخذ) وهو ابن يوشيا وخليفته ، انظر سفر الملوك الثاني ٢٣:٣٠ ، انظر أخبار الأيام الأول (٣ :١٥). مع أنه الابن الرابع عينه الشعب ملكا عليهم وكان عمره آنذاك ٢٣ سنة ولم يملك إلا ثلاثة أشهر وكان اكثر ميلا إلى الشر منه إلى الخير ثم خلعه فرعون مصر وأسره ومات في مصر .

(٣) إظهار الحق للشيخ رحمت الله الهندي ج١/ص٣٢٦ ، اليهودية والمسيحية د. الأعظمي ص١٦٤-١٦٥ بتصرف.

الضياع الثالث :

أغار حاكم مصر على بيت المقدس عدة مرات قبل إغارة بخت نصر ملك بابل على أورشليم وهدم بيت المقدس وأزال جميع آثاره وأسر أكثر من ٤٠ ألفا من اليهود وساقهم إلى بابل وبقي هؤلاء في بابل زهاء سبعين سنة عبيدا وخدما حتى نسي اليهود لغتهم الأصلية " العبريه " فقد جاء في أسفارهم : [**١٩ وأحرقوا بيت الله ، وهدموا سور أورشليم وأحرقوا جميع قصورها بالنار وأهلكوا جميع آنيتها الثمينة ، ٢٠ وسبي الذين بقوا من السيف إلى بابل فكانوا له ولبنيه عبيدا إلى أن ملكت مملكة فارس**] (١)، وهكذا ضاعت التوراة الثانية التي اختلقها حلقيا مدعيا أنها توراة موسى عليه السلام وانقطعت سلسلة السند للمرة الثانية (٢) .

المرحلة الثالثة :-

توراة عزرا (٣)

ذكرنا أن التوراة التي أنزلت على موسى عليه السلام قد ضاعت في ظروف غامضة لم تفصح عنها أسفار التوراة إلى أن اكتشف سليمان عليه السلام ضياعها حين فتح التابوت بعد موسى عليه السلام بأكثر من أربعة قرون .

وكذلك ضاعت التوراة التي ادعاها الكاهن حلقيا في عهد يوشيا فى بداية القرن السادس قبل الميلاد وتبدأ قصة التوراة الثالثة بأخذ بنى إسرائيل أسرى إلى بابل فهناك أخذ الكهنة فى جمع أسفار هذه التوراة وكتابتها من جديد وقاد عزرا هذه العملية حتى تمت كتابة التوراة للمرة الثالثة فى القرن الخامس قبل الميلاد (٤)

ويقول ول ديورانت عن أسفار موسى عليه السلام : كيف كتبت وأين كتبت ؟ ذلك السؤال كتب فى الإجابة عنه آلاف المجلدات لكن يجب أن نفرغ منه فى فقره واحدة فإن العلماء مجمعون على أن اقدم ما كتب من أسفار التوراة هو سفر التكوين .

وقد كتب بعضه فى يهوذا وبعضه فى إسرائيل ثم تم التوافق بين ما كتب هنا وهناك بعد سقوط دولتي اليهود والرأي الغالب أن سفر التثنية من كتابة عزرا ويبدو أن أسفار التوراة الخمسة قد اتخذت صورها الحاضرة حوالي سنة ٣٠٠ق.م (٥) .

---

(١) سفر أخبار الأيام الثاني (٣٦ : ١٩-٢٠)

(٢) مقارنة الأديان التوراه د. محمد شلبي شتيوي ص٢٩ ،إظهار الحق/ رحمت الله الهندي ج١/ص٣٢٧. واليهودية والمسيحية للأعظمي ص١٦٤-١٦٥

(٣) عزرا : اسم عبري معناه (عون) والاسم نشأ كاختصار لاسم عزريا وهو كاهن عاد من بابل إلى القدس مع زر بابل وكان معاصرا لنحميا وله سفر خاص باسمه ضمن الأسفار اليهودية / د. أحمد شلبي ، قاموس الكتاب المقدس ص ٦٢٢ .

(٤) التوراة / محمد شلبي شتوي ص ١٠ ، اليهودية ص ١٦٥ .

(٥) قصة الحضارة / ول ديورانت ج٢ ص٣٦٧-٣٦٨ دولة يهوذا أو إسرائيل بعد عهد سليمان عليه السلام في القرن التاسع قبل الميلاد وبينها وبين موسى عليه السلام قرابة ٧ قرون .

الضياع الرابع :

في حكم السلوقيين سنة ١٦٦ق.م ، غزا انيتوكس (انطيوخوس) اليوناني أورشليم وتم له النصر على أهلها وفتح أورشليم واستباح الرجال النساء والمال والأولاد وهدم البيوت وحرق المزارع واضطهد اليهود فى كل مكان فذبحهم وأحرق جميع نسخ العهد القديم وأثناء حكم الرومان أغار فسباسيان على القدس وحاصرها وخلفه يتطس واستمر الحصار حتى سقطت فى قبضته فاقتحم أسوارها وأشاع الخراب فيها وأضرم النار في هيكلها بعد أن سلب ما فيه ثم راح يذبح اليهود ويتتبعهم وقد صمم على فنائهم فتجاوز عدد المذبوحين والمصلوبين المليون ، وبهذه الحوادث التي نزلت ببني إسرائيل بعد ظهور عزرا بتوراته ضاعت جميع نسخ التوراة سواء منها التى كتبها عزرا أو التى كتبها الآخرون عن نسخة عزرا [1] .

مما سبق نستنتج ما يلي :

أن توراة موسى قد ضاعت واختفت وكذلك توراة حلقيا ، وتوراة عزرا وأن السند بين كل واحدة والأخرى كان مقطوعا والمسافة الزمنية بين كل واحدة والأخرى كان كبيرا فلا صلة بين توراة حلقيا وتوراة موسى - عليه السلام - ولا بين توراة عزرا وتوراة موسى - عليه السلام - والكتاب الديني إذا لم ينقل في جميع مراحله نقلا متواترا لا يصح أن يؤخذ منه العقائد ولا أن يوثق به في تقرير الشرائع [2] .

لغة التوراة الأصلية وترجماتها :

بعد انتهاء عهد عزرا بدأ الاهتمام بتدوين التوراة فقد دونت جميع أسفار العهد القديم بلغه واحدة، وهي اللغة العبرية وإن كانت التراكيب والأساليب وبعض المفردات تختلف باختلاف هذه الأسفار وتنم عن العصور التي ألف فيها كل سفر منها ، ولا يستثنى من ذلك إلا بعض أجزاء يسيرة ألفت من أول الأمر باللغة الأرامية ، وهي بعض أجزاء من سفر عزرا ودانيال [3] . المهم أنه لا توجد نسخة واحدة الآن مكتوبة بالنص الأصلي لكن الذي يوجد ترجمات الأصل [4] .

---

(١) قصة الحضارة / ول ديورانت ج٢ ص٣٦٧-٣٦٨ ، اليهودية/ أحمد شلبى ص٢٦٢ ، التوراة / محمد شلبي ص٣٥
(٢) التوراة / محمد شبلي ص٣٦ .
(٣) الأسفار المقدسة علي عبدالواحد ص ١٩ باختصار ، الكتاب المقدس "كتب الشريعة الخمسة " ٤٦-٤٩ الكتاب المقدس في الميزان لعبدالسلام محمد ص٨٦
(٤) الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف د. يحيي محمد علي ربيع ص١٠٢. الطبعة الأولى ١٤١٥هـ-١٩٩٤م دار الوفاء ، المنصورة .

الترجمـــات :

(١) أقدم ترجمة للعهد القديم هي الترجمة اليونانية التي اشتهرت باسم الترجمة السبعينية وهي التي تمت في سنتي ٣٨٣-٣٨٢ ق.م على يد اثنين وسبعين حبرا من يهود مصر بأمر بطليمـوس فيلادلف وكان ذلك لفائدة اليهود الذين كانوا يسكنون مصر حينئذ ويتكلمون اليونانية .

(٢) وعن الترجمة السبعينية ترجمت أسفار العهد القديم إلى اللغة اللاتينية ومع أن هذه الترجمـة اللاتينية كانت ترجمة للسبعينية اليونانية فإنها لم تأت مطابقة لها كل المطابقة .

(٣) وفضلا عن الترجمتين اليونانية واللاتينية فإن العهد القديم قد ترجم إلى لغات أخرى كثـيرة . فقد ترجمه أحبار اليهود من مدرسة بيت المقدس من العبرية إلى اللهجة الآراميـة الحديثـة وهـي إحدى لهجات اللغة الآرامية وكانت مستخدمة في فلسطين وما جاورها ، و معظم الترجمات تمـت في ما بين أوائل القرن الثاني وأواخر القرن الخامس بعد الميلاد

وفي هذه الفترة ترجمت مدرسة الكنيسة المسيحية السريانية العهدين القـديم والجديـد إلى اللغـة السريانية وهي أحد شعوب اللغة الآرامية .

وترجم المسيحيون بفلسطين العهدين القديم والجديد إلى اللغة الآرامية الفلسطينية الحديثـة وهـي إحدى اللهجات الآرامية التي كانت مستخدمة في فلسطين وذلك بعد أن اسـتقلوا في ثقافتـهم وشؤونهم الدينية عن الكنيسة السريانية وقد استغرقت ترجمتهم للعهدين القديم والجديد مدةً طويلـة تمتد من القرن الثامن إلى الحادي عشر بعد الميلاد [١] .

ممـا أدى إلى التباين بين نسـخ التوراة فمثلا التوراة السامرية تختلف عن التـوراة العبرانيـة في المكان المقدس الذي يتجهون إليه في الصلاة والحج فالعبرانيون يقدسون جبل صهيون المبني عليـه هيكل سليمان والسامريون يقدسون جبل جرزيم المبنى عليه هيكل سنيلط بعد الرجوع من السـبي البابلي [٢] ، وهذا يفقد الإنسان الثقة في الترجمة وخاصة عندما يفقد الأصل أو يختفي.

واعترف أحبار اليهود وعلماء النصارى بضياع المخطوطات الأصلية التي صدرت عن يد المؤلـف الأصلي فيقول الأستاذ/جاك كاترول : (يحسن بنا أن نقول إن المخطوطات الأصلية غير متواجـدة) ثم يعلل سبب الفقدان ولا يرجعه إلى قلة ديانة اليهود .. بل يذكر تعليلا طريفا فيقول (يحتمـل أن هذا حدث بخطة من الله يخشى أنها لو كانت قد بقيت حتى الآن لكانت قد عبدت من الناس) [٣] .

---

(١) الأسفار المقدسة د. علي عبدالواحد ص . ٢١ وما بعدها باختصار .
(٢) الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف/ د. يحيي محمد علي ربيع ص١٠٦ باختصار .
(٣) الكتاب المقدس في الميزان / عبدالسلام محمد ص٨٧ ، ويحيله إلى كتب الشريعة الخمسة ص ٥١-٥٢ للرهبانية اليسوعية ١٩٨٥م .

٤- موقف بعض الفرق اليهودية من الأسفار :

عرضنا فيما سبق تقسيم الأسفار اليهودية في أشهر كتب الأديان والآن نعرض موقف بعض الفرق اليهودية من هذه الأسفار من حيث القبول والرد والتقديس والاعتقاد بأنها وحي من الله إلى رسله ومن ثم الإيمان بعصمتها من التحريف .

١- السامريون

السامريون من أقدم الفرق الدينية اليهودية لأنها تعود بأصولها إلى عهد انقسام مملكة سليمان عليه السلام إلى مملكتين شمالية وعاصمتها السامره [١] ومملكة جنوبية عاصمتها أورشليم .

أسماؤهم :

(حراس الشريعة) و (بنو إسرائيل) و (بنو يوسف) [٢] .

موقفهم من الأسفار اليهودية :

السامريون لا يؤمنون إلا بالأسفار الخمسة التي تمثل القسم الأول من الأسفار وسفر يوشع وسفر القضاة وتنكر بقية الأسفار ، وكذلك أسفار التلمود ، ويبطلون النبوات بعد موسى عليه السلام ويوشع ويقدسون نابلس بدل أورشليم القدس ويحجون إليها [٣] .

٢- الفريسيون [٤]

أهم الفرق اليهودية وأكثرها عددا فى ماضى تاريخهم وحاضره لان أحبارهم هم واضعو أسفار التلمود المقدسة عندهم .

أسماؤهم :

(الربانيون) – (الإخوان أو الرفقاء) – (المفروزين) أي امتازوا عن الجمهور – (المنفصلون) و (المعتزلون) – و (الحسيديم) أي الأتقياء – و (الأحبار) .

---

(١) السامرة نابلس حاليا (شكيم) في الكتاب المقدس وتقع على جبل "جرزيم " وهي اسم عبراني معناه (مركز الحارس). قاموس الكتاب المقدس ص٤٤٨

(٢) كتب طقوس الدين مخطوط شرقي رقم ٩٦٢ برلين نقلا عن كتاب تاريخ الديانة اليهودية د. محمد خليفة ص٢١٩ ، انظر الفكر الديني اليهودي حسن ظاظا ص٢٠٥ ، التاريخ اليهودي/ صابر طعيمة ص٢٧٠ ، الأسفار المقدسة /علي عبد الواحد ص٦٦ .

(٣) الملل والنحل لابن حزم ج١ ص٨٢ ، ما سبق .

(٤) الفريسيون كلمة آرامية معناها المنعزلون انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٦٧٤ الطبعة السابعة

موقفهم من الأسفار اليهودية

تؤمن بجميع الأسفار اليهودية وكذلك التلمود – وتزعم أن التلمود مساو للشريعة المكتوبة وتؤمن بعصمة الحاخامات وتنظر إلى أقوالهم كأنها صادرة من الله [1] وإلى هذا يشير القرآن الكريم فى سورة التوبة قال تعالى : ﴿ ٱتَّخَذُوٓاْ أَحۡبَارَهُمۡ وَرُهۡبَٰنَهُمۡ أَرۡبَابٗا مِّن دُونِ ٱللَّهِ وَٱلۡمَسِيحَ ٱبۡنَ مَرۡيَمَ وَمَآ أُمِرُوٓاْ إِلَّا لِيَعۡبُدُوٓاْ إِلَٰهٗا وَٰحِدٗاۖ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۚ سُبۡحَٰنَهُۥ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴾ [2] .

٣- الصدوقيون

وهي الفرقة التالية فى الأهمية لفرقة الفريسيين خلال القرنين السابقين لميلاد المسيح عليه السلام حتى خراب الهيكل عام ٧٠م على يد الرومان وانتهى وجودهم فى الوقت الذى استمر وجود الفريسيين إلى يومنا هذا .

نسبتهم :

يرى الإمام ابن حزم أن هذه الفرقة تنسب إلى (صدوق) الكاهن الأعظم الذى كان فى زمن سليمان عليه السلام [3] وكانت هذه الفرقة صغيرة نسبيا ولكنها محصورة فى الطبقة الأرستقراطية (الطبقة الغنية المثقفة) *

موقفهم من الأسفار اليهودية

يؤمنون بالأسفار اليهودية ويرفضون الأخذ بالأحاديث الشفوية – التلمود ، ويرون أن الزيادة فى الاعتقاد أو العبادة أو التراث بدعة مرفوضة [4] .

---

(١) THE STANDERD JEWISH ENCY CLO PEDIA, P.١٤٩٧.
GUIGNEDERT: THE JEWISH WORLD IN THE TIME OF JESUS P.١٥U.
نقلا من كتاب اليهودية د.أحمد شلبي ص ٢٢٧ ، تاريخ الديانة اليهودية د. محمد خليفة ص ٥٦ ، ٢٢٢ ، ٢٢٣ ، الفكر الديني اليهودي لـ حسن ظاظا ص ٢١٠، ٢١٣ ، التاريخ اليهودي العام لـ صابر طعيمة ص٢٧٢،٢٧٣ ، الأسفار المقدسة د. علي عبد الواحد ص ٦٣، وأديان وفرق د. محمد الخطيب ص ٥٦ .

(٢) سورة التوبة آية ٣١.

* هناك من استبعد نسبتهم إلى صدوق الكاهن الأعظم راجع التاريخ اليهودي العام / صابر طعيمة ص ٢٧٥، الفكر الديني اليهودي/ حسن ظاظا ص ٢١٤ .

(٣) والملل والنحل لابن حزم ج ١ ص ٨٢ .

(٤) MARGOLIS AND MARX : AHISTORY OF THE JEWISH PEOPLE P.١٥٩
انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٥٣٩ واليهودية لأحمد شلبي ص٢٣٠-٢٣١.

٤- القراءون [1] أو العنانيون

من احدث الفرق اليهودية حيث نشأت فى أواخر القرن الثامن الميلادي في بغداد في عهد الخليفة العباسي أبي جعفر المنصور أي بعد نشأة الديانة اليهودية بنحو عشرين قرنا .

نسبتها

إلى عنان بن داود أحد علماء اليهود فى القرن ٨م ويعتبرونه قديسا وجعلوا له دعاء خاصا في صلواتهم .

موقفهم من الأسفار اليهودية

يؤمنون بأسفار العهد القديم ولا يعترفون بأحكام التلمود والتفاسير المنسوبة للحاخامات ويسمح - القراءون - برغم التزامهم بحرفية المعنى (للعهد القديم) — بحرية دراسة العهد القديم المبنية على العقل والأخذ بالقياس المعتمد على المنطق والمعرفة العقلية ، أي فتح باب الاجتهاد فى فهم النصوص مما أدى إلى انقسامهم على أنفسهم وتشعبهم لعدة طوائف [2] .

الخلاصة

نلاحظ أن فرق السامرة والصدوقيين والقرائين أنكروا الإيمان بالتلمود وأنكروا قدسية الحاخامات بخلاف فرقة الربانيين التي تعتبر قدسية التلمود كقدسية الأسفار اليهودية المكتوبة وتعتقد كذلك بعصمة الحاخامات .

وصدق الله تعالى حيث يقول : ﴿ أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ ٱلْقُرْءَانَ وَلَوْ كَانَ مِنْ عِندِ غَيْرِ ٱللَّهِ لَوَجَدُوا۟ فِيهِ ٱخْتِلَٰفًا كَثِيرًا ﴾ [3] ومن هنا نشأت الفرق اليهودية المعاصرة اليوم والمتمثلة فى الأحزاب اليهودية والمختلفة فى الاتجاهات اختلافا كثيرا .

(١) القراءون نسبة إلى أسفار العهد القديم بأقسامه الخمسة كانت تسمى (المقرا) أي (المقروء) أو (القرآن) وهذه الفرقة رفضت المرويات الشفوية (التلمود) وجعلت المرجع الأول والأخير في الدين هو النص المقدس المكتوب المنزل (المقرا) فسموا القرائين ، الفكر الديني اليهودى د. حسن ظاظا ص ٢٤٧ .

(٢) انظر اليهودية/ لأحمد شلبي ص٢٣١-٢٣٢ ،اليهودية والمسيحية/ د. محمد الأعظمى ص ١٩٢،١٩٣،١٩٤ ، تاريخ الديانة اليهودية/ محمد خليفة حسن ص ٢٢٧،٢٣٠ ، الأسفار المقدسة/ د. علي عبدالواحد ص٧٠-٧٢ ، الفكر الديني اليهودي/ د. حسن ظاظا ص٢٤٧-٢٥٦ .

(٣) سورة النساء آية ٨٢ .

أسماء بني إسرائيل في التاريخ

١- العبري

٢- الإسرائيلي

٣- اليهودي

٤- الصهيوني

١- العــبري*

أختلف علماء اللغة والأديان في أصل كلمة عبري هل هي مشتقة من العبرية أم من اللغة العربية ؟!

الرأي الأول :

أن اسم عبري مشتق من تسمية اليهود بالعبريين وبالعبرية ، عبريم جمع عبري بمعنى عبر وهو نفس المعنى باللغة العربية لأن بني إسرائيل عبروا النهر وهم في طريقهم إلى أرض كنعان ، واليهود يقولون إن الكنعانيين هم الذين أطلقوا عليهم هذا الاسم وهناك خلاف حول نقطتين :

١- النهر الذي ينسب إليه العبور .

٢- هل كانت هذه التسمية قاصرة على بني إسرائيل فقط أم كانت تطلق أيضا على شعوب عبرت هي الأخرى النهر للوصول إلى أرض كنعان ؟ .

النقطة الأولى

أعرب الباحثون عن ثلاثة آراء مختلفة حول النهر الذي عبره اليهود :

١- نهر الأردن وهو رأي جمهرة الباحثين .

٢- نهر الفرات وهذا يعني أن العبريين جاءوا من شرق هذا النهر إلى غربه وهو ما تقره الرواية اليهودية القديمة في التوراة : [**هكذا قال الرب اله إسرائيل : آباؤكم سكنوا في عبر النهر منذ قديم الدهر حتى تارح أبو إبراهيم وأبو ناحور وعبدوا آلهة أخرى فأخذت إبراهيم أباكم من عبر النهر وسرت به في كل أرض كنعان كلها وأكثرت نسله وأعطيته إسحاق**] [١] وهذا الرأي الثاني يوافق أغراضهم التوسعية ويثبت حقهم المزعوم في العراق .

٣- هذا النهر هو البحر الأحمر ، وهذا أضعف الآراء وهو مستند على تفسير أسطوري لسفر الخروج وهو جزء من مجموعة المدراشيم أي التفسير الكبير [٢] .

---

*نلاحظ أن كلمة عبري لم ترد في القرآن الكريم .

(١) سفر يشوع (٢٤: ٢-٣).

(٢) انظر الصهيونية واللغة د. فاروق محمد جودي دار الثقافة للطباعة والنشر بالقاهرة باختصار ص٤٣-٥٠

أما فيما يتعلق **بالنقطة الثانية** نجد أن معظم الباحثين يقرون :

(١) إن هذه التسمية لم يطلقها الكنعانيون على بنى إسرائيل فقط بل أطلقوها على كل الشعوب التي عبرت النهر ومنهم المؤابيون والعمونيون .

(٢) أطلق الكنعانيون اسم العبري على نسل إبراهيم عليه السلام فقط ، ثم صار الاسم الشائع لبني إسرائيل بين الأجانب .

ويمكن الجمع بين الرأيين بأنه أطلق اسم العبري على الشعوب التي عبرت نهر الأردن إلى أرض كنعان بما فيها اليهود ثم اقتصرت دلالته على اليهود فقط الذين سموا " العبريين " .

ويرجح هذا الرأي ما ورد فى سفر التكوين (١٤: ١٣)

(إبراهيم الذي عبر) وترجمتها (إبراهيم الذي من الجانب الآخر) [١] .

الرأي الثاني : الاسم العبري مشتق من اللغة العربية فيكون :

عبر لغة : اجتاز والعبور الجهة الأخرى التي يستلزم الوصول إليها اجتيازا وعبورا [٢] .

ويرى بعض الباحثين أن لكلمة (عبري وعربي) واحد من حيث اللغة فهما تطلقان على البدو الرحل ومن هؤلاء (د.ولفنسون) الذي يقول : (يلاحظ أن كلمة عبري ترتبط بكلمة عربي ارتباطا لغويا متينا لأنهما مشتقان من أصل واحد وتدلان على معنى واحد وهو التنقل والترحال) [٣] .

مناقشة هذا الرأي :

أرى أن هذا خلط للمعاني فكلمة (عبري) مخالفة في المعنى والمشتق لكلمة عربي فلا صلة بينهما على الإطلاق من حيث المعنى ، وذلك أن كلمة عربي مشتقة من الفعل يعرب أى يفصح فى الحديث وهو لفظ خاص بالعرب لما اشتهروا به من فصاحة وبيان ومن هنا جاء وصف القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا غَيْرَ ذِى عِوَجٍ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾ [٤] ، وقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴾ [٥] ، وبهذا يكون ادعاء الوحدة بين اللفظين في المعنى مخالفا تماما لمشتقات اللفظين وتحليلهما الصحيح – والله أعلم.

---

(١) الصهيونية واللغة د. فاروق جودى ص ٥٠ ، اليهودية د. أحمد شلبى ص ٥٤ ، المجتمع اليهودي زكي شنودة ص ٥.
(٢) الساميون ولغاتهم حسن ظاظا ص ٦٤-٦٥ باختصار .
(٣) تاريخ اللغات الساميه ص ٨٧ للدكتور إسرائيل ولفنسون كان مدرسا للغات السامية بكلية دار العلوم .
(٤) سورة الزمر آية ٢٨ .
(٥) سورة النحل آية ١٠٣

الرأي الثـــالث :

إن التسمية عبري مأخوذة من عابر أحـــد أجـــداد إبراهيم - عليه الســـــلام حيـــث ذكـــر في أسفارهم [**سام ... ولد أرنكشاد ... ولد شاع ... ولد عابر ... ولد فالج ... ولد رعـــو ... ولـــد سروج ... ولد ناحور ... ولد تارح ... وتارح ولد ابرام**] [1] .

نلاحظ أن بين إبراهيم عليه السلام الذي كان أول من وصف بهذه الصفة وبين عابر مـــدة ســـتة أجيال متوالية فلو شاء إبراهيم أن ينتسب إلى أحد أجداده لكان من البدهي أن يعـــزى إلى ســـام أشهر أجداده [2] ، وإلى هذا الرأي ذهب مؤلفو قاموس الكتاب المقدس ، فقد ذكـــروا أن كلمـــة عبرانيين أحد فروع الدوحة السامية وينسب اسمهم إلى عابر أحد أجداد إبراهيم عليه السلام الـــذي أتى بهم إلى فلسطين وقد منحهم اللقب الكنعانيون ، إذ سموا إبراهيم (إبرام العبراني) [3] ، انظـــر بعد أن عبر نهر الفرات إلى فلسطين ولا يزال الاسم مستعملا إلى اليوم مع انهم يحملون اسم اليـــهود الذي نشأ من السبي وتاريخ العبرانيين مدون في الكتاب المقدس ، ويقـــول الكتـــاب إن تـــاريخ العبرانيين كشعب وكديانـــة بـــدأ بإبراهيم - عليه السلام - الذي كان يقيم في أور الكلدانيـــة في (العراق) اليوم ، حينما دعاه الله أن يكون زعيما للشعب الذي تبارك به جميـــع قبـــائل الأرض ولذلك نسب العبرانيون إليه وسمو ذرية إبراهيم وأولاد إبراهيم [4] .

مناقشة هـــذا الرأي :

أرى بعد هذا الرأي عن الصحة فقد نفى القرآن الكريم أ، يكون إبراهيم - عليه السلام - يهوديا أو نصرانيا قال تعـــالى : ﴿ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ .

الرأي الرابع :

ذهب فريق من العلماء إلى وجود علاقة بين اللفظ (عبرية) واللفظين "عبير" و "خبير" في المصادر المصرية القديمة والمصادر الآشورية البابلية التي اعتادت الإشارة إلى بعض القبائل البدويـــة العربيـــة ومنها القبائل الآراميه العربية التي يقال إن إبراهيم - عليه السلام - ينتمي إليها ، كما تشير هـــذه المصادر إلى أن اللفظ "عبيرو " كان يطلق حوالي الألف الثانية قبل الميلاد وعلى عدد من القبائل في

(١) سفر التكوين (١١ : ١-٦) ذكر موضع الشاهد فقط .
(٢) بنو إسرائيل في القرآن والسنة /د. طنطاوي ص ١١ ومفصل العرب واليهود في التاريخ/ أحمد سوسة ص ٤٩٤- ٥٠٥ راجع الساميون ولغتهم/ د. حسن ظاظا ص ٥٩ حسن ظاظا واليهود في موكب التاريخ صابر طعيمة ص ٦٤-٦٦ .
(٣) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٦-٥٩٨ باختصار .
(٤) راجع الكتاب المقدس سفر التكوين (١٢-١) ومزمور (١٠٥ :٦)
(٥) سورة آل عمران آية ٦٧ .

شمال شبه الجزيرة العربية ... وبهذا يكون العبرانيون جزءا من القبائل التي هاجرت إلى الشمال خلال القرن الخامس عشر قبل الميلاد [1].

الخلاصة

نلاحظ أن تسمية (عبري) أطلقها الكنعانيون على كل الشعوب التي عبرت نهر الأردن إلى كنعان ومنهم الموابيون والعمونيون لأن عبور مثل هذه الأنهار كان صفة عامة للعرب السامية هناك ، ثم أطلقت ثانيا على نسل إبراهيم عليه السلام إسماعيل وإسحاق لأنهم عبروا النهر أيضا وأخيرا اقتصرت دلالته — عبر الزمن— على اليهود فقط ، وبذلك نكون قد جمعنا بين الرأي الأول والثالث والرابع والله أعلم ، أما عن استخدام كلمة عبري اليوم فنجد أنها تستخدم للدلالة فقط على اللغة العبرية القديمة التي نشأت من أصل اللغة الآرامية القديمة وعمرها لا يزيد عن الألف عام تقريبا لأن أول النصوص المعروفة التي كتبت بهذه اللغة يرجع إلى ١٢٠٠ ق.م وقد ماتت هذه اللغة سنة ٢٠٠ ق.م وتجري المحاولات لأحيائها في العصر الحالي فنجد استخدام كلمة عبري ترتبط اليوم على ألسنة اليهود بالمقدسات التراثية القديمة ، فنجدهم يحرصون على عبارة " اللغة العبرية " " والثقافة العبرية " " والأدب العبري " " والجامعة العبرية " " والصحافة العبرية " [2].

٢- بنو إسرائيل

ورد ذكر بني إسرائيل في القرآن الكريم (٤٢) مره كما ورد ذكر إسرائيل مفردا في آيتين كريمتين: [3]

١- قوله تعالى ﴿ كُلُّ ٱلطَّعَامِ كَانَ حِلاًّ لِّبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِلَّا مَا حَرَّمَ إِسْرَٰٓءِيلُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ مِن قَبْلِ أَن تُنَزَّلَ ٱلتَّوْرَىٰةُ ۗ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [4].

٢- وقوله تعالى ﴿ أُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ ۚ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتُ ٱلرَّحْمَـٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ﴾ [5].

---

(١) تاريخ اليهود أحمدعثمان ج١ ص ١٠-١٥ باختصار وكذلك بنو إسرائيل في القرآن الكريم د. طنطاوي ص ٩-١١ وتاريخ الديانة اليهودية/ د. محمد خليفة حسن ص٢٢-٢٣ والعنصرية اليهودية/ أحمد الزغبي ج١ ص١٦٤ ومفصل العرب واليهود في التاريخ/ د. أحمد سوسة ص ٤٩٨- ٥٠٦ باختصار .

(٢) الشخصية الإسرائيلية د. حسن ظاظا ص ٢٤ بتصرف ، كذلك دروس اللغة العبرية د. يحيي كمال/ المقدمة دار النهضة العربية للطباعة والنشر بيروت ١٩٧٨م المقدمة .

(٣) المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم محمد فؤاد عبد الباقي ، دار الفكر بيروت ص ٣٣ .

(٤) سورة آل عمران آية ٩٣ .

(٥) سورة مريم آية ٥٨ .

وبالرجوع إلي كتب التفسير نجدها مجمعة على أن إسرائيل هو يعقوب عليه السلام وبنو إسـرائيل هم الأسباط الأثنا عشر أولاد يعقوب عليه السلام ومنهم نبي الله يوسف عليه السلام أما باقي أولاده كانوا مسلمين مؤمنين كما اخبرنا تعالى بذلك [1].

والأسباط هم (سته من زوجته ليئة : . رأوبين – شمعون – لاوي – يهوذا – يساكر – زيلون) وأعقب من زوجته (راحيل) اثنين هما يوسف وبنيامين ومن زلفا جارية ليئة :- (جـاد وأشـير وأعقب من بلها جارية راحيل اثنين هما دان ونفتالي) [2].

وقد اختلف العلماء في نبوة هؤلاء الأسباط على رأيين :

١- فقالت طائفة : إن الأسباط أنبياء ، واستدلوا على رأيهم ، بقول الله تعالى :﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾[3]

﴿ أَمۡ تَقُولُونَ إِنَّ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطَ كَانُواْ هُودًا أَوۡ نَصَٰرَىٰۗ قُلۡ ءَأَنتُمۡ أَعۡلَمُ أَمِ ٱللَّهُۗ ﴾[4]

﴿ قُلۡ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ عَلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ [5]

﴿ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ ﴾ [6]

فهذه الآيات تعد الأسباط ضمن الأنبياء ، وترى هـذه الطائفة أن ما صدر منهم – عـدا (بنيامين) – بحق أخيهم يوسف – عليه السلام – إنما كان قبل النبوة ، وقد تابوا من ذلك.

وممن ذهب إلى ذلك من العلماء : ابن تيمية : منهاج السنة النبوية ج٢ ص٣٩٧ .

٢- وقالت طائفة : إن الأسباط ليسوا بأنبياء – عدا يوسف – عليه السلام – وأستدلوا علـى رأيهم : بأن المراد بالأسباط في الآيات – السابقة – التي استدلت بها الطائفة الأولى ، ليـس أبناء يعقوب – عليه السلام – (الاثني عشر) ، حيث لم يصح في نبوة غير يوسف – عليـه السلام – منهم أحد ، وإنما المراد سائر الأنبياء في قبائل بني إسرائيل المتفرعة مـن هـؤلاء الأنبياء (الإثني عشر) ، لقول الله تعالى : ﴿ وَقَطَّعۡنَٰهُمُ ٱثۡنَتَيۡ عَشۡرَةَ أَسۡبَاطًا أُمَمًاۚ ﴾ [7]

---

(١) تفسير الطبرى ج١ ص ١٩٧ وتفسير البيضاوي ج ص ١٤٩ . الكشاف / للزمخشري ج١ ص ٢٧٥ .
(٢) المجتمع اليهودي د. زكي شنودة ص ٢٢ ، بنو إسرائيل د. طنطاوي ص ١٢ .
(٣) سورةالبقرة آية ١٣٦
(٤) سورة البقرة آية ١٤٠
(٥) سورة آل عمران آية ٨٤
(٦) سورة النساء آية ١٦٣
(٧) سورة الأعراف آية ١٦٠

ومن ذهب إلى ذلك من العلماء : الطبري والقرطبي وابن كثير(١)

وقد رجح الدكتور صلاح عبدالفتاح الخالدي هذا الرأي الأخير (أن الأسباط ليسوا بأنبياء) واستدل لذلك بعدة أدلة ، أهمها :

١- المعنى اللغوي للسبط ، فالسبط : لا يطلق إلا على ولد الولد ، ولا يطلق على الولد، كما يطلق على القبيلة من اليهود (٢) فكيف يسمى أولاد يعقوب - عليه السلام - أسباطاً ؟ إنهم أحفاده وذريته من شعوب بني إسرائيل التي تفرعت عن أولاد يعقوب - عليه السلام .

٢- أن الأصل عدم النبوة ، وإن النبوة لا تكون إلا بتكليف من الله تعالى ، وإن طريق إثبات النبوة لأحد من الأنبياء هو النص الصريح من القرآن الكريم ، أو الصحيح من الحديث الشريف ، والقرآن الكريم لا يصرح بنبوة الأسباط عدا يوسف - عليه السلام - ، ولا يوجد حديث صحيح بإثبات النبوة لهم عدا يوسف - عليه السلام.

٣- أن مكايد الأسباط - عدا السبطين يوسف وبنيامين - في أقوالهم وأفعالهم التي سجلها القرآن الكريم عليهم ، تدل على عدم نبوتهم ، لأن الأنبياء معصومون من الأخطاء قبل النبوة وبعدها ، وعصمتهم من ارتكاب الكبائر قول جمهور علماء المسلمين ، وهؤلاء ارتكبوا كبائر من الذنوب كوصف أبيهم - النبي الكريم يعقوب - عليه السلام - بالضلال ، واتهامه بالظلم ، وتآمرهم على قتل أخيهم - يوسف - وبيعه على أنه عبد لهم ، وكذبهم على أبيهم عدة مرات - والكذب من أكبر الكبائر - إلى غير ذلك مما هو مدون في (سورة يوسف) ،والأنبياء لا يفعلون هذا ومن نسل هؤلاء الأسباط ، تكون (بنو إسرائيل) (٣)يقول تعالى : ﴿ وَقَطَّعْنَاهُمُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ أَسْبَاطًا أُمَمًا ﴾ (٤)

---

(١) الطبري : جامع البيان عن تأويل آي القرآن ج١ ص٥٦٨ و ج ١٢ ص ١٥٢ و ١٥٨ و : القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ج٩ ص١٣٣، و : ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ .

(٢) انظر : الفيروز آبادي : القاموس المحيط (مادة، السبط) ج٢ ص ٢٦٣.

(٣) أنظر الشخصية اليهودية ص١٢٣ - ١٢٤ ، والله أعلم .

(٤) سورة الأعراف آية ١٦٠ .

الاختلاف في معنى كلمة إسرائيل

أما معنى كلمة إسرائيل : فهي كلمة عبرية وذكر الطبري عن ابن عباس أن إســـرائيل كقولــك عبدالله وبني إسرائيل أي يا ولد يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرحمن .

وكان يعقوب يدعى إسرائيل بمعنى عبدالله وصفوة خلفه وإيل هو الله وأسرا هو العبد كمـــا قيـــل جبريل بمعنى عبدالله [1] .

الرأي الثـــاني :

أما في كتاب الروض الأنف فقد ذكر أن كلمة إيل تعني العبد .

وإليك النص

(معنى اسم جبريل سرياني ومعناه عبدالرحمن أو عبدالعزيز هكذا جاء عن ابـــن عبـــاس موقوفـــا ومرفوعا والوقف أصله . وأكثر الناس على أن آخر الاسم منه هو اسم الله وهو إيل وكان شـــيخنا رحمه الله – السهلي – يذهب مذهب طائفة من أهل العلم في أن هذه الأسماء إضافتـــــها مقلوبـــة وكذلك الإضافة في كلام العجم يقولون في غلام زيد (زيد غلام) معنى هذا يكون إيل عبارة عن العبد ويكون أول الاسم عبارة عن اسم من أسماء الله تعالى ــ ودليله ــ ألا ترى كيف قـــال في حديث ابن عباس جبريل وميكائيل ، كما تقول عبدالله وعبدالرحمن ، ألا ترى أن لفظ عبد يتكرر بلفظ واحد والأسماء ألفاظها مختلفة) [2] .

الرأي الثالث :

أرجع البعض كلمة إسرائيل إلي اللغة العربية حيث جاء في القرآن الكريم قولـــه تعـــالى ﴿ نَّحْنُ خَلَقْنَٰهُمْ وَشَدَدْنَآ أَسْرَهُمْ ۖ وَإِذَا شِئْنَا بَدَّلْنَآ أَمْثَٰلَهُمْ تَبْدِيلًا ﴾ [3] .

وبمعنى كلمة أزر حيث يبدل السين زايا وهو أمر شائع في اللغة العربية وقد جاء في القرآن الكـــريم على لسان موسى عليه السلام عندما طلب من ربه أن يجعل معه أخاه هارون قـــائلا : ﴿ ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِى ۝ وَأَشْرِكْهُ فِىٓ أَمْرِى ﴾ [4] ، فمعنى كلمة اسر وكلمة أزر تعني القوة .

---

(١) الروض الأنف ج الأول قدم له وعلق عليه طه عبد الرؤوف سعد مكتبة الكليات الأزهرية شركة الطباعة الفنية المتحدة العباسية ص ٢٧٥ وتفسير السيرة النبوية لابن هشام للفقيه أبى القاسم عبد الرحمن بن عبد الله بن أحمد بن أبي الحسن الخثعمي السهيلي ٥٠٨- ٥٨١هـ ومعه السيرة النبوية للإمام أبي محمد عبد الملك بن هشام المقافري المتوفي سنة ٢١٣هـ ص٩٠ .

(٢) المرجع السابق.

(٣) سورة الإنسان آيه ٢٨.

(٤) سورة طه الايتا ٣١-٣٢ .

واللغة العربية والآرامية القديمة تتشابهان لأن مصدرهما واحد وهكذا يعني لفظ إسرائيل " القوى بالله " أو " القادر بالله " [١].

وفي قاموس الكتاب المقدس يذكر الاسم العبري " يجاهد مع الله " أو " الله يصارع " وقد أطلق هذا الاسم في الكتاب المقدس على أربع معاني نختصرها فيما يلي :

١-يعقوب (عليه السلام) إذ أطلق عليه الملاك الذي صارعه حتى مطلع الفجر في فنوئيل في مخاضه يبرق كما جاء في أسفارهم [**٢٨ فقال لا يدعى اسمك فى ما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله والناس وقدرت ٢٩ وسأل يعقوب وقال أخبرنى باسمك ، فقال لماذا تسأل عن اسمي وباركه هناك**] [٢] .

٢- نسل يعقوب جميعا ، فاستعمل كمرادف لبني إسرائيل فى حياة يعقوب[**وأتى بنو يعقوب من الحقل حين سمعوا . وغضب الرجال اغتاظوا جدا لأنه صنع قباحة في إسرائيل بمضاجعة ابنة يعقوب وهكذا لا يصنع**] [٣] ، وأطلق عليهم بنو إسرائيل أثناء تيهاهم في البرية فقد جاء في أسفارهم [**فأخذ ذلك من أيديهم وصوره بالأزميل وصنعه عجلا مسبوكا . فقالوا هذه آلهتك يا إسرائيل التي أصعدتك من أرض مصر**] [٤] ، الشاهد استعمال كلمة إسرائيل ويقصد بها بنو إسرائيل .

٣- يطلق إسرائيل على العشرة الأسباط الذين انشقوا وانفصلوا عن يهوذا وبنيامين واصبحوا مملكة إسرائيل ، وقد أطلق الاسم على الأسباط التي تسكن الشمال لتميزها عن سبط فقد جاء في أسفارهم [**وعدهم في بازق فكان بنو إسرائيل ثلاث مئة ألف ورجال يهوذا ثلاثين ألفا**] [٥] .

---

(١) المدخل لدراسة التوراة د. محمد البار ص ٣٥-٤٠ باختصار .
(٢) سفر التكوين (٣٢: ٢٨-٢٩)
(٣) سفر التكوين (٣٤ : ٧)هذا الجزء يذكر علم يعقوب عليه السلام . بزنا أبنته دينة وسكوته حتى عاد أبناؤه من الحقل !!
(٤) سفر الخروج (٣٢ : ٤).
(٥) سفر صموئيل الأول (١١ : ٨) .

الخلاصـــة

الأرجح أن أصل كلمة (إسرائيل) غير عربي وتطلق كلمة إيل غالبا على :

١- اسم من أسماء الله في العبرية ، وتستعمل مفردة للدلالة على الإله الواحد الحقيقي [١] .

٢- أو لقب من ألقاب الله مثل " إيل عليون " الله العلي " وإيل شداي " الله القدير [٢] .

تسمية يعقوب بإسرائيل :

[وظهر الله ليعقوب أيضا حين جاء من فدان أرام وباركه ١٠ وقال له الله اسمك يعقوب لا يدعى اسمـــك فيما بعد يعقوب بل يكون اسمك إسرائيل . فدعا اسمه إسرائيل ١١ وقال له الله أنا الله القدير – أي بمعـــنى إسرائيل الله القدير – ...... ١٥ ودعا يعقوب اسم المكان الذي فيه تكلم الله معه بيت إيل] [٣] .

يتضح مما سبق أن كلمة إسرا صفة من صفات الله تعالى عندهم معناه القوى القدير وإيل اسم يـدل على الذات بمعنى الله ، وبذلك نكون قد جمعنا بين الآراء الثلاثة ورجحت أن كلمة إسرائيل عبريـة بشقيها ويكون معنى إسرائيل (القوى بالله) (المجاهد مع الله) (القادر بالله) ولكنها مترادفـــات، والله أعلم .

جاء في سفر التكوين : **[فقال لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل اسرائيل لأنك جـــاهدت مـــع الله و الناس و قدرت]** [٤] .

(١) بالرجوع إلى الكتاب المقدس وجدت الإحالة خاطئة ولم أهتدي إلى كلمة إيل مفردة بمعنى الإله في السفر ولكن وجدتها في سفر التكويـــن (٣٥: ١٥) قاموس الكتاب المقدس ص ١٤٢ (إيل) .

(٢) سفر التكوين (٣٥ : ٩-١٥).

(٣) سفر التكوين (٣٥: ٩-١٥) .

(٤) سفر التكوين (٣٢: ٢٨).

كلمة إسرائيل في الموسوعات

١- موسوعة القرن العشرين

بنو إسرائيل هم اليهود وقوم موسى عليه السلام وقد لعبوا في تاريخ العالم دورا عظيما يجب علينا تتبع أسبابه ونتائجه [١].

٢- في الموسوعة العربية العالمية

إسرائيل دولة أقامتها الصهيونية مدعومة من القوى العالمية على أرض فلسطين العربية في ١٤ مايو ١٩٤٨م [٢].

٣- يوضح لنا الدكتور حسن ظاظا مفهوم الإسرائيلي عند الدولة اليهودية في العصر الحديث أنه اليهودي المقيم في إسرائيل واليهودي المقيم في خارج إسرائيل أيضا بشرط أن يكون صهيونيا متمسكا بالولاء لإسرائيل [٣].

وبذلك يتبين لنا أن كلمة إسرائيل لها دلالتان :

الأولى : دلالة عامة : نسبة إلى إسرائيل يعقوب عليه السلام وبنيه .

الثانية : دلالة خاصة : تشير إلى الانتماء السياسي والجغرافي أي مملكة إسرائيل الشمالية وهو المعنى المستخدم اليوم .

٣- اليهودي

الاسم الأكثر استعمالا في عصر نبي الله داود عليه السلام لأنه من سبط يهوذا وهو الاسم الثالث الذي أطلق عليهم عبر التاريخ وهم لا يفضلون لقب اليهودي كثيرا ومع ذلك نلاحظ أن اليهودية هي التسمية الأكثر شيوعا عبر الأوساط الدينية والعقدية منها في الأوساط السياسية والإعلامية وقد ورد لفظ اليهود في القرآن الكريم ثمان مرات [٤]، ولفظ الذين هادوا إحدى عشرة مرة ولفظ هودا وردت ثلاث مرات ومعظم هذه الآيات في معرض الذم لهم ، إلا نصا واحدا وهو إعلانهم عن توبتهم التي قالوا فيها ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [٥].

(١) دائرة معارف القرن العشرين ج ١ ص٢٨٠ ، وأنا أتحفظ على كلمة دورا (عظيما فالعظيم) الذي يترك آثارا حضارية أو على الأقل أسهم فيها ولكن بني إسرائيل على العكس من ذلك عاشوا قبائل متنقلة تابعة لمن جاورهم حتى العبادة قلدوهم فيها وتركوا هدى الله (الباحثة) .

(٢) الموسوعة العربية العالمية ج١ ص ٧١٨ باختصار .

(٣) الشخصية الإسرائيلية د.حسن ظاظا ص ٢٢ .

(٤) سورة البقرة آية ١١٢ و ١١٣ و١٢٠ و سورة المائدة آية ١٨ و٥١ و ٦٤ و٨٢ و سورة التوبة آيه ٢٠ .

(٥) سورة الأعراف آيه ١٥٦ .

وقد أطلق عليهم اسم يهود للأسباب التالية :

١- دلالة اللـــغة

هاد : رجع وتاب [١]، قال صاحب لسان العرب : (الهود التوبة ، وهاد يهود هودا أي تـــاب ورجع إلى الحق فهو هائد) [٢].

قال ابن كثير في تفسيره : اليهود أتباع موسى عليه السلام الذين كانوا يتحاكمون إلى التـــوراة في زمانهـــم واليهود من الهوادة وهي المودة أو التهود وهي التوبة كقـــول موسى عليه السلام ﴿ إِنَّا هُدْنَآ إِلَيْكَ ﴾ أي تبنا فكأنهم سموا بذلك الأصل لتوبتهم ومودة بعضهم لبعض [٣] .

وكذلك قول الشهرستاني في تعريفه لليهودية [٤] .

٢- سموا باليهود لأنهم يهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة [٥] .

٣- وقيل إنهم سموا يهودا نسبة إلى يهوذا الابن الرابع ليعقوب عليه السلام

ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن كلمة يهود أطلقت أولا على سبط يهوذا أو مملكة يهوذا تميـــيزا لهم عن الأسباط العشرة الذين سموا إسرائيل إلى أن تشتت الأسباط وأخذ يهوذا إلى السبي ثم توسع معناها فصارت تشمل جميع من رجع من الأسر من الجنس العبراني ثانيا . ثم صارت تطلق علـــى جميع اليهود المشتتين في العالم ، وكانت لغة اليهود العبرانية وكلمة يهـــود أعم من عبراني لأنهـــا تشمل العبرانيين الأصليين والدخلاء لكلمة يهود معناها لسان اليهود أي العبراني . واليهودية اســـم القسم الجنوبي من فلسطين الذي سكنه العائدون من سبي بابل [٦] .

أما الموسوعة العربية العالمية فقد عرفت اليهود بما يلي :

هم أتباع رسول الله موسى عليه السلام وهم أحد الشعوب السامية القديمة التي يطلق عليها اســـم العبرانيين وقد عاشوا في مصر فترة ، وفى بابل فترة ، وفترة في فلسطين ، وبنهاية القـــرن الثـــالث الميلادي تشتتوا في مجتمعات صغيرة تمتد من أسبانيا غربا حتى الهند شرقا وكانوا يشـــكلون اقليـــه حيثما حلو . وفى كثير من الأحيان أجبروا على العيش في مناطق منعزلة ومنعوا من تولى المنـــاصب العامة إلا ما كان لهم إبان ازدهار الدولة الإسلامية في الشرق وفى بلاد الأندلس . ونظرا لامتـــداد التاريخ اليهودي وتنوع مراحله بات من الصعب أن يحدد تعريف من هو اليهودي .

---

(١) القاموس المحيط /للفيروز آبادي ج١ ص ٣٤٩ .
(٢) لسان العرب لابن منظور الطبعة الأولى ١٣٠٠ المطبعة الأميرية (ج١٥ ص ٤٣٩) .
(٣) مختصر تفسير ابن كثير تحقيق الصابوني ج١ ص ٧٢ .
(٤) الملل والنحل للشهرستاني ج١ ص ٢١٠ .
(٥) بنو إسرائيل في القرآن د. سيد طنطاوي ص ١٢ .
(٦) قاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٤-١٠٨٥ .

ولا يوجد ما يسمى بالعرق اليهودي فكل طفل يولد لأم يهودية وكل من اعتنق اليهودية يعتبر يهوديا حسب قانون المؤسسة الدينية اليهودية (١) .

وذكرت الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب :

أن اليهودية هي ديانة العبرانيين المنحدرين من إبراهيم عليه السلام والمعروفين بالأسباط من بني إسرائيل الذين أرسل الله إليهم موسى عليه السلام مؤيدا بالتوراة ليكون نبيا (٢) .

الخلاصة :

مما سبق يتضح أن معنى يهود نسبة إلى يهوذا أحد أبناء يعقوب عليه السلام أما اليهودية فهي تطلق على الديانة اليهودية التي أتى بها موسى عليه السلام لبني إسرائيل ومن ثم تغير معنى اليهودي ليشمل كل من اعتنق الديانة اليهودية سواء كان من سبط يهوذا أم من أم يهودية فقط في جميع أنحاء الأرض مهما كان أصلهم ومهما كانت لغتهم ومهما كانت جنسيتهم (٣) .

٤- الصهيونية

صهيون في اللغة : اسم عبري معناه الحصن ، والصهيونية نسبة إلى صهيون وهو جبل في فلسطين يقع باتجاه صحراء سيناء حيث عسكر بنو إسرائيل عليه ليقيموا الصلاة ويرفعوا الشكر لله على نجاتهم من أيدي المصريين وعلى هذا الجبل رأى الملك داود عليه السلام في منامه شكل الهيكل الفاخر الذي شيده من بعده ولده سليمان عليه السلام وعلى هذا الجبل الحجري وعلى جبلين آخرين بجواره تقع مدينة القدس (٤) .

ونلخص ورود معنى صهيون في الأسفار المقدسة بما يلي :

١- صهيون رابية من الروابي التي تقوم عليها أورشليم ورد ذكرها للمرة الأولى في العهد القديم كموقع لحصن يبوسي (اليبوسي هو الفلسطيني) واحتل داود الحصن وسماه مدينة داود .

٢- أتى داود عليه السلام بالتابوت إلى جبل صهيون ثم نقل سليمان التابوت إلى الهيكل الذي أقامه على جبل المريا وبذلك اتسع نطاق صهيون حتى شملت الهيكل .

---

(١) الموسوعة العربية العالمية المجلد ٢٧ ص ٣٣٦ باختصار

(٢) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة ص ٥٦٥.

(٣) في الخلاصة هذا ما ذهب إليه الدكتور/ حسن ظاظا في كتابه الشخصية الإسرائيلية ص٢٨-٣٠ باختصار وهو الراجح عندنا ، والله اعلم .

(٤) عقيدة اليهود في تملك فلسطين ، عابد توفيق الهاشمي ، ص ٦٣.

٣- كثيرا ما يطلق اسم صهيون على أورشليم كلها . لذلك تكرر لفظ صهيون أكثر من مائة مرة في الأسفار اليهودية [١] ، وهو جبل مقدس عند اليهود لان الرب اختار صهيون اشتهاها سكنا له حسب تعبيرهم : [**هذه هي راحتي إلى الأبد هاهنا أسكن لأني اشتهيتها**] [٢] ، [**١٤ لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال الهزء ولاة هذا الشعب الذي في أورشليم ١٥ لأنكم قلتم قد عقدنا عهدا مع الموت وصنعنا ميثاقا مع الهاوية السوط الجارف إذا عبر لايأتنا لأننا جعلنا الكذب ملجأنا وبالغش استترنا ١٦ لذلك هكذا يقول السيد الرب الذي وجدته هأنذا أوسس في صهيون حجرا حجر امتحان حجر زاوية كريما أساسا مؤسسا من آمن لا يهرب ١٧ وأجعل الحق خيطا والعدل مطمار فيخطف البرد ملجأ الكذب ويجرف الماء السنارة ١٨ ويمحي عهدكم مع الموت ولا يثبت ميثاقكم مع الهاوية السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس ١٩ كلما عبر يأخذكم فإنه كل صباح يعبر في النهار وفي الليل ويكون فهم الخبر فقط انزعاجا**] [٣] وفي سفر أشعيا : [**لأن من صهيون تخرج الشريعة ومن أورشليم كلمة الرب**] [٤] ، وهذا بالنسبة للمعنى اللغوي والعقدي لكلمة صهيون عندهم مع ملاحظة أن كلمة صهيون لم ترد في القرآن الكريم ، أما بالنسبة لمعنى صهيون عند المسلمين فنجده مختلف تماما عن معناه في اليهودية يقول العلامة ابن القيم في كتابه هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى: (فصهيون هي مكة عند أهل الكتاب. وهذا الحجر الأسود الذي يقبله الملوك فمن دونهم وهو مما اختص به محمد صلى الله عليه وسلم وأمته ، وهذا النص أحد البشارات بمحمد – صلى الله عليه وسلم – في التوراة) [٥] ، كما يزيدنا يقينا باستمرار التحريف في الأسفار اليهودية بما يتناسب مع أهدافهم التوسعية [٦] ، فهم يسخرون الدين لأغراضهم التوسعية . والله أعلم .

---

(١) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٥٨ باختصار .
(٢) سفر المزامير (١٣٢ : ١٢-١٤) .
(٣) سفر أشعياء (٢٨ : ١٤-١٩) .
(٤) سفر أشعيا (٢ : ٣) .
(٥) هداية الحياري / لشمس الدين أبي بكر ابن القيم الجوزية المتوفي عام ٧٥١هـ ، تحقيق د. أحمد حجازي السقا ، ص١٢٣ ، المكتبة القيمة للطباعة والنشر ، مصر . .
(٦) عقيدة اليهود في تملك فلسطين / للهاشمي ص٨٣ .

والآن نأتي إلى تعريف الصهيونية في الموسوعات الحديثة

١- الموسوعة العربية العالمية :

صهيون جبل يطل على الجزء الشرقي من مدينة القدس بفلسطين ورد ذكر هـــذا الجبـــل في العهد القديم إشارة إلى جزء من المدينة التي كان يعيش فيها العرب اليبوسيون أصحاب مدينـــة يبوس التي ورد ذكرها في العهد القديم أيضا . ولما انتزع داود عليه السلام مدينة يبوس مـــن أهلها استولى على حصنها الذي كان قائما على جبل وأطلق عليه اسم صهيون أما الصهيونيـــة فهي حركة سياسية استعمارية أسبغت على اليهود صفة القومية والانتماء العرقي ونادت بحـــل ما أسمته المشكلة اليهودية [١] .

٢- أما الموسوعة الميسرة للأديان فتعرف الصهيونية :

بأنها حركة سياسية عنصرية متطرفة ترمى إلى إقامة دولة لليهود في فلسطين تحكم من خلالهـــا العالم كله واشتقت الصهيونية من اسم جبل صهيون في القدس حيث تطمع أن تشـــيد فيـــها هيكل سليمان وتقيم مملكة لها تكون القدس عاصمتها [٢] .

---

(١) الموسوعة العربية العالمية ج ١٥ ص١١٧-١١٨ .
(٢) الموسوعة الميسرة للأديان ص ٣٣١ .

٣- عرض موجز للأسفار اليهودية

١- الأسفار الخمسة

٢- الأسفار التاريخية

٣- السير الشخصية

٤- أسفار الأناشيد والحكمة

٥- أسفار الأنبياء

- نبذة عن الأسفار الخفية والتلمود

- تحريف الأسفار اليهودية

عرض موجز للأسفار

قلنا إن العهد القديم هو التسمية العلمية لأسفار اليهود وليست التوراة [1] ، إلا جزءا من العهد القديم . واخترنا تقسيم العهد القديم إلى خمسة أقسام **هي** :

القسم الأول :

التوراة أو الأسفار الخمسة (الموسوية)

ويشمل أسفارا خمسة هي :- (التكوين – الخروج – اللاويين [الأحبار] – العدد – التثنية) وتسمى أيضا بأسفار موسى .

١- **سفر التكوين** : ويسمى سفر بدء الخليقة ويتكون من خمسين إصحاحا ويمكن تقسيمه من حيث **موضوعاته إلى ثلاثة أقسام** :

١- مرحلة خلق العالم .

٢- تاريخ ظهور الإنسان على الأرض من آدم عليه السلام وزوجته ثم الطوفان ثم عمارة الأرض من جديد بالسكان .

٣- ولادة إبراهيم عليه السلام وأحواله وترحاله ودعوته وأحوال ذريته ثم نزول بني إسرائيل إلى أرض مصر وقصة يوسف عليه السلام مع إخوته وينتهي السفر بذكر وفاة يعقوب ويوسف عليهما السلام [2] .

٢- سفر الخروج :

يتكون هذا السفر من أربعين إصحاحا وسمي بذلك لتناوله مرحلة مهمة من مراحل حياة بني إسرائيل وهي خروجهم من مصر على يد سيدنا موسى عليه السلام .

ويمكن تقسيمه من حيث الموضوعات إلى ثلاثة أقسام :

١- نشأة سيدنا موسى عليه السلام فى مصر .

٢- خروج بنى إسرائيل من مصر على يد سيدنا موسى عليه السلام .

---

(١) التوراة :- قيل من التورية في اللغة العربية وهو رأي مرجوح ، والراجح أنها لكلمة عبرية معناها الشريعة أو التعاليم الدينية / اليهود عرض تاريخي وعرفان فتاح ص ٧٢.

(٢) اليهودية والمسيحية د. محمد ضياء الأعظمي ص ١٠٨ بتصرف

٣- مرحلة التيه في صحراء سيناء ونزول الوحي بالتوراة التي فيها الوصايا العشر وكثير من المسائل التشريعية والتعاليم الدينية ولقد وردت الوصايا العشر في صيغتين إحداهما أكثر اتصالا بالعادات والتشريع في الإصحاح الرابع والثلاثين من سفر الخروج والأخرى أكثر اتصالا بالدين والعقيدة وقد ورد في والإصحاح الخامس من سفر التثنية وإليك نص الوصايا العشر من سفر الخروج إصحاح (٣٤: ١١-٢٨) كالآتي : [**اصنع ما أنا موصيك اليوم :**

- **لا تسجد لإله آخر لأن الرب اسمه غيور ، إله غيور هو ...**
- **لا تصنع لنفسك آلهة مسبوكة .**
- **تحفظ عيد الفطير ، سبعة أيام تأكل فطيرا كما أمرتك في شهر أبيب ، لأنك في شهر أبيب خرجت من مصر [١] .**
- **لي كل فاتح رحم (أي أن البكري يقدم قربانا) وكل بكر من بنيك تفديه وكذلك تفدى بكر الحمار .**
- **أول أبكار الأرض تحضره إلى بيت الرب إلهك [٢] .**
- **ستة أيام تعمل أما اليوم السابع فتستريح فيه .**
- **اصنع لنفسك عيد الحصاد ، عند حصاد الحنطة وعند الجمع في آخر السنة .**
- **لا تذبح على خمير دم ذبيحتي .**
- **لا تبت إلى الغد ذبيحة عيد الفصح .**
- **لا تطبخ جديا بلبن أمه] .**

أما الإصحاح الخامس من سفر التثنية فالوصايا العشر هي كالآتي :

- الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر ، من بيت العبودية ، لا يكن لك آلهة أخرى أمامي ، لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة مما في الأرض ، لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور .
- افتقد ذنوب الآباء في الأنبياء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي واصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي .
- لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا ، لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا.

(١) يقع بين (١٥-٢٢) من شهر نيسان يقتصر على أكل الخبز بدون خميرة – اليهودية عرض تاريخي/ عرفان فتاح ص ١٤١ .
(٢) اليهودية د. أحمد شلبي ص ٢٩٢ .

- اذكر يوم السبت لتقدسه ، ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك وأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك ، لا تصنع عملا ما ، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وبهيمتك ونزيلك الذي دخل أبوابك لأن في ستة أيام صنع الرب السماء الأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه .
- أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك.
- لا تقتل ،لا تزن ،لا تسرق ، لا تشهد على قريبك شهادة زور .
- لا تشتهى بيت قريبك ولا تشتهي امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا مما لقريبك (١) .

٣- سفر اللاويين :

ويسمى أيضا سفر الأحبار وإصحاحاته سبعة وعشرون إصحاحا وسمي سفر اللاويين نسبة إلى لاوي بن يعقوب جد موسى عليهما السلام الذين يمثلون رجال الكهنوت اليهودي والمشرفين على الطقوس الدينية وفيه حكم القربان ، والطهارة وما يجوز أكله وغير ذلك من الفرائض والحدود (٢) .

٤- سفر العدد :

يتألف هذا السفر من ستة وثلاثين إصحاحا وسمي بهذا الاسم لبروز ظاهرة التعداد من خلال نصوصه فيرد إحصاء تفصيلي للشعب الراحل مع سيدنا موسى عليه السلام في الصحراء وعدد الذبائح وعدد المدن والقرى وعدد الأسباط وفيه الرجوع إلى سرد قصة مسيرة موسى عليه السلام وقومه وتذمرهم من متابعة السير وانحرافهم وعصيانهم وقصة العجل (٣) .

٥- سفر التثنية :

أي إعادة الناموس ويسمى كذلك سفر تثنية الاشتراع أي إعادة الشريعة وتكرارها . وعدد إصحاحات هذا السفر أربعة وثلاثون إصحاحا ذكرت فيه عناية الله بشعبه وأقوال موسى في الحوادث والأخبار الهامة والوصايا والفرائض والأحكام التي أوحى بها الله والإنذارات ونشيد موسى لشعبه وبركته ، وفي نهاية السفر يتحدث عن استخلاف يوشع بن نون تلميذ موسى وخادمه وعن وفاة هارون ثم وفاة موسى عليهما السلام في جبل موآب .

---

(١) انظر اليهودية/ أحمد شلبي ص٢٩٣ – الديانة اليهودية موسوعة الأديان ج ٥ ص ١٤، اليهودية عرض تاريخي/ د. عرفان عبد الحميد فتاح ص٣٠-٣١ .

(٢) اليهودية عرض تاريخي د.عرفان فتاح ص ٧٤ .

(٣) الفكر الديني اليهودي أطواره ومذاهبه/ د. حسن ظاظا ص ١٥-١٦ بتصرف .

ثانيا : الأسفار التاريخية

تتحدث هذه الأسفار عن تاريخ بنى إسرائيل بعد استيلائهم على أرض الكنعانيين واستقرارهم فى ارض فلسطين الموعودة وتسير بهذا الشعب في مختلف دروب التاريخ ومنعطفاته مع خيال خصب وأساطير كثيرة حتى تصل بهذا الشعب وسيرته إلى ما قبل ظهور المسيح عليه السلام [1] .

وتتكون الأسفار التاريخية من تسعة أسفار هي :

١- سفر يوشع بن نون :

عدد إصحاحات هذا السفر أربعة وعشرون إصحاحا ويوشع بن نون هو خليفة موسى عليه السلام ولد فى مصر وكان خادما لموسى وقد عرف فيه موسى الإخلاص والكفاءة فاستخلفه [2] وقد تولى قيادة جيش بنى إسرائيل بعد وفاة موسى عليه السلام لعبور نهر الأردن ويذكر السفر تفاصيل اقتحام العبريين أرض فلسطين والمجازر التي ارتكبت ويذكر السفر معجزته الشهيرة أثناء حربه ضد الآموريين في جبعون بوقوف الشمس إلى أن انتصر على أعدائه [3] ، وينتهي السفر بذكر وفاته وهو ابن مائة وعشر سنين ودفنه في غور في الأردن [4].

٢- سفر القضاة :

عدد إصحاحات هذا السفر واحد وعشرون إصحاحا والقضاة هم سلسلة من الزعماء العسكريين والدينيين حاولوا على مدى أكثر من قرنين من الزمان أن يمنعوا المجتمع العبري من الانزلاق إلى الفجور والكفر وتبدأ سلسلة القضاة من يوشع بن نون إلى صموئيل وأهم ما يشمل عليه هذا السفر هو :

١- ذكر القضاة وبيان مدة بقاء كل واحد منهم فى القضاء وكيف كانوا يأخذون الرشوة .
٢- ذكر انحراف الشعب الإسرائيلي عن التعاليم الدينية أكثر من سبع مرات عبدوا فيها الأوثان مثل (البعليم وعشتاروت) وعقاب الله لهم بعذاب شديد [5] .

---

(١) الفكر الديني اليهودي د. حسن ظاظا ص ٢٣ .
(٢) سفر الخروج إصحاح ٢٤: ١٣ يوشع بن نون عليه السلام كان اسمه في الأصل (هوشع ، يهوشع) ثم دعاه موسى يوشع ومعناه (يهود خلاص) .
(٣) أنظر سفر يشوع (١٠: ١٣-١٤) .
(٤) الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام في التوراة والعهد القديم د. محمد البار ص ٣٠٢.
(٥) انظر القضاة ٢: ١١ ، ٣: ١٢ ، ٤: ١ ، ٦: ١ ، ١٠: ٦ .

٣-ظهور الفلستنتين الذين أتوا من بحر إيجه وجزيرة كريت وسكنوا سواحل فلسطين منذ (١٢٠٠) سنة قبل الميلاد مما أدى إلى قيام الدعوة لإقامة نظام ملكي يجمع شتات بني إسرائيل [١] .

٣- سفر راعوث

هذا السفر يحتوي على أربعة إصحاحات فقط وهو تمهيد للدخول في قصص الملوك ، وراعوث اسم مؤابي معناه "الجميلة" وهي فتاة تركت أباها وشعبها ولصقت ببني إسرائيل فتزوجت من سبط يهوذا وصارت من سلسلة نسب داود عليه السلام ويقال إنها جدته [٢] - عليه السلام .

٤-٥ سفرا صموئيل [٣] الأول والثاني

تبدأ به فكرة النبوة في بني إسرائيل وتتبلور بشكل واضح كما تتحدد صفات النبي في مفهومهم وهي صفات زعامة سياسية ودينية تعتبر امتدادا لعهد القضاة وأهم التغيرات التي يرويها سفر صموئيل انتقال صفة القاضي إلى صفة النبي عند بنى إسرائيل .

وسفر صموئيل الأول يشمل واحدا وثلاثين إصحاحا ، يروي انتقال صموئيل من صفة القاضي إلى صفة النبي ونضاله من أجل توحيد كلمة العبريين بكافة أسباطهم تحت تاج واحد ، ثم اختيار شاول ليكون ملكا ، وانتهاء أمر هذا الملك بالانتحار على أثر موقعة حربية فاشلة ضد الفلسطينيين.

أما سفر صموئيل الثاني فهو مكون من أربعة وعشرين إصحاحا ويروي جهود صموئيل في تولية داود العرش وما كان من استيلاء داود على أورشليم وتشييده قلعة حربية على جبل صهيون .

وينتهي السفر بالحديث عن شيخوخة داود وتفكيره في تولية ابنه سليمان ملكا من بعده [٤] .

---

(١) اليهودية والمسيحية د. محمد ضياء الرحمن الأعظمي باختصار ١٢٥-١٢٧ .
(٢) المصدر السابق بتصرف ص ١٢٨ . أنظر نسب داود عليه السلام في الأسفار اليهودية – الفصل الثاني من هذه الرسالة .
(٣) صموئيل : اسم عبري معناه اسم الله انظر ص ١٢٨ الأعظمي مرجع سابق .
(٤) الفكر الديني اليهودي د. حسن ظاظا ص ٣٥-٣٦ باختصار .

٦-٧ سفرا الملوك ويتكون من جزأين :

١-سفر الملوك الأول ويحتوي على اثنين وعشرين إصحاحا .

٢-سفر الملوك الثاني ويحتوي على خمسة وعشرين إصحاحا .

وتتحدث هذه الأسفار عن سيرة شاول أول ملوك بنى إسرائيل وأشبوب ابنه ، وداود عليه السلام، وتصف أبشالوم بن داود ثائرا في حياة أبيه ، ثم بعد أبيه — في حياة سليمان بن داود - عليهما السلام .

كما تتحدث عن ملوك الدور الثاني بعد انقسام دولة بنى إسرائيل وفي هذه الأسفار حديث فياض عن الخلاف بين شاول وداود ثم عن هروب داود ثم هزيمة شاول وانتقال الأمر إلى داود الذي احتل عاصمة شاول وهى حبرون " الخليل " ثم استيلاء داود على أورشليم التي أصبحت تسمى مدينة داود عليه السلام وفيه كذلك حديث اتصال داود بزوجة أوريا ، و عن الخلافات التي دبت ضد داود في أواخر أيامه ثم عن سليمان وتغلبه على الأحداث في مطلع عهده وبنائه الهيكل ، وصلته بملكة سبأ ، وقصص حريمه اللاتي استملن قلبه إلى آلهتهن ، ثم الأحداث عن نهاية ملك سليمان وما تلا ذلك من إنقسام دولة اليهود إلى مملكتين ، وحروب واسعة النطاق بينهما [١] .

وينتهي سفر الملوك الثاني بسقوط أورشليم على يد (نبو خذ نصر) سنة ٥٨٧ ق.م [٢] .

٨ — ٩ سفرا أخبار الأيام الأول والثاني :

هذان السفران هما في الحقيقة سفر واحد لوحدة الفكرة والهدف ولما جاء دور المترجمين في الترجمة السبعينية قسموا السفر إلى قسمين :

١- سفر أخبار الأيام الأول ويحتوى على تسعة وعشرين إصحاحا .

٢- سفر أخبار الأيام الثاني ويحتوى على ستة وثلاثين إصحاحا.

ويحتوى السفران على :

١- الحديث عن آدم عليه السلام وأولاده وعن الملوك الذين ملكوا أرض أدوم قبل إسرائيل[٣] .

٢- إحصاء وعد لبنى إسرائيل من الأجداد إلى الأحفاد بتفاصيل واسعة حتى عهد داود وسليمان عليهما السلام .

٣- ذكر ملوك بنى إسرائيل بعد الانقسام حتى السبي البابلي [٤] .

---

(١) الكتاب المقدس سفر أخبار الملوك انظر موسوعة الأديان السماوية والوضعية /ج٥ الديانة اليهودية دار الفكر اللبناني ص١٠٠ بتصرف .
(٢) المدخل لدراسة العهد القديم /د.محمد البار ص ٢١٢ باختصار .
(٣) اليهودية والمسيحية/ للأعظمي ص ١٣٠-١٣١ بتصرف .
(٤) موسوعة الأديان ص١٠٠ – الكتاب المقدس سفر الملوك – الفكر الديني اليهودي / حسن ظاظا ص ٤٠ المدخل ص ٢١٣ .

ثالثـــا : سير الشخصيات

تتحدث عن سير الشخصيات التي قادت اليهود في العودة من السبي البابلي لإقامة دولة صـهيون فى فلسطين وإعادة بناء الهيكل والتنظيم العسكري والسياسي اليهودي .

ويحتوى هذا القسم على ثلاثة أسفار : ١- سفر عزرا ، ٢- سفر نحميا ، ٣- سفر استير .

١- سفر عزرا

هو اسم عبري معناه عون وهو الكاهن الأكبر الذي كان موظفا في بلاط الفرس ولقب بالكـاتب أو الوراق وكان من أحبار اليهود في الأسر البابلي وقام بقيادة الجماعة التي أذن لها ملك الفـرس بالعودة إلى أورشليم ويزعم اليهود بأنه أعاد التوراة المفقودة من حفظه وبأنه هو الذي جمع أسـفار الكتاب المقدس ونظمها وبأنه مؤسس اليهودية المتأخرة في القرن الخامس ق.م . أما الحياة الخاصـة لعزرا فلا يعلم عنها شيء إلا ما نسجته الأساطير اللاحقة، كما لا يعرف أين قبره [١] ، ويحتـوى سفر عزرا على عشر إصحاحات تتحدث عن دور عزرا في تخليص اليهود من السـبي البـابلي والسماح لهم بالعودة إلى القدس وإقامة حكم ذاتي لهم في فلسطين ويتحدث السفر عن بدء عـزرا بناء الهيكل الذي خربه بخت نصر ملك بابل كما بدأ بتأليف أسفار موسى وقراءها أمام اليـهود وقبل اليهود جميع إصلاحاته [٢] .

ونظرا للدور الكبير الذي قام به عزرا فقد غلا فيه اليهود غلوا كبيرا حتى قالوا فيه : (عزرا أوجـد حل البقاء لإسرائيل فهو من إسرائيل عن طريق التلمود كموسى عن طريق التوراة وكما أن موسى خلق أمة من العبودية كذلك عزرا خلق أمة من السبي ، وكان حريا بأن يعطى الله التوراة على يـد عزرا لو لم يعطها على يد موسى) وهذا القول ينسب إلى مجلس السنهدرين [٣] ، لذا فليس غريبا أن يذهب فريق من اليهود إلى تعظيم عزرا إلى حد تأليهه والقول بأنه ابن الله كما ذكر ذلـك في القرآن الكريم ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ [٤] .

كما يحتوي السفر قانونا يفرض على الشعب الطاعة العمياء لعزرا [٥] .

(١) سفر عزرا ، السنن القويم في تفسير العهد القديم / مجموعة من اللاهوتيين ج٥ (٨٠-٨١) صدر عن مجمع الكنائس في الشرق الأدنـى بيروت ١٩٧٣م ، قاموس الكتاب المقدس ص٦٢١-٦٢٢ .

(٢) اليهودية والمسيحية / الأعظمي ص ١٣١.

(٣) مقدمة كتاب التلمود بالإنجليزية EVERY MAN,S TALMUD لكوهين . السنهدرين : كلمة يونانية تعني (مجلس) وكانت تطلـق على الهيئة العليا المختصة بالنظر في القضايا الدينية والسياسية والجنائية المهمة وكان السنهدرين الأكبر يتكون من (٧١ عضوا) مـن اليهود ذوي النفوذ ليصيغوا الصياغات المناسبة للقرارات الخاصة بالحالة الاجتماعية لليهود .

(٤) سورة التوبة آيه ٢٠ .

(٥) موسوعة الأديان ج٥ اليهودية ص ١٠١ . أما المصادر الإسلامية فانه لم يثبت فيها نبوة عزير بنص صحيح بل إن كثيرا من العلمـاء الذين كتبوا في الأديان كابن حزم وابن القيم ينسبون إلى عزير (عزرا) تحريف التوراة وتبديلها (الفصل ج١ ص٢٧٨ هداية الحيارى ص٢٠٧) وقيل إن عزرا ليس هو عزير كما يظن لأن العزير هو تعريب العازرا فأما عزرا فإنه إذا عرب لم يتغير عن حاله لأنه اسم خفيف الحركات والحروف (انظر إفحام اليهود للسموأل المغربي ص ١٥٢) والله اعلم .

٢- سفر نحميا

يتألف هذا السفر من ثلاثة عشر إصحاحا ولو تتبعنا الأحداث التاريخية لكان سفر نحميا جديرا بالتقدم على سفر عزرا لان نحميا سبق عزرا في الحضور إلى أورشليم ، ولكن قدم سفر عزرا لأهمية هذا الكاهن في التاريخ اليهودي لأنه بعد أن حضر سبق نحميا في المكانة وكان له قصب السبق في إعادة بناء الهيكل [1] .

يتحدث السفر عن السيرة الذاتية لنحميا وانه كان ساقيا لملك الفرس وأنه استطاع إعادة بناء سور أورشليم ثم أكمل البناء عزرا كما يتحدث السفر عن إصحاحات عزرا ونحميا الدينية وتلاوة الشريعة على مسامع الشعب في عيد المظال ثم تولى نحميا على أورشليم كاهنا أعلى لها بأمر الملك (ارتحشثتا) [2] .

٣- سفر استير

يتألف هذا السفر من عشرة إصحاحات [3] ، ويسمى هذا السفر باسم امرأة يهودية جميلة اسمها استير . رآها ملك الفرس واتخذها زوجة له ، وقد استطاعت أن تقرب بين الملك زوجها وابن عم لها اسمه مردخاي ، وكان للملك وزير اسمه هامان تآمرت عليه استير واقمته بأنه يدير مؤامرة للإطاحة بالملك فأصدر الملك أمرا بقتل هامان وأتباعه وبلغ عدد من قتلهم اليهود في اليوم الثالث عشر من آذار خمسة وسبعين ألفا من الفرس ، وصار اليوم الرابع عشر من آذار عيدا من الأعياد اليهودية التي يحتفلون بها إلى يومنا هذا ويعرف باسم (بوريم) أو عيد المسخرة [4] .

---

(١) الموسوعة ج ٥ ص ١٠١ .
(٢) المدخل د. البار ص ٢١٦ .
(٣) يتألف هذا السفر من ستة عشر إصحاحا في النسخ الكاثوليكية ، د. فتحي الزغبي ص٦٢٧ .
(٤) اليهودية د. أحمد شلبي ص ٢٤٧ ، المدخل د. البار ص ٢١٣ ، الموسوعة ج٥ ص ١٠٢ ، اليهودية والمسيحية د. الأعظمي ص ١٣٢، التراث الإسرائيلي ص ٢٧٨ د. صابر طعيمة ص ٨١-٨٧ باختصار .

رابعا : أسفار الأناشيد والحكمة

وهى عبارة عن المواعظ الدينية بأسلوب شعري وموضوعها المدائح والتضرعات والتأملات وتتكون من خمسة أسفار هي :

١- سفر أيوب عليه السلام .

٢- مزامير داود عليه السلام .

٣- أخبار سليمان عليه السلام ويشمل أمثال سليمان .

٤- الجامعة .

٥- نشيد الأناشيد .

أولا : سفر أيوب [١] عليه السلام :

يتألف هذا السفر من اثنين وأربعين إصحاحا ويتحدث السفر عن سيرة أيوب عليه السلام الذاتية وما رزقه الله من بنين وبنات وأملاك ثم ذهبت أمواله فصبر فعوضه الرب عنها بأكثر مما ذهب ويمكن تقسيم سفر أيوب إلى أربعة أقسام :

١- قسم يذكر فيه تقوى أيوب عليه السلام وأملاكه وأقاربه وصفاته .

٢- والثاني يتضمن ما جرى بينه وبين أصحابه الثلاثة من جدال فأيوب - عليه السلام - يجزع ويسخط ويسأل لماذا كل هذا البلاء وأصحابه الثلاثة يوصونه بالصبر ويحاولون رده إلى الإيمان بالله والرضا بقضائه .

٣- والقسم الثالث أقوال الحكمة التي نطق بها إلياهو أصغر أصحاب أيوب .

٤- أما الرابع فيتضمن خضوعه وشقاءه وتعويضه ما فقد من المال والأهل [٢] .

وهذه بلا شك صورة محرفة لنبي الله أيوب عليه السلام

ثانيا : سفر المزامير

المزامير لغة : جمع مزمور وهي ترجمة للاسم العبري (تهليم) أي تسابيح الذي اشتقت منه كلمة (هللويا) العبرية أي حمدا ليهوه [٣] .

---

(١) أيوب بمعنى تاب ورجع وأيوب عليه السلام يضرب به المثل في الصبر فيقال صبر أيوب - اليهودية والمسيحية د. الأعظمي ص ١٣٤ انظر الكتاب المقدس .

(٢) اليهودية د. أحمد شلبي ص ٢٤٧-٢٤٨ باختصار واليهودية والمسيحية د. الأعظمي ص ١٣٤-١٣٥-١٣٦ .

(٣) التراث الإسرائيلي/ صابر طعيمة ص١٠١ باختصار .

المزامير اصطلاحاً :

جملة الأدعية والصلوات وترنيمات الحمد منسوبة إلى الأنبياء في كتب العهد القديم . ويتكون سفر المزامير من مائة وخمسين مزموراً وأكثر هذه المزامير تنسب لداود عليه السلام فله وحده ثلاثة وسبعون مزموراً وبالسفر مزامير أخرى لسليمان عليه السلام ولآساف الذي كان رئيس المغنين في عهد داود عليه السلام وتنسب بعض المزامير لموسى عليه السلام . وهذا السفر أشبه بأن يكون موسوعة أدبية شعرية كتبت خلال ألف عام أو يزيد وترجع هذه المزامير إلى أزمنة مختلفة وبيئات مختلفة وأشخاص مختلفين . وعناوينها غير مفهومة في معظم الأحيان . ويعتبر داود عليه السلام مرنم إسرائيل وشاعر وموسيقار ومخترع آلات الطرب ومنظم الأناشيد الغنائية الجماعية — ورغم أنه لم تثبت نسبة أي من هذه المزامير الموجودة لداود عليه السلام أو غيره إلا أنها أصبحت جزءاً من الفلكلور الشعبي اليهودي والمسيحي على مدى القرون والأجيال [1] .

تقسيم المزامير :

وتنقسم المزامير من حيث الموضوعات إلى ثلاثة مجموعات أصغرها هي :

١- مجموعة التسابيح .

٢- مجموعة صلوات الاستغاثة .

٣- مجموعة التعليم .

أولاً : مجموعة التسابيح

ومعظمها داخل في طقوس العبادة والصلوات الجماعية وهي تذكر الله على أساس أنه رب العهد الذي قطعه لإبراهيم وبنيه بإعطائهم أرض كنعان أرضاً تفيض لبناً وعسلاً وتصوره بأنه رب قبيلة يحارب من اجلها الأرباب الآخرين .

ثانياً: مجموعة صلوات الاستغاثة

وهى صلوات وأناشيد تتحدث عن حالات الضيق والكرب التي تصيب الفرد والجماعة وتطلب من الرب إنقاذها .

---

(١) اليهودية د. احمد شلبي ٢٤٨-٢٤٩- اليهودية والمسيحية للأعظمي ١٣٨ – الموسوعة ج ٥ ص١٠٤ – التراث الديني الإسرائيلي / صابر طعيمة ص١٠٠-١٠٢ – الفكر الديني اليهودي د. ظاظا ص ٤٩-٥٠ – المدخل د. البار

ثالثاً : مجموعة التعاليم

وهي مزامير قليلة مختصة بنوع من أنواع التعاليم حيث تذكر بعض هذه المزامير الطقوس بشكل تفصيلي (١) .

٣- سفر الأمثال

يتكون سفر الأمثال من واحد وثلاثين إصحاحاً، ثلاثون منها منسوبة لسليمان عليه السلام وواحد منسوب إلى الملك موئيل (وهو ملك مجهول) وهذا السفر يحمل عنواناً هو أطول عناوين العهد القديم على الإطلاق إذ يشغل هذا العنوان الآيات الست الأولى من الإصحاح الأول وترجمتها [**١ أمثال سليمان بن داود ملك إسرائيل ٢ لمعرفة حكمة وأدب لإدراك أقوال الفهم ٣ لقبول تأديب المعرفة والعدل والحق والاستقامة ٤ لتعطي الجهال ذكاء والشاب معرفة وتدبراً يسمعها الحكيم فيزداد علماً والفهيم يكتسب تدبيراً ٦ لفهم المثل واللغز أقوال الحكماء وغوامضهم**] (٢) ، ويحتوى السفر على موضوعات متعددة منها أمثال دينية ومنها دنيوية ومنها أمثال للتحذير والإنذار ومنها ألغاز وهجاء (٣) .

٤- سفر الجامعة

الجامعة كلمة مؤنثة باللفظ مذكرة المعنى وهى تقابل كلمة (قوهلت) العبرية ومعناها المكان الذي يجتمع فيه الناس ليعظهم واعظ (٤) ، والجامعة هو أحد حكماء بني إسرائيل يقال هو ابن داود عليه السلام ويرى البعض أنه أحد ملوك بنى إسرائيل لأنه في الإصحاح الأول يقول : [**أنا الجامعة كنت ملكا على بنى إسرائيل في أورشليم ، وجهت قلبي للسؤال والتفتيش بالحكمة عند كل عمل تحت السموات**] (٥) ، ويتألف سفر الجامعة من اثني عشر إصحاحا تنسب إلى سليمان عليه السلام ويتميز هذا السفر بأسلوب أدبي قوي يتحدث عن رجل يائس متشائم لا يعرف الآخرة و لم يسمع عنها فالكل باطل - وقبض الريح ولا شيء غير الموت ، الموت والحياة عبث والملك عبث بل وكثرة الحكمة باطل وعبث وفيه خواطر نفسية تدل على حالة من اليأس وفقدان الأمل تتنافى مع شخصية سليمان عليه السلام وملكه فهو يتحدث أنه جرب كل لذات الحياة - نساء ، خمراً ، ملكاً .. إلخ ولكنه عاد من رحلته خائباً ضائعا تعباً فإذا الكل باطل وقبض الريح ولا منفعة تحت الشمس (٦) .

---

(١) المدخل د. البار ص٢٣٢-٢٣٣ باختصار .
(٢) سفر الأمثال (١ : ١-٦)
(٣) المدخل ٢٣٤ - الموسوعة ص١٠٥ - اليهودية د. احمد شلبى ص٢٤٩-٢٥٠ - الفكر الديني اليهودي / د. حسن ظاظا ص ٥٠-٥١ والتراث الإسرائيلي / د. صابر طعيمة ص١٥١-١٥٦ .
(٤) التراث الإسرائيلي د. صابر طعيمة ص١٥٧ .
(٥) سفر الجامعة (١: ١-٢) .
(٦) المدخل د. البار ص٢٣٤-٢٣٥ راجع سفر الجامعة (٦: ١-١٢) .

٥- نشيد الإنشاد

هذا السفر يتألف من ثمانية إصحاحات . وهو عبارة عن موضوع غرامي غزلي بين يهوه وإسرائيل ويرتله اليهود حتى اليوم في عيد الفصح وينسب إلى سليمان عليه السلام لأن فيه اسمه [١] ، وفيه قصة راعٍ وراعية يتغزل كل واحد منهما في الآخر بطريقة الأدب المكشوف [٢] ، وهو أهم نشيد ديني عند اليهود ويبدأ السفر بقوله : [**نشيد الإنشاد الذي لسليمان ليقبلني بقبلات فمه لان حبك أطيب من الخمر ....**] [٣] .

القسم الخامس :

أسفار الأنبياء (عددها سبعة عشر سفراً)

وتنقسم أسفار الأنبياء حسب طولها إلى قسمين :

القسم الأول الأسفار الكبار وهي :

١- سفر أشعياء
٢- سفر آرميا
٣- سفر مراي آرميا
٤- سفر حزقيال
٥- سفر دانيال

القسم الثاني الأسفار الصغار وهي :

١- سفر هوشع
٢- سفر يوئيل
٣- سفر عاموس
٤- سفر عوبديا
٥- سفر يونان
٦- سفر ميخا
٧- سفر ناحوم
٨- سفر حبقوق
٩- سفر صفينا
١٠- سفر حجى
١١- سفر زكريا
١٢- سفر ملاخي

(١) الموسوعة / ص ١٠٥-١٠٦ .
(٢) المدخل/ د. البار ص ٢٣٥ باختصار .
(٣) الله جل جلاله والأنبياء عليهم السلام د. البار ص ٤٧٤ انظر سفر نشيد الإنشاد (١: ١-٥) .

القسم الأول : (الأسفار الكبار)

١- سفر أشعياء

هو أضخم وأوسع سفر من أسفار العهد القديم لأنه يتألف من ستة وستين إصحاحا ينسب إلى أشعيا بن آموص ومعناه خلاص يهوه أو خلاص الرب ويمكن تقسيم السفر حسب الموضوعات إلى :

١- الحديث عن نبوة تتعلق بالخراب المتوقع على بعض الشعوب مثل خراب بابل .

٢- الهجوم على بنى إسرائيل ورميهم بالبعد عن حكم الله .

٣- أسباب انتهاء دولتهم هو الظلم والعصيان وأخذ الرشوة في الحكم .

٤- ذكر تاريخ بعض الأنبياء والمخلصين .

٥- ينتهي السفر بعبارات فيها بشارة للشعب بالخلاص وأنهم سيغسلون من آثامهم وشرورهم(١) .

٢- سفر آرميا

آرميا هو أحد أنبياء العهد القديم في التراث الإسرائيلي واسمه آرميا بن حلقيا الكاهن من عناثوت في أرض بنيامين (٢) ، ويتألف هذا السفر من اثنين وخمسين إصحاحا يتحدث عن نبوة آرميا والمقاومة العنيفة التي لقيها من الحكام والكهنة والشعب وانتصر عليهم (٣) ، واستمرت نبوته ثمان عشرة سنة في عهد الملك يوشيا في الربع الأخير من القرن السابع كان يطلب خلالها الملك النصح من آرميا في مشكلاته مع الاستعمار (٤) ، وفى هذا السفر إنذار بكارثة تدمير القدس بسبب عبادة الأصنام وفيه نبوات تتعلق بميثاق جديد بين الرب والشعب .

٣- مراثي آرميا

تتكون من خمسة إصحاحات وهى عبارة عن خطابات رثاء عند غزو أورشليم وخرابها وأخبار قتل الملك (صدقيا) وأولاده بأمر الملك البابلي (نبوخذ نصر) والآلام المروعة التي عانى منها المدافعون عنها في وقت الحصار من جوع وعطش ويعلن آرميا في رثائه أن خطايا الشعب كانت سبب الكارثة الدهماء التي حلت بهم (٥) .

---

(١) اليهودية والمسيحية د. الأعظمي ص ١٤٠ باختصار ،التراث الإسرائيلي د. صابر طعيمة ص ٧٢٢-١٨٦ باختصار

(٢) معناه الرب يؤسس أو الرب يثبت .

(٣) انظر سفر آرميا (٧: ١-٧ ، ١) .

(٤) التراث الإسرائيلي / د. صابر طعيمة باختصار ص ١٨٧-٢٠٠ اليهودية/ للأعظمي ص١٤٠-١٤١ .

(٥) اليهودية والمسيحية للأعظمي ص ١٤١-١٤٣ ، التراث الإسرائيلي / د. صابر طعيمة ص ٢١٠ باختصار .

٤- سفر حزقيال

يتكون هذا السفر من ثمانية وأربعين إصحاحا وينسب إلى حزقيال الكاهن بن بوذي ومعنى حزقيال (المتشدد بالله ، الله يقوي) وكان بين المسبيين الذين أخذهم ملك بابل مع الأسرى في عهد (يهوه يالين) وكان معاصراً لآرميا وعاش حزقيال بين المسبيين ما يقرب من اثنين وعشرين عاماً قام خلالها بدور متميز فكان لا يكف عن توبيخ الشعب الأسير وبذل الجهود من أجل شحن همته لإعادة أورشليم وتحكي الأسفار عن استمرار إنذارهم وتحذيرهم من الخطايا ودعوتهم إلى التوبة التي استمرت نحو ثلاثين سنة [١] .

٥- سفر دانيال

دانيال من سبط يهوذا ويمتد نسبه إلى عائلة داود بن يسي عاش في الأسر وكان عمره أربع عشرة سنة ويتألف هذا السفر من اثني عشر إصحاحا فقط وله طابع أشبه ما يكون بالوثيقة السياسية التي تتناول أخبار الأمم غير الإسرائيلية ويمكن تقسيمه إلى قسمين :

١- علاقة دانيال بالملوك العظام الذين كانوا في عصره .

٢- الرؤى التي أعطيت لدانيال وتفسيره للأحلام .

وتوفي دانيال في عهد قورش ملك الفرس ودفن في بابل [٢] .

القسم الثاني : (الأسفار الصغار)

١- سفر هوشع [٣]

هو هوشع بن بئيري عاش في زمن عزريا ويوثام وتنبأ في أيام يربعام الثاني بن يواش ملك إسرائيل في الفترة ٧٨٦-٧٤٢ ق.م ، أي الفترة التي كان فيها أشعيا وعاصر سقوط السامرة ٧٢٢ ق.م ويتكون السفر من أربعة عشر إصحاحا . تتحدث عن صور الفساد السياسي والقهر الاجتماعي الذي كان عليه الحال في مجتمع إسرائيل وتنبأ لهم بسقوط السامرة بسبب عصيانهم [٤] .

---

(١) اليهودية والمسيحية للأعظمي ص ١٤١-١٤٣ ، التراث الإسرائيلي / د. صابر طعيمة ص٢١٠ باختصار .
(٢) التراث الإسرائيلي/ د. صابر طعيمة ص ٢١١-٢١٨ واليهودية والمسيحية للأعظمي ص ١٤٣-١٤٤ باختصار .
(٣) هوشع معناه الخلاص أنظر قاموس الكتاب المقدس ص١٠٠٥ .
(٤) التراث اليهودي / د. صابر طعيمة ص ٢١٩-٢٢٤ باختصار واليهودية / الأعظمي ص ١٤٤ ، ص٢٢٥-٢٢٧ .

٢- سفر يوئيل

هو يوئيل بن فانوثيل ومعناه (يهوه مع الله) ويتكون هذا السفر من ثلاث إصحاحات فقط ويدور موضوعه حول الخراب الذي حل ببني إسرائيل ويهوذا وعن فساد بني إسرائيل ويدعوهم إلى التوبة والصوم والبكاء والرجوع إلى الله ويؤكد السفر أن يهوذا يسكن إلى الأبد في أورشليم[١].

٣- سفر عاموس [٢]

يتألف السفر من تسعة إصحاحات يدور جزء منها حول الشعوب الأخرى والجزء الآخر يتناول بنوع من الاستفاضة الخطيئة والمعصية التي كان يقع فيها الشعب الإسرائيلي مع ذكر العقوبة التي تنتظر الشعب بسبب معاصيهم [٣] .

٤- سفر عوبديا

معناه (عبد يهوه) من ذرية داود وكان في القرن السادس قبل الميلاد [٤] ، يتكون هذا السفر من إصحاح واحد فقط ويتكون الإصحاح من إحدى وعشرين فقره ويتحدث عن رؤيا عوبديا وتنبؤه بخراب أدوم لأجل كبريائهم وإساءتهم لإسرائيل وفيه وصف دقيق لكوارث القدس المشهورة ويتحدث عن اللعنة التي تحل بعيسو وخلاص أخيه يعقوب ونصرته [٥] .

٥- سفر يونان

معناه (حمامة) وهو ابن أمتاي من سبط زيولون . ويحتوى هذا السفر على أربعة إصحاحات فقط تتحدث عن قصة نبي أرسل إلى نينوى [٦] ، ليقوم بالدعوة هناك فهرب إلى ترشيش [٧] ، عبر السفينة وألقاه رئيس السفينة في البحر وابتلعه الحوت ، وذكر في الإصحاح الثاني صلاة يونان في بطن الحوت ثم قذف الحوت يونان على اليابسة ، والإصحاح الثالث يحدث عن إرسال الرب يونان إلى نينوى ثانية وتوبة أهل نينوى وتوبة الرب عن إهلاكهم . والإصحاح الرابع يصف غضب يونان عن توبة الرب عن إهلاكهم وفيه توبيخ الرب ليونان . وكثير من الكتاب في العهد القديم من المسلمين يرون أن يونان هو يونس بن متى - عليه السلام - الذي ذكر في القرآن الكريم والله أعلم مع تحريف للقصة [٨] .

---

(١) اليهودية والمسيحية / للأعظمي ص١٤٤ ، ص٢٢٥-٢٢٧ .
(٢) عاموس معناه (حمل) وعاش في القرن الثامن قبل الميلاد اليهودية / الأعظمي ص١٤٤ .
(٣) التراث الإسرائيلي/ د. صابر طعيمة ص ٢٢٨ .
(٤) اليهودية / الأعظمي ص ١٤٤ .
(٥) الكتاب المقدس سفر عوبديا .
(٦) نينوى : عاصمة الإمبراطورية الآشورية على الضفة الشرقية من نهر دجله وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٩٠ ، قال ابن كثير : هي قرية في أرض الموصل / البداية والنهاية ج٢ ص٣٧٠ .
(٧) ترشيش : تقع جنوب أسبانيا قرب جبل طارق قاموس الكتاب المقدس ص٢١٥-٢١٦ .
(٨) اليهودية والمسيحية للأعظمي ص١٤٥ وقاموس الكتاب المقدس ص١١٢٦ .

٦- سفر ميخا

ميخا اختصار لكلمة (ميكا يهوه) ومعناها (من مثل يهوه ، أو من هو إله مثلك) يتكون السفر من سبعة إصحاحات تتحدث الإصحاحات الثلاثة الأولى عن خطايا بني إسرائيل والتنديد بها وقسوة الملاك وجشع الأغنياء وانحراف القيادات وباقي الإصحاحات تتحدث عن تنبئه بسقوط السامره وأورشليم وسبي سكانها وتتضمن تنبؤات بخراب مدن الوثنية وتنبؤ بمجيء المسيح المنتظر (١) .

٧- سفر ناحوم

بمعنى (الرحوم أو المعز) ويتكون هذا السفر من ثلاثة إصحاحات ويصف السفر ظهور ناحوم أثناء السبي إلى بابل بعد خراب أورشليم وقد عاش فترة قبل النفي في أورشليم وتنبأ فيها بخرابها وتحطيم الهيكل بسبب فجور بني إسرائيل ووصف الرب بأنه غيور ومنتقم وركز على أن الذنوب والمعاصي تؤدي إلى غضب الله وعقابه (٢) .

٨-سفر حبقوق

ومعناه (يعانق) وكان أحد المغنين في الهيكل ويصل نسبه إلى اللاويين ويتكون هذا السفر من ثلاثة إصحاحات تتحدث عن نبوة حبقوق بهجوم الكلدانيين على أرض يهوذا لفساد أهلها وتوسله للرب كي لا يبيد شعبه ، وأكد في سفره أن الأشرار مهما نجحوا في حياتهم على الأرض سيلاقون جزاءهم ووصف حبقوق مجيء الله في رعب عظيم ليدين البشر (٣) .

٩- سفر صفنيا

معناه (يهوه يستر) وهو ابن كوش بن جبرليا بن امريا بن حزقيال ، وكان في عهد الملك يوشيا ، ويتكون السفر من ثلاثة إصحاحات ركزت على التبشير بمجيء مسيح الرب وخلاص البشرية على يده وأنه سيقيم مملكة الرب على جبل صهيون في أورشليم وتخضع له كل شعوب الأرض بعد ما وصف أورشليم بالمدينة المتمردة النجسة لأن القضاة والأنبياء والكهنة فى العهد القديم في نظر صفنيا يحملون نجاسة (٤) .

---

(١) اليهودية والمسيحية للأعظمى ص ١٤٦وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٣٦ .
(٢) المرجع السابق ص ١٤٧ وقاموس الكتاب المقدس ص ٩٤٤ .
(٣) الأنبياء د. البار ص ٥٣٨ و اليهودية للأعظمى ص ١٤٧ وقاموس الكتاب المقدس ص ٢٨٧ .
(٤) الأنبياء د. البار ص ٥٣٧ و اليهودية للأعظمى ص ١٤٨ وقاموس الكتاب المقدس ص ٥٤٤ .

١٠- سفر حجي

معناه (عيد) أو مولود في يوم العيد ، وكان عهده بعد الرجوع من سبي بابل ، ويتكـــون هـــذا السفر من إصحاحين فقط ، فيهما بشارات إلى زر بابل الحاكم العائد من السبي ساعد حجـــي في بناء البيت وبناء المذبح وتأسيس هيكل للرب ، وحجي ثالث ثلاثة بعد رحلة العودة مـــن السـبي ابتدأوا أعمالهم ووظيفتهم في إسرائيل وهم (حجي وزكريا وملاخي) لحثهم على إكمال الهيكـــل الذي توقف بناؤه لمدة خمس عشرة سنة [1] .

١١- سفر زكريـــا

وهو زكريا بن برخيا بن عدو وكان من نسل لاوي إذ تولى وظيفة الكهنة ويتكون هذا السفر من أربعة عشر إصحاحا ويتحدث عن :

١- الشعائر الدينية مثل الصوم وعلاقة الإنسان بأخيه الإنسان [2] .

٢- يتحدث بروح عدائية ضد الشعوب الأخرى كدمشق وحماه وصيدا وصور وفيه بشـــــارة بمجيء المخلص المسيح [3] .

٣- يتحدث عن البشارة بدمار الشعوب الأخرى وخلاص اليهود [4] .

١٢- سفر ملاخي

ومعناه (رسولي أو مرسل الرب) ولا يعرف عنه إلا ما جاء في سفره ، ويتكون هذا السفر مـــن أربعة إصحاحات ، وهو آخر سفر في العهد القديم ، وحين كتب هذا السفر لم يكن يعرف لليهود ملك ، وكان يحكمه حاكم أو وال من قبل الملك الفارسي ونبه ملاخي في ســـفره علـــى فســـاد الكهنة بصورة خاصة واليهود بصورة عامة وركز اهتمامه على منـــع الزواج بالأجنبيلت أو زواج الأجانب باليهوديات منذراً إياهم بغضب الله عليهم وعقابه الأليم [5] .

وبهذا السفر ينتهي التعريف الموجز لأسفار العهد القديم حســـب التســـمية البروتســـتانتية الـــتي سأعتمدها في بحثي - إن شاء الله - وينبغي التنبيه على وجود أسفار زائـــدة بالنســـبة للتســـمية الكاثوليكية اعترفت بها الكنيسة الكاثوليكية سنة ١٥٤٦م أهمها سبعة:

طوبيا - يهوديت - الحكمة - يسوع بن سيراخ - باروخ - المكابيون الأول والثاني .

---

(١) اليهودية / د. الأعظمي ص١٤٨ و التراث الإسرائيلي / د. صابر طعيمة ص٢٥٧ والأنبياء د. البار ص٥٣٥ وقاموس الكتاب المقدس ص٢٩٤ راجع سفر زكريا الإصحاحات (١-٨) .

(٢) اليهودية ص١٤٨ والتراث الإسرائيلي/ د. صابر طعيمة ص٢٥٨-٢٥٩ والأنبياء/ د. البار ص٥٣٦ وقاموس الكتاب المقدس ص٢٢٧-٢٢٩ باختصار راجع سفر زكريا الإصحاح من (١ - ٨) .

(٣) سفر زكريا من (٩-١١) .

(٤) أنظر سفر زكريا الإصحلحات من (١٢-١٤) باختصار

(٥) أنظر التراث الإسرائيلي/د. صابر طعيمة ص٢٦٥، الأنبياء/ د. البار ص٥٣٨ واليهودية / للأعظمي ص١٤٨ وقاموس للكتاب المقدس ص٩١٣-٩١٤ .

١- سفر طوبيـــا

وهو من الأسفار المنحولة (الأبوكريفا) كلمة يونانية معناها (مخفي) أو مخبأ أو ســـري والـــتي يرفضها اليهود والبروتستانت وتقبله الطائفة الكاثوليكية ويتضمن هذا السفر قصة رجل من سبط نفتالي يسمى طوبيا وكان ممن سباهم الآشوريون إلى بلادهم بعد تحطيم مملكة إسرائيل في الشمال عام ٧٢٢ ق.م وفى السفر وصف لحفلة زفاف طوبيا بامرأة جميلة اسمها سارة بنينوي وكذلـــك خطاب وصلوات وتنبؤات [١] .

٢- سفر يهوديت

يتضمن هـــذا السفر سيرة أرملة يهودية تدعى يهوديت واستطاعت إغواء القائد البابلي لجيـــش (نبوخذ نصر) وقتله وهـــذا السفر ليس تاريخياً إنما هو أسطورة تصور جيل بني إسرائيل كســـفر استير [٢] .

٣- سفر الحكمة

ينسب هذا السفر إلى سليمان عليه السلام وهو في الحقيقة ليس له ويتجه مؤلف السفر إلى ملـوك الأرض والجبابره بألا يغتروا بمكانتهم وأن يراعوا العدالة مع من يحكمون فالحكمـــة لا تـــأوي إلى جسد المذنب ، كما يتحدث السفر عن أثر الحكمة في الأحداث التاريخية منذ آدم حـــتى موســـى عليهما السلام [٣] .

٤- يسوع بن سيراخ

تنسب ليسوع أمثال كتلك التي تنسب لسليمان ، ويسوع هذا رجل يهودي من أورشليم كثـــير التجوال والترحال ، له أسلوب رائـــع يصوغ به أفكاره عن الحكمة والرشد ويقـــرر يســـوع أن مصدر الحكمة هو الله وأن الله يمنحها لبعض أحبائه وفى السفر تعاليم أخلاقيـــة ، ويـــرى مـــن الحكمة أن لا يستشير الإنسان حسوداً وألا يعطي الجسد ما يضر [٤] .

٥- سفر باروخ

تلميذ آرميا وقد اختفى معه في الصحراء هرباً من رجال الدين اليهودي الذين كانوا يعبدون بعـــلاً ويقدمون له الذبائح وسفر باروخ أشتات من الأفكار وليست به وحدة متناسقة [٥] .

---

(١) التراث الإسرائيلي ص٢٧٦، المدخل لدراسة التوراة/د. البار ص٢١٤ ، اليهودية/د. احمد شلبى ص٢٥٢ وقاموس الكتاب المقدس ص٥٨١

(٢) التراث الإسرائيلي ص٢٧٧ ، المدخل لدراسة التوراة/د. البار ص٢١٥ ، اليهودية ص٢٥٣ وقاموس الكتاب المقدس ص١٠٨٤-١٠٨٥

(٣) اليهودية/ د. احمد شلبى ص٢٥٣ و الموسوعة/ أحمد شلبي ج٥ ص ١٠٨ .

(٤) اليهودية/ د. احمد شلبى ص٢٥٣ و الموسوعة/ أحمد شلبي ج٥ ص١٠٩ وقاموس الكتاب المقدس ص ١٠٧١ .

(٥) اليهودية/ د. احمد شلبى ص٢٥٤ و الموسوعة/ أحمد شلبي ج٥ ص ١٠٩ وقاموس الكتاب المقدس ص ١٥٨ .

(٦) اليهودية/ د. احمد شلبى ص٢٥٣ و التراث ص ٢٨٥-٢٨٦ باختصار وقاموس الكتاب المقدس ص٩١١-٩١٣ .

٦- المكابيون الأول والثاني

هذان السفران يشيدان ببطولة الأسرة المكابية سنة ١٧٥-١٣٥ ق.م ويبدأ السفر بلمحة موجـــزة عن فتوحات الإسكندر ثم عن جهاد اليهود الجماعي في سبيل استقلالهم الديني والسياسي وعـــن ثورة المكابيين ويتحدث عن أمور العبادة والطقوس والشعائر الدينية [١] .

(١) اليهوديـــة/ د. احمـــد شلبي ص٢٥٣ والتراث الإسرائيلي / د. صـــابر طعيمة ص٢٨٥-٢٨٦ باختصار وقـــاموس الكتـــاب المقـــدس ص٩١١-٩١٣ .

ثانـــيـــا :

نبذة عن الأسفار الخفية والتلمود

وهناك أسفار يهودية أخرى رأى أحبارهم وجوب إخفائها عن الجمهور وعدم إدراجها في أســفار العهد القديم مع الاعتقاد بقدسيتها ويبلغ مجموع هذه الأسفار خمسة وثلاثين سفرا وتسمى بالكتب غير القانونية أو (الأبوكريفا) وهذه النصوص هي :

١- كتابات تاريخية مثل : سفر المكابيين الأول والثاني وسفر دانيال وسفر أستير .

٢- نصوص عقديـــة ضد عبادة الأصنام مثل سفر يهوديت وسفــر طوبيا وســـفر المكـــابيين الثالث [1] . ومن الأسفار المقدسة عند اليهود أيضا التلمود إذ يعتبره أكثر اليهود أنه مــــترل على موسى – عليه السلام – شفاها وأن الله أعطى التوراة لموسى مدونة وبعـــض اليـــهود يقدمون التلمود على التوراة في المترلة والمكانة ويسميها البعض (بالتوراة الشفوية) .

التلمـــــود

لفظ (تلمود) اسم عبري معناه (تعليم) وهو مجموعة من الروايات الشفوية التي كانت تنقل مـــن جيل إلى جيل في شؤون العقيدة والشريعة ، والتاريخ ، والسير على ألسنة أحبار اليهود وفقهائـــهم شرحا وتفسيرا للتوراة . وذلك أن اليهود يقسمون الوحي إلى قسمين :

١- وحي مكتوب .

٢- وحي شفوي .

(١) انظر الفكر الديني اليهودي/ د. حسن ظاظا ص٦٢-٦٥ واليهودية والمسيحية للأعظمي ص١٥٠-١٥١ والأســفار المقدســة/ د. علــي عبدالواحد ص٢٥ .
(٢) سورة الأنعام آية ٩١.
(٣) سورة المائدة آية ١٥.

الوحي المكتوب :

مثل تلقي موسى اللوحين المكتوبين من صنعة الله – كما سبق ذكره .

الوحي الشفوي :

وهو عبارة عن مجموع تقاليد اليهود في شتى نواحي الحياة مع فقرات من التوراة ، ويزعم اليهود أن هذه التقاليد والتعاليم شفاهية ألقاها موسى على شعبه لما كان على الجبل ثم تداولها هارون واليعازر ويشوع حتى سلموها للأنبياء [1] ، ثم وصلت هذه الروايات إلى الكاهن عزرا الذي بدوره قام بتعليم أعضاء المجمع الأعلى البالغ عددهم ١٢٠ شخصا ثم بقي هذا الوحي الشفوي في أولاد وأحفاد هؤلاء الأعضاء من الأحبار والربانين .

ونتيجة لهذه العقيدة الفاسدة انتشر الكذب والوضع في الروايات والأساطير الغريبة في كتب اليهود منهم من يكتب ما يشاء ويختار ثم يقول هذه من عند الله وإليه يشير قوله تعالى :

﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَـٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [2] .

والتلمود مقدس لدى اليهود جميعا عداد ثلاث طوائف هي :

١- طائفة السامريين ، ٢- طائفة الصدوقيين ، ٣- طائفة القرائين [3] .

وهذه الطوائف لا تعترف إلا بنصوص (العهد القديم) دون (التلمود) باعتباره غير موحى به من الله تعالى .

بينما يذهب من عدا تلك الطوائف من المقرين بشريعة التلمود ولا سيما طائفة (الفريسيين) [4] إلى أبعد من هذا ، حيث يعتبرون التلمود أكثر قداسة من التوراة نفسها [5] .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس ص٢٢٢.
(٢) سورة البقرة : آية٧٩.
(٣) سبق التعريف بالطوائف الثلاثة ، أنظر ص٢١-٢٣ من هذه الرسالة .
(٤) طائفة الفريسيين أنظر ص ٢١ .
(٥) العنصرية اليهودية ، د. أحمد الزغبي ج١ ص١٠٠-١٠٣ .

أقسام التلمود :

يتكون (التلمود) من قسمين رئيسيين هما :

١- المشناة - بكسر الميم - وهي كلمة مشتقة من الفعل العبري (شانا) بمعنى يثني والمشناة معناها: (الشريعة الشفهية المكررة) وهي مجموعة من الشرائع اليهودية المروية على الألسنة والتي كان اليهود - وما يزالون - يعتبرونها مصدرا من مصادر التشريع يأتي في المقام الثاني بعد التوراة مباشرة ويظنون أنها أيضا ترتفع إلى سيدنا موسى - عليه السلام - لذلك فإنهم يسمونها (التوراة الشفهية)

٢- الجمارا - بكسر الجيم - كلمة آرامية معناها (الاستكمال) والجمارا هي مجموعة الشروح والتفسيرات والتعليقات التي أضافها أحبار اليهود وفقهائهم إلى نصوص (المشناة) [١].

نسخ التلمود :

يوجد للتلمود نسختين :

١- نسخة تلمود أورشليم : وهو مختصر وجامع ، انتهوا في تأليفه من القرن الرابع الميلادي ويضم متن (المشناة) وزيادات وشروح علماء وحاخامات فلسطين والذين كتبوه هم حاخامو طبرية .

٢- نسخة تلمود بابل : وهو أكبر من التلمود الأول ثلاثة أضعاف واستعانوا في تأليفه بتلمود أورشليم واستمروا في شرحه وتفسيره حتى استكملوه في القرن السادس الميلادي من قبل حاخامات بابل ، فهذا هو التلمود الثاني المتداول بين اليهود في أنحاء العالم اليوم وهو المراد عند الإطلاق بكلمة التلمود . وأما المسائل التي جمعوها فيما بعد فقد سموها (توسفتا) و (مدراشيم) إلا أن هذه المؤلفات المتأخرة لم تلاق الرواج بين علماء اليهود وحاخاماتهم كما لاقاه التلمود . وفي التلمود تأكيد لمبدأ الاستعلاء والتفوق للعنصر اليهودي على بقية شعوب العالم واعتبارهم عبيدا لليهود لأن اليهود هم شعب الله المختار ، كما تجسم فيه انعزالية الشعب اليهودي وحقه في جميع خيرات الأرض دون غيره من الناس ولذا كان اليهود أحرص ما يكونون على أن لا يطلع على التلمود غيرهم .

---

(١) العنصرية اليهودية / د. أحمد الزغبي ج١ ص١٠٦ .

نماذج من نصوص التلمود :

العزة الإلهية في التلمود يقول التلمود : إن النهار اثنتا عشرة ساعة ، في الثلاث الأولى منها يجلس الله ، ويطالع الشريعة ، وفي الثلاث الثانية يحكم ، وفي الثلاث الثالثة يطعم العالم ، وفي الثلاث الأخيرة يجلس ويلعب مع الحوت ملك الأسماك (1) .

يندم الله على تركه اليهود في حالة التعاسة حتى إنه يلطم ويبكي كل يوم فتسقط من عينه دمعتان في البحر فيسمع دويهما في أقصى العالم إلى أقصاه وتضرب المياه وترجف الأرض في أغلب الأحيان فتحصل الزلازل (2) .

وليس الله – حسب ما جاء في التلمود – معصوما من الطيش لأنه حالما يغضب يستولي عليه الطيش كما حصل له ذلك يوم غضب على بني إسرائيل ، وحلف بحرمانهم من الحياة الأبدية ، ولكنه ندم على ذلك بعد ذهاب الطيش منه و لم ينفذ ذلك اليمين لأنه عرف أنه فعلا ضد العدالة ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا (3) .

أرواح اليهود في التلمود :

خلق الله ستمائة ألف روح يهودية – وتتميز أرواح اليهود عن باقي الأرواح بأنها جزء من الله كما أن الابن جزء من والده – ومن ثم كانت أرواح اليهود عزيزة عند الله بالنسبة لبلقي الأرواح – لأن الأرواح غير اليهودية أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات (4). وفي التلمود : إن نطفة غير اليهودي كنطفة باقي الحيوانات (5) .

تعليق

وماذا عن بقية اليهود الذين يربو عددهم في العالم على سبعة عشر مليونا ثلثهم تقريبا في إسرائيل والباقون موزعون في العالم ؟.

فما حقيقة أرواحهم – هل تحلها أرواح شيطانية شبيهة بأرواح الحيوانات كما في البشر كما يزعمون في التلمود ، أم أنهم بلا أرواح ؟ وهل تنتقل هذه الأرواح بالموت لغيرهم فيكون التناسخ ؟ وأيا كانت الإجابة على هذه الأسئلة فإنها تبين لنا أساس خرافة شعب الله المختار وتدحضها من جذورها .

---

(1) الكنز المرصود في قواعد التلمود / للسموأل المغربي ص٤٩.
(2) المصدر السابق ص٥١.
(3) المصدر السابق ص٥١.
(4) المصدر السابق ٦٠.
(5) هذا القول يفسر استهانتهم بإزهاق أرواح غيرهم والاستمتاع بقتلهم فهم مجرد حيوانات حسب عقيدتهم !!

تحريف الأسفار اليهودية

أولا : تعريف التحريف لغة واصطلاحا

ثانيا : أنواع التحريف على ضوء آيات القرآن وأقوال المفسرين

ثالثا : أنواع التحريف على ضوء الأسفار اليهودية

رابعا : شهادة العلماء بتحريف الأسفار اليهودية

أولا : تعريف التحريف لغة وإصطلاحا

التحريف لغة :

هو إمالة أو صرف الشيء عن أصله من حرف عن الشيء يحرف حرفا وانحرف وتحرف وأحرورف : عدل وإذا مال الإنسان عن الشيء يقال تحرف [1] كقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَىٰ فِئَةٍ فَقَدْ بَآءَ بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَمَأْوَىٰهُ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [2] .

التحريف اصطلاحا :

إمالة كلام الله عن المقصود الإلهي ومعناه الحقيقي [3] ، ونحوه في تفسير البيضاوي : إمالة كلام الله عن مواضعه التي وضعه الله فيها إما لفظا بإهماله أو تغيير وضعه أو إزالتها وإثبات غيرها فيها وإما معنى بحمله على غير المراد وإجرائه في غير مورده أو يؤولونه على ما يشتهون فيميلونه عما أنزل الله فيه [4] .

ويعرف د. الطنطاوي التحريف بقوله : (التحريف أصله انحراف الشيء عن جهته وميله عنها إلى غيرها والمراد به هنا إخراج الوحي والشريعة عما جاءت به بالتغيير والتبديل في الألفاظ أو بالكتمان والتأويل الفاسد والتفسير الباطل) [5] .

ثانيا : أنواع التحريف على ضوء القرآن الكريم وأقوال المفسرين

١- التحريف بالنسيان

قال تعالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [6] ، جاء في تفسير هذه الآية أن الله طرد بني إسرائيل من رحمته لتحريفهم التوراة وتركهم حظهم مما أنزل عليهم فلم ينالوه وجعل قلوبهم قاسية وزالت بشؤم التحريف أشياء منها عن حفظهم لما روى عن أن ابن مسعود قال : (قد ينسى المرء بعض العلم بالمعصية وتلا هذه الآية) [7] .

---

(١) لسان العرب لابن منظور ج٩ ص٤١ والقاموس المحيط / للفيروز آبادي ج٣ ص١٢٦-١٢٧ ، سورة الأنفال آية ١٦ .
(٢) سورة الأنفال آية ١٦
(٣) جامع البيان في تفسير القرآن/ للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري دار الفكر للطباعة ص٢٩٢ سنة ١٩٧٨م-١٣٩٨هـ ج١ بيروت، الكتاب المقدس في الميزان ص١٠٧.
(٤) أنوار التنزيل وأسرار التأويل / عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي البيضاوي مؤسسة شعبان للنشر والتوزيع بيروت ج٢ ص١٥٠ ج٢ ص٩٠ بتصرف .
(٥) بنو إسرائيل في القرآن والسنة/ د. طنطاوي ص٤٦٧.
(٦) سورة المائدة آية ١٣.
(٧) تفسير البيضاوي ج٢ ص ١٤١ المائدة.

٢- التحريف بالكتمان

قال تعالى﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡتُمُونَ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَيَشۡتَرُونَ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ مَا يَأۡكُلُونَ فِي بُطُونِهِمۡ إِلَّا ٱلنَّارَ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [١]

المقصود هم أحبار اليهود الذين كتموا على الناس أمر محمد - صلى الله عليه وسلم - ونبوته وهم يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة برشوة كانوا أعطوها على ذلك [٢].

٣- إثبات التحريف بالتغيير والتبديل

قال تعالى : ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ [٣] .

وقال تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ لَا يَحۡزُنكَ ٱلَّذِينَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡكُفۡرِ مِنَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِأَفۡوَٰهِهِمۡ وَلَمۡ تُؤۡمِن قُلُوبُهُمۡۛ وَمِنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْۛ سَمَّٰعُونَ لِلۡكَذِبِ سَمَّٰعُونَ لِقَوۡمٍ ءَاخَرِينَ لَمۡ يَأۡتُوكَۖ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ مِنۢ بَعۡدِ مَوَاضِعِهِۦۖ يَقُولُونَ إِنۡ أُوتِيتُمۡ هَٰذَا فَخُذُوهُ وَإِن لَّمۡ تُؤۡتَوۡهُ فَٱحۡذَرُواْۚ وَمَن يُرِدِ ٱللَّهُ فِتۡنَتَهُۥ فَلَن تَمۡلِكَ لَهُۥ مِنَ ٱللَّهِ شَيۡـًٔاۚ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَمۡ يُرِدِ ٱللَّهُ أَن يُطَهِّرَ قُلُوبَهُمۡۚ لَهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا خِزۡيٞۖ وَلَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [٤] .

فإن قيل ما الفرق بين العبارتين (عن مواضعه، من بعد مواضعه) قال الإمام الزمخشري عن الأولى : (عن مواضعه) (إزالته عن مواضعه التي أوجبت حكمة الله وضعه فيها بما اقتضت شهواهم من إبدال غيره مكانه) وأما الثانية (من بعد مواضعه) فقال : (إنه كانت له مواضع هو قمن بأن يكون فيها فحين حرفوه تركوه كالغريب لا موضع له بعد مواضعه ومقاره) [٥]، وجاء في تفسير قوله تعالى ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلۡكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعۡنَا وَعَصَيۡنَا وَٱسۡمَعۡ غَيۡرَ مُسۡمَعٖ وَرَٰعِنَا لَيَّۢا بِأَلۡسِنَتِهِمۡ وَطَعۡنٗا فِي ٱلدِّينِۚ ﴾ [٦] ، أي من الذين هادوا قوم يحرفون الكلم أي يميلونه عن مواضعه التي وضعها الله فيها بإزالته عنها وإثبات غيره فيها [٧] ، قال ابن كثير بتأويله على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله تعالى قصدا منهم وافتراء [٨] ، قال صاحب

---

(١) سورة البقرة آية ١٧٤ .
(٢) تفسير الطبري ج٢ ص ٥٢ .
(٣) سورة النساء آية ٤٦ .
(٤) سورة المائدة آية ٤١ .
(٥) الكشاف / للزمخشري ج١ ص٥٣٠.
(٦) سورة النساء آية٤٦.
(٧) تفسير البيضاوي ج٢ ص ١٥.
(٨) تفسير ابن كثير ج١ ص٥٠٧.

الكشاف (قال تعالى : ﴿ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ يميلونه عنها ويزيلونه ، لأنهم بدلوه ووضعوا مكانه كلما غيره فقد أمالوه عن مواضعه التي وضعها الله فيها أزالوه عنها وذلك نحو تحريفهم (أسمر ربعة) عن موضعه في التوراة بوضعهم (آدم طوالا) مكانه ونحو تحريفهم الرجم بوضع الحد بدله) [1] .

٤- التحريف بالإضافة

قال تعالى : ﴿ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ ﴾ [2] .

عن ابن عباس قال : نزلت هذه الآية في أهل الكتاب في أحبار اليهود وجدوا صفة الرسول صلى الله عليه وسلم مكتوبة في التوراة " أكحل ، أعين ، ربعة ، جعد الشعر ، حسن الوجه" فمحوه حسدا وبغيا وقالوا : نجده طويلا أزرق سبط الشعر [3] ، قال الشيخ القاسمي : قال الراغب : "فإن قيل لم ذكر "يكسبون" بلفظ المستقبل "وكتبت" بلفظ الماضي ؟ قيل تنبيها على ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم : "من سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة" ، فنبه بالآية إلى أن ما أثبتوه من التأويلات الفاسدة التي يعتمدها الجهلة هو اكتساب وزر يكتسبونه حالا فحالا وعبر بالكتابة دون القول لأنها متضمنة له وزيادة فهي كذب باللسان واليد وكلام اليد يبقى رسمه أما القول فقد يضمحل أثره" [4] .

وبهذا أكون قد استعرضت الآيات القرآنية التي تثبت تحريف اليهود لكتابهم المقدس على ضوء القرآن الكريم وأقوال المفسرين والآن سنتحدث عن أدلة تحريف اليهود من أسفارهم .

ثالثا : التحريف على ضوء الأسفار اليهودية :

يوجد عند أهل الكتاب (اليهود والنصارى) للكتاب المقدس ثلاث نسخ مشهورة هي :

١- النسخة العبرية وهي المعتمدة عند اليهود وجمهور البروتستانت وعدد أسفارها تسعة وثلاثون سفرا فقط لا غير .

٢- النسخة السبعينية أو اليونانية وهي المعتمدة عند الكاثوليك والأرثوذكس وعدد أسفارها ستة وأربعون سفرا وتتضمن كتب الابوكريفيا التي لم تكن في الأصل العبراني .

---

(١) الكشاف للزمخشري ج١ ص٢٦٧.
(٢) سورة البقرة آية ٧٩.
(٣) لباب النقول في أسباب النزول للسيوطي ص ١٢ وتفسير الطبرى ص ٣٠٠-٣٠١ بتصرف .
(٤) تفسير القاسمي الجزء الأول ص ١٧٤ نقلا من كتاب : بنو إسرائيل في القرآن والسنة د. سيد طنطاوى ص٤٧٢ .

٣- النسخة السامرية وهي المعتمدة عند اليهود السامريين وتشتمل على خمسة أسفار فقط والأسفار الخمسة السامرية ليست ترجمة بل هي النص العبراني نفسه مكتوبا بالحروف السامرية أو العبرانية القديمة وهي تحوي بعض الاختلافات الطفيفة عن نص الماسوريين العبراني [1].

وعلى ضوء المقارنة بين النسخ الثلاث سنثبت التحريف اللفظي للكتاب المقدس عندهم .

أولا : إثبات التحريف اللفظي بالنقص .

١- جاء في سفر التكوين

[وحدث إذ كان إسرائيل ساكنا في تلك الأرض أن راوبين ذهب واضطجع مع بلهة سرية أبيه وسمع إسرائيل] [2].

قال جامعو تفسير هنري وإسكات : (اليهود يسلمون أن شيئا سقط من هذه الآية والترجمة اليونانية تتمها هكذا : [**وكان قبيحا في نظره**]).

٢- وجاء في أسفارهم

[**وأخذ عمرام يوكابد عمته زوجة له (فولدت له هارون وموسى)**] وفي النسخة السامرية واليونانية هكذا : [**فولدت له هارون وموسى ومريم أختهما**] [3] ، فلفظ " ومريم أختهما " سقط في العبرانية ، وقال (آدم كلارك) بعد ما نقل عبارة النسخة السامرية واليونانية : (ظن بعض المحققين أن اللفظ في المتن العبري) .

ثانيا : أمثلة على التحريف اللفظي بالتبديل من العهد القديم

١- إن الزمان من خلق آدم إلى طوفان نوح عليه السلام على وفق العبرانية ١٦٥٦ عاما ، وعلى وفق اليونانية ٢٢٦٢ عاما ، وعلى وفق السامرية ١٣٠٧ عاما ، ومن هنا يتضح التبديل في عدد السنوات بحيث تزيد نحو ٦٠٠ سنة عما في العبرية وتنقص بموجب السامرية ثلاث مائة وخمسين عاما .

٢- **جاء في أسفارهم** في النسخة العبرية : [**حين تعبرون الأردن تقيمون هذه الحجارة التي أنا أوصيكم بها اليوم في جبل عيبال**] [4] ، وفي النسخة السامرية "جبل جرزيم" وعيبال وجرزيم جبلان متقابلان كما يفهم ذلك في سفر التثنية أيضا (١١: ٢٩) .

---

(١) انظر قاموس الكتاب المقدس ص ٧٦٨ والكتاب المقدس في الميزان عبد السلام محمد ص ١٠٨-١٠٩ باختصار وتصرف .
(٢) سفر التكوين (٣٥ : ٢٢) .
(٣) سفر الخروج (٦ : ٢٠) .
(٤) سفر التثنية (٢٧ : ٤) .

[**وإذا جاء بك الرب إلهك إلى الأرض التي أنت داخل إليها لكي تمتلكها فاجعل البركة على جرزيم واللعنة على جبل عيبال**] قال آدم كلارك : "إن المحقق كني كات يدعى صحة السامرية والمحقق باري ودر شيور يدعيان صحة العبرانية لكن كثيرا من الناس يفهمون أدلة كني كات لا جواب لها يجزمون بان اليهود حرفوا لأجل عداوة السامريين والدليل على تحريف اليهود أن (جرزيم) فيه عيون وحدائق ونباتات كثيرة وعيبال جبل يابس لا شيء عليه من هذه الأشياء فإذا كان الأمر كذلك كان الجبل الأول مناسبا لإسماع البركة والثاني اللعنة [1] .

ثالثـا : إثبات التحريف بالزيادة

١- جاء في سفر التكوين

[**وهؤلاء هم الملوك الذين ملكوا في أرض آدوم قبلما ملك ملك لبني إسرائيل**][2] فظاهر النص يدل على أن كاتبه كان يتحدث بهذا الكلام بعد أن كان لبني إسرائيل ملكا ودولة يقوم عليها ملوك ، وهذا لم يكن إلا بعد عصر القضاة ، وكان أول ملك لبني إسرائيل هو شاول الذي كان بعد موسى – عليه السلام – بأكثر من قرن من الزمان – بوقت طويل لذلك فالعقل يستبعد أن يكون هذا النص من كتاب موسى الذي مات فترة التيه قبل أن يدخل بنو إسرائيل أرض كنعان بقيادة يوشع خليفة موسى ـ عليه السلام ـ قال آدم كلارك في تفسيره تعليقا على هذا النص : غالبا ظني أن موسى ـ عليه السلام ـ ما كتب هذه الآية والآيات التي بعدها إلى الآية التاسعة والثلاثين بل هذه الآيات هي آيات الباب الأول من السفر الأول من كتاب أخبار الأيام وأظن ظنا قويا قريبا من اليقين أن هذه الآيات كانت مكتوبة على حاشية نسخة صحيحة من التوراة فظن أنها جزء من المتن فأدخلها فيه " يقول رحمت الله الهندي تعليقا على كلام آدم كلارك "فأعترف هذا المفسر بالحاق الآيات التسع وعلى اعترافه يلزم أن كتبهم صالحة للتحريف لأن هذه الآيات التسع مع عموم كونها من التوراة دخلت فيه وشاعت بعد ذلك في جميع النسخ " [3] .

---

(١) الكتاب المقدس في الميزان/ عبدالسلام محمد ص ١٠٧-١١١ .
(٢) سفر التكوين (٣ : ٣١) .
(٣) إظهار الحق رحمت الله الهندي ج١ ص٣٦٩-٣٧٠ .

رابعـــا : شهادة أنبيائهم بتحريفهم لكلام الله

١- داود عليه السلام

وكاتب المزامير ينسب إلى داود عليه السلام قوله :

[**٤ . . . ماذا يصنعه بي البشر اليوم كله يحرفون كلامي**] (١) .

٢- إشعيـــاء

وأعترف أشعياء (النبي عندهم) بأن اليهود يحرفون كلام الله في قوله : [**ويـــل للذيـــن يتعمقـــون ليكتموا رأيهم عن الرب فتصير أعمالهم في الظلمة فيقولون من يبصرنا ومن يعرفنا ١٦ يا لتحريفكـــم**] أشعياء (٢).

٣- إرميـــا

وكاتب سفر إرميا ينسب لإرميا توبيخه لليهود : [**٣٦ أما وحي الرب فلا تذكروه بعد لان كلمـــة كل إنسان تكون وحيه إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهنا**] (٣) ، وأمثلة ذلـــك كثـــيرة ف كتابهم المقدس وهي أمثله واضحة لا تحتاج إلى تعليق فالتحريف ثابت من عهد موسى عليه السلام فكيف بمن أتى بعده من الأنبياء عليهم السلام (٤) .

ثالثـــا : التحريف المعنوي

١- جاء في التوراة : [**١٥ يقيم لك الرب إلهك نبيا من وسطك من إخوتك مثلي له تســـمعون ١٨ أقيم لهم نبيا من وسط إخوتهم مثلك وأجعل كلامي في فمه فيكلمهم بكل ما أوصيـــهم بـــه**] (٥) ، فتأولوا هذا النص وحرفوا تأويله فقالوا : هذه بشارة نبي من بني إسرائيل وبذلـــك جعلـــوا كلمة (إخوتهم) بمعنى منهم أي من بني إسرائيل أو أن هذا بشارة بنبي يبعث آخـــر الزمـــان ولكن حتى الآن لم يظهر هذا النبي وقد يكون المراد من النص الاستفهام الإنكاري ، كمـــا يقول ابن القيم في كتابه هداية الحيارى (٦) .

---

(١) سفر المزامير (٥٦ : ٤-٥) .
(٢) سفر اشعياء (٢٩ : ١٥-١٦)
(٣) سفر آرميا (٢٣ : ٣٦) .
(٤) الكتاب المقدس في الميزان : عبدالسلام محمد ص١١٠ .
(٥) سفر التثنية (١٨ : ١٥ و ١٨) .
(٦) هداية الحياري لابن القيم ص٨٧ .

أما اليهود فلهم في فهم هذا النص ثلاث طرق :

إحداها: أنه على حذف أداة الاستفهام والتقدير : أأقيم لبني إسرائيل نبيا من إخوتهم ؟ أي لا أفعل هذا ، فهو استفهام إنكاري حذفت منه أداة الاستفهام .

الثانية : أنه أخبر ووعد ولكن المراد به شمويل النبي فإنه من بني إسرائيل والبشارة إنما وقعت بنـــي من إخوتهم وإخوة القوم هم بنو أبيهم وهو بنو إسرائيل .

الثالثة : أنه نبي يبعثه الله في آخر الزمان يقيم به ملك اليهود ويعلو به شأنهم وهم ينتظرونه إلى الآن . ولكن هذا التأويل بعيد عن الحقيقة وتحريف مفتعل من أجل أن يجعلوا النبوة منهم فقـط دون بني إسماعيل بن إبراهيم - عليهما السلام - ولو كان الله يريد أن يكون هذا النبي مـن بني إسرائيل لقال (من أنفسهم) لأن كلمة الإخوة تستعمل في التوراة على الجماعة التي من غير بني إسرائيل كما ورد في سفر التثنية : [**أنتم مارون بتخم إخوتكم بني عيسو الساكنين في سعير . .**] [1] ، فإذا كان بنو العيص إخوة لبني إسرائيل والروم هم بنو العيص فكذلك بنو إسماعيل إخوة لجميع ولد إبراهيم [2] .

٢- ذكر في التوراة : [**جاء الرب من سينا وأشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران وأتى من ربوات القدس وعن يمينه نار وشريعة لهم**] [3] عمد الأحبار إلى كلمة (فاران) التي هي جبل مكـــة وحملوها على جبال الشام وذلك صرفا لمجيء نبي من هذه الأرض .

والتوراة نفسها فيها الرد على هذا التحريف فقد جاء فيها أن :

إسماعيل أقام في برية فاران وأنكحته أمه امرأة من أرض مصر ومعلـــوم أن إسماعيل كان مقيما بـأرض مكـــة وكان يعيش على جبالها ففاران هي جبال مكـــة وليست جبال الشام ، [**وسكن في بريـــة فاران وأخذت له أمه زوجة من أرض مصر**] (٤).

---

(١) سفر التثنية (٢ : ٤) .
(٢) التوراة د. محمد شتيوي ص١٠٠- ١٠٢ وإغاثة اللهفان/ لابن القيم ج٢ ص٢٥٤..
(٣) سفر التثنية (٣٣ : ٢) .
(٤) سفر التكوين (٢١ : ٢١)

رابعـــا : شهادة العلماء بتحريف الأسفار اليهودية

١- قرر ول ديورانت أنه لم يبق من شريعة موسى عليه السلام سوى الوصايا العشر [١] .

٢- قال أدموند جاكوب : كان الكتاب المقدس قبل أن يكون مجموعة أسفار تراثا شعبيا لا سند له إلا الذاكرة وهي العامل الوحيد الذي اعتمد عليه في نقل الأفكار . وكان هذا الـــــتراث يغنى به في مختلف المناسبات مثل أغاني الطعام والاحتفال بنهاية الحصاد وأناشيد العمل [٢] .

٣- قال العالم الكاثوليكي جاميلز : اتفق أهل العلم على أن نسخة التوراة الأصلية وكذا نســـخ كتب العهد القديم ضاعت في أيدي عسكر بخت نصر ولما ظهرت نقولها بواسطة عـــزرا – على فرض أنها موحى بها من الله لعزرا – ضاعت تلك النقول أيضا في حادثة انيوخــوس [٣]* وجاء في المجلد العاشر من دائرة المعارف (يا بني) أن الدكتور اسكندر كيدس وهـــو مـــن المعتمدين لدى النصارى قال في مقدمة الكتاب المقدس ما يلي :

ثبت لي بظهور الأدلة الخفية ثلاثة أمور – جزما :

الأول : أن التوراة الموجودة ليست من تصنيف موسى عليه السلام

الثاني : إنها كتبت في كنعان أو أورشليم و لم تكتب في عهد موسى حيث كان بنو إسرائيل في ذلك الوقت في الصحاري .

الثالث : لا يثبت تأليفها قبل حكم داود ، ولا بعد زمان حزقيال بل انسب تأليفها إلى زمـن سليمان " عليه السلام " أي قبل ألف سنة من ميلاد المسيح تقريبا [٤] ، وبعد خمســـة قرون من وفاة موسى عليه السلام .

---

(١) قصة الحضارة/ ول ديورانت ج٢ ص٢٧١ باختصار ، اليهودية أحمد شلبي ص ٢٥٧ الطبعة السابعة

(٢) القرآن والتوراة والإنجيل دراسة الكتب المقدسة في ضوء المعارف الحديثة سهلة لموريس بوكاي ص١٧ باختصار دار الفتـــح للإعـــلام العربي القاهرة .

(٣) إظهار الحق/الشيخ رحمت الله الهندي ج١ ص ٢٢٩ .

* وهو آخر ملوك المكابيين وانتهى بقتله عام ٦٣ق.م عهد المكابيين في اليهود بعد أن ظلوا في الحكم قرابة ١٣٠ ســـنة – انظـر المجتمـــع اليهودي زكي شنودة ص ١٥٦ وما بعدها .

(٤) إظهار الحق/ الشيخ رحمت الله الهندى ج١ ص ٦١ .

الخلاصــــة

أن التوراة التي بين أيدي أهل الكتاب اليوم ليست هي التوراة التي أنزلها الله على موســــى عليــه السلام قطعا . إنما هي جمع وتلفيق عزرا وغيره إبان السبي البابلي وبعده ثم ألحقت بها أسفار خلفها كتاب مجهولون عالجوا النصوص على سجيتهم وبسبب الظروف التي عاشوها والضرورات الـــتي كان عليهم مواجهتها . دونوا التوراة و لم يقم دليل على عصمة عزرا ومن ساعده ولا على تلـــك الفصول التي جمعها من عين التوراة التي أنزلها الله على موسى عليه السلام ولكن مما لا شك فيـه أن بعض الوحي يختلط بتلك الكتابات وان فيها بعض ما أنزل الله على موسى عليــه الســـلام مثـــل النصوص التي تدل على الوحدانية [1] ، وتتريه الخالق ونحو ذلك والقرآن الكريم يخبرنا أنه كان مـــن أهل الكتاب من قد عصمهم الله من زيغ العقيدة فآمنوا بما جاء في التوراة الصحيحة التي أنزلهـــا الله على موسى عليه السلام وأتيح لهم الاحتفاظ ببعض النقول الصحيحة عنها ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ مِنۡ أَهۡلِ ٱلۡكِتَـٰبِ لَمَن يُؤۡمِنُ بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡهِمۡ خَـٰشِعِينَ لِلَّهِ لَا يَشۡتَرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًاۗ أُوْلَـٰٓئِكَ لَهُمۡ أَجۡرُهُمۡ عِندَ رَبِّهِمۡۗ إِنَّ ٱللَّهَ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ ﴾ [2] ، وعن أبي هريرة رضـــي الله عنه قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا بما أنزل إلينا وما أنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد**) [3] ، يقول ابن حجر العسقلاني في تفسيره لهذا الحديـــث : أي إذا كان ما يخبرونكم به محتملا ، لئلا يكون في نفس الأمر صدقا فتكذبونه أو كذبا فتصدقونه فتقعـــوا في الحــــرج و لم يرد النهي عن تكذيبهم فيما ورد شرعنا بخلافه ولا عن تصديقهم فيما ورد شرعنا بوفاقه) [4] ، وعليه فلا بأس من أن ينكر أحد شيئا من أسفارهم إذا كان مصادما للبداهة أو مخالفـــا للبراهين القطعية ولا سيما إذا خالف نصا ثابتا فإنكاره واجب [5] والله أعلم .

---

(١) انظر سفر الخروج (٢٠: ٤) فيه دليل على التوحيد الخالص رغم التحريف الواضح.
(٢) سورة آل عمران آية ١٩٩ .
(٣) صحيح البخاري ج٩ ص ١٩٣ وج٣ ص ٢٥بيروت دار إحياء التراث العربي بدون تاريخ .
(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٨ ص ١٧٠ .
(٥) مجموع فتاوي ابن تيمية ج١٣ ص ٣٤٥ و إظهار الحق/ لرحمت الله الهندي ج١ ص ٢٢٩.

٤- القــرآن الكريـــم

١- تعريف القرآن الكريم

٢- تدوين القرآن الكريم

٣- حفظ القرآن الكريم

أولا : تعريف القرآن الكريم

لغة : لفظ (قرآن) اختلف فيه العلماء من جهة الاشتقاق أو عدمه ، ومن جهة كونه مـــهموزا ، أو غير مهموز ، ومن جهة كونه مصدرا أو وصفا [1] ، على أقوال نجملها فيما يلي :

أما القائلون بأنه مهموز فقد اختلفوا على رأيين :

الأول : قال جماعة منهم اللحياني القرآن : مصدر قرأ بمعنى تلا كالرجاء والغفران سمي به المقـــروء تسمية للمفعول بالمصدر وهو ارجح الأقوال فالقرآن لغة مصدر مرادف للقراءة ومنه قوله تعالى : ﴿ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ۝ فَإِذَا قَرَأْنَٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴾ [2] ، أي قراءتـــه ، وقول حسان بن ثابت يرثي ذا النورين عثمان رضي الله عنه :

ضحوا بأشمط عنوان السجود به . . . يقطـــع الليل تسبيحـــا وقرآنا

ـ أي قراءة ـ

الثـــاني : قال جماعة منهم الزجاج : إنه وصف على فعلان مشتق من القرء بمعنى الجمع . يقـــال في اللغة " قرأت الماء في الحوض " أي جمعته ثم سمي به الكلام المنزل على النبي صلى الله عليه وسلم لجمع السور والآيات فيه أو القصص والأوامر والنواهي أو لجمعه ثمرات الكتـــب السابقة .

وهو على هذين الرأيين مهموز فإذا تركت الهمزة فذلك للتخفيف ونقل حركتها إلى الساكن قبلها والألف واللام فيه ليست للتعريف وإنما للمح الأصل فيه [3] .

والقائلون بأنه غير مهموز اختلفوا في أصل اشتقاقه :

١- فقال قوم منهم الأشعري : هو مشتق من قرنت الشيء بالشيء إذا ضممت أحدهمـــا إلى الأخرى وسمي به " القرآن " لقران السور والآيات والحروف فيه .

٢- وقال الفراء : هو مشتق من القرائن لان الآيات فيه يصدق بعضها بعضا ويشابه بعضـــها بعضا وهي قرائن أي أشباه ونظائر .

وعلى هذين القولين فنونه أصلية ، بخلاف القولين الأولين

---

(١) المدخل لدراسة القرآن الكريم د. محمد محمد أبو شهبة الطبعة الثالثة دار اللواء للنشر ص١٧ وما بعدها .
(٢) سورة القيامة آية ١٧و١٨ .
(٣) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ج١ ص ٨٧ ومباحث في علوم القرآن/ لصبحي الصالح ص ١٩ الطبعة الثامنة دار العلم للملايين بيروت.

الرأي الثالث :-

وهو أنه اسم علم غير منقول وضع أول الأمر علما على الكلام المترل على محمد صلى الله عليه وسلم وهو غير مهموز .

وهذا القول مروي عن الإمام الشافعي ذكر في تاريخ بغداد للخطيب

القرآن عند الشافعي "لم يؤخذ من قرأت ، ولو أخذ من قرأت لكان كل ما قرئ قرآنا ولكنه اسم للقرآن مثل التوراة والإنجيل" [١] .

القرآن اصطلاحا

هو كلام الله المترل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم المعجز بلفظه المتعبد بتلاوته المنقول بالتواتر، المكتوب في المصاحف من أول سورة الفاتحة إلى آخر سورة الناس .

قيود التعريف :

بقولنا (المترل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم) خرج المترل على غيره من الأنبياء عليهم السلام كالتوراة والإنجيل والزبور والصحف - (والمعجز بلفظه المتعبد بتلاوته) - خرجت الأحاديث القدسية - المنقولة بالتواتر وخرج جميع ما سوى القرآن المتواتر من منسوخ التلاوة والقراءات غير المتواترة سواء نقلت بطريق الشهرة كقراءة (ابن مسعود) في قوله تعالى في كفارة الأيمان (فصيام ثلاثة أيام) بزيادة (متتابعات) أو بطريق الآحاد مثل قراءه ﴿ مُتَّكِئِينَ عَلَىٰ خُضْرٍ رَفْرَفٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ ﴾ بالجمع فإنها ليست قرآنا ولا تأخذ حكمه [٢] .

نزول القرآن

للقرآن الكريم وجودات ثلاثة :

١- وجوده في اللوح المحفوظ .

٢- وجوده في السماء الدنيا .

٣- وجوده في الأرض بتروله على النبي صلى الله عليه وسلم .

و لم يقترن لفظ التروول إلا بالوجودين الثاني والثالث .

(١) تاريخ بغداد / للخطيب ج٢ص٦٢.

(٢) مباحث في علوم القرآن/صبحي الصالح ص ١٨ الطبعة الثامنة دار العلم للملايين.

قال تعالى : ﴿ بَلْ هُوَ قُرْءَانٌ مَّجِيدٌ ۝ فِى لَوْحٍ مَّحْفُوظٍۭ ﴾ [1]، واللوح المحفوظ هو السجل العام الذي كتب الله فيه في الأزل كل ما كان وكل ما يكون .

أما نزول القرآن من اللوح المحفوظ إلى سماء الدنيا فقد ذكر السيوطي في الإتقان عن القرطبي انه حكى الإجماع على أن القرآن نزل جملة واحدة من اللوح المحفوظ إلى بيت العزة في السماء الدنيا .

الترول الثاني مفرقا وقد نزل به جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم منجما على حسب الوقائع والحوادث وحاجات الناس ومراعاة للظروف والملابسات واستمر نزول القرآن الكريم ثلاثا وعشرين سنة تقريبا [2]

ثانيا : تدوين القــرآن

مر جمع القرآن الكريم بثلاث مراحل هي :

١- جمعه في عهد النبي صلى الله عليه وسلم .
٢- جمعه في عهد الخليفة الأول أبي بكر الصديق رضي الله عنه .
٣- جمعه في عهد الخليفة الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه .

وفيما يلي بيان توضيحي للمراحل الثلاث :

المرحلة الأولى :

كان للنبي صلى الله عليه وسلم كتاب يكتبون الوحي منهم أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وأبان بن سعيد وخالد بن الوليد ومعاوية بن أبي سفيان وزيد بن ثابت وأبى بن كعب ...... وغيرهم .

فكان إذا نزل على النبي صلى الله عليه وسلم من الوحي شيء دعا بعض من يكتب فيأمره بكتابة ما نزل وإرشاده إلى موضعه وكيفية كتابته على حسب ما كان يرشده إليه أمين الوحي جبريل عليه السلام . ولم تكن أدوات الكتابة ميسرة في ذلك الوقت فلذلك كانوا يكتبونه على حسب ما تيسر لهم في الرقاع والعسب والأكتاف واللخاف والأقتاب [3]، ونحوها وقد كان القرآن كله مكتوبا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وان كان مفرقا [4] .

أما الصحابة رضي الله عنهم - فقد كان بعضهم لا يكتب القرآن اعتمادا على الحفظ وسيلان الأذهان كما هو شأن العرب في حفظ شعرها ونثرها وأنسابها .

---

(١) سورة البروج آية ٢١، ٢٢
(٢) المدخل لدراسة القرآن الكريم أبو شهبة من ٤٩-٥٦ باختصار .
(٣) الرقاع : من جلد أو قماش / العسب : طرف الجريد/ الأكتاف : أكتاف الحيوان كالإبل والبقر /اللخاف: الحجارة الرقيعة/ الاقتاب : الخشب.
(٤) المدخل لدراسة القرآن د. أبو شهبة ص ٢٧ .

المرحلة الثانية :

جمع القرآن في عهد أبي بكر رضي الله عنه

لما تولى أبو بكر الصديق رضي الله عنه الخلافة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كان أول عمل قام به محاربة أهل الردة والقضاء على هذه الفتنة وبذلك أقام عمود الإسلام وثبت دعائمه ، ولما وقعت موقعة اليمامة سنة اثنتي عشرة للهجرة استحر (كثر) القتل في الصحابة رضي الله عنهم ومات من حفاظ القرآن الكريم خلق كثير قيل خمسمائة وقيل سبعمائة ، فخشي الفاروق عمر رضي الله عنه – الذي جعل الله الحق على لسانه وقلبه – أن يكثر القتل في القراء في بقية المواطن وربما كان عندهم شيء من القرآن فيضيع بموتهم فأشار على أبي بكر الصديق أن يجمع القرآن في مكان واحد ، وصحف مجموعة بدلا من وجوده مفرقا في العسب والرقاع .

فتردد أبو بكر رضي الله عنه في أول الأمر ولكن لم يزل به الفاروق رضي الله عنه حتى وافق وثبت عنده أن جمع القرآن ليس من المحدثات ، وان قواعد الدين والشريعة تدعو إليه فأرسل الصديق رضي الله عنه إلى زيد بن ثابت رضي الله عنه وندبه للقيام بهذا العمل الجليل ، فراجعهما و لم يزالا به حتى ظهر له الحق واستبان له الرشد وعلم أن الحق فيما أشارا به فجمعه بعد جهد جهيد (١).

دستور أبي بكر رضي الله عنه في كتابة المصحف

انتهج زيد رضي الله عنه طريقة دقيقة محكمة وضعها له أبو بكر وعمر رضى الله عنهما فيها ضمان لحياطة كتاب الله بما يليق به من تثبت بالغ وحذر دقيق وتحريات شاملة فلم يكتف بما حفظ قلبه ولا بما كتبت بيده ولا بما سمع بأذنه بل جعل يتتبع ويستقصي آخذا على نفسه أن يعتمد في جمعه على مصدرين اثنين هما :

١- ما كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٢- ما كان محفوظا في صدور الرجال .

وبلغ من مبالغته في الحيطة والحذر أنه لم يقبل شيئا من المكتوب حتى يشهد شاهدان عدلان أنه كتب بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

وقد حفظ المصحف في عهد أبي بكر رضي الله عنه عنده ثم حفظه عمر بعده رضي الله عنه ثم حفظته أم المؤمنين حفصة بنت عمر رضي الله عنهما بعد وفاة عمر حتى طلبه منها خليفة المسلمين عثمان بن عفان رضي الله حيث اعتمد عليه في استنساخ مصاحف القرآن ثم رده إليها (٢).

(١) المدخل د. أبو شهبة ص ٢٦٩- ٢٧١ باختصار .
(٢) مناهل العرفان للزرقاني ج٢ ص ٦٢ .

المرحلة الثالثة :

جمع القرآن في عهد عثمان رضي الله عنه

لما كان عهد عثمان رضي الله عنه وتفرق الصحابة في البلدان وحمل كل منهم من القراءات ما سمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقد يكون عند أحدهم من القراءات ما ليس عند غيره اختلف الناس في القراءات وصار كل قارئ ينتصر لقراءته ، فقد روى البخاري عن انس أن حذيفة ابن اليمان قدم على عثمان وكان يغازي أهل الشام في فتح أرمينية وأذربيجان مع أهل العراق ، فأفزع حذيفة اختلافهم في القراءة فقال لعثمان : أدرك الأمة قبل أن يختلفوا اختلاف اليهود والنصارى فأرسل إلى حفصة أن أرسلي إلينا الصحف لنسخها في المصاحف ثم نردها إليك، فأرسلت بها حفصة إليه فأمر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط القرشيين ثلاثة : إذا اختلفتم انتم وزيد في شيء من القرآن فاكتبوه بلسان قريش فإنه إنما أنزل بلسانهم ، ففعلوا حتى إذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان الصحف إلى حفصة رضي الله عنها ، وأرسل إلى كل أفق بمصحف مما نسخوا وأمر بما سواه من القرآن في كل صحيفة أو مصحف أن يحرق .

وقد امتاز الجمع في عهد عثمان رضي الله عنه بما يلي :

١- الاقتصار فيه على حرف واحد وهو حرف قريش .

٢- الاقتصار فيه على ما ثبت بالتواتر وما استقر عليه الأمر في العرضه الأخيرة .

٣- ترتيب آياته وسوره .

٤- تجريده من النقط والشكل ومن كل ما ليس بقرآن [1] .

عدد المصاحف العثمانية :

اختلف في عدد المصاحف التي كتبت في عهد عثمان رضي الله عنه فقيل ستة وقيل أكثر وأرسل سيدنا عثمان رضي الله عنه مع هذه المصاحف من يقرئ المسلمين بما فيها فأمر زيد بن ثابت أن يقرئ بالمدني - وبعث عبد الله بن السائب مع المكي - والمغيرة بن شهاب المخزومي مع الشامي - وأبا عبد الرحمن السلمي مع الكوفي - وعامر بن قيس مع البصري

وهكذا وقد أجمع أهل كل مصر على ما في مصاحفهم وترك ماعداه وبذلك زال الخلاف بين القراء وتوحدت كلمة الأمة [2] .

---

(١) المدخل د. أبو شهبة ص ٢٧٨-٢٧٩ .

(٢) المرجع السابق ص ٢٨٠.

ثم استمر تحسين الرسم القرآني بتدرج جيلا فجيل حتى بلغ ذروة الجمال في نهاية القرن الثالث الهجري فأضيفت إليه النقاط والشكل والألف الممدودة وغيره [1]، وظهر القرآن مطبوعا للمرة الأولى في البندقية في حدود سنة ١٥٣٠م ولكن السلطات الكنيسية أصدرت أمرا بإعدامه حال ظهوره .

ثم ظهرت أول طباعة إسلامية خالصة للقرآن في سانت ترسبورغ بروسيا سنة ١٧٨٧م .

وأقدم نسخة من المصحف الشريف الذي كتب في عهد الخليفة الراشد الثالث عثمان بن عفان رضي الله عنه هو أول نسخة من القرآن وتوجد في دار الكتب المصرية في مصر الإسلامية في القاهرة .

وتوجد كذلك نسخة من هذا المصحف في تركيا استنبول ، وبذلك نعلم أن القرآن الكريم متواتر بسوره وآياته وألفاظه فقد تلقاه المسلمون جيلا بعد جيل وعلمه الآباء للأبناء وعكفوا عليه بالتلاوة والترتيل والحفظ .

والحفظ والتفسير والطباعة والنشر قال تعالى: ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[2] .

(١) مباحث في علوم القرآن صبحي الصالح ص ٩٠-١٠٠ .
(٢) سورة الحجر آية ٩.

ثالثاً : حفظ القرآن الكريم

إن الاعتماد على نقل الوحي بالحفظ في الصدور من أشرف الخصائص التي ميز الله بها هذه الأمة . فالحفظ والنقل هو وسيلة جبريل عليه السلام من اللوح المحفوظ وهي وسيلة النبي محمد صلى الله عليه وسلم عن جبريل .

يقول الزرقاني : (قال المحقق ابن الجزري : ثم إن الاعتماد في نقل القرآن الكريم على حفظ القلوب والصدور لا على خط المصاحف والكتب) [1] ، ففي الحديث الصحيح أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (إن ربي قال لي : قم في قريش فأنذرهم فقلت له : أي رب ، إذن يثلغوا رأسي حتى يدعوه خبزة فقال : إني مبتليك ومبتل بك ، ومنزل عليك كتاباً لا يغسله الماء تقرؤه نائماً ويقظاناً ، فابعث جنداً أبعث مثلهم وقاتل بمن أطاعك من عصاك ، وأنفق أُنفِق عليك) [2] .

حفظه في صدر النبي صلى الله عليه وسلم :

قال تعالى : ﴿ هُوَ ٱلَّذِى بَعَثَ فِى ٱلْأُمِّيِّـۧنَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَـٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَإِن كَانُواْ مِن قَبْلُ لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴾ [3] ، فإذا كان النبي محمد صلى الله عليه وسلم أمياً والأمّة التي بعث بها أمّة أمّية إذن فالوسيلة في النقل هي الحفظ لذا كانت همة الرسول صلى الله عليه وسلم بادئ ذي بدء منصرفة إلى حفظه واستظهاره حتى كفل الله تعالى حفظه في صدره صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى : ﴿ لَا تُحَرِّكْ بِهِۦ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِۦٓ ﴿١٦﴾ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُۥ وَقُرْءَانَهُۥ ﴿١٧﴾ فَإِذَا قَرَأْنَـٰهُ فَٱتَّبِعْ قُرْءَانَهُۥ ﴿١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ عَلَيْنَا بَيَانَهُۥ ﴾ [4] .

فالأمة العربية على عهد نزول القرآن الكريم كانت أمة أمية تتمتع بسرعة الحفظ وسيلان الأذهان حتى كانت قلوبهم أناجيلهم وعقولهم سجلات أنسابهم وأيامهم وحوافظهم دواوين شعرهم ومفاخرهم ، حتى جاء القرآن فأخذ عليهم مشاعرهم بقوة بيانه فتسابقوا إلى حفظه في صدورهم امتثالاً لأمر الله بالقراءة والتلاوة والحفظ والترتيل :

١- قال تعالى : ﴿ ٱقْرَأْ بِٱسْمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ﴾ [5] ، هذا أمر بالقراءة

٢- وقال تعالى : ﴿ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَـٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴾ [6] ، وهذا أمر بالتلاوة

---

(١) مناهل العرفان/ للزرقاني ج١ ص٢٤٢.
(٢) رواه مسلم في كتابه الجنة باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار ج٤ ص١٦ طبعة الحلبي ، تحقيق / محمد فؤاد عبدالباقي.
(٣) سورة الجمعة آية (٢) .
(٤) سورة القيامة آيتا(١٦-١٩).
(٥) سورة العلق آية (١) .
(٦) سورة الكهف آية ٢٧ .

٣- وقال تعالى ﴿ أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا ﴾ [1] ، وهذا أمر بالترتيل .
فالنبي صلى الله عليه وسلم كان جامعا للقرآن في قلبه وكان يقرؤه على أصحابه ويحيى به الليل وكان جبريل عليه السلام يعارضه به في كل عام مرة وعارضه في العام الأخير من عمره مرتين ، روت عائشة عن فاطمة رضي الله عنهما أسر إلي رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن جبريل كان يعارضني القرآن كل سنة وإنه عارضني العام مرتين ، ولا أراه إلا حضر أجلي) [2] .
وكتاب الوحي يكتبون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ويعرضون ما كتبوا عليه بترتيب السور والآيات والحروف فجبريل عليه السلام كان يعارضه كل عام بما أوحي إليه مرتبا في أماكنه التي هي عليه اليوم .

حفظه في صدور الصحابة :

كان حفاظ القرآن الكريم من المهاجرين في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم جما غفيرا منهم (الخلفاء الأربعة – وطلحة وسعد وابن مسعود وحذيفة وابن عباس وأبو هريرة وعائشة وحفصة وأم سلمة وغيرهم كثيرون).
وحفظ القرآن الكريم من الأنصار في حياته صلى الله عليه وسلم كثيرون منهم (أبي بن كعب – معاذ بن جبريل – وزيد بن ثابت – وأبو الدرداء وأنس بن مالك وغيرهم . .)

واشتهر سبعة من الصحابة بإقراء القرآن هم :

(عثمان ، وعلي وأبي بن كعب وأبو الدرداء وزيد بن ثابت وعبدالله بن مسعود وأبو موسى الأشعري) رضي الله عنهم أجمعين .
وعن عبدالله بن مسعود قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : (خذوا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود وسالم ومعاذ وأبي بن كعب) .
وقال أبي بن كعب (أخذته من في رسول الله صلى الله عليه وسلم [3] ، وهؤلاء الصحابة الكرام هم من جمع القرآن الكريم بعد ما عكفوا عليه بالتلاوة والحفظ والترتيل والتفسير والتدوين ، قال تعالى ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾ [4] .

---

(١) سورة المزمل آية (٤).
(٢) رواه البخاري في كتاب فضائل القرآن انظر فتح الباري ج٩ ص٣٥.
(٣) انظر صحيح البخاري ج٣ ص١٦٣.
(٤) سورة الحجر آية (٩).

فنقل المسلمين أصح من نقل غيرهم لوجوه هي :

١- أن العلم والتأليف والرواية معروفة لديهم من القرآن الكريم الأول إلى الآن .

٢- أنه لم يغلب عليهم عدو حرق كتبهم وطمس معالم الثقة بدينهم وتاريخهم .

٣- أنهم هم الذين اخترعوا وضع التاريخ للرجال من أجل معرفة صحة الرواية من عدمها ولم يكن لليهود ولا النصارى مثل هذه المزايا [1] .

فالقرآن الكريم الذي بين أيدينا اليوم هو نفس القرآن الكريم الذي جاء به محمد صلى الله عليه وسلم إلى العالم ، إذ ليس في تاريخ الإنسانية شيء أصح وأصدق من كتاب الله كيف لا والذي تكفل بحفظه خالق السموات والأرض سبحانه وتعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [2] .

---

(١) شبهات النصارى وحجج الإسلام / رشيد رضا ص١٠ .
(٢) سورة الحجر آية ٩ .

الفصل الأول

نبوة داود عليه السلام – ومعجزاته

المبحث الأول

(الظـــروف الدينية والتاريخية لبني إسرائيل

قبل مبعث داود وسليمان عليهما الســـلام)

- عقيدة اليهود
- تاريخ بني إسرائيل
- نسب داود وسليمان عليهما السلام

المبحث الثاني (حياة داود عليه السلام)

- داود عليه السلام
- نبوة داود عليه السلام
- حياة داود عليه السلام

المبحث الثالث (الأسفار المنسوبة لداود عليه السلام)

- تعريف المزامير
- أقسامها
- مؤلفوها
- استعمالاتها
- تعريف الزبور
- موقف المسلم من الزبور والمزامير

المبحث الأول

(الظــــروف الدينية والتاريخية لبني إسرائيل قبل مبعث داود وسليمان عليهما الســـلام)

- عقيدة اليهود
- تاريخ بني إسرائيل
- نسب داود وسليمان عليهما السلام

عقيدة اليهود

تمـــهيد

الرب في التوراة يتخذ صوراً كثيرةً ووجوهاً مختلفة عبر مسار التاريخ -في التوراة- ولكن كل هـذه الوجوه تتفق في شئ واحد هو تجسيمهم لذلك الإله.

فقد عبدوا الأرواح والأحجار والأغنام والأشجار وعبدوا العجل الذهب الذي صنعوا على عـــهد موسى رسول الله حين تأخر عن العودة إليهم من جبل الطور في سيناء وبقيت عبادة العجل تتجدد في حياة بني إسرائيل من وقت إلى آخر ، فقد عمل يربعام [1] ، الملك عجلي ذهب ليعبدهما أتباعــه حتى لا يذهبوا إلى الهيكل ، كما عبد أهاب ملك إسرائيل الأبقار بعد وفاة سليمان بقرن واحـد [2]

وكان إله إسرائيل في البداية إله إبراهيم عليه السلام الذي اختص به هو وإسحاق ويعقوب الإلـــه الواحد الخالق كما جاء في التوراة : [**وقال مبارك أبرامُ من الله العلـــي مـــالك الســـماوات والأرض ومبارك الله العلي الذي أسلم أعداءك في يدك فقال أبرام لملك سدوم رفعت يدي إلى الرب الإلـــه العلـــي مالك السماء والأرض لا آخذن لاخيطاً ولا شراك نعل ولا من كل ما هو لك**] [3] .

وإله إبراهيم هو إيل وهو رب يعقوب وإسماعيل. فإبراهيم عليه السلام هو خليل أي (خل إيـل) أي صاحب الإلـــه . ويعقـــوب هو إسرائيل إسر : أي عبد إيل الله (عبد الله) . وإسماعيل أي سميع الله .

وبقي اسم إيل يتردد منذ إبراهيم ويعقوب حتى عهد موسى وهنا بدأ يعرف باسم آخر وهو أهيـــه فقال موسى : [**١٣ هاأنا آتي إلى بني إسرائيل وأقول لهم إله آبائكم أرسلني إليكم فإذا قالوا لي ما اسمـــه فماذا أقول لهم ١٤ فقال الله لموسى : أهيه الذي أهيه وقال : هكذا تقول لبني إســـرائيل أهيـــه أرســـلني إليكم. ١٥ وقال الله أيضاً لموسى : هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم وإله إسحاق وإلـــه يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد...**] [4] .

وبروز الاسم الثاني للرب الذي هو يهوه في زمن موسى يعني أنه ليس رب إبراهيـــــم وإســـحاق ويعقوب الخالق العلي القدير وإنما هو يهوه بني إسرائيل.

---

(١) يربعام اسم عبري معناه (يكثر الشعب)وهو ابن ناباط من سبط أفرايم وصروعة ولد في صردة في وادي الأردن وهو الملك الأول في المملكة الشمالية بعد أنقسام مملكة سليمان عليه السلام في أيام رحبعام وملك ٢٢سنة تقريبا كان يخدم في مملكة سليمان عليه السلام وأظهر ذكاءوفطنة وتنبأ له بني إسرائيل أن مملكة سليمان ستنقسم وأنه سيصبح ملكا على عشرة أسباط فلما علم سليمان بالامر طلب قتله فهرب إلى مصروبقي إلى بعد موت سليمان ثم تولى على الأسباط العشرة في المملكة الشمالية وأمرهم بعبادة عجلين من ذهب ومجد كذلك آلهة أخرى وخلفه ابنه ناداب ودامت الحروب على فترات متقطعة بين يهوذا والأسباط كل مدة حياة يربعام .راجع قاموس الكتاب المقدس ص١٠٥٩-١٠٦٠ .

(٢) قصة الحضارة ول ديورانت ج، ص٢٣٨ بتصرف واختصار .

(٣) سفر التكوين (١٤: ١٣) .

(٤) سفر الخروج (٣ : ١٣-١٥) وانظر مفصل العرب في التاريخ أحمد سوسه ص٤٩٣ باختصار.

ويبدأ دور يهوه منذ عهد موسى ربا لإسرائيل ولكنه رب بشري غريب فيه من الصفات ما تجعله ليس مرشدا وهاديا وإنما تجعله يمثل انعكاسا لصفاقم واتجاهاقم [1] .

كما تحتوي عقيد اليهود المحرفة على تطاول خطير على الله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخـــر كما سنفصله فيما يلي :

(١) مفصل العرب واليهود في التاريخ / أحمد سوسة ص٤٩٣ باختصار .

أولاً : عقيدة اليهود من أسفارهم

إن الباحث عن عقيدة اليهود في الله منذ نشأهم يدرك أن القوم ما عرفوا الله طوال تاريخهم إلا في فترات نادرة (١) ، وتعد كثرة أنبيائهم دليلا على تجدد الشرك فيهم وبالتالي تجدد الحاجة إلى أنبياء يجددون الدعوة إلى التوحيد لأنهم كانوا يميلون إلى تعدد الآلهة تارة وإلى تقليد معبودات الأمم المجاورة تارة أخرى والى الاعتقاد بالأرواح الشريرة فعبدوا الأشجار والأحجار (٢) ، والأغنام ثم خصصوا الآلهة بإله خاص بهم فقط إله بني إسرائيل و لم يسلم هذا الإله من التجسيم والغضب والندم والتعب والحقد والنفعية وحب الشواء والمحارق (٣) ، ولذلك كثر المشككون في كون اليهود موحدين منذ نشأتهم مثل البروفيسور رفكن والعالم اليهودي سيجموند فرويد الذي قال بتطور الاعتقاد عند اليهود من التعدد إلى الوحدة (٤) ، والمسلمون لا يوافقونهم فيما ذهبوا إليه لان جميع الرسل جاءوا برسالة التوحيد .

فالدارس الفاحص للتوراة تجعله يعتقد أن دين اليهود الذي يمارسونه دين عجيب لا يرتبط بقيم أو أخلاق، وإلههم إله عجيب، إله جاهل حينا وعالم حينا آخر إله ضعيف تارة وجبار تارة أخرى. إله يفضل سكنى البيوت على سكنى السحاب... إله متعطش لسفك الدماء وحرق شحومها لأن رائحة الشحوم المحروقة تبعث في نفسه السرور والبهجة ، إله جشع محب للذهب إلى حد بعيد .

أما قاموس الكتاب المقدس فيصف الديانة اليهودية بأنها تقوم على حقيقة عبادة الله الإله الواحد القدوس خالق الكل العارف بكل شيء والحاضر في كل مكان والقادر على كل شيء والأزلي الرحيم الرؤوف (٥) .

وتقوم عبادة الله الروحية بدون معونة التماثيل المعدنية أو الخشبية أو الحجرية وتنهى عن عبادة الأوثان وتعاقب كل من يعبد الأوثان عقاباً صارماً وفيها تشريعات اجتماعية وأدبية وإدارية (٦) .

١- واستدل مؤلفو قاموس الكتاب المقدس على ذلك بما جاء في أسفارهم : [**في البدء خلق الله السموات والأرض**](٧) ، وبذلك أثبت أن الله خالق كل شيء .

٢- واستدل بقدرة الله تعالى : [**من مثلك بين الآلهة يا رب من مثلك معتزاً في القداسة مخوفاً بالتسابيح صانعاً عجائب**] (٨) .

---

(١) الإسلام والأديان / د. مصطفى حلمي ص١٧٦ بتصرف.
(٢) اليهودية / د. أحمد شلبي ص١٨٦.
(٣) المدخل لدراسة التوراة / د. محمد البار ص١٦ بتصرف.
(٤) التوراة تاريخها وغايتها / أديب سهل ص٧٩-٨٠ بتصرف و الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم / د. محمد البار ص١٣-١٤.
(٥) حوارات الرسول صلى الله عليه وسلم مع اليهود / د. محمد بيومي ص١٤ مكتبة الإيمان الطبعة الأولى ١٩٩٧م.
(٦) قاموس الكتاب المقدس ص ٥٩٨ .
(٧) سفر التكوين (١ : ١).
(٨) سفر الخروج (١٥ : ١١) .

٣- واستدل على أنه رحيم رؤوف: [**فاجتاز الرب قدّامه ونادى الرب الرب إلـــه رحيـــم ورؤوف بطي الغضب وكثير الإحسان والوفاء حافظ الإحسان إلى ألوف غافر الإثم والمعصية والخطيئة ..**] [(١)]

٤- وأنه الأول لا شيء قبله بقوله : [**٢ من قبل أن تولد الجبال أو أبدأت الأرض والمســـكونة منـــذ الأزل إلى الأبد أنت الله. ٣ ترجع الإنسان إلى الغبار وتقول ارجعوا يا بني آدم٤ لأن ألف ســـنة* في عينك مثل يوم أمس...**] [(٢)] .

٥- واستدل على عقاب الرب لمن يعبد الأوثان: [**فضرب الرب الشعب لأنهم صنعوا العجل**][(٣)].

وأنا لا أوافق قاموس الكتاب المقدس فيما ذهب إليه فهناك صفات حسية للرب إلهـــهم وردت في الأسفار اليهودية تصور اضطراب فكرة التوحيد عندهم وتحريفها بصورة واضحة ومنها :

١- التعـــب :

جاء في أسفارهم قولهم : [**٢ وفرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل فاستراح في اليـــوم السابع من جميع عمله٣ وبارك الله اليوم السابع وقدسه لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقاً**] [(٤)] .

٢- الندم والحزن والنسيان :

تصور التوراة المحرفة الرب سبحانه وتعالى بأنه كثير الندم فعندما ابتدأ أبناء الله (أي أبنـاء آدم وحواء يتزوجون بنـــات الناس) أي بنات آدم من زناه بالشيطانة ليليت وبنات حواء مـــن زناها مع جمهره من الشياطين - كما يزعمون - غضب الرب جدّاً لاختلاط الأنساب وقـــرر أن روحه لا تبقـــى في الإنسان كما قرر أن يبيد الأرض بمن عليها وندم انه عمل الإنســـان خالقـــاً !!! [(٥)] .

فقد ذكرت أسفارهم : [**١ وحدث لما ابتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات فاتخذوا لأنفسهم نساء من كل ما اختاروا، ٢فقال الـــرب لا يديـــن روحي في الإنسان إلي الأبد. لزيغانه هو بشر وتكون أيامه مئة وعشرين سنة**][(٦)] .

---

(١) سفر الخروج (٣٤ : ٦ -٧) .
(٢) سفر المزامير (٩٠ : ٢-٤) .
(٣) سفر الخروج (٣٢ : ٣٥) .
(٤) سفر التكوين (٢ : ٢-٣) .
(٥) قصة الخير والشر مأخوذة من الحضارات المجاورة للديانة اليهودية في ذلك الوقت راجع كتاب المدخل لدراسة العهد القديـــم د. البـــار ص٢٠ ، وكذلك الديانه اليهودية لعرفان فتاح والعنصرية اليهودية/ للزغبي ج١ ص٣٥ .
(٦) سفر التكوين (٦ : ١-٢) .

* هذه بقايا من العقيدة الصحيحة التي جاء بها موسى عليه السلام وهي توافق قولـــه تعـــالى:﴿ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ أَلْفَ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴾ سورة السجدة٤٧

[٥ ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض . . . . ٦ فحزن الرب انه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه ٧ فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته مع بهائم وذبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم](١) وبعد أن محا الحياة من على وجه الأرض بالطوفان ما عدا نوح عليه السلام ندم الرب أيضاً [٢١ وقال الرب في قلبه لا أعود العن الأرض أيضاً من أجل الإنسان لأن تصور قلب الإنسان شرير منذ حداثته ولا أعود أيضاً أميت كل حي كما فعلت] (٢) ، فكيف يصفه صاحب الكتاب المقدس بأنه بطيء الغضب ورؤوف رحيم وحتى لا ينسى الله عهده مع نوح بالا يغرق الأرض مرة أخرى تزعم التوراة المحرفة انه وضع قوسه في السحاب فعندما يرى المطر هاطلاً يضع قوس قزح فيذكر انه عقد عقداً مع نوح ألا يغرق الأرض فيكف المطر !!

[١٣ وضعت قوسي في السحاب فتكون علامة ميثاق بيني وبين الأرض ١٤ فيكون متى انشر سحاباً على الأرض وتظهر القوس في السحاب ١٥ أني اذكر ميثاقي الذي بيني وبينكم وبين كل نفس حيه في كل جسد فلا تكون أيضا المياه طوفاناً لتهلك كل ذي جسد، ١٦ فمتى كانت القوس في السحاب أبصرها لأذكر ميثاقاً أبدياً بين الله وبين كل نفس حيه في كل جسد على الأرض ١٧ وقال الله لنوح هذه علامة الميثاق الذي أنا أقمته بيني و بين كل ذي جسد على الأرض](٣) .

ورغم انهم يقرون أن الله قد ندم في مواضع كثيرة من التوراة المحرفة مثل : [وكان كلام الرب إلى صموئيل قائلاً: ١١ ندمت على أني قد جعلت شاول ملكاً لأنه رجع من ورائي ولم يقم كلامي. فاغتاظ صموئيل وصرخ إلى الرب الليل كله] (٤) .

[وبسط الملاك يده على أورشليم ليهلكها فندم الرب عن الشر وقال للملاك المهلك الشعب: كفى الآن رد يدك] (٥) .

وفي وسط هذا الركام الهائل من التحريف نجد كلاماً مهماً : [ليس الله إنساناً فيكذب ولا ابن إنسان فيندم. هل يقول ولا يفعل أو يتكلم ولا يفي] (٦) .

وهو كلام يدل على انه من بقايا التوراة الحقيقية وسط هذا الركام الفظيع الذي وضعه أحبار بني إسرائيل حتى غطوا على هذه الجواهر المضيئة.

---

(١) سفر التكوين (٦ :٥ – ٦)
(٢) سفر التكوين (٨ : ٢١ –٢٢).
(٣) سفر التكوين (٩ : ١٣ – ١٧).
(٤) سفر صموئيل الأول (١٥ : ١٠–١١).
(٥) سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ١٦).
(٦) سفر العدد (٢٣ : ١٩).

• **وتزعم أسفارهم المحرفة رؤية الرب في الدنيا:**

الرب في التوراة متجسد على هيئة بشر ولذا يمكن رؤيته في الدنيا ويصف أشعيا الرب بعد أن رآه قائلاً : [**١ في سنة وفاة عزيا الملك رأيت السيد جالساً على كرسي عال مرتفع وأذياله تملأ الهيكل ٢ السرافيم واقفون فوقه لكل واحد ستة أجنحة باثنين يغطي وجهه وباثنين يغطي رجليه وباثنين يطير ٣ وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود ومجده ملء كل الأرض ....**] (١) .

وليس إشعياء وحده هو الذي رأى الرب فآدم وابنه القاتل قابيل و نوح وإبراهيم وإسحاق ويعقوب صارعه أيضاً وكل الأنبياء وموسى والسبعين من مشايخ إسرائيل فقد جاء في أسفارهم [**ثم صعد موسى وهارون وناداب أبيهو وسبعون من شيوخ إسرائيل ١٠ ورأوا إله إسرائيل وتحت رجليه شبهُ صنعةٍ من العقيق الأزرق الشفاف، وكذات السماء في النقاوة ١١ ولكنه لم يمد يده إلى أشراف بني إسرائيل فرأوا الله وأكلوا وشربوا**] (٢) .

• **وتزعم أن الله يسير أمام بني إسرائيل ليلاَ ونهاراً حتى لا يضلوا الطريق**

جاء في أسفارهم : [**٢٠ وارتحلوا من سكوت ونزلوا في إيثام في طرف البرية وكان الرب يسير أمامهم نهاراً في عمود سحاب ليهديهم في الطريق وليلاً في عمود نار ليضيء لهم لكي يمشوا نهاراً وليلاً. ٢٢ لم يبرح عمود السحاب نهاراً وعمود النار ليلاً من أمام الشعب**] (٣) .

• **الرب يصارع يعقوب حسب زعمهم :**

جاء في التوراة المحرفة قولهم : [**٢٤ فبقي يعقوب وحده وصارعه إنسان حتى طلوع الفجر٢٥ ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضرب حق فخذه فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه ٢٦وقال أطلقني لأنه قد طلع الفجر فقال : لا أطلقك إن لم تباركني٢٧ فقال له ما اسمك؟ فقال: يعقوب..٢٨فقال : لا يدعى اسمك فيما بعد يعقوب بل إسرائيل لأنك جاهدت مع الله و الناس وقدرت ... ٢٩ وسأل يعقوب وقال اخبرني باسمك؟ فقال : لماذا تسأل عن اسمي؟ وباركه هناك. فدعا يعقوب اسم المكان فنيئيل قائلاً: لأني نظرت الله وجهاً لوجه ونجيت نفسي**] (٤) . فأين ما يزعمونه أنه إله قادر على كل شيء ؟!

---

(١) سفر اشعياء (٦ : ١-٣).
(٢) سفر الخروج (٢٤ : ٩-١١).
(٣) سفر الخروج (١٣ : ٢٠-٢٢).
(٤) سفر التكوين (٣٢ : ٢٣-٣٠) .

- **الرب يسكن وسط بني إسرائيل :**

يعتقد اليهود أن الرب أمر موسى وهارون ببناء خيمة الاجتماع ليسكن فيها ثم بعد ذلك أمر ببناء التابوت ليكون مقره وليكون على مقربة من أبنائه اليهود ويرعاهم و يدبر أمورهم وينصرهم على أعدائهم ويسمونه رب الجنود الجالس في التابوت ويأتي وصف التابوت والمسكن والخيمة على مدار (الإصحاح ٢٥-٣٠ من سفر الخروج) فالرب في التوراة إله محسوس [١] .

- **الرب يطلب من بني إسرائيل أن يضعوا علامة الدم على بيوقم حتى يعرفهم :**

في سفر الخروج وهو يتكلم عن وقوع العذاب على المصريين في الليل : [**فإني أجتاز في أرض مصر هذه الليلة وأضرب كل بكر في أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين أنا الرب ١٣ ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربة للهلاك حين اضرب أرض مصر**] [٢] .

فالرب لا يعلم بل ويطلب من إسرائيل أن تعلمه و ترشده إلى بيوقم كي لا يهلكهم !

- **الرب عندهم يأمر بالسرقة !:**

وقال الرب لموسى : [**٢ تكلم في مسامع الشعب أن يطلب كل رجل من صاحبه و كل امرأة من صاحبتها أمتعة فضة وأمتعة ذهب ٣وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين**][٣] وتمكن بنو إسرائيل من أن يسرقوا أموال المصريين .. [**وفعل بنو إسرائيل بحسب قول موسى وطلبوا من المصريين أمتعة فضه وأمتعة ذهب وثيابا٦٢ وأعطى الرب نعمة للشعب في عيون المصريين حتى أعاروهم فسلبوا المصريين**] [٤] .

- **الرب يعشق المحارق واللحم المشوي حسب زعمهم :**

[١٧وتقدم داود وقال للرب ها أنا أخطأت وأنا أذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا فلتكن يدك عليّ وعلي بيت أبي ١٨ فجاء جاد في ذلك اليوم إلى داود وقال له اصعد وأقم للرب مذبحاً في بيدر أرونة اليبوسي ١٩ فصعد داود حسب كلام جاد كما أمر الرب ٢٤ . .. فاشترى داود

(١) يعلل ج.سميث هذا بأن شبه جزيرة سيناء منطقة بركانية يكثر فيها الدخان المنبعث عن البراكين ومن المحتمل أن يكون عمود السحاب الذي يتبعه بنو إسرائيل وظنوا إلههم يسير فيه ليس في الحقيقة إلا دخاناً متجمعاً من البراكين الذي دفعته الرياح إلى الأمام اليهودية د. أحمد شلبي ص ١٨٥ وسيأتي ذكره بالتفصيل إن شاء الله .

(٢) سفر الخروج (١٢ : ١٢-١٣).

(٣) سفر الخروج (١١ : ٢-٣).

(٤) سفر الخروج (١٢ : ٣٥-٣٦).

البيدر والبقر . . ٢٥ وبنى داود هناك مذبحاً للرب وأصعد محرقات وذبائح سلامة واستجاب الرب من أجل الأرض فكفت الضربة عن إسرائيل][1] .

فأسفارهم ترسم للرب صورة كريهة جدّاً فهو رب يحب اللحم المشوي جدّاً ومستعد أن يتنازل عن كل شيء في سبيل وجبة دسمة من اللحم المشوي تقدم له كقربان ولا تكاد تخلو الأسفار كلها من ذكر هذه القرابين ومن اللحم المشوي فلا نرى الأنبياء من لدن آدم إلى آخر أنبيائهم يعبدون الله أو يدعون الناس إلى عبادة الله ولا يأمرون بمعروف وينهون عن المنكر بل نجدهم مشغولون جدّاً بقضية اللحم المشوي والذي يحصلون بموجبه على جميع طلباتهم...!!

- رب إسرائيل يسب داود عليه السلام حين يغضب عليه :

[٥ ولما جاء الملك داود إلى بحوريم إذا برجل خارج من هناك من عشيرة بيت شاول اسمه شمعي بن جيرا يسب وهو يخرج ٦ ويرشق بالحجارة داود وجميع عبيد الملك داود وجميع الشعب وجميع الجبابرة عن يمينه وعن يساره ..... ١٠ فقال الملك مالي ولكم يا بني صروية. دعوه يسب لأن الرب قال له سب داود..... ١١ دعوه يسب لأن الرب قال له: ١٢ لعل الرب ينظر إلى مذلتي ويكافئني الرب خيراً عوض مسبته بهذا اليوم][2] ، هكذا هو رب إسرائيل سباب لعان ويعلم شعبه السب واللعن حتى إنه ينال أنبياءه بسبّه .

(١) سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ١٧- ١٩ ، ٢٤ ، ٢٥).
(٢) سفر صموئيل الثاني (١٦ : ٥ – ١٢) بحذف بعض الفقرات والاكتفاء بالشاهد .

ثانيا: الإيمان بالأنبياء من أسفارهم

كثيرا ما تتشابه المصطلحات لفظا بينما تختلف في مفهومها من عقيدة لعقيدة أخرى ومن زمن إلى زمن آخر. فكلمة نبي في العقيدة اليهودية تطلق على "رجل الله" والرائي والنبي والكاهن وكلها مترادفات لمعنى النبوة يكثر ذكرها في أسفار العهد القديم.

والنبي في الترجمة السبعينية هو الشخص المدعو من الله لتوصيل رسالة إلهية إلى قومه [1]. ونلاحظ أن الأسفار النبوية تستغرق معظم التوراة وتركز في عرضها للأنبياء أنها نبوءات عن المستقبل القريب والبعيد وما سيحل بأمة اليهود وأمم العالم الأخرى وكما كان يوجد أنبياء من الرجال عند اليهود كانت توجد عندهم كذلك نبيات من النساء وأشهر أولئك النبيات اللاتي ورد ذكرهن في التوراة:

١- مريم أخت موسى وهارون : [**فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص**] [2] .

٢- ودبورة : [**ودبورة امرأة نبية زوجة لفيدوت هي قاضية إسرائيل في ذلك الوقت**][3] . وكان بنو إسرائيل يصعدون إليها للقضاء .

٣- خلدة : [**فذهب حلقيا الكاهن وأخيقام وعكبور وشافان وعسايا إلى خلدة النبية امرأة شلوم**] [4] ، وكانوا يعتبرون زوجات الأنبياء نبيات أحيانا ، فالرسالة الأساسية للأنبياء هي تبليغ أرادة الله للبشر وتلقينهم تعاليمه وتحذيريهم من عبادة الأوثان [5] .

وهذا ما تقره كتبهم ومؤلفوهم ولكن واقع الأسفار يشهد بعكس ذلك فنجد الأسفار اليهودية تذكر أنبياء من غير اليهود يتنبأون وهم من عباد الأوثان مثل بلعام عابد وثن في أرض فلسطين خاطبه الرب ، لا بل وجاء إليه !! تقول أسفارهم : [**٩ فأتى الله إلى بلعام وقال : من هم هؤلاء الرجال الذين عندك ١٠ فقال بلعام لله بالاق بن صفور ملك موآب قد أرسل إلي يقول ١١ هوذا الشعب الخارج من مصر قد غشي وجه الأرض تعال الآن العن لي إياه لعلي أقدر أن أحاربه وأطرده ١٢ فقال الله لبلعام لا تذهب معهم ولا تلعن الشعب لأنه مبارك**] [6] .

(١) تاريخ الديانة اليهودية د. محمد خليفة الطبعة الأولى ١٩٩٨م ص١١٩ ، ١٤٤ ، ١٤٥ باختصار.
(٢) سفر الخروج (١٥ : ٢٠).
(٣) سفر القضاة (٤ : ٤).
(٤) سفر الملوك الثاني (٢٢ : ١٤).
(٥) المجتمع اليهودي / زكي شنودة ص٨٦ .
(٦) سفر العدد (٢٢ : ٩-١٢) .

ونرى باعتراف الأسفار أن هناك أنبياء كذبة وأنبياء حقيقيون كقولهم : [٩ في الأنبياء . . . انسحق قلبي في وسطي ١٠ لأن الأرض امتلأت من الفاسقين ١١ لأن الأنبياء والكهنة تنجسوا جميعا بل في بيتي وجدت شرهم يقول الرب ١٣ وقد رأيت في أنبياء السامرة حماقة تنبأوا بالبعل وأضلوا شعبي إسرائيل ١٤ وفي أنبياء أورشليم رأيت ما يقشعر منه . يفسقون ويسبكون بالكذب ١٥ . . من عند أنبياء أورشليم خرج نفاق في كل الأرض ٢٥ قد سمعت ما قالته الأنبياء الذين تنبأوا باسمي بالكذب قائلين حلمت حلمت ٢٦ حتى متى يوجد في قلب الأنبياء المتنبئين بالكذب هم أنبياء خداع قلبهم] [(١)] .

ويحاولون جاهدين في تفسير هذه الحقائق وإيجاد الفرق بين الأنبياء من النوعين. كما يوجد أيضا أنبياء مرتزقة فهي تتنبأ مقابل القليل من المال أو الخبز .

[٧ فقال شاول للغلام هوذا نذهب فماذا نقدم للرجل لأن الخبز قد نفذ من أوعيتنا ٨ فعاد الغلام وأجاب شاول وقال هوذا : يوجد بيدي ربع شاقل فضة فأعطيه لرجل الله فيخبرنا عن طريقنا ٩ سابقا في إسرائيل هكذا كان يقول الرجل عند ذهابه ليسأل الله هلم نذهب إلى الرائي لأن النبي اليوم كان يدعى سابقا الرائي ١٠ فقال شاول لغلامه كلامك حسن هلم نذهب فذهبا إلى المدينة التي فيها رجل الله] [(٢)] .

والأنبياء في الأسفار اليهودية غير معصومين ويعلمون الغيب الماضي والحاضر والمستقبل ويمكنهم أيضا رؤية الله عز وجل!! [(٣)] وقد ظهر بين اليهود أنبياء كثيرون – لكثرة ردهم وتمردهم – أرسلهم الله ليوبخوهم على شرورهم التي ارتكبوها ويحضوهم على العودة إلى طريق الله وردت سيرتهم في أسفارهم ولكن بصورة محرفة لا تليق بشخص عادي فكيف بمن اختاره الله واصطفاه على جميع خلقه ؟!

وسنعرض بصورة موجزة لنبيين كريمين من أنبياء الله الصالحين كما صورتهما التوراة المحرفة وكاتبوها وهما إبراهيم عليه السلام ويعقوب عليه السلام.

---

(١) سفر أرميا (٢٣ : ٩-١١ ، ١٢-١٥، ٢٥-٢٦). الفراغ في فقرة ٩ وجدته في النسختين عندي للكتاب المقدس ولعلهم حذفوا كلمة (كذبة) وبها يستقيم الكلام والله أعلم .

(٢) سفر صموئيل الأول (٩ : ٧-١٠)

(٣) سفر التكوين (٤٩ : ١) سنأتي على التفصيل في مبحث النبوة إن شاء الله .

١) إبراهيم عليه السلام :

أعلنت التوراة نبوة إبراهيم عليه السلام : [٣ **فجاء الله إلى أبيمالك** – ملك جرار– **في حلم الليل وقال له : ها أنت ميت من أجل المرأة التي أخذتها فإنها متزوجة ببعل ٧ فالآن رد امرأة الرجل فإنه نبي فيصلي لأجلك فتحيا**] [١] .

ومع ذلك ذكرت التوراة في صراحة تامة خطأ إبراهيم حين قال عند دخوله مصر إن سارة هي أخته مع أنها كانت زوجته مما ترتب عليه أن ملك مصر أخذها إلى قصره. [**١٠ وحدث جوع في الأرض فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك لأن الجوع في الأرض كان شديدا ١١ وحدث لما قرب أن يدخل مصر أنه قال لساري امرأته: إني قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر** – عمرها فوق السبعين – **١٢ فيكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه امرأته فيقتلونني ويستبقونك. قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك وتحيا نفسي من أجلك ١٤ فحدث لما دخل أبرام إلى مصر أن المصريين رأوا المرأة أنها حسنة جدا ١٥ و رآها رؤساء فرعون ومدحوها لدى فرعون فأخذت المرأة إلى بيت فرعون ١٦فصنع إلى أبرام خيرا بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد وإماء واتن وجمال**] [٢] . هكذا تزعم التوراة المحرفة أن إبراهيم عليه السلام قدم زوجته لفرعون مصر حتى يصير له خير بسببها وصار له غنم وبقر وحمير وعبيد.... فهم يصورون هجرته عليه السلام بسبب الجوع لا لنشر الدين الحنيف وعباده الله كما يصورونه ديوثا !! ألا لعنة الله على اليهود ، وتكرر التوراة القصة مرة أخرى بعد مضى سنين طويلة أخرى مع ملك فلسطين أبيمالك [٣] .

٢) يعقوب عليه السلام

سمى الله عز وجل يعقوب بإسرائيل في القصة المشهورة التي سبق ذكرها (٤) وذكرت أسفارهم المحرفة ارتكابه لكثير من الذنوب والخطايا منها:

١- استغل فرصة جوع أخيه الأكبر عيسو فاشترى منه بكوريته نظير وجبة عدس [٥] ، وكانت للابن البكر امتيازات على سائر إخوته في التقاليد السائدة في ذلك العصر [٦] .

---

(١) سفر التكوين (٢٠ : ٣ ، ٧) .
(٢) سفر التكوين (١٢ : ١٠-١٦) .
(٣) الله والأنبياء في التوراة والعهد القديم د. البار ص٧٥ باختصار وسفر التكوين (٢٠ : ١-١٦).
(٤) راجع الفصل الأول من الرسالة مبحث أسماء اليهود في التاريخ (بنو إسرائيل) .
(٥) سفر التكوين (٢٥ : ٢٧-٢٤) .
(٦) الإسلام لا يفرق بين الأبناء ويحث الوالدين على المساواة بينهم في العطاء وحتى القبل.

٢- كما تذكر التوراة احتيال يعقوب على أبيه إسحاق ليحصل لنفسه على البركة التي كان سيمنحها لعيسو [**١ حدث لما شاخ إسحاق وكلت عيناه عن النظر أنه دعا عيسو ابنه الأكبر وقال له : يا إبني فقال له : هانذا ٢ فقال : إنني قد شخت ولست أعرف يوم وفاتي . . ٤ واصنع لي أطعمة كما أحب وأتني بها لآكل حتى تباركك نفسي قبل أن أموت** [1] ، **٥ وكانت رفقة** [2] -زوجة إسحاق- **سامعة إذ تكلم إسحاق مع عيسو ابنه فذهب عيسو إلى البرية كي يصطاد صيدا ليأتي به ٦ وأما رفقة فكلمت يعقوب ابنها قائلة إني قد سمعت أباك يكلم عيسو أخاك قائلا ٧ أأتني بصيد واصنع لي أطعمة لآكل وأباركك أمام الرب قبل وفاتي ٨ فالآن يا ابني اسمع لقولي في ما أنا آمرك به ٩ اذهب إلى الغنم وخذ لي من هناك جديين جيدين من المعزى فأصنعهما أطعمة لأبيك كما يحب ١٥ وأخذت رفقة ثياب عيسو ابنها الأكبر الفاخرة التي كانت عندها في البيت وألبست يعقوب ابنها الأصغر ١٦ وألبست يديه و ملاسة عنقه جلود جديين المعزى** [3] ، **١٨ فدخل إلى أبيه وقال : يا أبي فقال : هأنذا من أنت يا ابني ١٩ فقال يعقوب لأبيه أنا عيسو بكرك قد فعلت كما كلمتني قم وأجلس وكل من صيدي لكي تباركني نفسك** [4] ، **٢٥ فقال قدم لي لآكل من صيد ابني حتى تباركك نفسي فقدم له فأكل وأحضر له خمرا فشرب ٢٦ فقال له إسحاق أبوه تقدم وقبلني يا ابني ٢٧ فتقدم وقبله فشم رائحة ثيابه وباركه وقال انظر رائحة ابني كرائحة حقل قد باركه الرب ٢٨ فليعطك الله من ندى السماء ومن دسم الأرض وكثرة حنطة وخمر ٢٩ ليستعبد لك شعوب وتسجد لك قبائل كن سيدا لإخوتك وليسجد لك بنو أمك ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين**] [5] ، هذه هي البركة حنطة وخمر وملك متاع دنيا ولا أثر للآخرة ونعيمها - في التوراة - ولكن ماذا حصل عندما عاد عيسو ؟؟ [**٣٤ فعندما سمع عيسو كلام أبيه صرخ صرخة عظيمة و مرة جدا وقال لأبيه باركني أنا أيضا يا أبي ٣٥ فقال قد جاء أخوك بمكر وأخذ بركتك ٣٦ فقال ألاإن اسمه دعي يعقوب فقد تعقبني الآن مرتين أخذ بكوريتي و هو ذا الآن قد أخذ بركتي .....**] [6] .

وإذا تابعنا قراءة هذا السفر نجد أن يعقوب عليه السلام -الذي سبق وأن ذكرنا انه صارع مع الرب- جبن وخاف وهرب إلى خاله لابان حتى يهدأ أخوه عيسو ، ويستمر السفر في وصف مكر يعقوب - حاشا لأنبياء الله- وأنه استطاع أن يكثر غنمه وماشيته على حساب خاله لابان

---

(١) البركة لا تحدث إلا بعد الشبع من الطعام .
(٢) رفقة زوجة إسحاق عليه السلام كما تذكر أسفارهم اليهودية وعنها نقلت كتب التفسير والله أعلم .
(٣) كذب وتلفيق على إسحاق عليه السلام من زوجة نبي تفرق بين توأم كانا في بطنها لماذا ؟ وهذا إرضاء للعنصرية اليهودية .
(٤) حتى يعقوب عليه السلام يكذب صراحة مع أبيه وأرى ملامح شعارات اليهود في هذا النص فلا مانع من الكذب لأن الغاية تبرر الوسيلة عندهم .
(٥) سفر التكوين (٢٧ : ١-٢٩) .
(٦) سفر التكوين (٢٧ : ٣٤-٣٦) .

وقد جازاه الله أثناء حياته على ما ارتكب من أخطاء فاحشة إذ أذاقه كثيرا من الآلام — كقصة ابنه يوسف عليه السلام ومكر أولاده له – ويبلغ التحريف مداه حتى وصفوه وأهل بيته بعبادة الأوثان ، وهذا يتناقض مع مهمة الرسل في الدعوة إلى التوحيد ويتناقض مع عصمة الأنبياء أيضا .

[فقال يعقوب لبيته ولكل من كان معه اعزلوا الآلهة الغريبة التي بينكم وتطهروا وأبدلوا ثيابكم ٣ ولنقم ونصعد إلى بيت إيل فأصنع هناك مذبحا لله .... ٤ فأعطوا يعقوب كل الآلهة الغريبة التي في أيديهم والأقراط التي في آذانهم فطمرها يعقوب تحت البطمة التي عند شكيم] (١) ، هكذا تصور التوراة المحرفة أنبياء الله الكرام بأفظع وأبشع الصور!!.

ثالثا : الإيمان بالملائكة

لم يرد ذكر الإيمان بالملائكة في التوراة كركن من أركان العقيدة عندهم ولكن كثيرا ما يختلط على كاتب الأسفار في العهد القديم موضوع ملاك الرب بالرب ذاته فتراه تارة يتحدث عن الملاك ثم فجأة يصبح الملاك هو الرب ذاته ! ومن أمثلة ذلك ما جاء في قصة إبراهيم عليه السلام :

[١ ظهر له الرب عند بلوطات ممرا وهو جالس في باب الخيمة وقت حر النهار ٢ فرفع عينيه ونظر إذا ثلاثة رجال واقفون لديه. فلما نظر ركض لاستقبالهم من باب الخيمة وسجد إلى الأرض .. ٨ ثم أخذ زبدا ولبنا والعجل الذي عمله ووضعها قدامهم وإذ كان هو واقفا لديهم تحت الشجرة أكلوا . . . ١٦ ثم قام الرجال من هناك وتطلعوا نحو سدوم وكان إبراهيم ماشيا معهم ليشيعهم ١٧ فقال الرب هل أخفي عن إبراهيم ما أنا فاعله . . . ٢٢ وأنصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب] وطلب منهم أن يدخلوا عنده ويسندون قلوبهم بوجبة سمينة فدخلوا وأكلوا من العجل والسمن والخبز . . . وأنصرف الرجال من هناك وذهبوا نحو سدوم وأما إبراهيم فكان لم يزل قائما أمام الرب (٢) .

ويتكرر ذلك الخلط بين الرب وملاك الرب في أمثلة كثيرة من أسفار اليهود المحرفة ففي قصة هاجر: **[٧ فوجدها ملاك الرب على عين الماء في البرية . . ٨ وقال : يا هاجر جارية ساراي من أين أتيت وإلى أين تذهبين فقالت أنا هاربة من وجه مولاتي ساراي ٩ فقال لها ملاك الرب ارجعي إلى مولاتك وأخضعي تحت يدها ١٠ وقال لها ملاك الرب تكثيرا اكثر نسلك فلا يعد من الكثرة ١١فقال لها**

---

(١) سفر التكوين (٣٥ : ٢-٤) .
(٢) سفر التكوين (١٨ : ١-٢٢) ذكرت موضع الشاهد فقط .

ملاك الرب : ها أنت حبلى فتلدين ابنا ١٣ فدعت اسم الرب الذي تكلم معها : أنت إيل رئي لأنها قالت : أههنا أيضا رأيت بعد رؤية ١٤ لذلك دعيت البئر بئر لحي رئي . هاهي بين قادش وبارد][1] .

وكذا في قصة شمشون عندما تكلم ملاك الرب مع أم شمشون ثم ذكر أن الذي تكلم هو الرب ذاته. **[٢ وكان رجل من صرعة من عشيرة الدانيين اسمه منوح وامرأته عاقر لم تلد ٣ فتراءى ملاك الرب للمرأة وقال لها : ها أنت عاقر لم تلدي لكنك تحبلين وتلدين ابنا ٦ فدخلت المرأة وكلمت رجلها قائلة : جاء إلي رجل الله ومنظره كمنظر ملاك الله مرهب جدا ٢١ حينئذ عرف منوح أنه ملاك الرب ٢٢ فقال منوح لامرأته : نموت موتا لأننا قد رأينا الله ٢٣ فقالت له امرأته ، لو أراد الرب أن يميتنا لما أخذ من يدنا محرقة وتقدمة ولما أرانا كل هذه ولما كان في مثل هذا الوقت أسمعنا مثل هذه]** [2] ، وأما التلمود فيذكر أن الملائكة تقضي ساعات مع الشياطين في الليل لتذاكر التلمود مع الإله [3] .

رابعا: الإيمان بالكتب السماوية

تتبعت الأسفار اليهودية فلم أجد ذكرا لصحف إبراهيم عليه السلام التي كانت قبل توراة موسى عليه السلام ولكن بالنسبة لعقيدتهم في الكتب التي أنزلت من عند الله بعد موسى عليه السلام كالإنجيل والقرآن فهم لا يؤمنون بها ولا يعتبرونها مقدسة ويؤمنون بما أنزل على داود عليه السلام ويسمونها مزامير داود وتذكر كتبهم أن سليمان عليه السلام كان ينطق بالحكمة وله أسفار عديدة في كتابهم المقدس سنشرحها في حينها — إن شاء الله —.

خامسا: الإيمان باليوم الآخر

الديانة اليهودية – كما تصورها أسفارهم – دين أعمال لا دين إيمان فالثواب والعقاب يتم في الحياة الدنيا [4] ، فتكاد الأسفار اليهودية التي بين أيدينا اليوم — تخلو من ذكر اليوم الآخر والتلمود يذكر بعض فقرات تصور الجنة والنار بصورة مضطربة أقرب ما تكون إلى الخرافة منها إلى حقائق العقيدة ، مع إيماننا بأن الدين اليهودي السماوي قبل تحريفه كان يؤمن باليوم الآخر لأنه ركن من أركان العقيدة الصحيحة التي دعا إليها جميع الرسل والأنبياء عليهم السلام .

---

(١) سفر التكوين (١٦ : ٧-١٤) مع اختصار بعض الفقرات وقاداش يعني مقدس ويرجح أنها عين قديس التي تبعد مسافة خمسين ميلا من بئر السبع إلى الجنوب / انظر قاموس الكتاب المقدس ص٧٠٩ ، بارد : لم أقف على موقعه في التفاسير الخاصة بالكتاب المقدس .

(٢) سفر القضاة (١٣: ٣-٢٣) الله والأنبياء في العهد القديم د. البار ص ٣٥ بتصرف.

(٣) الأسفار المقدسة/ د. عبدالواحد وافي ص٣٢ .

(٤) الأسفار المقدسة/ د. عبدالواحد وافي ص٣٨ بتصرف واليهودية / أحمد شلبي ص٢٠٥ بتصرف .

فالنعيم مادي والمؤمنون في النعيم يأكلون لحم الحوت المملح ولا يدخل الجنة إلا اليـــهودي. أمـــا الجحيم عندهم فهو أوسع من النعيم ستين مرة لأنه يدخله المسلمون والمسيحيون [1] :

وهناك أمثلة كثيرة في الأسفار تدل على أن الجزاء دنيوي ولا ذكر للآخرة والبعث والنشـــور

١- [١فالآن يا إسرائيل اسمع الفرائض والأحكام التي أنا أعلمكم لتعملوها لكـــي تحيـــوا وتدخلـــوا وتمتلكوا الأرض التي الرب إله آبائكم يعطيكم ٢ لا تزيدوا على الكلام الذي أناأوصيكم بـــه ولا تنقصوا منه لكي تحفظوا وصايا الرب إلهكم التي أنا أوصيكم بها] [2] .

٢- [١ لا تصنعوا لكم أوثانا ولا تقيموا لكم تمثالا منحوتا أو نصبا ولا تجعلوا في أرضكـــم حجـــرا مصورا لتسجدوا له لأني أنا الرب إلهكم ٢ سبوتي تحفظون ومقدسي تهابون أنا الرب ٣ إذا ســـلكتم في فرائضي وحفظتم وصـــاياي وعملتم بها ٤ أعطي مطركم في حينه وتعـــــطي الأرض غلتـــها وتعطي أشجار الحقل أثمارهـــا ٥ يلحق دراسكم بالقطاف ويلحق القطاف بالزرع فتأكلون خـــبزكم للشبع وتسكنون في أرضكـــم آمنين ٦وأجعل سلاما في الأرض فتنامون وليس من يزعجكم وأبيـــد الوحوش الرديئة من الأرض ولا يعبر سيف في أرضكم ٧ وتطردون أعداءكم فيسقطون أمـــامكم بالسيف] [3] .

هذا بالنسبة للجزاء مطر وخبز ونوم متاع دنيا ولا شيء عن الآخرة!.

أما العقاب : [١٤ لكن إن لم تسمعوا لي ولم تعملوا كل هذه الوصايا ١٦ فإني أعمل هذه بكم. أســـلط عليكم رعبا وسلا وحمى تفني العينين وتتلف النفس وتزرعون باطلا زرعكم فيأكله أعداؤكم ١٧ وأجعـــل وجهي ضدكم فتنهزمون أمام أعدائكم ويتسلط عليكم مبغضوكم وتهربون وليس من يطردكـــم ١٨ وإن كنتم مع ذلك لا تسمعون لي أزيد على تأديبكم ســـبعة أضعاف حسب خطاياكم ٢١ وإن سلكتم معي بالخلاف ولم تشاءوا أن تسمعوا لي أزيد عليكم ضربات ســـبعة أضعاف حســـب خطايـــاكم ٢٣ وإن لم تتأدبوا مني بذلك بل سلكتم معي بالخلاف فإني أسلك معكم بالخلاف وأضربكم سبعة أضعـــاف حســـب خطايكم][4].

لماذا العقاب سبعة أضعاف الخطيئة أين العدل في هذا الرب المزعوم ؟ ونجد المعصية تلـــو المعصيـــة والخلاف وعدم الاتباع فهذا تصوير واقعي لشدة عنادهم ورفضهم اتباع طريق الحـــــق والهـــدى وبذلك تنبأ موسى عليه السلام .

(١) موسوعة الأديان السماوية الوضعية ج ٥ ص١٥٤ الديانة اليهودية بتصرف موسوعات الوافي بالمعلومات دار الفكر اللبناني.
(٢) سفر التثنية (٤ : ١-٢) .
(٣) سفر اللاويين (٢٦ : ١-٧) .
(٤) سفر اللاويين (٢٦ : ١٤-٢٣) .

سادسا: الإيمان بالقضاء والقدر

القارئ للأسفار اليهودية المتأمل في حال رسلهم مع أقوامهم يجد التذمر والضيق واضحا من كلا الجانبين فالأسفار اليهودية تصور تذمر واعتراض بني إسرائيل على موسى خلال رحلة التيه وهذا يتنافى مع التسليم بقضاء الله وقدره ، جاء في أسفارهم : [**فرفعت كل الجماعة صوتها وصرخت وبكى الشعب تلك الليلة ٢ وتذمر على موسى وعلى هارون جميع بنى إسرائيل وقال لهما كل الجماعة: ليتنا متنا في أرض مصر**] [١] ، ويتكرر التذمر منهم . واعتراضهم وسخطهم حتى على الطعام فهو شعب مدلل كما تصوره أسفارهم :[٥ **وتكلم الشعب على الله وعلى موسى قائلين: لماذا اصعدتمانا من مصر لنموت في البرية ؟! وقد كرهت أنفسنا الطعام السخيف - فأرسل الرب على الشعب الحيات المحرقة فلدغت الشعب فمات قوما كثيرون من إسرائيل**] [٢] .

حتى الأنبياء الكرام عليهم صلوات الله وسلامه في أسفارهم يتذمرون ويعترضون على قضاء الله وقدره فنسبوا إلى موسى عليه السلام قوله : وقال موسى : [١١ ... **لماذا يا رب يحمي غضبك على شعبك الذي أخرجته من أرض مصر بقوة عظيمة ويد شديدة؟؟!!**] [٣] .

والأدهى من ذلك تصور التوراة موسى عليه السلام وهو يعترض على الوحي وحمل الرسالة والتبليغ التي هي اصطفاء ورفعة ومكانة : [١٠ **فقال موسى للرب : استمع أيها السيد لست أنا صاحب كلام منذ أمس ولا أول أمس ولا من حين كلمت عبدك بل أنا ثقيل الفم واللسان ١١ فقال له الرب من صنع للإنسان فما أو من يصنع أخرس أو أصم أو بصيرا أو أعمى أما هو أنا الرب ١٢ فالآن اذهب وأنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به ١٣ فقال استمع أيها السيد أرسل بيد من ترسل ١٤ فحمي غضب الرب على موسى وقال : أليس هارون اللاوي أخاك.!**] [٤] ويتكرر هذا الاعتراض وصوره مع كثيرين من الأنبياء وأشدهم أيوب عليه السلام في السفر المنسوب إليه وكذلك مع إسحاق وإسماعيل ويعقوب ويوسف عليهم السلام أجمعين ... ألا لعنة الله على اليهود ..

---

(١) سفر العدد (١٤ : ١-٣).
(٢) سفر العدد (٢١ : ٤-٦).
(٣) سفر الخروج (٣٢ : ١١).
(٤) سفر الخروج (٤ : ١٠-١٤).

الوصايا العشر

وخلاصة العقيدة اليهودية موجودة في الوصايا العشر [1] .

[**ثم تكلم الله بجميع هذه الكلمات قائلا :**

[**أنا الرب إلهك الذي أخرجك من أرض مصر من بيت العبودية**] .

[**لا يكن لك آلهة أخرى أمامي**] [2] . الوصية الأولى الوحدانية .

[**لا تصنع لك تمثالا منحوتا ولا صورة ما مما في السماء من فوق وما في الأرض من تحت وما في الماء من تحت الأرض**] [3] . الوصية الثانية تحريم التصوير و نحت التماثيل

[**لا تسجد لهن ولا تعبدهن لأني أنا الرب إلهك إله غيور أفتقد ذنوب الآباء في الأبناء في الجيل الثالث والرابع من مبغضي**] [4] . الوصية الثالثة النهي عن الشرك.

[٦ **واصنع إحسانا إلى ألوف من محبي وحافظي وصاياي**].

[٧ **لا تنطق باسم الرب إلهك باطلا لأن الرب لا يبرئ من نطق باسمه باطلا**] [5] . الوصية الرابعة تحريم الحلف بالله كاذبا .

[٨ **اذكر يوم السبت لتقدسه**] .

[٩ **ستة أيام تعمل وتصنع جميع عملك**] .

[١٠ **فأما اليوم السابع ففيه سبت للرب إلهك لأن ١١ في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح* في اليوم السابع**] [6] ، تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا تحريم العمل يوم السبت

[١٢ **أكرم أباك وأمك لكي تطول أيامك على الأرض التي يعطيك الرب إلهك**] [7] ، الوصية الخامسة بر الوالدين .

[١٣ **لا تقتل**] (٨) الوصية السادسة تحريم القتل .

[١٤ **لا تزن**] (٩) الوصية السابعة تحريم الزنا .

[١٥ **لا تسرق**] (١٠) الوصية الثامنة تحريم السرقة .

---

(١) الوصايا العشري ذكرت في سفر الخروج ذكرت في سفر التثنية .
(٢) سفر الخروج (٢٠ : ١-٣) .
(٣) سفر الخروج (٢٠ : ٤) .
(٤) سفر الخروج (٢٠ : ٥) .
(٥) سفر الخروج (٢٠ : ٦-٧) .
(٦) سفر الخروج (٢٠ : ٨-١١).
(٧) سفر الخروج (٢٠ : ١٢) .
(٨) سفر الخروج (٢٠ : ١٣) .
(٩) سفر الخروج (٢٠ : ١٤) .
(١٠) سفر الخروج (٢٠ : ١٥) .
* هذا مناف للعقيدة الصحيحة ، لأن الله تعالى لا يتعب .

[١٦ **لا تشهد على قريبك شهادة زور**] (١) ، الوصية التاسعة تحريم شهادة الزور .

[١٧ **لا تشتـــه بيت قريبـــك لا تشته امرأة قريبك ولا عبده ولا أمته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئا ممـــا لقريبك**] (٢) . الوصية العاشرة تحريم الحسد .

وهذه الوصايا العشر فيها الكثير من الحق فهي كالجواهر اللامعة وسط ركام التحريف . الذي سبق أن أشرنا إليه ، وهناك قيم أخرى سامية أثبتتها التوراة نذكر منها:

[٢٢ **لا تسئ إلى أرملة ولا يتيم**] (٣) ، الإحسان إلى الأرملة

[١ **ولا تقبل خبرا كاذبا و لا تضع يدك مع المنافق لتكون شاهد ظلم ٢ و لا تتبع الكثيرين إلى فعل الشـــر ، ولا تجب في دعوى مائلا وراء الكثيرين للتحريف٣ و لا تحاب مع المسكين في دعواه ٤ إذا صادفت ثور عدوك أو حماره شاردا ترده إليه**] (٤) ، الحث على الأمانة والابتعاد عن الكذب والنفـــاق والمحافظـــة على أموال الآخرين .

[١٣... **لا تبت أجرة أجير عندك إلى الغد**] (٥) ، الإسراع في أداء حقوق الآخرين

[١٤ **لا تشتم الأصم وقدام الأعمى لا تجعل معثرة**] (٦) ، الرفق بالمعاقين

[**لا يكن متاع رجل على امرأة و لا يلبس رجل ثوب امرأة**] (٧) ، النهي عن تشبه المـــــرأة بـــالرجل وتشبه الرجل بالمرأة في اللباس .

وهذه التوجيهات توافق الرسائل السماوية بما فيها الرسالة الخاتمة (٨) .

---

(١) سفر الخروج (٢٠ : ١٦) .
(٢) سفر الخروج (٢٠ : ١٧) .
* على اختلاف في تفسير معنى لا تشته بيت قريبك .... قيل تكرار بالنهى عن الزنا و لكن الراجح – عندي – النهي عن الحسد لاشتهار اليهود بذلك فيكون المقصود لا تشته ما عند قريبك من النعم بأن تزول من عنده وتنتقل إليك .
(٣) سفر الخروج (٢٢ : ٢٢) .
(٤) سفر الخروج (٢٣ : ١-٤) .
(٥) سفر اللاويين (١٩ : ١٣) .
(٦) سفر اللاويين (١٩ : ١٣)
(٧) سفر التثنية (٢٢ : ٥) .
(٨) اليهود تاريخ و عقيدة/ د. كامل سعفان دار الاعتصام الطبعة الثانية ص١٩٢ باختصار و تصرف .

الشعائر اليهودية

بنيت الشعائر الدينية على أساس تصور صحيح للعقيدة السماوية وبانحراف العقيدة الصحيحة تنحرف الشعائر الدينية تبعا لها وهذه إشارة إلى شعائرهم الدينية :

فالديانة اليهودية أصلها دين سماوي صحيح لذا نجد عندهم معظم شعائر الإسلام و لكن طرأ عليها الكثير من التحريف و التبديل و من هذه الشعائر :

١. **الصلاة** : ثلاث مرات في اليوم و يجب أن يسبقها طقوس خاصة للطهارة أما عن كيفية الصلاة و مواعيدها فشرحها في التلمود مفصل [١] .
٢. **الزكاة** : يوجبون إخراج العشر من جميع الممتلكات إذا بلغ عدده أو وزنه مائة و يخرج مرة فقط في العمر [٢] .
٣. **الحج** : يجب الحج ثلاث مرات على اليهودي في أعياد الفصح و الحصاد و الظل والإقامة في كل مرة أسبوع كامل و يجب اشتراكه في الاحتفالات التي يقودها الكهنة لتكون الفرصة متاحة ليتعرف يهود العالم بعضهم ببعض [٣] .
٤. **الصيام** : يطلق عليه : تذليل النفس وهو نوعان صيام تطوع و صيام فرض [٤] .

كما لهم أحكام في الطلاق و الزواج و الحدود و كذلك في المعاملات من رهن و بيع و قرض وإيجار موضحة في التلمود.

(١) تاريخ اليهود وآثارهم في مصر/ للمقريزي ص٢٥. المجتمع اليهودي زكي شنودة ص٢١١ -٢١٢ الفكر الديني اليهودي وأطواره ص١٤١ -١٥٣ باختصار و تصرف.
(٢) كأن تبلغ الغنم مئة رأس وكذلك باقي الأنعام وأن يبلغ الذهب مئة وزنة فيوجبون إخراج العشر منها وهكذا . راجع التناقص في تاريخ وأحداث التوراة/ محمد قاسم ص٢٥٠-٢٦٩ باختصار. الفكر الديني اليهودي حسن ظاظا ص١٩٦.
(٣) راجع اليهود تاريخ و عقيدة د. كامل سعفان ص٢٢٤ والفكر الديني اليهودي حسن ظاظا ص١٩ و تاريخ اليهود للمقريزي ص١٤١.
(٤) المجتمع اليهودي زكي شنودة ص٢١٣ - الفكر الديني اليهودي حسن ظاظا ص١٩٠ وتاريخ اليهود للمقريزي ص١٤٢.

الأعياد و المواسم

تكثر الأعياد عند اليهود لاتصالها بالأحداث التاريخية و اتصالها بمواسم الزراعة و الحصاد وكذلك اتصالها بالهلال و التوبة و التكفير عن الذنوب و هذا طرف منها:

١- السبت : يوم السبت من الأيام المقدسة عند اليهود التي تجب مراعاة حرمتها مراعاة تامة فلا يجوز العمل فيه و من خالف ذلك تقضى عليه الشريعة بالموت : [**فتحفظون السبت لأنه مقدس لكم ، من دنسه يقتل قتلا**] (١) .

و سبب تقديسه أن الرب خلق السموات و الأرض وما فيهما ثم استراح يوم السبت-تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا — و أمر عباده بالاستراحة فيه وباركه ، أما المفكرون اليهود فيقولون إن تشبه الإنسان بالرب أسمى غايات العبادة فالله عمل ثم استراح و الإنسان يعمل دوره في الخلق ثم عليه أن يستريح و هو مصدر للروحانيات كما يزعمون (٢) .

٢- عيد الهلال : كان الشهر العبري هو الشهر القمري و كان أول أيامه هو الذي يظهر فيه الهلال في بدايته و لذلك كانت أوائل الشهر مقدسة يذهبون فيها إلى الهيكل ويسجدون لله [**ويكون من هلال إلى هلال ومن سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي قال الرب**] (٣) .

وكانوا ينفخون فيه بالأبواق :[**انفخوا في رأس الشهر بالبوق عند الهلال ليوم عيدنا٤ لأن هذا فريضة لإسرائيل**] (٤) .

٣- عيد الفصح *: هذا العيد هو يوم الذكرى لخروج بنى إسرائيل من مصر ومن العبودية التي كانوا يخضعون لها. **وقته** : الأسبوع الثالث من شهر أبريل .

مظاهر الاحتفال: أكل الخبز غير المختمر وتلاوة أدعية وإقامة الصلوات وتقديم قرابين: [**٢ فتذبح الفصح للرب إلهك غنما وبقرا ٣ لا تأكل عليه خميرا سبعة أيام تأكل عليه فطيرا خبز**] (٦) .

---

(١) سفر الخروج (٣١ : ١٤) .
(٢) المجتمع اليهودي/ زكي شنودة ص٢٥٨-٢٥٩ واليهودية / أحمد شلبي ص٣٠٤ نقلا عن Judaismplo والفكر الديني اليهودي/ حسن ظاظا ص١٦٦.
(٣) سفر أشعياء (١٦ : ٣).
(٤) سفر المزامير (٨١ : ٣-٤).
(٥) المجتمع اليهودي/ زكي شنودة ص٢٦٢ واليهودية/ أحمد شلبي ص ٣٠٣ والفكر الديني/ حسن ظاظا ص١٦٨ واليهود تاريخ و عقيدة/ زكي سعفان ص٢٢٢.
* الفصح: اسم عبري معناه العبور وهو أول الأعياد السنوية التي فرض فيها على جميع الرجال الظهور أمام الرب في بيت العبادة ويعرف أيضا بعيد الفطر / أنظر قاموس الكتاب المقدس ص٦٧٨-٦٧٩ .
(٦) سفر التثنية (١٦ : ٢-٣) وأنظر المجتمع اليهودي/ زكي شنودة ص٢٦٨ واليهودية تاريخ و عقيدة/ كامل سعفان ص٢٢٠ واليهودية/ لأحمد شلبي ص٣٠٣ .

٤- **يوم الكفارة** : هذا يوم في السنة للتكفير عن الخطايا ويسمى يوم الغفران .

وقته: الشهر السابع من السنة اليهودية في اليوم العاشر منه.

مظاهر الاحتفال: الصوم ذلك اليوم و الصلاة و تعظيم الله و تسبقه تسعة أيام تسمى أيام التوبة حيث يظهر اليهودي خلالها تطهيرا يكفل له النقاء خلال العام القادم [١] .

و في هذا اليوم ينقض العهود و المواثيق لغير اليهود و شاع بين عوام اليهود أن يوم الغفران هذا يجوز فيه أكل الديون [٢] .

٥- **عيد المظال:** الأصل فيه أنه عيد زراعي كان يحتفل فيه بتخزين المحصولات الزراعية الغذائية للسنة كلها . **وقته** : شهر أكتوبر ومدته تسعة أيام.

مظاهر الاحتفال: إقامة أكواخ مصنوعة من أغصان الشجر و يدخلون المعبد و في يد كل واحد منهم غصن و يضربون على الكراسي بهذه الأغصان حتى تتساقط أوراقها كلها وبذلك تسقط ذنوبهم التي ارتكبوها طول السنة [٣] .

---

(١) المجتمع اليهودي زكي شنودة ص٢٦٥ واليهودية تاريخ وعقيدة كامل سعفان ص٢٢٣و٢٢٤ و اليهودية لأحمد شلبي ص٣٠٥ .
(٢) الفكر الديني اليهودي / حسن ظاظا ص١٦٩ .
(٣) الفكر الديني اليهودي / حسن ظاظا ص ١٧٠ انظر سفر التثنية (١٣:١٦).

ثانيا : عقيدة اليهود من القرآن الكريم

إن العقائد السماوية التي أنزلت على رسل الله وأنبيائه - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين- واحدة في حقيقة التوحيد لله تعالى وإثبات البعث بعد الموت والدعوة إلى مكارم الأخلاق قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِيٓ إِلَيْهِ لَآ أَنَّهُۥ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴾[1] .

وكذلك العقيدة الأصلية لبني إسرائيل كانت الإيمان بالله الواحد الأحد الفرد الصمد إله الناس جميعا وخالقهم العالم بكل شيء القادر على كل شيء والإيمان بالملائكة والكتب والرسل واليوم الآخر وما يتصل بذلك من الحساب والثواب أو العقاب قال تعالى :﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٣١﴾ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُوا۟ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾[2] .

وعن التوحيد واليوم الآخر والحساب يقول الله تعالى مخاطبا موسى عليه السلام : ﴿إِنَّنِىٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَـٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدْنِى وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكْرِىٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخْفِيهَا لِتُجْزَىٰ كُلُّ نَفْسٍۭ بِمَا تَسْعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنْهَا مَن لَّا يُؤْمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرْدَىٰ ﴿١٦﴾ ﴾[3] .

---

(١)سورة الأنبياء آية (٢٥).

(٢)سورة البقرة من آيه (١٣٠-١٣٣) .

(٣)سورة طه آية (١٤-١٦) .

ولكن بني إسرائيل لم تقو عقولهم على الإيمان الغيبي بالله تعالى و تعنتوا في الاستسلام و الانقياد الخالص لله حتى إنهم أشركوا بالله تعالى و كفروا به و موسى عليه السلام بين ظهرانيهم و قد صور القرآن الكريم هذه المواقف في عدة آيات منها:

١- شركهم بالله و كفرهم به :

عبادة العجل : بعد نجاة موسى عليه السلام و قومه من فرعون و جنده و بعد مشاهدهم لآيات الله المعجزة من انفلاق البحر و غرق فرعون مروا على قوم يعكفون على أصنام لهم فطلبوا من موسى عليه السلام أن يجعل لهم أصناما مثلهم!!!. قال تعالى : ﴿ وَجَٰوَزۡنَا بِبَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ٱلۡبَحۡرَ فَأَتَوۡاْ عَلَىٰ قَوۡمٖ يَعۡكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصۡنَامٖ لَّهُمۡۚ قَالُواْ يَٰمُوسَى ٱجۡعَل لَّنَآ إِلَٰهٗا كَمَا لَهُمۡ ءَالِهَةٞۚ قَالَ إِنَّكُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ مُتَبَّرٞ مَّا هُمۡ فِيهِ وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٣٩﴾ قَالَ أَغَيۡرَ ٱللَّهِ أَبۡغِيكُمۡ إِلَٰهٗا وَهُوَ فَضَّلَكُمۡ عَلَى ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾ [١] .

فنفوسهم لم تطمئن إلى عبادة إله لا يستطيعون رؤيته فطلبوا إلها يحسونه كما يحس هؤلاء آلهتهم [٢] .

٢- طلبهم رؤية الله عز و جل:

أخبرنا القرآن الكريم أن عقولهم لم تقو على الإيمان الغيبي بالله فطلبوا من موسى - عليه السلام - رؤية الله جهرة (أي عيانا) قال تعالى : ﴿ وَإِذۡ قُلۡتُمۡ يَٰمُوسَىٰ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ نَرَى ٱللَّهَ جَهۡرَةٗ فَأَخَذَتۡكُمُ ٱلصَّٰعِقَةُ وَأَنتُمۡ تَنظُرُونَ ﴿٥٥﴾ ثُمَّ بَعَثۡنَٰكُم مِّنۢ بَعۡدِ مَوۡتِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴾ [٣] .

---

(١). سورة الأعراف آية ١٣٨-١٤٠

(٢). الأسفار المقدسة في الأديان السابقة للإسلام د.علي عبد الواحد وافي دار النهضة- مصر - للطباعة ص ٢٦ باختصار و تصرف

(٣) سورة البقرةآيتا ٥٥-٥٦.

ثانيا : سوء أدبهم مع الله

١- قولهم يد الله مغلولة : قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ۚ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ۘ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَٰنًا وَكُفْرًا ۚ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ (١) .

ذكرت الآية الكريمة دعوة اليهود الباطلة وزعمهم أن يد الله مغلولة وهي كناية عن البخل وهذه الدعوى الباطلة تدل على جرأتهم على الله تعالى وسوء أدبهم معه ووصفهم إياه بما لايليق . قال ابن عباس رضي الله عنه : (قال رجل من اليهود يقال له شاس بن قيس ، يا محمد إن ربك بخيل لا ينفق فأنزل الله تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ وقد أضاف القرآن الكريم المقالة إلى اليهود لأنهم لم ينكروا على القائل ما قاله ورضوا به وقاله تعالى حكاية عنهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغْلُولَةٌ ﴾ إخبارا من الله تعالى على جرأة اليهود عليه سبحانه وتوبيخا لهم على جحود النعمة) (٢) .

قال صاحب الكشاف : قال تعالى : ﴿ غُلَّتْ أَيْدِيهِمْ وَلُعِنُوا۟ بِمَا قَالُوا۟ ﴾ الدعاء عليهم بالبخل وانقباض الأيدي وهو تكذيب لهم فيما قالوه ، ويجوز أن يكون دعاء عليهم بغل الأيدي حقيقة يغلون في الدنيا أسارى وفي الآخرة معذبين بأغلال جهنم ، ثم رد الله عليهم ما قالوه وأثبت لذاته نهاية الجود والعطاء فقال تعالى ﴿ بَلْ يَدَاهُ مَبْسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيْفَ يَشَآءُ ﴾ (٣) ، أي ليس بخيلا كما زعموا بل هو واسع الفضل جزيل العطاء الذي ما من شيء إلا عنده خزائنه ، وعبر سبحانه عن سعة جوده ببسط اليدين ، وتثنيتهما ليكون أبلغ في رد قولهم : (يد الله مغلولة) وفي إنكاره وليكون أدل على إثبات غاية السخاء له ونفى البخل عنه لأن الجواد السخي إذا أراد أن يبالغ في العطاء أعطى بكلتي يديه (٤) .

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (إن يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار ، أرأيتم ما أنفق منذ خلق السموات والأرض فإنه

---

(١) سورة المائدة آية ٦٤.
(٢) تفسير ابن كثير ج١ ص٥٣٢ .
(٣) تفسير الكشاف/ للزمخشري ج١ ص٤٢٤ .
(٤) تفسير الكشاف / للزمخشري ج١ ص٤٢٤ .

لم يغض – لم ينقص – ما في يمينه و كان عرشه على الماء و في يده الأخرى الفيض أو القبض يرفع و يخفض و قال : يقول الله تعالى : " انفق أنفق عليك" [1] .

قال تعالى : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَسْتُمْ عَلَىٰ شَىْءٍ حَتَّىٰ تُقِيمُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ وَٱلْإِنجِيلَ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ ۗ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرًا مِّنْهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ طُغْيَـٰنًا وَكُفْرًا ۖ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ [2] ، أي يكون ما أتاك الله يا محمد من النعمة نقمة في حق أعدائك من اليهود وأشباههم فكما يزيد به المؤمنبن تصديقا وعملا صالحا وعلما نافعا يزداد به الكافرون الحاسدون لك ولأمتك طغيانا وكفرا وتكذيبا كقوله تعالى : ﴿ وَنُنَزِّلُ مِنَ ٱلْقُرْءَانِ مَا هُوَ شِفَآءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۙ وَلَا يَزِيدُ ٱلظَّـٰلِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [3] ، وقوله تعالى ﴿ وَأَلْقَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَـٰمَةِ ﴾ [4] .

يعني أنهم لا تجتمع قلوبهم بل العداوة واقعة بين فرقهم.

وما تزال الفرق اليهودية إلى يومنا هذا متناحرة ومتعادية منقسمة إلى أحزاب مختلفة يمينا ويسارا . ﴿ كُلَّمَآ أَوْقَدُوا۟ نَارًا لِّلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا ٱللَّهُ ۚ ﴾ أي (كلما عقدوا أسبابا يكيدونك بها وكلما أبرموا أمورا يحاربونك بها أبطلها الله ورد كيدهم عليهم وحاق مكرهم السيء بهم . ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ أي من سجيتهم أنهم دائما يسعون في الإفساد في الأرض فسادا و الله لا يحب من هذه صفته) [5] .

٢– قولهم إن الله فقير :

ذكر القرآن الكريم سوء أدبهم مع الله تعالى كما سجل لهم كثيرا من الرذائل لينبه المؤمنين كي يأخذوا حذرهم فلا يتصفوا بهذه الصفات أولا و يحذروا من اليهود ثانيا . قال تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ ۘ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا۟ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾ [6] .

---

(١) رواه البخاري ومسلم ، وذكر في صحيح البخاري في كتاب التفسير في سورة هود﴿ وَكَانَ عَرْشُهُۥ عَلَى ٱلْمَآءِ ﴾ اخرجه في الصحيحين

(٢) سورة المائدة آية ٦٨.

(٣) سورة الإسراء آية ٨٢.

(٤) سورة المائدة آيه ٦٤.

(٥) تفسير ابن كثير ج ١ ص٥٣٢.

(٦) سورة آل عمران آية ١٨١ .

وجاء في أسباب النزول

(قال عكرمة والسدي ومقاتل ومحمد بن إسحاق [1] ، دخل أبو بكر الصديق رضي الله عنه ذات يوم بيت مدراس [2] ، اليهودي فوجد ناسا من اليهود قد اجتمعوا على رجل منهم يقال له : فنحاص بن عازورا ، وكان من علمائهم فقال أبو بكر لفنحاص : اتق الله وأسلم فوالله إنك لتعلم أن محمدا رسول الله قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه مكتوبا عندكم في التوراة فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب ، فقال فنحاص : يا أبا بكر تزعم أن ربنا يستقرضنا أموالنا ، وما يستقرض إلا الفقير من الغني ، فإن كان ما تقول حقا فإن الله إذا لفقير و نحن الأغنياء ولو كان غنيا ما استقرضنا أموالنا . فغضب أبو بكر رضى الله عنه وضرب وجه فنحاص ضربة شديدة و قال: والذي نفسي بيده لولا العهد الذي بيننا وبينك لضربت عنقك يا عدو الله ، فذهب فنحاص إلى رسول الله صلى الله عليه و سلم فقال : يا محمد انظر إلى ما صنع بي صاحبك؟ فقال رسول الله صلى الله عليه و سلم لأبي بكر : ما الذي حملك على ما صنعت؟ فقال يا رسو ل الله : إنه عدو الله قال قولا عظيما زعم أن الله فقير وأنهم أغنياء فغضبت لله وضربت وجهه فجحد ذلك فنحاص . فأنزل الله عز وجل ردا على فنحاص وتصديقا لأبي بكر[3] ، " : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوْلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَآءُ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَنَقُولُ ذُوقُواْ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴾

وقوله تعالى : ﴿ سَنَكْتُبُ مَا قَالُواْ ﴾ تهديد ووعيد ولهذا قرنه تعالى بقوله : ﴿ وَقَتْلَهُمُ ٱلْأَنۢبِيَآءَ بِغَيْرِ حَقٍّ ﴾ أي هذا قولهم في الله وهذه معاملتهم رسل الله وسيجزيهم الله على ذلك شر الجزاء [4] .

لقد بين سبحانه أنه سميع لأقوالهم وأفعالهم عليم بها لا تخفى عليه فقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ سَمِعَ ٱللَّهُ ﴾ أي سمع قول أولئك اليهود الذين نطقوا بالفحش و الزور فزعموا أن الله تعالى فقير و هم أغنياء [5] .

(١) الدر المنثور/ للسيوطي ج ٢ ص١٠٥ وتفسير الطبرى ج ٧ ص٤٤١ وسيرة ابن هشام ج ٢ ص ٢٠٥.
(٢) المدراس : البيت الذي يتدارس اليهود فيه كتابهم وهي كلمة عبرية مشتقة من الفعل العبري (درش)أي استطلع أوبحث أودرس فالكلمةمعناها المرسة / سيرة ابن هشام ج٢ ص٥٥٨- دار الكنوز الأدبية .وموسوعة المفاهيم ص ٣٦٠
(٣) أسباب نزول القرآن لأبي الحسن علي الواحدي ص١٢٨ تحقيق السيد أحمد صقر دار القبلة للثقافة الإسلامية بالمملكة العربية السعودية.
(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص٣٤٢ .
(٥) بنو اسرائيل في القرآن و السنة سيد طنطاوي صـ٤١٧.

٣- قولهم عزير ابن الله:

حكى القرآن الكريم كثيرا من العقائد الباطلة و الأقاويل الفاسدة التي رددها أهل الكتاب ومن ذلك ما ذكره عن اليهود بأنهم قالوا : "عزير ابن الله" قال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ قَوْلُهُم بِأَفْوَٰهِهِمْ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ (١) .

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : "أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم سلام بن مشكم و نعمان بن أوفى وساس بن قيس و مالك بن الصيف فقالوا : كيف نتبعك يا محمد – و قد تركت قبلتنا و أنت لا تزعم عزيرا ابن الله فأنزل الله في ذلك من قولهم : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ عُزَيْرٌ ٱبْنُ ٱللَّهِ ﴾ (٢) .

قال الإمام البيضاوي : (وإنما قالوا ذلك ، عزير ابن الله ، لأنه لم يبق فيهم بعد وقعة بختنصر من يحفظ التوراة وهو لما أحياه الله بعد مائة عام أملى عليه التوراة حفظا فتعجبوا من ذلك و قالوا: "ما هذا إلا أنه ابن الله" ، والدليل على أن هذا القول كان فيهم أن الآية قرئت عليهم فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب) (٣) .

ثم بين الله تعالى أن هذا الإفك الذي لا دليل عليه سببه تقليدهم لمن سبقوهم من أهل الكفر ﴿ يُضَٰهِـُٔونَ قَوْلَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَبْلُ ﴾ والمضاهاة المشابهة .

والمعنى أن هؤلاء اليهود مضاهون بقولهم هذا في الكفر و الشناعة قول الذين كفروا قبلهم من الأمم و هم المشركون الذين قالوا إن الملائكة بنات الله . ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ دعاء عليهم بالهلاك لشناعة ما تفوهوا به. و عن ابن عباس أن معنى ﴿ قَٰتَلَهُمُ ٱللَّهُ ﴾ لعنهم الله و كل شيء في القرآن قتل فهو لعن. ﴿ أَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ معناه كيف يصرفون عن الحق إلى الباطل فيتركون توحيد الله وتنزيهه الذي تجزم به العقول إلى ما لا يقبله عقل (٤) .

---

(١) سورة التوبة (آية ٣٠) .
(٢) تفسير الطبري ج١ ص١١٠.
(٣) تفسير البيضاوي ج٣ ص١٢٣.
(٤) بنو اسرئيل في القرآن/ سيد طنطاوي باختصار ص٥٨١ - ٥٨٢ و تصرف.

ثالثا : سوء أدبهم مع الملائكة :

سجل القرآن الكريم سوء أدبهم مع الملائكة فادعوا أن جبريل عليه السلام ملك الفظاظة والغلظة وهو منزل العذاب في زعمهم فاتخذوه عدوا لهم كما جاء في قوله تعالى : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ بِإِذْنِ ٱللَّهِ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) ، قال الطبري : أجمع أهل العلم بالتأويل جميعا أن هذه الآية نزلت جوابا لليهود من بني إسرائيل إذ زعموا أن جبريل عدو لهم ، وأن ميكائيل ولي لهم . ثم اختلفوا في سبب النزول إلى ثلاثة أسباب :

١) أقبلت اليهود إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا : يا أبا القاسم نسألك عن أشياء فإن أجبتنا عليها اتبعناك ، أخبرنا من الذي يأتيك من الملائكة ؟ فإنه ليس من نبي إلا ويأتيه ملك من عند ربه عز وجل بالرسالة وبالوحي من صاحبك؟ قال : جبريل ، قالوا : ذاك الذي ينزل بالحرب والقتال ، ذاك عدونا، لو قلت ميكائيل الذي ينزل بالقطر والرحمة تابعناك . فأنزل الله تعالى ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ (٢) .

٢) أخرج البخاري عن أنس بن مالك قال : (سمع عبد الله بن سلام بمقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في أرض يخترف (٣) ، فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : إني سائلك عن ثلاث لا يعلمهن إلا نبي : ما أول أشراط الساعة؟ وما أول طعام أهل الجنة؟ وما ينزع الولد إلى أبيه أو إلى أمه ؟ قال: أخبرني بهذه جبريل آنفا. قال : جبريل ؟ قال : نعم قال : ذاك عدو اليهود من الملائكة ، فقرأ هذه الآية ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ .

وأما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق إلى المغرب ، وأما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد الحوت وإذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد وإذا سبق ماء المرأة نزعت قال : أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله ، يا رسول الله إن اليهود قوم بهت وإنهم إن يعلموا بإسلامي قبل أن تسألهم يبهتوني ، فجاءت اليهود فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم " أي رجل عبدالله بن سلام فيكم؟" قالوا : خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال : أرأيتم إن أسلم قالوا : أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمدا رسول الله فقالوا: هو شرنا وابن شرنا وانتقصوه فقال : هذا الذي كنت أخاف يارسول الله) (٤)

---

(١) سورة البقرة آية ٩٧.
(٢) أسباب النزول للواحدي ص٢٦.
(٣) يخترف : يلقط النخل بسرا كان أو رطبا / لسان العرب لابن منظور ، ج٤ ص٦٩-٧٠ باختصار .
(٤) تفسير ابن كثير ص٩٢ رواه البخاري و أخرجه مسلم قريبا من هذا السياق البخاري في كتب التفسير ج ٦ ص٢٣ .

٣) و قال آخرون بل كان السبب من أجل مناظرة جرت بينهم وبين عمر بن الخطاب في أمر النبي صلى الله عليه وسلم . (قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه : كنت آتي اليهود عند دراستهم التوراة ، فأعجب من موافقة القرآن التوراة وموافقة التوراة القرآن ، فقالوا : يا عمر ما أحب إلينا منك قلت : و لم ؟ قالوا : لأنك تأتينا وتغشانا . قلت : إنما أجيء لأعجب من تصديق كتاب الله بعضه بعضا وموافقة التوراة القرآن وموافقة القرآن التوراة ، فبينما أنا عندهم ذات يوم إذ مر رسول الله صلى الله عليه وسلم خلف ظهري فقالوا : هذا صاحبك فقم إليه ، فالتفت إليه فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد دخل خوخة من المدينة فأقبلت عليهم فقلت : أنشدكم الله وما أنزل عليكم من كتاب أتعلمون أنه رسول الله ؟ فقال سيدهم : قد نشدكم بالله فأخبروه فقالوا : أنت سيدنا فأخبره ؟ فقال سيدهم: إنا نعلم أنه رسول الله.

قال : قلت : فأنت أهلكهم إن كنتم تعلمون أنه رسول الله ثم لم تتبعوه قالوا : إن لنا عدوا من الملائكة ، وسلما من الملائكة فقلت : من عدوكم ومن سلمكم؟ قالوا : عدونا جبريل وهو ملك الفظاظة والغلظة والآصار والتشديد ، قلت : ومن سلمكم؟ قالوا : ميكائيل ، وهو ملك الرأفة و اللين و التيسير ، قلت : فإني أشهد ما يحل لجبريل أن يعادي سلم ميكائيل وما يحل لميكائيل أن يسالم عدو جبريل ، فإنهما جميعا ومن معهما أعداء لمن عادوا وسلم لمن سالموا ثم قمت فدخلت الخوخة التي دخلها رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلني فقال : يا ابن الخطاب ألا أقرئك آيات أنزلت علي قبل ؟ قلت : بلى ، قال : فقرأ : ﴿ قُلْ مَن كَانَ عَدُوًّا لِّجِبْرِيلَ فَإِنَّهُۥ نَزَّلَهُۥ عَلَىٰ قَلْبِكَ ﴾ قلت : والذي بعثك بالحق نبيا ما جئت إلا أخبرك بقول اليهود فإذا اللطيف الخبير قد سبقني بالخبر قال عمر: فقد رأيتني أشد في دين الله من حجر [1].

فالآيتان تكشفان عن رذيلة عجيبة حقا من رذائل اليهود وهي عداوتهم لملك من ملائكة الله لا يأكل مما يأكلون منه ولا يشرب مما يشربون وإنما هو من الملائكة المقربين الذين لا يعصون الله ما أمرهم و يفعلون ما يؤمرون وإذا فليس هناك أي مقتضى لعداوتهم إلا الحقد والكراهية والحسد أن ينزل الله من فضله على من يشاء من عباده.

﴿ فَإِنَّ ٱللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَٰفِرِينَ ﴾ قال صاحب المنار : (فهذه الآية وعيد لهم بعد بيان فساد العلة التي جاءوا بها فهم لم يدعوا عداوة هؤلاء كلهم ، ولكنهم كذلك في نفس الأمر فأراد أن يبين حقيقة حالهم في الواقع وهي أنهم أعداء الحق وأعداء كل من يمثله ويدعو إليه فالتصريح بعداوة

---

(١) أسباب النزول للواحدي ص ٢٦ .

جبريل كالتصريح بعداوة ميكائيل الذي يزعمون أنهم يحبونه و أنهم كانوا يؤمنون بالنبي صلى الله عليه وسلم لو كان الذي يترل الوحي عليه.

ومعاداة جبريل عليه السلام كمعاداة سائر رسل الله لأن وظيفتهم واحدة ، فقولهم السابق وحالهم يدلان على معاداة كل من ذكر وهذا حق من ضروب إيجاز القرآن الكريم التي انفرد بها" [1] .

رابعا : كفرهم بالكتب السماوية:

سجل القرآن الكريم كفرهم بآيات القرآن الكريم التي أنزلت على محمد صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ءَامِنُواْ بِمَا نَزَّلْنَا مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَكُم مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴿٤٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدِ ٱفْتَرَىٰٓ إِثْمًا عَظِيمًا ﴾ [2]

أخرج ابن جرير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم رؤساء من أحبار اليهود منهم عبد الله بن صوريا وكعب بن أسد فقال : يا معشر اليهود : اتقوا الله وأسلموا فوالله إنكم لتعلمون أن الذي جئتكم به الحق ، فقالوا : ما نعرف ذلك يا محمد ، وجحدوا ما عرفوا وأصروا على الكفر فأنزل الله فيهم : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْكِتَـٰبَ ... ﴾[3] .

ففي هذه الآيات يأمر الله تعالى أهل الكتاب بالإيمان بما أنزل على رسوله صلى الله عليه وسلم من الكتاب العظيم الذي فيه تصديق الأخبار التي بأيديهم من البشارات ، وتهديدا لهم إن لم يفعلوا بقوله ﴿ مِّن قَبْلِ أَن نَّطْمِسَ وُجُوهًا فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ قال ابن عباس : طمسها أن تعمى ، قال السدي : ﴿ فَنَرُدَّهَا عَلَىٰٓ أَدْبَارِهَآ ﴾ فنمنعها عن الحق قال: نرجعهم كفارا ونردهم قردة ﴿ أَوْ نَلْعَنَهُمْ كَمَا لَعَنَّآ أَصْحَـٰبَ ٱلسَّبْتِ ۚ ﴾ يعني الذين اعتدوا في سبتهم بالحيلة على الاصطياد و قد مسخوا قردة وخنازير ﴿ وَكَانَ أَمْرُ ٱللَّهِ مَفْعُولًا ﴾ أي إذا أمر بأمر فلا يخالف و لا يمانع ثم أخبر تعالى أنه لا يغفر أن يشرك به أي لا يغفر لعبد لقيه و هو مشرك به و يغفر ما دون ذلك أي من الذنوب لمن يشاء أي من عباده [4] .

---

(١) تفسير المنار/ رشيد رضا ج ١ ص٣٩٤.
(٢) سورة النساء آية ٤٧-٤٨ .
(٣) تفسير الطبري ج ٥ ص١٢٤.
(٤) تفسير ابن كثير ج ١ ص٤٠٠-٤٠١ باختصار.

خامسا : تحريفهم كلام الله

اليهود أمة اعتادت على التحريف من زمن موسى عليه السلام إلى يومنا الحاضر واتخذ تحريفهم ألوانا شتى ، منها تحريفهم لصفات نبي آخر الزمان محمد صلى الله عليه وسلم وتحريفهم لتعاليم التوراة التي جاء بها نبيهم موسى عليه السلام وتحريفهم للكتاب الذي أنزل عليهم ؛ بالإضافة والحذف والتبديل أو التأويل بما يوافق هواهم قال تعالى : ﴿ أَفَتَطْمَعُونَ أَن يُؤْمِنُواْ لَكُمْ وَقَدْ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْهُمْ يَسْمَعُونَ كَلَامَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُحَرِّفُونَهُۥ مِنۢ بَعْدِ مَا عَقَلُوهُ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

وقال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ أُوتُواْ نَصِيبًا مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ يَشْتَرُونَ ٱلضَّلَٰلَةَ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ۝ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ وَلِيًّا وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ نَصِيرًا ۝ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا وَعَصَيْنَا وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾ (٢) .

يخبر الله تعالى عن اليهود – عليهم لعائن الله المتتابعة إلى يوم القيامة – أنهم يشترون الضلالة بالهدى ويعرضون عما أنزل الله على رسوله و يتركون ما بأيديهم من العلم عن الأنبياء الأولين في صفة محمد صلى الله عليه وسلم ليشتروا به ثمنا قليلا من حطام الدنيا ﴿ وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ ﴾ أي يودون لو تكفرون بما أنزل عليكم أيها المؤمنون و تتركون ما أنتم عليه من الهدى و العلم النافع.

﴿ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِأَعْدَآئِكُمْ ۚ ﴾ أي هو أعلم بهم و يحذركم منه ، ﴿ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ﴾ ، أي يتأولونه على غير تأويله ويفسرونه بغير مراد الله عز وجل قصدا منهم وافتراء ﴿ وَيَقُولُونَ سَمِعْنَا ﴾ ، أي سمعنا ما قلته يا محمد ولا نطيعك فيه ... هكذا فسره مجاهد وهو المراد، وهذا أبلغ في كفرهم وعنادهم وأنهم يتولون عن كتاب الله بعدما عقلوه وهم يعلمون ما عليهم في ذلك من الإثم والعقوبة ، وقولهم ﴿ وَٱسْمَعْ غَيْرَ مُسْمَعٍ ﴾ ، أي اسمع غير مقبول منك وهذا استهزاء منهم واستهتار - عليهم لعنة الله ﴿ وَرَٰعِنَا لَيًّۢا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِى ٱلدِّينِ ۚ ﴾ أي يوهمون أنهم يقولون راعنا سمعك بقولهم راعنا وإنما يريدون الرعونة بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم .

---

(١) سورة البقرة آية ٧٥ .
(٢) سورة النساء الآيات (٤٤-٤٦).

و لهذ قال تعالى عن هؤلاء اليهود الذين يريدون بكلامهم خلاف ما يظهرونـــه : ﴿ لَيًّا بِأَلْسِنَتِهِمْ وَطَعْنًا فِي ٱلدِّينِ ۚ ﴾ يعني بسبهم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قـــال تعـــالى : ﴿ وَلَوْ أَنَّهُمْ قَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا وَٱسْمَعْ وَٱنظُرْنَا لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَقْوَمَ وَلَٰكِن لَّعَنَهُمُ ٱللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَلَا يُؤْمِنُونَ إِلَّا قَلِيلًا ﴾.
أي قلوبهم مطرودة عن الخير مبعدة منه فلا يدخلها من الإيمان شيء نافع لهم (١) .
كما ذكر القرآن الكريم تحريفهم للتوراة في أكثر من موضع قال تعـالى : ﴿ فَبِمَا نَقْضِهِم مِّيثَٰقَهُمْ لَعَنَّٰهُمْ وَجَعَلْنَا قُلُوبَهُمْ قَٰسِيَةً ۖ يُحَرِّفُونَ ٱلْكَلِمَ عَن مَّوَاضِعِهِۦ ۙ وَنَسُوا۟ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُوا۟ بِهِۦ ۚ وَلَا تَزَالُ تَطَّلِعُ عَلَىٰ خَآئِنَةٍ مِّنْهُمْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱصْفَحْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ (٢) .
وذكر إلباسهم الحق بالباطل وتزوير الحق في قوله تعـــالى : ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تَلْبِسُونَ ٱلْحَقَّ بِٱلْبَٰطِلِ وَتَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (٣) .
قـــال تعـــالى: ﴿ وَإِنَّ مِنْهُمْ لَفَرِيقًا يَلْوُۥنَ أَلْسِنَتَهُم بِٱلْكِتَٰبِ لِتَحْسَبُوهُ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمَا هُوَ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَيَقُولُونَ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَمَا هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ وَيَقُولُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ (٤)
وعن إخفائهم لأحكام الله قال تعـالى : ﴿ وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ ۖ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۖ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴾ (٥)، ويصف عدم تطبيقهم لأحكام الشريعة بقوله تعـالى : ﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ حُمِّلُوا۟ ٱلتَّوْرَىٰةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ ٱلْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًۢا ۚ بِئْسَ مَثَلُ ٱلْقَوْمِ ٱلَّذِينَ كَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (٦) .
وقال تعـــالى : ﴿ إِنَّآ أَنزَلْنَا ٱلتَّوْرَىٰةَ فِيهَا هُدًى وَنُورٌ ۚ يَحْكُمُ بِهَا ٱلنَّبِيُّونَ ٱلَّذِينَ أَسْلَمُوا۟ لِلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلرَّبَّٰنِيُّونَ وَٱلْأَحْبَارُ بِمَا ٱسْتُحْفِظُوا۟ مِن كِتَٰبِ ٱللَّهِ وَكَانُوا۟ عَلَيْهِ شُهَدَآءَ ۚ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴾ (٧) .

---

(١) تفسير ابن كثير ج١ ٣٩٩ –٤٠٠ باختصار.
(٢) سورة المائدة آية ١٣ .
(٣) سورة آل عمران آية ٧١ .
(٤) سورة آل عمران آية ٧٨ .
(٥) سورة الأنعام آية ٩١ .
(٦) سورة الجمعة آية ٥ .
(٧) سورة المائدة آية ٤٤.

سادسا : قتلهم الأنبياء :

بلغ الحقد من اليهود كل مبلغ حتى أنبياء الله وصفوة خلقه نالهم من حقدهم الشيء الكثير ، فحقدهم لم يتمثل في تكذيب الأنبياء فقط بل تعداه إلى الصلب والقتل ما استطاعوا إلى ذلك سبيلا وقد سجل القران الكريم قتلهم الأنبياء في قوله تعالى : ﴿ لَقَدْ أَخَذْنَا مِيثَٰقَ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ۖ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ۝ وَحَسِبُوٓا۟ أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ ثُمَّ تَابَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ ثُمَّ عَمُوا۟ وَصَمُّوا۟ كَثِيرٌ مِّنْهُمْ ۚ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ [1] ، والآية الكريمة توضح أن الله قد أخذ العهد الموثوق على بني إسرائيل بأن يعبدوا الله وحده وأن يعملوا بما أمرهم به وأن ينتهوا عما نهاهم عنه وأرسل إليهم رسلا ليبشروهم وينذروهم ولكنهم كانوا كلما جاءهم رسول من رسولنا بما يخالف أهواءهم ويضاد شهواتهم قابلوه تارة بالعصيان والتكذيب و تارة بالقتل والترهيب ، وحسب أولئك الفاسقون من بني إسرائيل ألا يصيبهم بلاء وعذاب بقتل الأنبياء وتكذيبهم فعموا عن الحق وأمنوا بأس الله فتمادوا في فنون الغي وصموا عن سماع المواعظ والعبر من الهداة الأخيار ثم تابوا فتاب الله عليهم ولكن عاد أكثرهم إلى العمى ولإعراض عن الانقياد للحق ورفض العمل بما أمرتهم به رسلهم ﴿ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ لا تخفى عليه خافية من أعمالهم وسيحاسبهم عليها يوم القيامة وسيجازيهم بما يستحقونه من العقاب جزاء كفرهم واعتدائهم على رسل الله تعالى ، قال تعالى : ﴿ وَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهِمْ رُسُلًا ﴾ معناها أرسلنا رسلا ذوي عدد كثير وأولي شأن خطير ليهدوهم إلى صراط الله المستقيم ، ولكن كعادتهم كلما جاءهم رسول بما لا تهوى أنفسهم قابلوه بأحد أمرين ، التكذيب أو القتل فالآية الكريمة أفادت أن هؤلاء اليهود قد بلغوا من الفساد نهايته ومن تحجر القلب غايته حتى لم يعد يؤثر في نفوسهم وعظ الرسل وهديهم بل صار هذا الوعظ يغريهم بزيادة الكفر والتكذيب وقتل أولئك المصطفين الأخيار كما صور القرآن الكريم إيذاءهم لنبي الله موسى عليه السلام في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِى وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُمْ ۖ فَلَمَّا زَاغُوٓا۟ أَزَاغَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ۝ وَإِذْ قَالَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِنِّى رَسُولُ ٱللَّهِ إِلَيْكُم مُّصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَىَّ مِنَ ٱلتَّوْرَىٰةِ وَمُبَشِّرًۢا بِرَسُولٍ يَأْتِى مِنۢ بَعْدِى ٱسْمُهُۥٓ أَحْمَدُ ۖ فَلَمَّا جَآءَهُم بِٱلْبَيِّنَٰتِ قَالُوا۟ هَٰذَا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴾ [2] .

---

(١) سورة المائدة آية ٧٠-٧١.
(٢) سورة الصف آية ٥-٦.

سابعا : عقيدة اليوم الآخر عند اليهود كما يصورها القرآن الكريم

زعم اليهود أنهم أبناء الله وأحباؤه وأن الجنة لهم وحدهم دون سواهم فناقشهم القرآن الكريم وطالبهم بالبرهان ، قال تعالى : ﴿ وَقَالُواْ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَـٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُواْ بُرْهَـٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝١١١ بَلَىٰ مَنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ فَلَهُۥٓ أَجْرُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ (1) .

وقال تعالى : ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَـٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَـٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّـٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ (2) .

وقال تعالى : ﴿ قُلْ إِن كَانَتْ لَكُمُ ٱلدَّارُ ٱلْـَٔاخِرَةُ عِندَ ٱللَّهِ خَالِصَةً مِّن دُونِ ٱلنَّاسِ فَتَمَنَّوُاْ ٱلْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ۝٩٤ وَلَن يَتَمَنَّوْهُ أَبَدًۢا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّـٰلِمِينَ ۝٩٥ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُواْ ۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾ (3) .

---

(1) سورة البقرة آية١١١-١١٢.
(2) سورة المائدة آية ٨١ .
(3) سورة البقرة آية ٩٤-٩٦ .

تاريخ بني إسرائيل

أولاً : تاريخ بني إسرائيل من الأسفار اليهودية

ثانياً : تاريخ بني إسرائيل على ضوء القرآن الكريم

تمهيـــد

سأعرض بإيجاز شديد لتاريخ اليهود من أسفارهم التي يدعون فيها امتداد تاريخهم من إبراهيم عليه السلام إلى داود وسليمان - عليهما السلام - ثم أفند دعواه بما ورد في القرآن الكريم عن بني إسرائيل وأنبياءهم الكرام - عليهم السلام - لأن القرآن الكريم يضع أنبياء بني إسرائيل ورسلهم في الموضع الكريم اللائق بهم كرسل من عند الله العزيز الحكيم و يزيل التهم والشناعات التي ألصقت بأنبياء الله - عليهم السلام - نتيجة لتحريف اليهود كتاب ربهم واتباعهم للديانات الوثنية التي استعبدتهم فترات طويلة من الزمن .

أولاً : تاريخ بني إسرائيل من الأسفار اليهودية

ورد ذكر تاريخ اليهود في التوراة في سبعة عشر سفراً من أصل تسعة وثلاثين سفراً كلها تقص حوادث تاريخية مر بها بنو إسرائيل لذا قسمتها إلى ثلاث مراحل زمنية :

١- عهد إبراهيم عليه السلام و بنيه :

جاء في الأسفار اليهودية عن الأصول لبني إسرائيل أن وجودهم بدأ منذ ظهور الجماعة العبرية الأولى -كما تسميهم التوراة- في جنوب بلاد الرافدين عندما هاجر أبرام -إبراهيم عليه السلام- وهو جد يعقوب — (إسرائيل) عليه السلام من مدينة (أور) الكلدانية في القرن العشرين قبل الميلاد متوجهاً إلى (حران) شمال سورية بعد أن عبر نهر الفرات [١] ثم تابع سيره مرتحلاً إلى أرض كنعان برفقة زوجه سارا وأبيه فأقام في مدينة شكيم [٢] - ثم توجه إلى بيت إيل ونزل عند أهلها ضيفاً فقد جاء في سفر التكوين [**٥ فأخذ أبرام ساراي امرأته ولوطاً ابن أخيه وكل مقتنياتهما التي اقتنيا والنفوس التي امتلكا في حاران وخرجوا ليذهبوا إلى أرض كنعان فأتوا إلى أرض كنعان ٦ و اجتاز أبرام في الأرض إلى مكان شكيم إلى بلوطة مورة وكان الكنعانيون حينئذ في الأرض ٧ وظهر الرب لأبرام وقال : لنسلك أعطي هذه الأرض فبنى هناك مذبحاً للرب الذي ظهر له ٨ ثم نقل من هناك إلى الجبل شرقي بيت إيل و نصب خيمته ... فبنى هناك مذبحاً للرب ودعا باسم الرب ٩ ثم ارتحل أبرام ارتحالاً متوالياً نحو الجنوب**] [٣] ، ولكن إقامته لم تطل في

(١) حقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل/ فوزي محمد حميد ص ٣-١٧ .
(٢) شكيم مدينة نابلس اليوم في فلسطين .
(٣) سفر التكوين (١٢ : ٥-٩) .

أرض كنعان بسبب القحط الذي أصاب البلاد. [**١٠ ... فانحدر أبرام إلى مصر ليتغرب هناك**
لأن الجوع في الأرض كان شديداً ١١ وحدث لما قرب أن يدخل مصرأنه قال لساراي امرأته : إني
قد علمت أنك امرأة حسنة المنظر ١٢ فكيف يكون إذا رآك المصريون أنهم يقولون هذه
امرأته فيقتلوني و يستبقونك ١٣ قولي إنك أختي ليكون لي خير بسببك و تحيا نفسي من أجلك
١٤ فحدث لما دخل أبرام مصر أن المصريين رأوا المرأة حسنة جداً ١٥ ورآها رؤساء فرعون و
مدحوها لدى فرعون فأخذ ت المرأة إلى بيت فرعون ١٦ فصنع إلى أبرام خيراً بسببها و صار له غنم
و بقر و حمير و عبيد و إماء و أتن و جمال ١٧ فضرب الرب فرعون و بيته ضربات عظيمة بسبب
ساراي امرأة أبرام ١٨ فدعا فرعون أبرام وقال ما هذا الذي صنعت بي لماذا لم تخبرني أنها امرأتك
١٩ لماذا قلت هي أختي حتى أخذتها لي لتكون زوجتي والآن هو ذا امرأتك خذها واذهب ٢٠
فأوصى عليه فرعون رجالا فشيعوه وامرأته وكل ما كان له] [١] .

هكذا تصور التوراة أبا الأنبياء وخليل الله عليه السلام بأنه تاجر بعرضه ليحفظ حياته ويحصل على الأغنام والأنعام !! ألا لعنة الله على اليهود المحرفين لسيرة أبي الأنبياء عليه السلام .

ثم عاد إلى فلسطين وأقام في حبرون (الخليل) بينما أقام لوط عليه السلام في سدوم [٢] كما تذكر أسفارهم و لم تكن لأبرام ذرية في هذه الأرض و لم يكن له أولاد حتى جاء ابنه البكر من هاجر وهو في السادسة والثمانين من عمره كما تحكي التوراة ثم جاء إسحاق من سارة وهو على مشارف المائة سنة وهو أول من فرض عليه الختان[٣] أما إسماعيل عليه السلام فقد عاش ونما وكثر نسله خارج أرض كنعان -في مكة- و بقي إسحاق وذريته لاجئين في أرض كنعان عند أهلها يعملون برعي الأغنام بدون استقرار وقد أنجب إسحاق عليه السلام يعقوب عليه السلام وعيسو:
[و صلى إسحاق إلى الرب لأجل امرأته لأنها كانت عاقراً فاستجاب له الرب فحبلت رفقة امرأته ٢٢
و تزاحم الولدان في بطنها... ٢٥ فخرج الأول أحمر كله كفروة شعر فدعوا اسمه عيسو ٢٦ و بعد ذلك
خرج أخوه و يده قابضة بعقب عيسو فدعي اسمه يعقوب و كان إسحاق ابن ستين سنة لما ولدتهما] [٤].

---

(١) سفر التكوين (١٢ : ١٠-٢٠) .
(٢) راجع سفر التكوين (١٨:١٣) وسدوم تقع تحت البحر الميت وتجري المحاولات لكشف مكانها بواسطة الغواصين والمعدات الحديثة قاموس الكتاب المقدس ص٤٦١.
(٣) راجع سفر التكوين إصحاح (١٦ : ١٧) .
(٤) سفر التكوين (٢٥ : ٢١-٢٦) .

تعليـــق:

مما تقدم يتضح أنه لا وجود لبني إسرائيل قبل ولادة يعقوب (إسرائيل) عليه السلام علـــى أرض فلسطين لأن إبراهيم عليه السلام اشترى قطعة أرض ليدفن فيها زوجته سارة التي ماتت في حبرون في أرض كنعان [١ **كانت حياة سارة مئة وسبعاً وعشرين سنةً سني حياة سارة ٢ وماتت سارة في قريـة أربع التي هي حبرون في أرض كنعان فأتى إبراهيم ليندب سارة ويبكي عليها ٣ وقام إبراهيم من أمام ميتـه وكلم بني حثٍّ قائلاً ٤ أنا غريب ونزيل عندكم أعطوني ملك قبر معكم لأدفن ميتي من أمامي**] [1] .

كذلك وعد الله لإبراهيم أن نسله الذي يخرج من صلبه سيرثه و سيتغرب و يستعبد لمـــدة ٤٠٠ سنة ثم يعود في الجيل الرابع [**١٢ ولما صارت الشمس إلى المغيب وقع على أبرام سبات و إذا رعبـــة مظلمـــة عظيمة واقعـــة عليه ١٣ فقـــال لأبرام : أعلم يقينا أن نسلك سيكون غريبا في أرض ليست لهم و يستعبدون لهـــم فيذلونهم أربع مئة سنة ١٦ وفي الجيل الرابع يرجعون إلى هـــهنا**] [2] ، وقـــد تـــوفي إبراهيم عليه السلام بعد ذلك وأشترك إبناه في دفنه كما جاء في أسفـــارهم [**وأسلم إبراهيم روحه .. . ودفنه إسحاق وإسماعيل ابناه**] [3] ، وقد أنجب إسحاق عليه السلام ابنين توأمـــين (عيســـو ويعقوب عليهما السلام) .

ويعقوب عليه السلام المعروف بإسرائيل وأبناؤه الأسباط الاثنا عشر الذين منهم بدأ تـــاريخ بـــني إسرائيل ودخلوا بالبيئة المصرية .

تعقـــيب

فهم بعد نبي الله إبراهيم عليه السلام لم يكن لهم وجود في أرض فلسطين ولا علاقة لهم بـــالأرض المقدسة فكيف يدعون أن بداية نسبهم وأصولهم تعود إلى إبراهيم عليه السلام ؟ فضلا عن الادعـاء التاريخي لهم في تلك الأرض المقدسة ؟!

---

(١) سفر التكوين (٢٣ : ١-٤) .
(٢) سفر التكوين (١٥ : ١٢ -١٦) .
(٣) سفر التكوين (٢٥ : ٨ – ٩) .

الفترة الثانية : دخولهم مصر

حسب ادعاءات التوراة تبدأ الفترة الثانية من تاريخ بني إسرائيل بهجرة يعقوب بن إسحاق عليه السلام وجميع آل بيته إلى مصر عندما لحقوا بيوسف –عليه السلام –أحد أبناء يعقوب عليه السلام الذي أصبح يشغل منصب الوزير الأول عند فرعون في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد . وذكرت أسفارهم هذا المنصب: [**٤١ ثم قال فرعون ليوسف انظر قد جعلتك على كل أرض مصر . ٤٢ وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف وألبسه ثياب بوص**[١] **ووضع طوق ذهبٍ في عنقه ٤٣ وأركبه مركبته الثانية ونادوا أمامه اركعوا . وجعله على كل أرض مصر**] [٢] .

وفي سنين القحط جاء بنو إسرائيل إلى مصر ليبتاعوا القمح فتعرف عليهم يوسف عليه السلام[٣] ثم أقاموا مع أخيهم يوسف عليه السلام في دلتا مصر في أخصب البقاع في أرض جاسان[٤] [**٢٧وسكن إسرائيل في أرض مصر في أرض جاسان وتملكوا فيها وأثمروا وكثروا جداً**] [٥]. ووصلوا إلى أعلى المستويات والمناصب ولم يبق ليعقوب ولا لذريته وجود في أرض كنعان وعاشوا في مصر وتكاثر عددهم واستفحل نفوذهم فخشيهم فرعون فاستخدمهم واستعبدهم وأخذ يسومهم سوء العذاب حتى إنه أمر القابلات بقتل كل مولود ذكر يولد لهم وأمر بإلقاء كل مولود منهم في النهر حتى لا ينمون ولا يقوون [٦] [**٢٢ ثم أمر فرعون جميع شعبه قائلاً كل ابنٍ يولد تطرحونه في النهر لكن كل بنتٍ تستحيونها**] [٧] .

(١) بوص : نوع فاخر من الكتان .
(٢) سفر التكوين (٤١ :٤١-٤٣) .
(٣) قصة يوسف عليه السلام في الأسفار اليهودية مشابهة كثيراً لقصته في القرآن الكريم .
(٤) جاسان: هي منطقة خصيبة في مصر كثيرة المرعى للقطعان والمواشي واقعة شرق الدلتا وهي المعروفة الآن بالشرقية الممتدة من جوار أبي زعبل إلى البحر ومن برية جعفر إلى وادي توصيلات ، انظر قاموس الكتاب المقدس . الطبعة السابعة ، دار الثقافة ص٢٤٢.
(٥) سفر التكوين (٤٧ : ٢٧) .
(٦) بنو إسرائيل في القرآن والسنة/ د. طنطاوي ص٢٠-٣٠ باختصار ، وحقائق وأباطيل في تاريخ بني إسرائيل/ فوزي محمد حميد ص١٣-١٧ والكتاب المقدس وتاريخ اليهود/ د. صابر طعيمة ص٢٣١ ، المفصل في تاريخ العرب اليهود/ د. أحمد سوسة ص٤٠٠-٥٠٠ باختصار وتصرف .
(٧) سفر الخروج (١ : ٢٢) .

الفترة الثالثة :

بدأت بخروجهم من مصر في القرن الثالث عشر قبل الميلاد (١) بقيادة موسى عليه السلام وخليفته يوشع بن نون هاربين بأرواحهم من فرعون وجنوده تحت جنح الظلام إلى صحراء سيناء حيث أنزلت الشريعة السماوية تدعوهم إلى توحيد الله و ترك عبادة الأوثان : [**١٥ وقال الله أيضاً لموسى هكذا تقول لبني إسرائيل يهوه إله آبائكم إله إبراهيم و إله إسحاق وإله يعقوب أرسلني إليكم هذا اسمي إلى الأبد و هذا ذكري إلى دورٍ فدور**] (٢) .

بعد أن أرسله الله إلى فرعون يسأله أن يطلق بني إسرائيل من مصر [**١١ ادخل قل لفرعون ملك مصر أن يطلق بني إسرائيل من أرضه**] (٣) .

ورفض فرعون فأراه موسى عليه السلام آيات الله ومعجزاته وابتلي فرعون بالدم والضفادع والجراد فلم يذعن لطلب موسى عليه السلام فأمر الإله بني إسرائيل أن يستعيروا أمتعة الذهب من المصريين وأن يخرجوا في منتصف الليل من مصر وأن يضعوا دماء على الأبواب وأعتاب بيوتهم ليعرفهم الرب فلا يبيدهم (٤) [**فإني اجتاز في أرض مصر الليلة وأضرب كل بكرٍ في أرض مصر من الناس والبهائم وأصنع أحكاماً بكل آلهة المصريين أنا الرب ١٣ ويكون لكم الدم علامة على البيوت التي أنتم فيها فأرى الدم وأعبر عنكم فلا يكون عليكم ضربةٌ للهلاك حين أضرب أرض مصر**] (٥) .

وبعد أن نجى الله موسى ومن معه من بني إسرائيل وأهلك فرعون وقومه غرقاً في اليم سار موسى وقومه في برية سيناء متجهين إلى فلسطين وكانت فلسطين عامرة بالسكان فأرسل موسى - عليه السلام - من قومه أثني عشر نقيباً ليتجسسوا أرض كنعان [**١ ثم كلم الرب موسى قائلا ٢ أرسل رجالا ليتجسسوا أرض كنعان التي أنا معطيها لبني إسرائيل . ٢٥ ثم رجعوا من تجسس الأرض بعد أربعين يوماً . ٢٧ وأخبروه وقالوا ذهبنا إلى الأرض التي أرسلتنا إليها وحقاً إنها تفيض لبنا وعسلاً وهذا ثمرها ٢٨ غير أن الشعب الساكن في الأرض معتز والمدن حصينة عظيمة جداً ٣٣ وقد رأينا هناك الجبابرة بنى عناقٍ من الجبابرة فكنا في أعيننا كالجراد وهكذا كنا في أعينهم**] (٦) .

---

(١) وجدت اختلافا كبيرا في تدوين تاريخ الخروج بين الكتّاب المختصين فمنهم من حاول ربط تاريخهم بالهكسوس أي خروج الهكسوس من مصر والرأي الآخر يرى أن خروجهم كان في عهد تحتمس الثالث ، يرى أصحاب هذا الرأي أن الخروج قد وقع في عهد رمسيس الثاني وابنه مونفتاح . ومنهم من يرى أنه أخريات أيام الأسرة التاسعة عشرة الفرعونية ، انظر كتاب بنو إسرائيل في العصور الغابرة ، د. جمال محمد سعيد مكتبة الزهراء ص٤٣-٥٥ ، وانظر المدخل لدراسة التوراة / د. محمد البار ص٦٣-٦٦ .

(٢) سفر الخروج (٣ : ١٥) .

(٣) سفر الخروج (٦ : ١١) وهذا مخالف لما ورد في القرآن الكريم فالله أرسل موسى إلى فرعون يدعوه إلى التوحيد والإيمان هو وقومه ثم يخرج بمن آمن منهم إلى الأرض المقدسة .

(٤) نسبوا لله عز وجل الجهل تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا ، والأمر بالسرقة كذلك ألا لعنة الله عليهم .

(٥) سفر الخروج (١٢ : ١٢-١٤) .

(٦) سفر العدد (١٣ : ١-٢ ، ٢٥-٢٨ ، ٣٣) ذكرت موضع الشاهد فقط .

وتمكن الخوف من قوم موسى عليه السلام وتقاعسوا عن دخولها وقتال أهلها وتمنوا الموت والرجوع إلى فرعون الظالم فكانت نتيجة جبنهم وعصيانهم أن ابتلاهم الله بالتيه أربعين سنة مات خلالها موسى عليه السلام وعمره مئة وعشرين سنة : [**٢٦ وكلم الرب موسى وهارون قائلاً ٢٧ حتى متى أغفر لهذه الجماعة الشريرة المتذمرة على ٢٩ في هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعداً الذين تذمروا عليّ ٣٠ لن تدخلوا الأرض التي رفعت يدي لأسكننكم فيها ٣١ وأما أطفالكم الذين قلتم يكونون غنيمة فإني سأدخلهم فيعرفون الأرض التي احتقرتموها ٣٣ وبنوكم يكونون رعاة في القفر أربعين سنة ويحملون فجوركم حتى تفنى جثثكم في القفر ٣٤ كعدد الأيام التي تجسستم فيها الأرض أربعين يوماً للسنة يوم تحملون ذنوبكم أربعين سنة فتعرفون ابتعادي**] [1] .

[**١ وصعد موسى من عربات موآب* إلى جبل نبو إلى رأس الفسجة الذي قبالة أريحا فأراه الرب جميع الأرض من جلعاد ** إلى دان ٤ وقال له الرب هذه هي الأرض التي أقسمت لإبراهيم وإسحاق ويعقوب قائلاً لنسلك أعطيها . قد أريتك إياها بعينيك ولكنك إلى هناك لا تعبر ٥ فمات هناك موسى عبد الرب في أرض موآب حسب قول الرب ٦ ودفنه في الجواء في أرض موآب مقابل بيت فغور ولم يعرف إنسان قبره إلى هذا اليوم ٧ وكان موسى ابن مئة وعشرين سنة حين مات ولم تكل عينه ولا ذهبت نضارته ٨ فبكى بنو إسرائيل موسى ثلاثين يوماً**] [2] ، وبعد خروج بني إسرائيل من مصر بدأت متاعب موسى عليه السلام وهذا مما يوحي بأن التفات أكثريتهم حول موسى لا لصفته رسولاً ولكن بصفته قائداً يرجى على يديه الخلاص من استعباد الفراعنة ولذلك لم يكادوا يتحققون من نجاتهم من فرعون حتى شغبوا على موسى عليه السلام (٣) .

---

(١) سفر العدد (١٤ : ٢٦-٣٤) .
(٢) سفر التثنية (٣٤ : ١-٨) .
* عربات موآب وهي في وادي الأردن مقابل أريحا بين مصب يبرق والبحر الميت / قاموس الكتاب المقدس ص٩٢٨ .
** جلعاد : قطر جبلي شرق الأردن يشتمل على البلقاء الحديثة ، أرضه صخرية وعرة / قاموس الكتاب المقدس ص٢٦٤ .
(٣) اليهودية/ أحمد شلبي ص٧١ .

ومر تاريخ اليهود بعد موسى عليه السلام بعدة مراحل أهمها :

١- عهد يوشع بن نون (عليه السلام) [١]

بعد وفاة موسى وهارون عليهما السلام تولى رئاسة بني إسرائيل يوشع بن نون وتحكي التوراة أن يوشع عبر ببني إسرائيل نهر الأردن إلى الأرض المقدسة وأن أول مدينة استطاع يوشع ومن معه أن يدخلوها هي مدينة (أريحا) ثم مدينة العي [٢] وأن بني إسرائيل بعد أن دخلوا هاتين المدينتين قتلوا معظم سكانها ثم صلبوا ملك العي (عاي) على باب المدينة [٣] .

[٢٤ وكان لما انتهى إسرائيل [٤] من قتل جميع سكان عاي في الحقل في البرية حيث لحقوهم وسقطوا جميعاً بحد السيف حتى فنوا أن جميع إسرائيل رجع إلى عاى وضربوها بحد السيف ٢٥ فكان جميع الذين سقطوا في ذلك اليوم من رجال ونساء أثنى عشر ألفاً جميع أهل عاى ٢٩ وملك عاى علقه على الخشبة إلى وقت المساء وعند غروب الشمس أمر يشوع فأنزلوا جثته عن الخشبة وطرحوها عند مدخل باب المدينة وأقاموا عليها رجمة حجارة عظيمة إلى هذا اليوم] [٥] .

والذي نأخذه من نصوص التوراة أن بني إسرائيل بعد انتصارهم على الكنعانيين أعملوا فيهم السيف وحرقوا بلادهم و لم ينج من أيديهم إلا من فر من وجوههم ، ويصف صاحب قصة الحضارة ما فعله بنو إسرائيل بالكنعانيين قائلاً (كانت هزيمة العبرانيين للكنعانيين مثلاً واضحاً لانقضاض جموع جياع على جماعة مستقرين آمنين ، وقد قتل العبرانيون من الكنعانيين أكثر من استطاعوا قتلهم وسبوا من بقي من نسائهم وجرت دماء القتلى أنهاراً وكان هذا القتل - كما تقول نصوص الكتاب المقدس - فريضة الشريعة التي أمر بها الرب موسى وزكاة للرب ، ولما استولوا على إحدى المدن قتلوا من أهلها اثني عشر ألفاً وأحرقوا وصلبوا حاكمها ... ولسنا نعرف في تاريخ الحروب مثل هذا الإسراف في القتل والاستمتاع به ، وطبّق يوشع [٦] قانون الطبيعة الذي يقول : " إن أكثر الناس قتلاً هو الذى يبقى حياً " وبهذه الطريقة التي لا أثر فيها للعواطف استولى اليهود على الأرض الموعودة) [٧] .

---

(١) هو يوشع بن نون بن أفرايم بن يوسف بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام فتى موسى الذي ورد ذكره في سورة الكهف وكان اسمه هوشع غير أن موسى غيره إلى يوشع انظر سفر العدد (١٣ : ١٦) نقلا عن كتاب البداية والنهاية / لابن كثير ج١ ص٣٧٢ .
(٢) العي: نقلا من الكتب ولكنها تكتب في الكتاب المقدس عندهم (عاي) وهو اسم عبري معناه (خراب) تعرف اليوم باسم التل في أرض كنعان شرق بيت إيل انظر قاموس الكتاب المقدس ٥٩١..
(٣) بنو إسرائيل في القران والسنة د.محمد سيد طنطاوي انظر سفر يشوع (١:١-٧) .
(٤) يخاطب الرب بني إسرائيل بصيغة المفرد في أحيان كثيرة .
(٥) سفر يشوع (٨ : ٢٤-٢٩) .
(٦) ملاحظة : سفر يوشع من أكثر الأسفار قراءة وحفظا وشيوعا بين الطلاب في المدارس الإسرائيلية اليوم وكلهم يتمنون أن يكونوا مثل يوشع بن نون ، المدخل لدراسة العهد القديم / د. البار ص ٦٨.
(٧) قصة الحضارة/ ول ديورانت ج٢ ص ٣٢٦ باختصار .

٢- عهد القضاة :

وبعد وفاة يوشع بن نون انقطعت القيادة الجماعية لبني إسرائيل وتفرقت الأسباط إلى مجموعات ترتبط بأحلاف دفاعية واهية فهي فترة قلقة مضطربة ضعفت فيها الأسباط وغزهم القوات الكنعانية ، والقضاة كانوا من الكهنة ينتخبهم كبار الشعب حكاماً لبني إسرائيل إذا ألمت بهم الأخطار المحدقة وقد بلغ عدد القضاة سبعة عشر قاضياً وكان بعض القضاة أحياناً من النساء [١] وهم كالآتي :

١- عثنيئل بن قناز	٢- أهود بن حيرا	٣- شمجر بن عناة
٤- دبورة (من النساء)	٥- جدعون بن يواشيى	٦- أبيمالك بن جدعون
٧- تولع بن فواه	٨- يائير الجلعادي	٩- يفتاح الجلعادي
١٠- أبصان	١١- أيلول الزبلوني	١٢- عبدون بن هليل
١٣- شمشون	١٤- عالي الكاهن	١٥- صموئيل
١٦- يوئيل بن صموئيل	١٧- أبيا بن صموئيل [٢] .	

● دبورة كانت نبية وهو ما يخالف ما أقره القرآن الكريم في قوله تعالى :
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [٣] ، وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۚ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٤] . وفي قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ ۖ فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [٥] .

و لم تكن طاعة القضاة واجبة لذلك ارتد بنو إسرائيل عن عبادة الله في هذه الفترة سبع مرات على الأقل وعبدوا فيها الأوثان مثل البعل (البعليم) وعشتاروت وملكوم والتراقيم وشيدوا لها المعابد وقدموا القرابين والنذور لهذه الأصنام حتى إنهم قدموا أبناءهم وبناهم لهذه المعابد قرباناً [٦] فانتقم الله منهم وسلط عليهم أعداءهم وآل أمر القضاة إلى صموئيل فلما شاخ جعل بنيه قضاة ولكنهم

(١) سفر القضاة (١-٢١) وسفر صموئيل الأول (١: ٨) .
(٢) التناقض في تواريخ التوراة / محمد قاسم ص٣٠٦-٣٣٦ .
(٣) سورة يوسف آية ١٠٩ .
(٤) سورة النحل آية ٤٣ .
(٥) سورة الأنبياء آية ٧ .
(٦) المدخل لدراسة التوراة/ د. البار ص ٧٢ .

أخذوا الرشوة وظلموا فى القضاء فطلب شيوخ بني إسرائيل من صموئيل أن يعين لهم ملكاً وبذلك بدأ عهد الملوك بأول ملك وهو شاول [1] .

وهناك خلاف في المدة التي حكم فيها القضاة والتى تخللها استعباد بنى إسرائيل من قبل الكنعانيين وسنحقق في هذه المدة في الفصل القادم - إن شاء الله [2] .

---

(١) موسوعة الأديان السماوية والوضعية ص ٩٨-٩٩ .

(٢) حقق الموضوع صاحب كتاب التناقض في تواريخ وأحداث التوراة من آدم حتى سبي بابل إعداد / محمد قاسم محمد ، جامعة قطر ، وأثبت اجتماع أكثر من قاضي في أكثر من مكان لكثرة فسادهم وأكد أن الفترة الزمنية لعهد القضاة لا تزيد عن ١٢٠ سنة وأن بقاءهم في الأرض المقدسة لا يزيد عن قرنين من الزمان فأين حقهم المزعوم فيها !! انظر ص ٢٨٣-٣٥٤ .

ثانيا : تاريخ بني إسرائيل على ضوء القرآن الكريم

القرآن هو الحكم في قضية التاريخ الإسرائيلي وما يتعلق به من دعوى أو افتراء لأن القرآن محفوظ بحفظ الله تعالى له حيث قال تعالى : ﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴾[1] .

ولقد فند القرآن الكريم ادعاء بني إسرائيل بأن جذورهم الدينية تمتد إلى إبراهيم عليه السلام بقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝ هَـٰٓأَنتُمْ هَـٰٓؤُلَآءِ حَـٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾[2] ، وما زال اليهود إلى اليوم يصرون على تزييف التاريخ والمطالبة بحقوقهم المزعومة في التوراة بشتى الوسائل الإعلامية اليوم[3] .

أولا : إبراهيم عليه السلام :

جميع الأديان السماوية تفخر بأن تنتسب إلى إبراهيم عليه السلام فهو بلا شك أبو الأنبياء - على التغليب فمعظم الأنبياء من نسله - فقد كان حنيفا مسلما ولم يك من المشركين .

عقيدته

نزل الوحي الإلهي على قلب الأنبياء والرسل من آدم عليه السلام حتى محمد صلى الله عليه وسلم بعقيدة التوحيد وهى عبادة الله وحده ولكن لم يلبث أبناء آدم قرونا حتى نسوا ما عاهدوا الله عليه فبعث الله إليهم الرسل ليذكروهم بهذه العقيدة . قال تعالى : ﴿ كَانَ ٱلنَّاسُ أُمَّةً وَٰحِدَةً فَبَعَثَ ٱللَّهُ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ وَأَنزَلَ مَعَهُمُ ٱلْكِتَـٰبَ بِٱلْحَقِّ لِيَحْكُمَ بَيْنَ ٱلنَّاسِ فِيمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَمَا ٱخْتَلَفَ فِيهِ إِلَّا ٱلَّذِينَ أُوتُوهُ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَتْهُمُ ٱلْبَيِّنَـٰتُ بَغْيًۢا بَيْنَهُمْ ۖ فَهَدَى ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لِمَا ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلْحَقِّ بِإِذْنِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴾[4] فعقيدة إبراهيم عليه السلام كانت العقيدة الصحيحة وهى عبادة الله وحده

---

(١) سورة الحجر آية ٩ .
(٢) سورة آل عمران آيه ٦٥-٦٦ .
(٣) في يوم ١/١٠/١٩٩٩م تم افتتاح معرض ديزني لاند للأطفال بأمريكا وفى جزء العالم عام ٢٠٠٠ قررت الحكومة اليهودية إعلان القدس عاصمة لدولة إسرائيل متجاهلة حق النصارى والمسلمين في هذه المنطقة المقدسة ولم يكن منا نحن المسلمين إلا توزيع منشورات ورقية تثبت حقنا في فلسطين بعد أن أعلن رئيس مجلس الجامعة العربية عدم مقاطعته لديزني لاند بحجة أنه تلقى وعودا يهودية تكفل عدم إعلان ذلك / راجع جريدة الشرق الأوسط بتاريخ ٢٥/٩/١٩٩٩م الموافق ١٥/٦/١٤٢٠هـ .
(٤) سورة البقرة آية ٢١٣ .

لقوله تعالى : ﴿ وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ (١) .

موطنه

ويذكر أهل السير والتاريخ والأخبار أن إبراهيم عليه السلام ولد ببابل بالعراق في قوم كانوا يعبدون الأصنام والكواكب (٢) ، فاصطفاه الله واختاره لحمل رسالة الإسلام إلى قومه عبدة الأوثان من أهل أور الكلدانية قال تعالى : ﴿ وَمَن يَرْغَبُ عَن مِّلَّةِ إِبْرَٰهِـۧمَ إِلَّا مَن سَفِهَ نَفْسَهُۥ ۚ وَلَقَدِ ٱصْطَفَيْنَـٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٣٠﴾ إِذْ قَالَ لَهُۥ رَبُّهُۥٓ أَسْلِمْ ۖ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٣) .

دعوته :

بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته بأبيه فهو أقرب الناس إليه وكان أبوه (٤) ممن يعبد ويصنع الأصنام قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَـٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَـٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَـٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَـٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَـٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَـٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَـٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَـٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَـٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِى يَـٰٓإِبْرَٰهِيمُ ۖ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ ۖ وَٱهْجُرْنِى مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَـٰمٌ عَلَيْكَ ۖ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِى حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّى عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّى شَقِيًّا ﴾ (٥) ، فذكر تعالى ما كان بينه وبين أبيه من المحاورة والمجادلة وكيف بدأ بدعوة أبيه إلى الحق بألطف عبارة وأحسن إشارة لبيان بطلان ما هو عليه ثم انطلق يدعو قومه ، قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُوا۟ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَـٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا۟ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ

---

(١) سورة العنكبوت آية ١٦ .
(٢) قصص الأنبياء أبن كثير صـ ٨٦ الناشر ابن خلدون تحقيق ومراجعة لجنة من العلماء بإشراف الناشر الإسكندرية .
(٣) سورة البقرة الآيتان ١٣٠-١٣١.
(٤) ويقال أن آزرعمه راجع الخلاف في ذالك تفسير الرازي ج٢٠ ص١٤٥ .
(٥) سورة مريم من آيه ٤١-٤٨ .

فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطْعِمُنِي وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِي حُكْمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾ [1] .

وفي هذه الآيات الكريمات يعلن إبراهيم عليه السلام براءته من عبادة الأوثان التي لا تضر ولا تنفع وإخلاصه عبادة الرحمن وتوضيح أسباب هذه البراءة من خلال إثبات عجز الأوثان عن النفع أو الضر وإثبات صفات الخالق عز وجل بعدة أساليب منها :

١- المناظرة العقلية بين إبراهيم عليه السلام وقومه

قال تعالى ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًاۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْأٓفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّيۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِي رَبِّي لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَآ أَكْبَرُۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّي بَرِيٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّي وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًاۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾ وَحَآجَّهُۥ قَوْمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشْرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيْـًٔاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾ وَكَيْفَ أَخَافُ مَآ أَشْرَكْتُمْ وَلَا تَخَافُونَ أَنَّكُمْ أَشْرَكْتُم بِٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ عَلَيْكُمْ سُلْطَٰنًاۚ فَأَيُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِٱلْأَمْنِۖ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨١﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَلَمْ يَلْبِسُوٓاْ إِيمَٰنَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱلْأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ ﴿٨٢﴾ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦۚ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴾ [2] .

---

(١) سورة الشعراء الآيات ٦٨-٨٣ .
(٢) سورة الأنعام الآيات ٧٥-٨٣ .

قال ابن كثير : (إن إبراهيم عليه السلام كان في هذا المقام مناظرا * لقومه مبينا لهم بطلان ما كانوا عليه من عبادة الهياكل والأصنام) (١) .

فبين في المقام الأول مع أبيه خطأهم في عبادة الأصنام التي صنعوها على صور السماوية ليشفعوا لهم إلى الخالق العظيم الذي هم عند أنفسهم أحقر من أن يعبدوه وإنما يتوسلون إليه بعبادة ملائكته ليشفعوا لهم عنده في الرزق والنصر وغير ذلك بما يحتاجون إليه . ويبين في المقام الثاني خطأهم وضلالهم في عبادة الهياكل وهى الكواكب السيارة السبعة المتميزة وهى الزهرة ، والقمر ، وعطارد ، والشمس ، والمريخ ، والمشترى ، وزحل) وأشدها إضاءة وأشرفها عندهم الشمس ثم القمر ثم الزهرة فبين عليه السلام أن هذه الزهرة لا تصلح للإلهية فإنها مسخرة مقدرة بسير معين لا تزيغ عنه يمينا ولا شمالا ولا تملك لنفسها تصرفا بل هي جرم من الأجرام خلقها الله منيرة لما له في ذلك من الحكم العظيمة وهى تطلع من المشرق ثم تسير فيما بينه وبين المغرب حتى تغيب عن الأبصار فيه ثم تبدو في الليلة المقبلة على هذا المنوال ومثل هذه لا تصلح للإلهية ثم انتقل إلى القمر فبين فيه مثل ما بين في النجم ثم انتقل إلى الشمس كذلك فلما انتفت الإلهية عن هذه الأجرام الثلاثة التي هي أنور ما تقع عليه الأبصار وتحقق ذلك بالدليل القاطع : ﴿ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴾ أي بريء من عبادتهن وموالاتهن (٢) .

وقال الزمخشري : (كان أبوه وقومه يعبدون الأصنام والكواكب فأراد أن ينبههم على ضلالهم ويرشدهم إلى الحق من طريق النظر والاستدلال ويعرفهم أن النظر الصحيح مؤد إلى ألا يكون شيء منها إلها وأن وراءها محدثا أحدثها ومدبرا دبر طلوعها وأفولها وانتقالها ومسيرها وقوله : ﴿ هَٰذَا رَبِّى ﴾ قول من ينصف خصمه مع علمه بأنه مبطل فيحكي قوله كما هو غير متعصب لمذهبه ، لأن ذلك أدعى إلى الحق ثم يكر عليه فيبطله بالحجة) (٣) .

* بالرجوع إلى كتب المفسرين نجد أنهم اختلفوا أولا في وقت هذه الرواية هل كانت قبل البلوغ أم قبل الرسالة واختلفوا ثانيا هل هذا كان في مقام النظر والاستدلال لنفسه أم كان في مقام المناظرة والحجاج لقومه ؟؟ وهذا الخلاف مذكور في تفسير الطبري ج١١ ص٤٧٠-٥٠٦ وتفسير النسفي ج٢ ص١٩ ولم أذكر الرأي المرجوح في صلب الرسالة لمنافاته مع مفهوم العصمة للأنبياء، واكتفيت بذكر الرأي الراجح والله أعلم .

(١) تفسير ابن كثير ج٢ ص٢٤٠-٢٤٧ وتفسير الكشاف/ للزمخشري ج٢ ص ٣٠-٣٣.
(٢) تفسير ابن كثير ج٢/٢٤٢-٢٤٣ وتفسير الكشاف/ للزمخشري ج٢ ص ٣٠-٣٣ وتفسير المنار/ رشيد رضا ج٣ ص ١٠٢ .
(٣) تفسير الكشاف/ للزمخشري ج٢ ص ٣١.

٢- إقامته الحجة العملية على بطلان عبادتهم

استخدم إبراهيم عليه السلام أسلوباً آخر غير المناظرة العقلية وهو المجادلة الكلامية ثم إثبات بطلان ما يدعون بالحجة العملية وقد صورها القرآن الكريم في قوله تعالى :

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ
ٱلتَّمَاثِيلُ ٱلَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ (٥٢) قَالُواْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ
أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوٓاْ أَجِئْتَنَا بِٱلْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ ٱللَّٰعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ
رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ٱلَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ ٱلشَّٰهِدِينَ (٥٦) وَتَٱللَّهِ
لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّواْ مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ
يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُواْ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ (٥٩) قَالُواْ سَمِعْنَا فَتًى
يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ (٦٠) قَالُواْ فَأْتُواْ بِهِۦ عَلَىٰٓ أَعْيُنِ ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ (٦١)
قَالُوٓاْ ءَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَا يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ (٦٢) قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن
كَانُواْ يَنطِقُونَ (٦٣) فَرَجَعُوٓاْ إِلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوٓاْ إِنَّكُمْ أَنتُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ (٦٤) ثُمَّ نُكِسُواْ
عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ عَلِمْتَ مَا هَٰٓؤُلَآءِ يَنطِقُونَ (٦٥) قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا
يَنفَعُكُمْ شَيْـًٔا وَلَا يَضُرُّكُمْ (٦٦) أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٦٧)
قَالُواْ حَرِّقُوهُ وَٱنصُرُوٓاْ ءَالِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ (٦٨) قُلْنَا يَٰنَارُ كُونِى بَرْدًا وَسَلَٰمًا عَلَىٰٓ
إِبْرَٰهِيمَ (٦٩) وَأَرَادُواْ بِهِۦ كَيْدًا فَجَعَلْنَٰهُمُ ٱلْأَخْسَرِينَ (٧٠) ﴾

فأخبر الله تعالى أن إبراهيم عليه السلام أنكر على قومه عبادة الأوثان وحقرها ثم كسرها لبيان بطلانها وإثبات أنها لا تنطق فضلاً عن أن تدفع الأذى عنها أو تنفع أو تضر فلم تبق لهم حجة ولا شبهة إلا استعمال القوة والسلطان لينصروا ما هم عليه من سفه وطغيان فكادهم الرب جل جلاله وأعلى كلمته ودينه وبرهانه [٢] .

---

(١) سورة الأنبياء الآيات ٥١-٧٠ .

(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ص ٩١-٩٢ بتصرف واختصار .

٣- دعوته للملك

يذكر القرآن الكريم مناظرة إبراهيم الخليل عليه السلام مع ملك جبار متمرد ادعى لنفسه الربوبية فأبطل الخليل عليه السلام دليله وبين كثرة جهله وقلة عقله وألجمه الحجة وأوضح له طريق المحجة قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِى حَآجَّ إِبْرَٰهِـۧمَ فِى رَبِّهِۦٓ أَنْ ءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ رَبِّىَ ٱلَّذِى يُحْىِۦ وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا۠ أُحْىِۦ وَأُمِيتُ ۖ قَالَ إِبْرَٰهِـۧمُ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَأْتِى بِٱلشَّمْسِ مِنَ ٱلْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ ٱلْمَغْرِبِ فَبُهِتَ ٱلَّذِى كَفَرَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١) .

٣- هجرتـه

هاجر إبراهيم عليه السلام فرارا بعقيدته وناشرا لها فهاجر من العراق إلى فلسطين ثم إلى مصر ثم إلى مكة واستقر في أرض الشام كي يتمكن من عبادة ربه ودعوة الخلق إليه (٢) .

قال تعالى : ﴿ فَـَٔامَنَ لَهُۥ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّى مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّىٓ ۖ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (٣) .

وقوله تعالى : ﴿ وَنَجَّيْنَـٰهُ وَلُوطًا إِلَى ٱلْأَرْضِ ٱلَّتِى بَـٰرَكْنَا فِيهَا لِلْعَـٰلَمِينَ ﴾ (٤) .

وهكذا نرى أن القرآن الكريم أنصف الأنبياء ودافع عن سيرتهم وطهرها من كل ما لطخته يد اليهود والذين يدعون نسبهم إلى إبراهيم عليه السلام ويدعون أن هجراته كانت بسبب الجدب والقحط والبحث عن الأموال وأغفلوا رسالة التوحيد التي دعا إليها جميع الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

---

(١) سورة البقرة آية ٢٥٨ .
(٢) قصص الأنبياء ص ٩٣-٩٦ باختصار وتصرف .
(٣) سورة العنكبوت آية ٢٦ .
(٤) سورة الأنبياء آية ٧١ .

أبنـــاؤه

أنعم لله على نبيه إبراهيم عليه السلام بالذرية الطيبة المباركة فوهب له إسماعيل وإسحاق وجعلـهما من الصالحين قال تعـــالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَـٰبَ وَءَاتَيْنَـٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ [1]. وقولـه تعـــالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَـٰلِحِينَ ﴾ [2] وفى ذكر إسماعيل عليه الســلام قـال تعـــالى : ﴿ وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَٰهِـۧمُ ٱلْقَوَاعِدَ مِنَ ٱلْبَيْتِ وَإِسْمَـٰعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [3] .

ابتــلاؤه

رزق إبراهيم عليه السلام بابنه البكر الأول إسماعيل عليه السلام وهو شيخ كبير على رأس ســت وثمانين سنة من عمره قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ [4] وأمر أن يسكن إسماعيل وأمه هاجر فى واد غير ذي زرع لحكمـــة يعلمها الله ، فقد جاء في البخاري عن ابن عباس (**أن هاجر سألت إبراهيم عليه السلام حـــين وضعها وابنها هناك في مكة عند دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد ثم قفى منطلقا :" آلله أمـرك بهذا ؟ فقال : نعم ، قالت إذا لا يضيعنا**) [5] .

(١) سورة العنكبوت آية ٢٧ .
(٢) سورة الأنبياء آية ٧٢ .
(٣) سورة البقرة آية ١٢٧.
(٤) سورة إبراهيم آيه ٣٩ .
(٥) صحيح البخاري كتاب الأنبياء حديث رقم ٣٣٦٤ وفي الفتح ج٦ ص٣٩٦

وكان إبراهيم عليه السلام يزوره بين الحين والحين ولما شب وبلغ السعي رأى في المنام أنه يذبحه ورؤيا الأنبياء حق ، قال تعالى :

﴿ وَقَالَ إِنِّى ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٩٩﴾ رَبِّ هَبْ لِى مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠٠﴾ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ قَالَ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (١) ، يذكر الله تعالى عن خليله إبراهيم عليه السلام — أنه لما هاجر من بلاد قومه سأل ربه أن يهب له ولدا صالحا ، فبشره الله بغلام حليم ، وهو إسماعيل عليه السلام لأنه أول من ولد له على رأس ست وثمانين سنة من عمر الخليل وهذا ما لا خلاف فيه بين أهل الملل لأنه أول ولده وبكره وقوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْىَ ﴾ أي شب وارتحل وأطلق ما يفعله أبوه من السعي والعمل . فلما كان هذا رأى إبراهيم عليه السلام في المنام أنه يأمر بذبح ولده هذا وفى الحديث عن ابن عباس : (رؤيا الأنبياء وحي). وهذا اختبار من الله عز وجل لخليله في أن يذبح هذا الولد العزيز الذي جاءه على كبر ، وقد طعن في السن بعدما أمر أن يسكنه هو وأمه في بلاد قفر ، ووداد ليس به حسيس ولا أنيس ، ولا زرع ولا ضرع فامتثل أمر الله في ذلك وتركهما هناك ثقة بالله وتوكلا عليه فجعل الله لهما فرجا ومخرجا ورزقهما من حيث لا يحتسبان ثم أمره بعد هذا كله بذبح ولده وهو بكره ووحيده الذي ليس له غيره ، فأجاب ربه وامتثل أمره وسارع إلى طاعته ثم عرض ذلك على ولده ليكون أطيب لقلبه وأهون عليه من أن يأخذه قسرا أو يذبحه قهرا قال : ﴿ يَٰبُنَىَّ إِنِّىٓ أَرَىٰ فِى ٱلْمَنَامِ أَنِّىٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰ ﴾ فبادر الغلام الحليم سر والده الخليل إبراهيم فقال : ﴿ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ۖ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وهذا الجواب في غاية السداد والطاعة للوالد ولرب العباد قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴾ ﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا ﴾ أي استسلما لأمر الله وعزما على ذلك .

قال ابن عباس ومجاهد وسعيد ابن جبير وقتادة والضحاك : أضجعه كما تضجع الذبائح وبقى طرف جبينه لاصقا على الأرض وأسلما أي سمى إبراهيم وكبر وتشهد الولد للموت فعند ذلك نودي من الله عز وجل: ﴿ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ ﴾ أي قد حصل المقصود من اختبارك وطاعتك ومبادرتك إلى أمر ربك وبذلك سلم ولدك من القربان كما سلم بدنك من النيران

---

(١) سورة الصافات آية ٩٩-١٠٢ .

وكما بذلت مالك للضيفان ولهذا قال تعالى ﴿ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ أي الاختبار الظاهر المبين[1] .

فضله :

قال تعالى : ﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴾[2] .

فإبراهيم – عليه السلام – هو أبو الأنبياء وهو الجد الأكبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم إذ إنه من ولد إسماعيل ، وإسماعيل هو ابن إبراهيم فيكون إبراهيم هو الجد الأعلى لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خص الله تبارك وتعالى إبراهيم عليه السلام بخصائص ومزايا فريدة فجعله أبا للأنبياء وإماما للأتقياء وقدوة للمرسلين واختاره من بين الرسل والأنبياء بالخلة والاصطفاء فهو خليل الرحمن ومنه تناسل الأنبياء وتتابعوا الأجيال عقب الأجيال فجميع أنبياء بنى إسرائيل من نسله لأنهم من أولاد يعقوب بن إسحاق قال تعالى : ﴿ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى وَهَبَ لِى عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ ۚ إِنَّ رَبِّى لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴾ وإسحاق هو ابن إبراهيم فمن إبراهيم تتفرع شجرة النبوة حتى خاتم الرسل صلوات الله عليه من نسله لأنه من ولد إسماعيل قال تعالى : ﴿ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِى ذُرِّيَّتِهِ ٱلنُّبُوَّةَ وَٱلْكِتَٰبَ وَءَاتَيْنَٰهُ أَجْرَهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[3] .

وقد ابتلي الخليل بأنواع من الابتلاء وامتحن بضروب من الامتحان فصبر وكان في إيمانه مثل الجبال الرواسخ لم يتزعزع و لم يضطرب و لم يدخل إليه وهن أو ضعف وكان ابتلاؤه بنفسه أولا بإحراقه في النار فنجاه الله منها ، وثانيا ابتلاؤه بأهله فقد روى البخاري في صحيحه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال (أن إبراهيم لم يكذب قط إلا ثلاث كذبات كل ذلك في ذات الله قوله : ﴿ إِنِّى سَقِيمٌ ﴾ وقوله : ﴿ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا ﴾ وبينما هو يسير في أرض جبار من الجبابرة إذ نزل مترلا فأتي الجبار فقيل له : إنه قد نزل هاهنا رجل معه امرأة من أحسن الناس فأرسل إليه فسأله عنها فقال : من هذه ؟ قال : أختي ، فلما رجع إليها قال : إن هذا سألني عنك فقلت : إنك أختي وإنه ليس اليوم مسلم غيري وغيرك وإنك أختي فلا تكذبيني فأرسل إليها فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ فقال ادعي الله لي ولا أضرك فدعت الله فأطلق ثم تناولها

---

(١) الأنبياء / لابن كثير ج١ ص١٢٤

(٢) سورة مريم آية ٤١ .

(٣) سورة العنكبوت آية ٢٧ .

الثانية فأخذ مثلها أو أشد فقال: ادعي الله لي ولا أضرك فدعت فأطلق فدعا بعض حجبته فقال : إنك لم تأتني بإنسان ، ولكنك أتيتني بشيطان فأخرجها وأعطاها هاجر فجاءت إبراهيم وهو قائم يصلي فلما أحس بها انصرف فقال : مهيم ؟ فقالت كفى الله كيد الظالم وأخدمني هاجر) [1] ، ثالثا ابتلاؤه بولده إسماعيل عليه السلام حين أمر أن يذبحه وفداه الله بذبح عظيم وكان مثالا للعبودية والطاعة والإذعان لأوامر الله ولهذا جعله الله قدوة للأنبياء بل جعله أمة بمفرده قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [2] ، فكان عبدا وفيا فاختاره الله خليلا : ﴿ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [3] ، وأكرمه الله وشرفه ببناء الكعبة بيت الله الحرام مع ولده إسماعيل قال تعالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [4] .

الخلاصة

يتضح لنا مما سبق أن القرآن الكريم – بعكس الأسفار اليهودية – قدم لنا إبراهيم عليه السلام صاحب دعوة وحامل رسالة فهاجر من أرض العراق إلى أرض كنعان لنشر دينه في مكان غير هذه الأرض التي لم تتقبل دعوته بقبول حسن ، وتقص علينا الآيات كيف بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته مع أبيه يهديه بها صراطا مستقيما غير أن أباه رفض الدعوة بل هدده إن لم ينته عنها ليرجمنه وليهجرنه مليا فما كان من الخليل تأدبا مع أبيه إلا أن يدعو له بالمغفرة على عكس ما ذكر في أسفارهم من أن إبراهيم عليه السلام هاجر مع والده إلى أرض كنعان بسبب القحط وطمعا في مزيد من الأنعام كما تحرف وتصف إبراهيم عليه السلام في هجرته إلى أرض مصر بالجبان الذي يتاجر بزوجته خوفا من فرعونها وطمعا في الغنيمة على عكس ما صورته الأحاديث الصحيحة أنه مهاجر في أرض جبار من الجبابرة لنشر دين الله . كما ذكر القرآن الكريم أخبار إبراهيم ورحلته إلى الحجاز وترك ولده إسماعيل وزوجه هاجر فيها امتثالا لأمر الله ورغبة في نشر الإيمان بالله في بيئة جديدة وفي مناخ جديد بعد أن قام بذلك فى العراق وسوريا وفلسطين ومصر . وأرى أن اليهود طمست ذكر رحلته إلى أرض الحجاز للطعن فى رسالة محمد صلى الله عليه وسلم فالقرآن

---

(١) رواه البخاري في كتاب الأنبياء ج٦ ص ٣٣٦ في كتاب الفضائل والنكاح . وكتمان إبراهيم عليه السلام أمر زوجته ليس لكسب الغنم والمال كما في الأسفار اليهودية بل دفاعا عن النفس وحرصا على نشر الدعوة إلى الله .

(٢) سورة النحل آية ١٢٠ .

(٣) سورة النساء آية ١٢٥ .

(٤) سورة البقرة آية ١٢٤ .

الكريم على عكس التوراة ينظر إلى إبراهيم عليه السلام على أنه خليل الرحمن فكان أمة قانتـــا لله وهو الأسوة الحسنة للمؤمنين جميعا قال تعـــالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [1] .

وقرن الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وآله بالصلاة على خليـــل الله إبراهيـــم وآلـــه وجعلها مفروضة خمس مرات يوميا في التشهد الأخير من الصلوات المفروضة وكذلك في الســـنن النافلة.

ومن ثم فقد أوحى الله إلى نبيه محمد صلى الله عليه وسلم قوله تعالى ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴾ [2] .

ومن هنا فلا يرغب عن ملته إلا من سفه نفسه فهو عليه السلام أول من أعطى المسلمين اسمـــهم وأول من دعا لهم ربهم أن يبعث فيهم رسولا منهم يهديهم سواء السبيل وهو رافع أساس كعبتـــهم الشريفة في مكة أقدس بقاع الأرض قاطبة ودعا لهم بالبركـــة فيـــها : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [3] .

وهو أول من أذن في الناس بالحج .

وفند القرآن الكريم مزاعم أهل الكتاب في كون إبراهيم عليه السلام يهوديا أو نصرانيا قال تعـــالى ﴿ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِىٓ إِبْرَٰهِيمَ وَمَآ أُنزِلَتِ ٱلتَّوْرَىٰةُ وَٱلْإِنجِيلُ إِلَّا مِنۢ بَعْدِهِۦٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ۝٦٥ هَٰٓأَنتُمْ هَٰٓؤُلَآءِ حَٰجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ ۚ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝٦٦ مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ [4] .

فعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : (اجتمعت نصارى نجران وأحبار اليهود عنـــد رســـول الله صلى الله عليه وسلم فتنازعوا عنده فقالت الأحبار : ما كان إبراهيم إلا يهوديا وقالت النصـــارى : ما كان إبراهيم إلا نصرانيا فأنزل الله تعالى الآية) [5] .

---

(١) سورة النحل آية ١٢٠ .
(٢) سورة النساء آية ١٢٥ .
(٣) سورة البقرة آية ١٢٥ .
(٤) سورة آل عمران آية ٦٥-٦٨ .
(٥) تفسير ابن كثير ج١ ص ٣٧٢ .

فالآيات الكريمة صرحت ببراءة إبراهيم عليه السلام من كل دين يخالف الوحدانية وتنفى عنه صفة اليهودية والنصرانية وأثبتت له صفة الحنيفية ونفت عنه الشرك وأعلنت الآيات أن أولى الناس بإبراهيم هم الذين اتبعوه في وحدانية الله والابتعاد عن الشرك أولا ثم محمد صلى الله عليه وسلم ثانيا والذين آمنوا معه ثالثا فعن ابن مسعود عن الرسول صلى الله عليه وسلم قال (لكل نبي ولاة من النبيين وإن وليي منهم أبي وخليل ربي ثم قرأ) : ﴿ إِنَّ أَوْلَى ٱلنَّاسِ بِإِبْرَٰهِيمَ لَلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ وَهَٰذَا ٱلنَّبِىُّ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱللَّهُ وَلِىُّ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴾ (١) .

ولا شك أن جميع أصحاب الشرائع السماوية –اليهودية والمسيحية والإسلامية – تتشرف بالانتساب إلى خليل الرحمن عليه السلام لمكانته السامية التي حرفت في التوراة فلم توفه حقه عليه السلام والذي أوفاه حقه هو كتاب الله العزيز الحكيم الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قال تعالى : ﴿ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة آل عمران آية ٦٨ .
(٢) سورة النحل آية ١٢٠ .

تعليـــق :

ذكر القرآن الكريم العهد الذي أعطاه الله لإبراهيم عليه السلام ونسله بصورة منطقية مشرفة مختلفة عن تلك الصورة التي ترسمها أسفارهم المحرفة قـــال تعـــالى : ﴿ وَإِذِ ٱبْتَلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ رَبُّهُۥ بِكَلِمَـٰتٍ فَأَتَمَّهُنَّ ۖ قَالَ إِنِّى جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا ۖ قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِى ۖ قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِى ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴾ [1] .

لما وفى إبراهيم عليه السلام ما أمره به ربه من التكاليف العظيمة جعله للناس إماما يقتـــدون بـــه ويهتدون بهديه وسأل الله أن تكون هذه الإمامة متصلة بسببه وباقية في نسبه فأجيب إلى ما ســـأل واستثنى من نيلها الظالمون واختص بها من ذريته العلماء العاملون على عكس ما تصـــور التـــوراة العهد من الله بتملك الأرض مقابل ختان إبراهيم عليه السلام : [**٧ وأقيم عهدي بيني وبينك وبـــين نسلك من بعدك في أجيالهم عهدا أبديا ٨ أعطي لك ولنسلك من بعدك أرض غربتك كل أرض كنعـــان ملكا أبديا وأكون إلههم ٩ وقال الله لإبراهيم وأما أنت فتحفظ عهدي أنت ونسلك من بعدك في أجيـــالهم ١٠ هذا هو عهدي الذي تحفظونه بيني وبينكم وبين نسلك من بعدك يختن منكم كل ذكر ١١ فتختنون في لحم غرلتكم فيكون علامة عهد بيني وبينكم**] [2] .

وكانت العهود الربانية إلى إبراهيم عليه السلام في التـــوراة أكثر من عشر مرات بصيغ شتى منـــها [**٤ واكثر نسلك كنجوم السماء وأعطى نسلك جميع هذه البلاد وتتبارك في نسلك جميع أمـــم الأرض ٥ من اجل أن إبراهيم سمع لقولي وحفظ ما يحفظ لي أوامري وفرائضي وشرائعي**] [3] ، وبفضـــل هـــذه العهود المزعومة فى التوراة طالبوا بحقهم المشروع في أرض فلسطين لأن الرب عـــــهد إلى أبيـــهم إبراهيم تملك هذه الأرض !! وهي صورة مشوهة لعقيدة محرفة باطلة لا تقوم على أســـاس مـــن توحيد أو إيمان يتبعه صلاح وعمل بل مجرد عهود لذرية إبراهيم لا علاقة لها بـــالالتزام الصحيـــح بعقيدة التوحيد .

---

(١) سورة البقرة آية ١٢٤.
(٢) سفر التكوين (١٧: ٧-١١) .
(٣) سفر التكوين (٢٦: ٤-٥) وانظر كذلك تكوين (١٢: ١-٣) خروج (١٤: ١-١٠) .

ثانيا : دخولهم مصر

ذكر القرآن الكريم دخول بني إسرائيل إلى أرض مصر في عهد يوسف عليه السلام ابن يعقوب – إسرائيل – عليه السلام على إثر ما حاق بفلسطين من مجاعة وما أصاب مراعيها من جدب وقحط .

وقد أكرم يوسف عليه السلام مثوى أبيه وإخوته ورقق عليهم قلب ملك مصر ، في ذلك الوقت طلب بنو إسرائيل من ملك مصر أن يسكنهم فيها . بعد أن تحققت رؤيا يوسف عليه السلام قال تعالى : ﴿ وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ (١) .

واستقرت الأسرة الكبيرة في مصر يعقوب والأسباط الاثنا عشر وشاخ يعقوب وحضرته الوفاة . فجمع أبناءه حوله موصيا لهم : ﴿ وَوَصَّىٰ بِهَآ إِبْرَٰهِـۧمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَـٰبَنِىَّ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰ لَكُمُ ٱلدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمْ كُنتُمْ شُهَدَآءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ ٱلْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنۢ بَعْدِى قَالُواْ نَعْبُدُ إِلَـٰهَكَ وَإِلَـٰهَ ءَابَآئِكَ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ إِلَـٰهًا وَٰحِدًا وَنَحْنُ لَهُۥ مُسْلِمُونَ ﴾ (٢) .

واطمأنت نفس يعقوب ومات قرير العين وتذكر التوراة أنه أوصى بنقل جثمانه لكي يدفن مع آبائه إبراهيم وإسحاق في الخليل وكذلك يوسف عليه السلام أعلن تمسكه بالإسلام في لحظة وفاته كما أعلنها من قبل أبوه يعقوب قال : ﴿ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴾ (٣) ، وعاش بنو إسرائيل بعد ذلك في مصر – ودفعهم إلى المكث فيها ما اكتسبوه من خيرات وما نالوه من أمن واستقرار بعد طول ترحال ومجاعات حلت بهم قبل ذلك .

---

(١) سورة يوسف آية ١٠٠ والتفاصيل من آية ١-١٠٢ .
(٢) سورة البقرة آية ١٣٢ -١٣٣.
(٣) سورة يوسف آية ١٠١ .

ثالثا : موسى عليه السلام مع اليهود في مصر على ضوء القرآن الكريم

عاش بنو إسرائيل بمصر بعد سيدنا يوسف عليه السلام الذي عطف عليهم وأقطعهم أرضا في أخصب البقاع وظلت سلالاتهم كذلك حينا من الدهر ثم تغير موقف المصريين منهم فيما بعد إلى نقيض ما كانوا عليه من تكريم إلى استعباد وذل بناءا على النبوة القائلة بأن هلاك طاغيتهم على يد أحد أبناء بني إسرائيل وأسباب أخرى محتملة هي :

(١) أما خوفا من تكاثر عددهم وبالتالي بسط نفوذهم على أرض مصر .

(٢) أو لأن ملكا من الفراعنة جاء بعد يوسف عليه السلام و لم يعرف شأنه فاسترق قومه بني إسرائيل .

(٣) والراجح الذي ذكر في القرآن الكريم هو تركهم عبادة الله ومخالفة ما أوصاهم به يعقوب ويوسف عليهما السلام من التمسك بالإسلام كما سبق ذكره .

فأرسل الله في بني إسرائيل موسى عليه السلام ليدعوهم إلى عبادة الله ونبذ عبادة الأوثان والكواكب والحيوان فآمن بنو إسرائيل بموسى وكذب فرعون وقومه إلا قليلا منهم.

وقد ذكر القرآن الكريم استضعاف بني إسرائيل في الأرض [1] قال تعالى : ﴿ نَتْلُواْ عَلَيْكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرْعَوْنَ بِٱلْحَقِّ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرْعَوْنَ عَلَا فِى ٱلْأَرْضِ وَجَعَلَ أَهْلَهَا شِيَعًا يَسْتَضْعِفُ طَآئِفَةً مِّنْهُمْ يُذَبِّحُ أَبْنَآءَهُمْ وَيَسْتَحْيِۦ نِسَآءَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُواْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُواْ يَحْذَرُونَ ﴾[2]

فأمر الله موسى عليه السلام بإخراج قومه من مصر قال تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِىٓ إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴾ [3] .

و لم يكن الخروج من مصر سهلا قال تعالى : ﴿ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَٰٓءَا ٱلْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّآ إِنَّ مَعِىَ رَبِّى سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْبَحْرَ فَٱنفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَٱلطَّوْدِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ ٱلْءَاخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُۥٓ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا ٱلْءَاخَرِينَ ﴾ (٤) .

---

(١) تاريخ ابن خلدون ج١ ص ١٢٠ وبنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة / سيد طنطاوي ص٢٠-٢٢.
(٢) سورة القصص آيه ٣-٦ .
(٣) سورة الشعراء آيه ٥٢ .
(٤) سورة الشعراء آيات من ٦٠-٦٦ .

وبعد أن رأى بنو إسرائيل غرق فرعون بأعينهم ساروا مع موسى عليه السلام إلى صحراء سيناء وشاهدوا قوما يعبدون أصناما لهم فقالوا لموسى : اجعل لنا أصناما نعبدها كما لهؤلاء وذلك لأن الوثنية التي عاشوها في مصر مازالت عالقة بنفوسهم الضعيفة حتى بعد مشاهدتهم آيات الله الكثيرة ووصف القرآن الكريم ذلك بقوله تعالى : ﴿ وَجَٰوَزْنَا بِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱلْبَحْرَ فَأَتَوْا۟ عَلَىٰ قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَىٰٓ أَصْنَامٍ لَّهُمْ ۚ قَالُوا۟ يَٰمُوسَى ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴾ [1] ، فوعظهم موسى - عليه السلام - وذكرهم بالله وآياته في إغراق فرعون وقومه ثم سار بهم سيدنا موسى عليه السلام صابرا على ضياع عقولهم وخبث نفوسهم بما طلبوه من عبادة الأصنام فأجهدهم السير فطلبوا من موسى - عليه السلام - الماء للشرب قال تعالى: ﴿ وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرِب بِّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴾ [2] .

وبعد ما نعموا بالماء قالوا : يا موسى أين الطعام فاتجه عليه السلام إلى ربه ثانية يسأله الطعام واستجاب الله دعاءه وأنزل على بني إسرائيل المن[3] والسلوى [4] قال تعالى : ﴿ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ﴿٨٠﴾ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ﴾ [5] .

وخلال سير موسى عليه السلام بقومه في صحراء سيناء إلى بلاد الشام واعد الله موسى عليه السلام أن يعطيه التوراة لتكون هدى لبني إسرائيل بعد أربعين يوما يصومها ، فلما حل الموعد ترك موسى بني إسرائيل مستخلفا عليهم أخاه هارون عليه السلام وذهب إلى الطور لتلقي التوراة قال تعالى : ﴿ وَوَٰعَدْنَا مُوسَىٰ ثَلَٰثِينَ لَيْلَةً وَأَتْمَمْنَٰهَا بِعَشْرٍ فَتَمَّ مِيقَٰتُ رَبِّهِۦٓ أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ۚ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴾ [6] .

---

(١) سورة الأعراف آية ١٣٨ .
(٢) سورة البقرة آية ٦٠ .
(٣) المن : مادة صمغية حلوة كالعسل قال قتادة : كان المن ينزل عليهم في محلهم سقوط الثلج أشد بياضا من اللبن وأحلى من العسل / تفسير ابن كثير ج١ ص٦٦-٦٧ .
(٤) السلوى : طائر السمان .
(٥) سورة طه الآيات ٨٠-٨١ .
(٦) سورة الأعراف آيه ١٤٢ .

قال ابن كثير : (إن الله واعد موسى ثلاثين ليلة فصامها موسى - عليه السلام - فلما تم الميقات استاك بلحاء شجرة فأمره الله تعالى أن يكمل بعشر واختلف في العشر ما هي : فالأكثرون على أن الثلاثين هي ذو القعدة ، والعشر ذو الحجة قاله مجاهد ومسروق وابن جرير وروي عن ابن عباس وغيره وعلى هذا يكون قد كمل الميقات يوم النحر وحصل فيه التكليم لموسى عليه السلام وأخذ الألواح) (١)، قال تعالى : ﴿ قَالَ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنِّى ٱصْطَفَيْتُكَ عَلَى ٱلنَّاسِ بِرِسَـٰلَـٰتِى وَبِكَلَـٰمِى فَخُذْ مَآ ءَاتَيْتُكَ وَكُن مِّنَ ٱلشَّـٰكِرِينَ ﴿١٤٤﴾ وَكَتَبْنَا لَهُۥ فِى ٱلْأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَىْءٍ مَّوْعِظَةً وَتَفْصِيلًا لِّكُلِّ شَىْءٍ فَخُذْهَا بِقُوَّةٍ وَأْمُرْ قَوْمَكَ يَأْخُذُوا۟ بِأَحْسَنِهَا ۚ سَأُو۟رِيكُمْ دَارَ ٱلْفَـٰسِقِينَ ﴾(٢).

ولكن ماذا حصل من بني إسرائيل بعد أن تركهم موسى لتلقي التوراة ؟

انتكسوا وعبدوا العجل الذي صنعه لهم السامري من حلي نساء مصر المستعار وحاول هارون عليه السلام أن يصدهم عما ترددوا فيه من ضلال وكفر ولكنهم أعرضوا عنه وتمادوا في غيهم قال تعالى : ﴿ وَٱتَّخَذَ قَوْمُ مُوسَىٰ مِنۢ بَعْدِهِۦ مِنْ حُلِيِّهِمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ ۚ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّهُۥ لَا يُكَلِّمُهُمْ وَلَا يَهْدِيهِمْ سَبِيلًا ۘ ٱتَّخَذُوهُ وَكَانُوا۟ ظَـٰلِمِينَ ﴾ (٣).

ونزه القرآن الكريم أن يكون هارون هو صانع العجل كما تدعي التوراة المحرفة قال تعالى : ﴿ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَـٰرُونُ مِن قَبْلُ يَـٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ فَٱتَّبِعُونِى وَأَطِيعُوٓا۟ أَمْرِى ﴿٩٠﴾ قَالُوا۟ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَـٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴾ (٤).

فلما اشتد عليهم هارون عليه السلام في النهي عن عبادة العجل تطاولوا عليه وكادوا يقتلونه وعاد موسى - عليه السلام - إلى قومه - بعد أن أعلمه الله تعالى بفتنة السامري - غضبانا قال تعالى : ﴿ وَلَمَّا رَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَـٰنَ أَسِفًا قَالَ بِئْسَمَا خَلَفْتُمُونِى مِنۢ بَعْدِىٓ ۖ أَعَجِلْتُمْ أَمْرَ رَبِّكُمْ ۖ وَأَلْقَى ٱلْأَلْوَاحَ وَأَخَذَ بِرَأْسِ أَخِيهِ يَجُرُّهُۥٓ إِلَيْهِ ۚ قَالَ ٱبْنَ أُمَّ إِنَّ ٱلْقَوْمَ ٱسْتَضْعَفُونِى وَكَادُوا۟ يَقْتُلُونَنِى فَلَا تُشْمِتْ بِىَ ٱلْأَعْدَآءَ وَلَا تَجْعَلْنِى مَعَ ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٥٠﴾ قَالَ رَبِّ ٱغْفِرْ لِى وَلِأَخِى وَأَدْخِلْنَا فِى رَحْمَتِكَ ۖ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴾ (٥).

---

(١) تفسير ابن كثير ج٢ ص ٢٤٣ .
(٢) سورة الأعراف آيتي ١٤٤-١٤٥ .
(٣) سورة الأعراف آيه ١٤٨ .
(٤) سورة طه الآيتان ٩٠-٩١ .
(٥) سورة الأعراف الآيتان ١٥٠-١٥١ .

وأحرق موسى - عليه السلام - العجل على مشهد من بني إسرائيل وألقى ترابه في البحر وأثبت للجميع أن المستحق الوحيد للعبادة هو الله وأن العجل الذي عبدوه لا يملك لهم ضرا ولا نفعا [1] ، قال تعالى : ﴿ قَالَ فَٱذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي ٱلْحَيَوٰةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُۥ وَٱنظُرْ إِلَىٰٓ إِلَـٰهِكَ ٱلَّذِى ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا لَّنُحَرِّقَنَّهُۥ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُۥ فِى ٱلْيَمِّ نَسْفًا ﴾ [2] ، وأخبر الله تعالى أن توبة بني إسرائيل لا تقبل إلا بقتل أنفسهم فلما نفذوا ما كلفوا به قبل الله توبتهم وعفا عنهم قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَـٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [3] .

بعد كل هذه الأحداث والإساءات من بني إسرائيل واصل بهم موسى - عليه السلام - سيره إلى أرض الشام وقبل أن يصل إلى الأرض المقدسة التي كان يسكنها الجبابرة الكنعانيون أمرهم أن يعدوا أنفسهم لدخولها وأن يوطنوا أنفسهم على الجهاد في سبيل الله واختار منهم اثني عشر نقيبا أمرهم أن يتقدموه في دخول الأرض المقدسة ليعرفوا أحوالها وأحوال سكانها ونفذ النقباء ما كلفهم به موسى عليه السلام ثم عادوا بعد تعرفهم على أحوالها وأحوال سكانها ليقولوا لهم إن الأرض المقدسة تدر لبنا وعسلا إلا أن سكانها من الجبارين فخافوا وجبنوا عن القتال قال تعالى : ﴿ يَـٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَـٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُوا۟ يَـٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴾ [4] .

وأخذ كل نقيب يخذل جماعته عن دخولها إلا رجلين منهم فإنهما أمرا بنى إسرائيل بأن يطيعوا نبيهم موسى ويدخلوا الأرض المقدسة التي كتبها الله لهم وبشراهم بالنصر إذا اعتمدوا على الله وأخلصوا النية في الجهاد ولكن بنى إسرائيل عصوا نصيحة الرجلين الناصحين لهم كما عصوا نبيهم موسى عليه السلام فكانت نتيجة جبنهم وعصيانهم أن الله ابتلاهم بالتيه أربعين سنة ؛

---

(١) بنو إسرائيل في القرآن الكريم د. سيد طنطاوى ص ٢٩-٣٠ .
(٢) سورة طه آيه ٩٧ .
(٣) سورة البقرة آية ٥٤ .
(٤) سورة المائدة آيه (٢١-٢٢).

قال تعالى : ﴿ قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمَا ٱدْخُلُوا۟ عَلَيْهِمُ ٱلْبَابَ فَإِذَا دَخَلْتُمُوهُ فَإِنَّكُمْ غَٰلِبُونَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَتَوَكَّلُوٓا۟ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٢٣﴾ قَالُوا۟ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَآ أَبَدًا مَّا دَامُوا۟ فِيهَا ۖ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَٰتِلَآ إِنَّا هَٰهُنَا قَٰعِدُونَ ﴿٢٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى لَآ أَمْلِكُ إِلَّا نَفْسِى وَأَخِى ۖ فَٱفْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (1) .

هذه هي نهاية الجهد الجهيد لسيدنا موسى عليه السلام ، احتمل ما احتمل من فرعون ومن سخافات بني إسرائيل على طول الطريق من مصر إلى أبواب الأرض المقدسة ، أبواب الغاية التي ينشدون هاهم أولاء لجميع آماله يخيبون وعن الغاية يتقاعسون فلم يكن إلا أن يلجأ إلى ربه يبثه شكواه ويدعو أن يفصل بينه وبين هؤلاء الفاسقين فقد تحمل فوق الطاقة و لم تعد له حيلة . وأعلن عليه السلام أنه لا يملك أمر أحد يحمله على طاعته إلا أمر نفسه وأمر أخيه هارون فأجاب الله موسى بأن الأرض المقدسة محرمة عليهم مدة أربعين سنة يظلون خلالها تائهين حائرين فلا تحزن على هؤلاء القوم الفاسقين .

وقد ظل بنو إسرائيل هذه الحقبة ، يسيرون في قطعة من صحراء سيناء لا تتجاوز ثلاثين فرسخا في تسعة فراسخ ، وكانوا يسيرون الليل كله كادحين فإذا أصبحوا إذا هم في الموضع الذي ابتدأوا منه و لم يكن حالهم بالنهار خيرا من حالهم بالليل قال تعالى : ﴿ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ ۛ أَرْبَعِينَ سَنَةً ۛ يَتِيهُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ فَلَا تَأْسَ عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ (2) .

---

(1) سورة المائدة آيه (٢٣-٢٥).
(2) سورة المائدة آية ٢٦ .

تعليـــق

ومن المناسب في هذا المقام أن نرد دعوى اليهود فى أن الأرض المقدسة – فلسطين – ملك لهم مستندين إلى قوله تعالى ﴿ يَٰقَوۡمِ ٱدۡخُلُواْ ٱلۡأَرۡضَ ٱلۡمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ (١) حيث فهموا من (كتب) أي قدر وقضى و الرد من وجوه :

١- أن معنى كتب الله لكم : أي أمركم بدخولها وفرضه عليكم كما أمركم بالصلاة والصيام فالكتب هنا مثله في قوله تعالى : ﴿ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ ﴾ (٢) أي فرض عليكم ولزمكم وهذا قول قتادة والسدي .

٢- أن معنى ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ قدرها وقضى أن تكون مساكن لكم دون الجبارين وهذا قضاء مشروط بالإيمان وطاعة الأنبياء والجهاد في سبيل نصرة الحق . فإن لم يكونوا كذلك – وهم لم يكونوا كذلك فعلا – لم يتحقق لهم التمكن في الأرض المقدسة قال ابن عباس : (كانت هبة من الله ثم حرمها عليهم بشؤم تمردهم وعصيانهم) (٣) وقال الرازي إن الوعد بقوله : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ مشروط بقيد الطاعة فلما لم يوجد الشرط لا جرم لم يوجد المشروط (٤) .

ونخلص إلى أن الكتابة في قوله تعالى : ﴿ كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡ ﴾ إما أن تكون كتابة تكليفية على معنى كتب عليكم وفرض أن تدخلوها مجاهدين مطيعين لنبيكم وإما أن تكون كتابة قدرية أي قضى وقدر الله أن تكون لكم وهي في هذه الحالة مشروطة بالإيمان وامتثال الأوامر وقيامهم بواجب الجهاد والطاعة لنبيهم ، وبنو إسرائيل لم يتحقق فيهم هذا الشرط بل الذي تحقق منهم أنهم كفروا بالله وعصوا أنبياءهم وجبنوا عن الجهاد في سبيل الله إلا ما كان في عهد يوشع بن نون فتى موسى - علي السلام - الذي استطاع الدخول إلى الأرض المقدسة بعد أن تحقق فيهم شرط الإيمان بالله والجهاد في سبيله (٥).

---

(١) سورة المائدة آية ٢١ .
(٢) جزء من آيه ١٨٣ سورة البقرة .
(٣) تفسير الرازى ج٢ ص ٣٨٨ .
(٤) تفسير الرازى ج٣ ص ٣٣٨ .
(٥) بنو إسرائيل في القرآن الكريم د. طنطاوي ص٤٩٠-٤٩٢ باختصار .

رابعا : دخولهم الأرض المقدسة

ولما انقضت الأربعون سنة ومات من أبى أن يدخل مدينة الجبارين مع موسى عليه السلام بعث الله يوشع بن نون نبيا فأخبر بنى إسرائيل بذلك وأن الله قد أمره أن يقاتل الجبارين فبايعوه وصدقوه فنصرهم الله وهزم الجبارين وأقام بنو إسرائيل في فلسطين بعدما دخلوها على أمر الله وكان يوجههم أنبياؤهم وربانيوهم فنصرهم الله على العمالقة الذين أغاروا عليهم وقصة دخول بني إسرائيل بقيادة (يوشع) الأرض المقدسة [1] قد أشار إليها القرآن الكريم في آيات متعددة منها قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا ٱدْخُلُواْ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةَ فَكُلُواْ مِنْهَا حَيْثُ شِئْتُمْ رَغَدًا وَٱدْخُلُواْ ٱلْبَابَ سُجَّدًا وَقُولُواْ حِطَّةٌ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ وَسَنَزِيدُ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٨﴾ فَبَدَّلَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ قَوْلًا غَيْرَ ٱلَّذِى قِيلَ لَهُمْ فَأَنزَلْنَا عَلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُواْ يَفْسُقُونَ ﴾ [2] .

قال ابن كثير رحمه الله : (وهذا كان لما خرجوا من التيه بعد أربعين سنة مع (يوشع بن نون) وفتحها الله عليهم عشية جمعة وقد حبست لهم الشمس [3] يومئذ قليلا حتى أمكن الفتح ولما فتحوها أمروا أن يدخلوا باب البلد سجدا شكرا لله تعالى على ما أنعم الله عليهم به من الفتح والنصر وإنقاذهم من التيه ولكنهم لم يفعلوا فأنزل الله عليهم عذابا من السماء بسبب فسقهم وظلمهم) [4] وأعقب موت (يوشع بن نون) عهد عرف بعهد القضاة لأن الزعماء والقواد الذين تزعموا أو قادوا بنى إسرائيل سموا قضاة وامتد عهد القضاة إلى أن قامت مملكة بنى إسرائيل على يد طالوت المعروف في التوراة بـ (شاول) [5] القرآن الكريم ذكر قصة دخول بنى إسرائيل الأرض المقدسة و لم يذكر عهد القضاة وإنما ذكر بداية عهد الملوك وكيف طلب بنو إسرائيل من نبي لهم

---

(١) تاريخ الطبرى ج١ ص٤٣٦ .

(٢) سورة البقرة آيه ٥٨-٥٩ .

(٣) وردت قصة حبس الشمس لنبي من أنبياء بنى إسرائيل في أحاديث عدة عن النبي صلى الله عليه وسلم مما أخرجه الامام مسلم في صحيحه في كتاب الجهاد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : غزا نبي من الأنبياء فقال لقومه : لا يتبعني رجل قد ملك بضع امرأة وهو يريد أن يبني بها ولما يبن ، ولا آخر قد بنى= =بنيانا لما يرفع سقفه ولا آخر قد اشترى غنما أو خلفات وهو منتظر أولادها قال : فغزا فأدنى للقرية حين صلاة العصر أو قريبا من ذلك فقال للشمس أنت مامورة وأنا مامور اللهم احبسها علي شيئا فحبست عليه حتى فتح الله عليه قال : فجمعوا ما غنموا فأقبلت النار لتأكله فأبت أن تطعمه فقال : فيكم غلول فليبايعنى من كل قبيلة رجل فبايعوه فلصقت يد رجل بيده فقال : فيكم الغلول فلتبايعنى قبيلتك فبايعته قال : فلصقت بيد رجلين أو ثلاثة فقال فيكم الغلول أنتم غللتم قال : فأخرجوا له مثل رأس بقرة من ذهب قال : فوضعوه في المال وهو بالصعيد فأقبلت النار فأكلته - وكانت علامة القبول من الله أن تأتي نار من السماء فتأكل القربان كما في قصة ابن آدم عليه السلام - فلم تحل الغنائم لأحد من قبلنا ذلك لأن الله تبارك وتعالى رأى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الجهاد باب تحليل الغنائم لهذه الأمة خاصة ج١٢ ص٥١-٥٣ دار الفكر بيروت باختصار .

قال الإمام النووي في شرح صحيح مسلم : قال القاضي : (اختلف في حبس الشمس المذكورة هنا فقيل : ردت على أدراجها وقيل : وقفت ولم ترد وقيل : أبطئ تحركها وكل ذلك من معجزات النبوة قال : ويقال - بصيغة التمريض - إن الذي حبست عليه الشمس يوشع بن نون). والحديث أخرجه الإمام البخاري في كتابه الفروض الخمسة باب أحلت لكم الغنائم . انظر فتح الباري شرح صحيح البخاري ج٢ ص٢١٩ المطبعة السلفية- القاهرة . والله أعلم .

(٤) تفسير ابن كثير ج١ ص٩٨ .

(٥) بنو إسرائيل في القرآن الكريم والسنة ص٣٣-٣٤ .

أن يعين لهم ملكا يقودهم إلى النصر واستجاب الله لذلك قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٤٦﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓا۟ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴾ (١) .

فكان ملوك بني إسرائيل ثلاثة :

طالوت ، وداود وسليمان عليهما السلام ، ثم انقسمت مملكة إسرائيل بعد وفاة سليمان عليه السلام إلى قسمين ثم غزاها فرعون مصر وأعقبه نبوخذنصر البابلي وانتهت مملكة إسرائيل بالأسر البابلي المشهور بعد حوالي أربعة قرون من تأسيسها .

---

(١) سورة البقرة الآيات (٢٤٦-٢٤٧) .

نسب داود وسليمان عليهما السلام

أولا : في الأسفار اليهودية .

ثانيا : عند المفسرين .

ثالثا : في كتب التاريخ .

نسب داود وسليمان عليهما السلام

إن أنساب الأنبياء طاهرة محفوظة ومرفوعة فهم من أوسط الناس نسبا وأعلاهم شرفا . وقد امتدت الرسالات النبوية من نوح وذريته إلى إبراهيم عليه السلام وذريته إسماعيل وإسحاق عليهما السلام فحفظ الله لهم الأصلاب الطاهرة ، والأرحام الزكية على أساس من نكاح صحيح فما خالطهم رجس ولا دنس صلوات الله عليهم أجمعين قال تعالى : ﴿ وَإِنَّهُمْ عِندَنَا لَمِنَ ٱلْمُصْطَفَيْنَ ٱلْأَخْيَارِ ﴾[1] .

أولا : نسب داود عليه السلام في الأسفار اليهودية :

تتحدث الأسفار اليهودية عن نسب داود - عليه السلام - وعن المكان الذي ولد فيه وتبين من أسفارهم أن داود - عليه السلام - من سبط يهوذا الذي تزوج من امرأة كنعانية ابنة (شوع) : [**١ وحدث في ذلك الزمان أن يهوذا نزل من عند إخوته ومال إلى رجل عدلامي اسمه حيرة ٢ ونظر يهوذا هناك ابنة رجل كنعاني اسمه شوع فأخذها ودخل عليها ٣ فحبلت وولدت ابنا ودعا اسمه عيرا**][2] .

ورد نسب داود عليه السلام فى الأسفار اليهودية في عدة مواضع منها :

١- سفر راعوث (٤: ١٨-٢٢)

٢- سفر أخبار الأيام الأول (٢: ٢-١٧)

وذكر نسبه عليه السلام في الإنجيل التي لا يعترف بقدسيتها اليهود كإنجيل متى (١٠ : ١-٦) وإنجيل لوقا (٣ : ٣١-٣٣) وهذه نصوص من الأسفار اليهودية على نسبه عليه السلام .

[**هو داود - عليه السلام - بن إيشى (أويسى) بن عوبيد (عويد) بن باعز (بوعز) بن سلمون بن نحشون بن عمى نادب (عمينا داب) بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليه السلام**][3] .

---

(١) سورة ص آيه ٤٧ .

(٢) سفر التكوين (٣٨: ١-٣) .

(٣) ما بين الأقواس في نسبه عليه السلام مذكورة في هامش الكتاب المقدس دلالة على اختلاف في كتابة الترجمة والله أعلم أنظر سفر أخبار الأيام الأول (٢ : ١-١٥) باختصار ..

نص نسبه عليه السلام من سفر راعوث :

[وهذه مواليد فارص . فارص ولد حصرون 19 وحصرون ولد رام . ورام ولد عمينا داب 20 . عمينا داب ولد نحشون . ونحشون ولد سلمون 21 . وسلمون ولد بوعز . وبوعز ولد عوبيد 22 . وعوبيد ولد يسى . ويسى ولد داود] [1] **[وبنو يهوذا عير وأونان وشيلة . ولد الثلاثة من بنت شوع الكنعانية وكان عير بكر يهوذا شريرا فى عينى الرب فأماته 4 وثامار كنته** [2] **ولدت له فارص وزارح . كل بنين يهوذا خمسة]** [3] .

(٥) ابنا فارص حصرون وحامول .

(٩) وبنو حصرون الذين ولدوا له يرحميئل ورام وكلوباي (كالب) .

(١٠) ورام ولد عمينا وعمينا داب ولد نحشون رئيس بني يهوذا .

(١١) ونحشون ولد سلمو (أوسلمون) وسلمو ولد بوعز

(١٢) وبوعز ولد عوبيد وعوبيد ولد يسي

(١٣) ويسي ولد بكره اليآت وابينا داب الثاني وشمعي الثالث

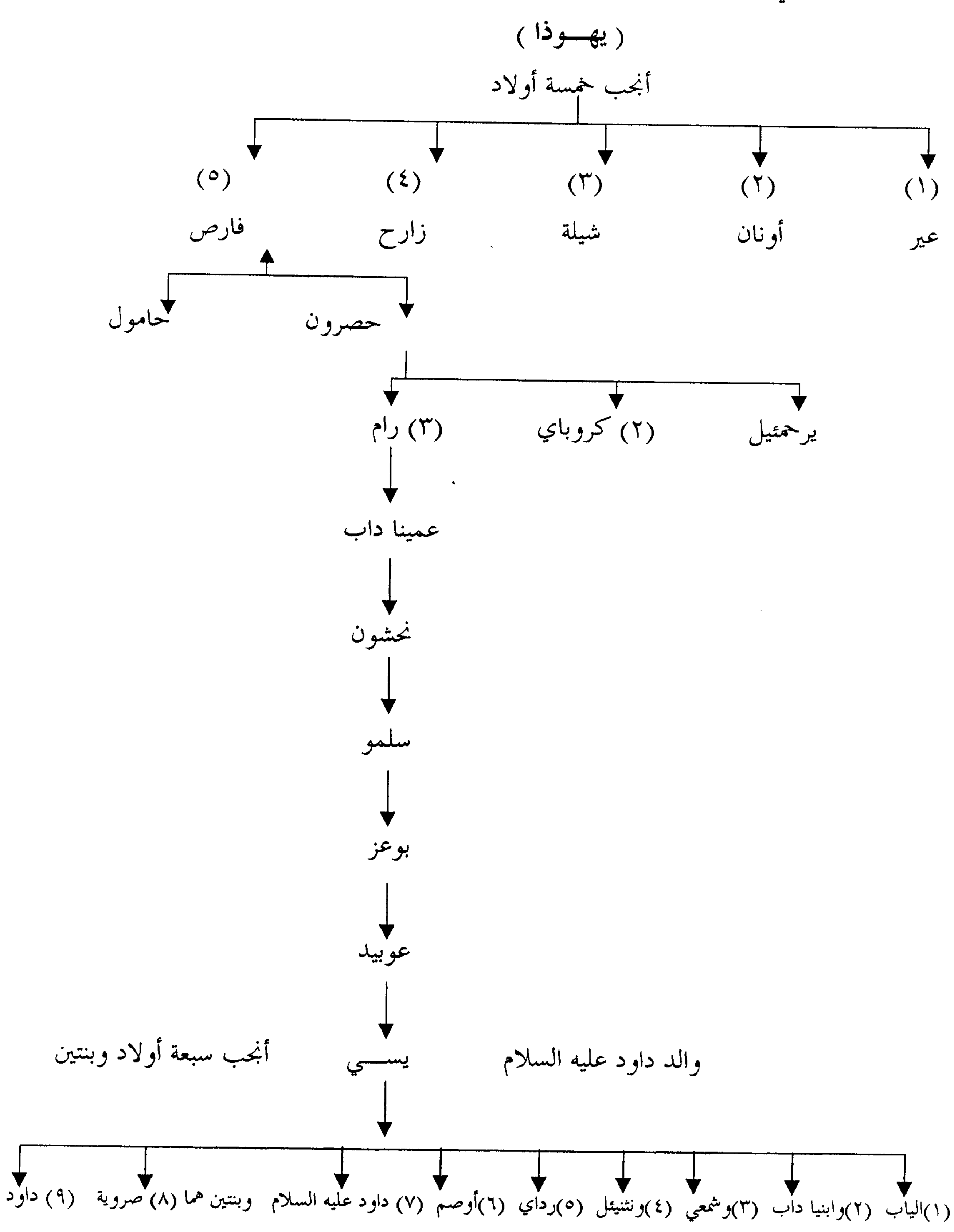
(١٤) ونثنئيل الرابع ورداي الخامس .

(١٥) وأوصم السادس وداود السابع] [4] -انظر الشكل- أما نسب داود عليه السلام من جهة أمه فقد أفردت له التوراة إصحاحا كاملا اسمه سفر راعوث وهي جدة داود عليه السلام فقد ورد فى الإصحاح أن فقرا وضيقا أصاب أرض بنى إسرائيل في عهد القضاة فهاجر رجل من سبط يهوذا هو وزوجته مع ابنين لهما إلى أرض موآب الكنعانية العربية ومكثوا عشر سنين في أرض كنعان توفي خلالها الرجل وابناه اللذان تزوجا في أرض موآب العربية فترك الأب وولداه ثلاث أرامل في موآب ولما عادت الأمور إلى مجاريها في أرض بني إسرائيل عادت الأم وصحبتها كنتها (راعوث) التي رفضت أن تترك أم زوجها ترجع وحيدة إلى بني إسرائيل وتزوجت راعوث الموآبية برجل من سبط يهوذا اسمه بوعز فأنجبت عوبيد وأنجب عوبيد يسي وهو والد سيدنا داود عليه السلام فهو عربي من جهة أمه لأن أخواله من العرب ذكرت هذه الرواية من التوراة لتفنيد ادعاء اليهود نقاء الدم وعدم اختلاط أنسابهم بالشعوب الأخرى فى جميع مراحل التاريخ .

---

(١) سفر راعوث (٤ : ١٨-٢٢)
(٢) يدعون أن يهوذا دخل على كنته وأنجب منها توأم زارح وفارص بالزنا لأنها تنكرت له وكل هذا الإفتراء للطعن في نسبه عليه السلام راجع سفر التكوين (٣٨ : ١-٣)
(٣) سفر أخبار الأيام الأول (٢ : ٢-٤)
(٤) سفر اخبار الأيام الأول (٢ : ٥-١٥)

السبط الذي ينتمي إليه داود عليه السلام وهو أحد أسباط بني إسرائيل المعروفة .



ثانيا : نسبه عند المفسرين

نبي الله داود عليه السلام هو نبي ورسول اختاره الله واصطفاه كما اختار الأنبياء والرسل عليهم السلام . وقد جاء ذكره في القرآن الكريم على أنه من ذرية إبراهيم ونوحا - عليهما السلام - قال تعالى ﴿ وَتِلْكَ حُجَّتُنَآ ءَاتَيْنَـٰهَآ إِبْرَٰهِيمَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ ۚ نَرْفَعُ دَرَجَـٰتٍ مَّن نَّشَآءُ ۗ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٨٣﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ ۚ كُلًّا هَدَيْنَا ۚ وَنُوحًا هَدَيْنَا مِن قَبْلُ ۖ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَـٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ وَهَـٰرُونَ ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [1]

وللمفسرين في نسب داود عليه السلام إلى إبراهيم أو نوح (عليهما السلام) أقوال :

يرى الإمام أبو السعود أن نسب داود عليه السلام يرجع إلى إبراهيم عليه السلام بينما يرى شيخ المفسرين ابن جرير ويوافقه ابن كثير أن النسب يرجع إلى نوح - عليه السلام ، قال أبو السعود عند تفسيره للآية الكريمة ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ (الضمير لإبراهيم عليه السلام لأن مساق النظم الكريم لبيان شؤون العظمة من إيتاء الحجة ورفع الدرجات وهبة أولاد الأنبياء وإبقاء هذه الكرامة في نسله إلى يوم القيامة كل ذلك لإلزام من ينتمي إلى ملته عليه السلام من المشركين واليهود) [2] .

وقيل الضمير هنا يرجع ﴿ مِن ذُرِّيَّتِهِۦ ﴾ إلى نوح - عليه السلام - واختاره ابن جرير الطبرى والقشيرى وابن كثير وابن عطية لأنه أقرب ولأن يونس ولوطا ليسا من ذرية إبراهيم عليه السلام . فإن لوطا هو ابن أخي إبراهيم وانتصب داود وسليمان بفعل مضمر أي وهدينا من ذريته داود وسليمان وكذلك ما بعدهما وإنما عد الله سبحانه هداية هؤلاء الأنبياء من النعم التي عددها على إبراهيم عليه السلام لأن شرف الأبناء متصل بالآباء [3] .

(١) سورة الأنعام الآيات من (٨٣-٨٤) .
(٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم العلامة أبو السعود ج٣ ص١٥٧ .
(٣) فتح القدير للشوكاني ج٢ ص١٥٧ . وكذلك تفسير ابن كثير ج٢ ص٥٥ .

ثالثا : نسب داود عليه السلام في كتب التاريخ :

١- ذكر الطبرى في تاريخه ما يلي [1] : هو داود ابن إيشي بن عوبيد بن باعز بن سلمون بن نحشون بن عمي نادب بن رام بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم عليهم السلام .

٢- وذكر ابن كثير رحمه الله في نسبه : داود بن إيشا بن عويد بن عامر بن سلمون بن نحشون بن عمو يناذب بن أرم بن حصرون بن فارص بن يهوذا بن يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم الخليل عبد الله ونبيه وخليفته في أرض بيت المقدس [2] .

ووافقهم ابن الأثير في الكامل وابن خلدون في تاريخه .

خلاصة :

بعد عرض نسب داود عليه السلام عند المفسرين وعند المؤرخين أرى أن الضمير في قوله تعالى : ﴿ وَمِن ذُرِّيَّتِهِ ﴾ يرجع إلى أقرب مذكور حسب القاعدة اللغوية التي تقول بذلك (وسواء أسند نسب سيدنا داود عليه السلام في النسب إلى إبراهيم عليه السلام أم إلى نوح عليه السلام فإن إبراهيم عليه السلام من سلالة نوح عليه السلام وهو سابق في الزمن على إبراهيم عليه السلام وما كان هناك داع للخلاف الذي حدث بين المفسرين في هذه المسألة لأن هؤلاء العلماء الأجلاء (ابن جرير الطبري وابن كثير) رحمهما الله عند ذكرهم لسلسلة نسب داود عليه السلام أسندوها إلى إبراهيم عليه السلام — والله أعلم .

(١) تاريخ الرسل والملوك / الطبرى ج١ ص ٤٧٦ .
(٢) قصص الأنبياء لابن كثير ص ٥١٥ تحقيق عبد الحميد طبعة حلب دار المعرفة بيروت لبنان الطبعة الثانية ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م.

المبحث الثاني

نبوة داود عليه السلام ومعجزاته

– نبوة داود عليه السلام

١- الحالة السياسية
٢- تعريف النبوة
٣- النبوة في الأسفار اليهودية
٤- الوحي
٥- العصمة
٦- إثبات النبوة

– حياة داود عليه السلام

١- مكانة داود في الأسفار اليهودية
٢- مكانة داود في القرآن الكريم
٣- معجزاته عليه السلام
٤- قضاؤه عليه السلام

– الأسفار المنسوبة إلى داود عليه السلام

١- تعريف المزامير
٢- أقسامها
٣- مؤلفوها
٤- استعمالاتها
٥- تعريف الزبور
٦- موقف المسلم من الزبور والمزامير

المبحث الثاني

نبوة داود عليه السلام

١- الحالة السياسية في عهد داود وسليمان عليهما السلام

٢- تعريف النبوة

٣- النبوة في الأسفار اليهودية

٤- الوحي

٥- العصمة

٦- إثبات النبوة

الحالة السياسية في عهد داود وسليمان عليهما السلام

تمهيد :

استقر حال بني إسرائيل في الأرض المقدسة [1] فلسطين بعدما عبروها مع فتى موسى عليه السلام يوشع بن نون ، وبذلك انتهت حياة البداوة والخشونة والترحال إلى حياة شبه حضارية مستقرة فسكنوا المدن والقصور بعد الخيام في الصحراء .

وكانوا مع ذلك في حروب دائمة مع من جاورهم من الفلسطينيين وحروب داخلية مع أسباطهم الاثني عشر كما كانت تسودهم الفوضى والانتكاس في العبادة أيضاً .

أولاً : التحقيق في مدة عهد القضاة :

هناك نوعان من القضاة :

١- النوع الأول:

وهم الذين يفصلون في الدعاوى بين المتخاصمين فقد كان موسى عليه السلام يقضي للشعب وحده من الصباح إلى المساء، فنصحه " يثرون " بأن يعلم الشعب الفرائض والشرائع ثم يختار ذوي قدرة وخائفين من الله ومبغضين للرشاوي ، ويقيمهم على الشعب رؤساء ألوف ومئات وعشرات ليقضوا للشعب في الدعاوى الصغيرة ، أما الدعاوى الكبيرة فيأتون بها إلى موسى عليه السلام [2] ، والقضاة من هذا النوع كان عددهم كبيراً جداً ومتواجدين منذ فترة التيه مع موسى عليه السلام وبعده .

٢- النوع الثاني :

وهو بمعنى المخلص وهو ما ورد في سفر القضاة : **[وأقام لهم الرب قضاةً فخلصوهم من يد ناهبيهم]** [3] ، وهذا النوع بمعنى المخلص هم الذين ورد ذكرهم في فترة القضاة .

---

(١) سميت مقدسة في القرآن الكريم قال تعالى ﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّوا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴾ " سورة المائدة أية ٢١ " ، وسميت مقدسة لأنها مطهرة من الشرك وفيها المسجد الأقصى الذي هو إشعاع التوحيد ، ومهد الأنبياء والمرسلين ومسكن المؤمنين / انظر تفسير ابن كثير ج ٢ - ٣٦ وتفسير البيضاوي ج١/١٤٨ .

(٢) راجع سفر الخروج (١٨ : ١٣ - ٢٦) .

(٣) سفر القضاة (٢ : ١٦- ١٨) .

وصف لحال بني إسرائيل مع قضاهم :

في عهد القضاة ارتد بنو إسرائيل عن عبادة الله سبع مرات وعبدوا الأصنام مما كان سبباً في تسليط الأعداء عليهم ، وكان من قضاهم من يلم شعث المتفرقين ويجمع شملهم، وكان منهم من يقوم برد غارة أو دفع عدو عنهم ، ومنهم من تولى الحكم طوال حياته ، ومنهم من فسد في حكمه وولى أولاده في القضاء .

ولقد سطر سفر القضاة سيرهم وأحوالهم وما أصابهم من نكبات وقعت بهم خلال فترة القضاة فقال:

[وأقام الرب قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم ١٧ ولقضاهم أيضاً لم يسمعوا بل زنوا وراء آلهةٍ أخرى وسجدوا لها . حادوا سريعاً عن الطريق التي سار بها آباؤهم لسمع وصايا الرب لم يفعلوا هكذا] (١) .

ومن قراءة عهد القضاة من خلال سفر القضاة نستخلص أن عهد القضاة أسوأ عهود بني إسرائيل، ففيه انتشرت الرذائل والمنكرات بينهم وعبدوا الأصنام وقتلوا الصالحين وفشا فيهم الزنا ، وترتب على ذلك أن تعرضوا خلال عهد القضاة لنكبات وغارات عليهم من غيرهم (٢) .

(١) سفر القضاة (٢ : ١٦) .
(٢) بنو إسرائيل في القرآن الكريم / سيد طنطاوي ، ص٣٦ باختصار وانظر ص١١.
المجتمع اليهودي / زكي شنودة ، ص٤١٩- ٤٢١ ، باختصار وتصرف .

فتـــرة القضـــاة :

تذكر التوراة طول فترة القضاة حوالي ٣٩٤سنة حيث ورد في سفر الملوك الأول ما يلى:

[وكان في سنة الأربعمائة والثمانين لخروج بني إسرائيل من أرض مصر في السنة الرابعة لملك سـليمان – عليه السلام – على إسرائيل في شهر زيو وهو الشهر الثاني أنه بنى بيتاً للرب] [1] .

إذن ٤٨٠ عاماً خروجهم من مصر ..

٤٠ عاماً التيه + ٤٠ عاماً ملك داود + عامين ملك شاول + ٤ سنوات من ملك سـليمان = ٨٦ عاماً ..

فمدة عهد القضاة تكون = ٤٨٠ عاماً – ٨٦ عاماً = ٣٩٤ عاماً .

ولكن ما مدى صحة هذه الفترة الزمنية ؟؟

الفترة الزمنية	
الخروج من مصر	صفر
التيه ٤٠	٤٠
القضاة ٣٩٤ سنة	٤٣٤
ملك شاول سنتين	٤٣٦
داود ٤٠	٤٧٦
سليمان ٤ سنوات بدء بناء الهيكل	٤٨٠

تذكر التوراة أسماء وأعمال القضاة في سفر القضاة وكأنهم متتالين زمنيّاً وليســوا متعــاصرين أو متزامنين في نفس الوقت بمعنى أن إسرائيل يتركون عبادة الرب ويعبدون آلهة أخرى فيعاقبهم الرب بأن يرسل عليهم من يستعبدهم فيرجع بنو إسرائيل إلى الرب ويصرخون لينقذهم فيرسل الـــرب قاضياً ليخلصهم من مستعبديهم ولو تتبعنا هذه الفترة لوجدناها تبلغ ٣٩٤ سنة وهي نفس المـــدة المحسوبة في التوراة ..

[1] سفر الملوك الأول (٦ : ١) .

ولـــكن ..

إذا تمعنا في قراءة سفر القضاة نجد أن القضاة لا يشترط أن يكونوا متعاقبين أو متتالين فيمكـــن أن نجد قاضياً في يهوذا وآخر في سبط منسي وثالث لنفتالي .. وهكذا [1] .

كما نجد مثالاً صريحاً لذلك ، فبينما كان عالي يتولى القضـــاء كان صموئيل يقضي أيضـــــاً في نفس الوقـــت ، بل وتلازما معاً كما ورد في سفر القضاة (٣ : ١-٢) ، وكذلك سفر القضـــاة (٧ : ١٥).

وكذلك في نسب داود عليه السلام ما يدل على عدم صحة هذه المدة للأسباب الآتية :

ورد في سفر راعوث (٤ : ١٨ — ٢٢) وسفر الأيام الأول (٢: ٢-١٧) ، أن نسبه يهوذا بـن فارض — حصرون — رام — عمينا- نحشون — سلمون — بوعز — عوبيد — يسي — داود .

وكان نحشون بن عمينا داب هو رئيس سبط يهوذا عند الخروج كما ورد في سفر العـدد (١-٧)، لذا كان من المنطقي أنه أنجب سلمون قبل الخروج من مصر .

ولما كانت فترة التيه أربعين سنة فإن بوعز يكون قد ولد أثناء التيه ويتبقى بعد ذلك ثلاثة أجيـال " عوبيد ويسي — داود عليه السلام .

واستناداً لما ورد بأن داود عليه السلام تولى الملك وعمره ثلاثون عاماً فيكون عمره عندما تـــولى شاول الحكم ثمانية وعشرين عاماً وتزوج داود عليه السلام من ابنة شاول قبل أن يملك لذا يمكـــن القول بأن متوسط الإنجاب حوالي ثلاثين سنة فتكون المدة من نهاية التيه :

٤٠ + (٣٠ × ٣ أجيال)= ١٣٠ عاماً تقريباً .

ومما يستعان به في هذا الموضع ما ذكره ابن خلدون في مقدمته ..

إن الدولة لها أعمار طبيعية كالأشخاص وذكر قياس عمود النسب قائلاً ،(يجري علـــى ألســـنة الناس في المشهور أن عمر الدولة مائة سنة فاعتبره واتخذ منه قانوناً يصحح لك عدد الآباء في عمود النسب الذي تريده من قبل معرفة السنين الماضية إذا كنت قد اقتربت في عددهم وكانت الســـنون الماضية منذ أولهم محصلة لديك فعد لكل مائة من السنين ثلاثة من الآباء فإن نفذت علـــى هـــذا القياس مع نفوذ عددهم فهو صحيح وإن نقصت عنه بجيل فقد غلط عددهم بزيادة واحد في

[1] في هذه الفترة الزمنية انتشرت مدارس للأنبياء في كثير من المناطق مما يؤيد قولنا بكثرة الأنبياء في زمن واحد في أكثر من مكان ، أنظر قاموس الكتاب المقدس ، ص٩٤٩- ٩٥٣ .

عمود النسب وإن زادت بمثله فقد سقط واحد وكذلك تأخر عدد السنين من عددهم إذا كان محصلاً لديك فتأمله تجده في الغالب صحيحاً والله يقدر الليل والنهار)[1] .

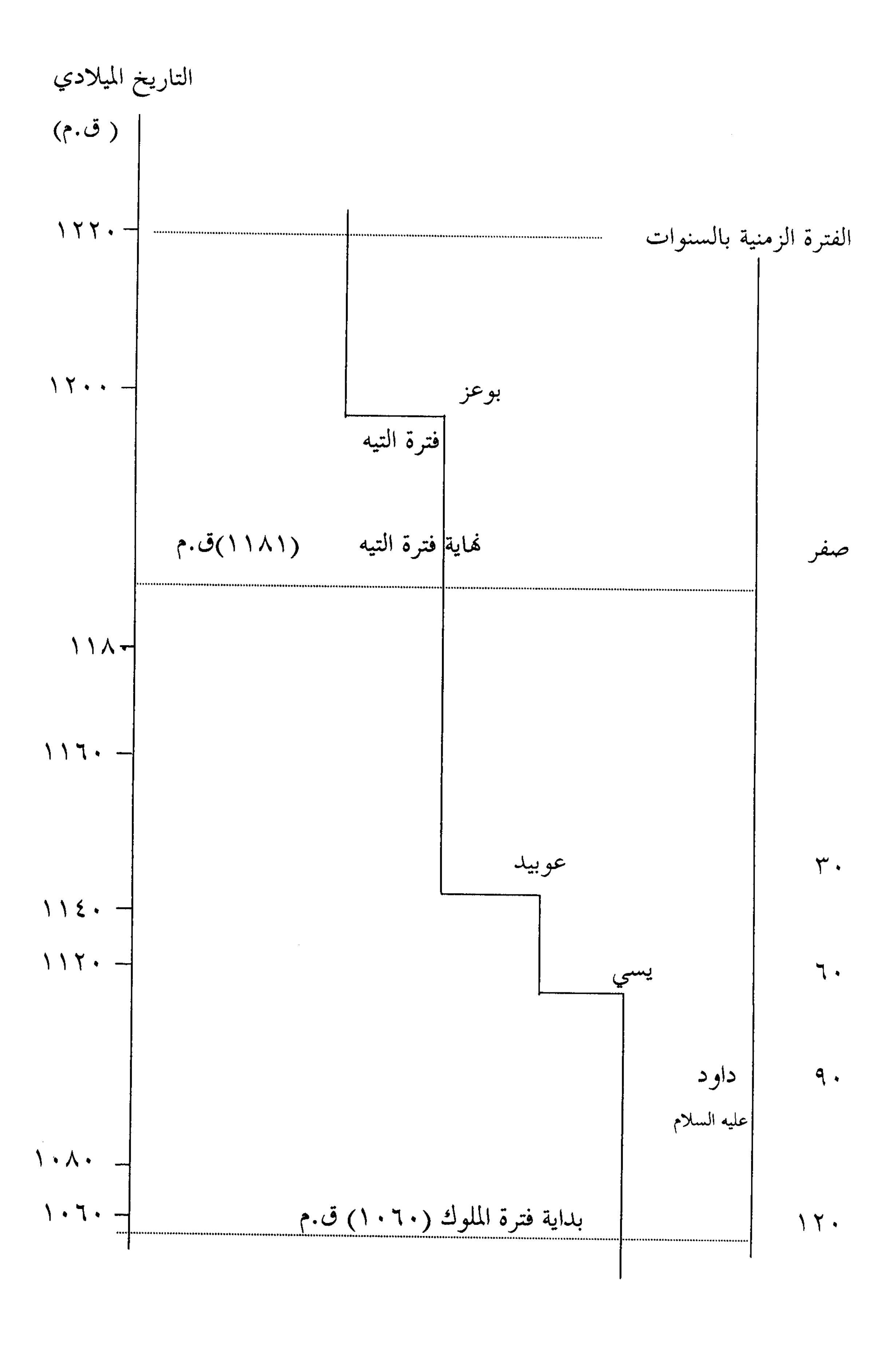
وعليه فتكون مدة عهد القضاة من ١٢٠- ١٣٠ عاماً والله أعلم[2] .

وأردنا بذلك أن نؤكد تحريف التوراة في المدة الزمنية التي تدعي بقاءهم في الأرض المقدسة بجعلها قروناً عدة وهي لم تزد في الحقيقة عن قرن ونصف من الزمان مضى معظمها في حروب وتناوش مع سكان الأرض الأصليين – الفلسطينيين – وإن شيدوا فيها أعظم مملكة لهم ولكنها كانت قائمة على التوحيد الخالص لله ، ومع ذلك لم تصمد أكثر من قرن من الزمان – ملك داود وسليمان عليهما السلام – لردتهم وتمردهم وعصيانهم فأشركوا بالله وعبدوا الأصنام والأوثان فسلط الله عليهم من مزق ملكهم بما كسبت أيديهم والله عزيز ذو انتقام .

---

(١) مقدمة ابن خلدون / دار القلم ، بيروت ، ط الخامسة ، ١٩٨٤م ، ص١٧١و١٧٢ .
(٢) انظر الصفحة التالية ص١٦١

فترة القضاة


التاريخ الميلادي
(ق.م)
١٢٢٠
الفترة الزمنية بالسنوات
١٢٠٠
بوعز
فترة التيه
نهاية فترة التيه
(١١٨١)ق.م
صفر
١١٨٠
١١٦٠
عوبيد
٣٠
١١٤٠
١١٢٠
يسي
٦٠
داود
عليه السلام
٩٠
١٠٨٠
١٠٦٠
بداية فترة الملوك (١٠٦٠) ق.م
١٢٠

المدة الزمنية بين موسى وداود عليهما السلام :

توفي موسى عليه السلام في التيه وأجمع العلماء على أن فترة التيه ٤٠ سنة كما نص عليها القرآن الكريم ومن قبل التوراة .

وسبق أن وضحنا استنتاجاً أن مدة عهد القضاة ١٢٠ سنة وذكرت التوراة أن حكم شاول استمر سنتين وبعدها تولى الملك داود عليه السلام .

فتكون الفترة الزمنية بين وفاة موسى عليه السلام وتولي داود (عليه السلام) الملك كما يأتي :

٤٠ عاماً التيه + ١٢٠ عاماً عهد القضاة + سنتين ملك شاول = ١٦٢ سنة

قرابة القرن ونصف القرن تقريباً والله أعلم ، وهو مخالف لما ذكره العلامة ابن كثير من أن المدة بين داود وموسى ما ينيف عن ألف سنة (١) .

عهد الملوك :

سبق أن ذكرنا أن آخر قضاة اليهود صموئيل عليه السلام (٢) ، وكان من أفضل الناس في عصره ، وكان رجلاً تقيّاً حكيماً عادلاً ، ولكنه شاخ فجعل من بنيه قضاة ، ولكنهم لم يسلكوا سبيله فانحرفوا وأخذوا الرشوة وحابوا في القضاء فاجتمع شيوخ بني إسرائيل وجاءوا إلى صموئيل في الرامة التي كانت مركزه وأخبروه بانحراف أبنائه وطلبوا منه إقامة مَلكٍ عليهم يقضي بينهم كجميع الأمم فساءه الطلب (٣) لعلمه بتمردهم وعصيانهم واستحالة انقيادهم لرجل واحد يحكمهم ويكبح جماحهم .

ولكن ألحوا عليه فلجأ إلى الله يستشيره فاستاء الله (تعالى الله عما يقولون) كذلك من طلبهم وقال **[٧ فقال الرب لصموئيل اسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك لأنهم لم يرفضوك أنت بل إياي رفضوا حتى لا أملك عليهم ٨ حسب كل أعمالهم التي عملوا من يوم أصعدهم من مصر إلى هذا اليوم وتركوني وعبدوا آلهة أخرى ، هكذا هم عاملون بك أيضاً ٩ فالآن اسمع لصوتهم ولكن أشهدن عليهم وأخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم]** (٤) .

---

(١) تفسير ابن كثير ج١، ص٢٦٣ ، ط١ ، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م ، دار المفيد بيروت لبنان .

(٢) باعتبار أنه النبي الذي أشارت إليه سورة البقرة آية ٢٤٦ ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ﴾ .

(٣) تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم عبد الله دروزه ص١٣٥ ، أنظر المجتمع اليهودي زكي شنودة، ص٤٢٠ – ٤٢١ ، باختصار .

(٤) سفر صموئيل الأول (٨ : ٧-١٩) .

١- ملك شاول :

من قراءة الأسفار التي تروي تفاصيل تعيين الملك [1] نجد أن الرب هو الذي يحدد الملك والكاهن – النبي – هو الذي يمسحه وليس للشعب دور في اختيار الملك ، واختار الرب شاول ملكاً وهو من سبط بنيامين أصغر أسباط اليهود ، ومسحه صموئيل وأخبره بعلامات يراها يصير بعدها نبياً :

١- إعطاء الرب له قلباً آخر .

٢- جلوسه مع زمرة من الأنبياء وتنبؤه معهم بالرباب والدف والناي والعود فيحل عليهم روح الرب فيتنبأ معهم .

٣- إخفاؤه أمر الملك عن عمه [2].

هذا الذي ذكر في السفر من جلوس شاول مع عدد من الأنبياء ليتنبأ معهم كان بعد تأسيس صموئيل مدارس للأنبياء لقلة اهتمام الكهنة بالعلم والتعليم في أيام صموئيل وأطلق على تلامذتها اسم بني الأنبياء وكان رئيس المدرسة النبوية يدعى أباً أو سيداً .

وكان يعلم في هذه المدارس تفسير التوراة والموسيقى والشعر ولذلك كان الأنبياء شعراء وأغلبهم كانوا يرنمون ويلعبون على آلات الطرب [3] ، وهذا ما يصور انحراف تفكيرهم في المعاني السامية للنبوة والأنبياء .

---

(١) الأسفار هي ستة : سفر " صموئيل الأول والثاني وسفر الملوك الأول والثاني وسفر أخبار الأيام الأول والثاني .
(٢) سفر صموئيل الأول ، الإصحاح (١٠ : ١-٢٤) .
(٣) أنظر : قاموس الكتاب المقدس ، ص٥٤٦ ، وما بعدها .

ذكر صفات الملك وتعنت بني إسرائيل وإصرارهم على قبوله :

١- نسبـــه :

سبق وأن ذكرنا أنه من عشيرة بنيامين استناداً لما ورد في أسفارهم من قول شاول: [**فأجاب شاول وقال أما أنا بنياميني من أصغر أسباط إسرائيل وعشيرتي أصغر عشائر أسباط بنيامين ، فلماذا تكلمني بمثل هذا الكلام**] (١) .

٢- صفاته الجسمية :

ذكرها الأسفار اليهودية بما يلي :

[**وكان رجلاً من بنيامين اسمه قيس بن أبيئل بن صرور بن بكورة بن أفيح ابن رجل بنياميني جبار بأس ٢ وكان له ابن اسمه شاول شاب وحسنٌ ، ولم يكن رجلٌ في بني إسرائيل أحسن منه ، من كتفه فما فوق كان أطول من كل الشعب**] (٢) .

وهذه الصفات قريبة مما جاء ذكره في كتاب الله العزيز وصفته في قصة الملأ من بني إسرائيل الذين طلبوا من نبي لهم تعيين ملك لهم يقاتلون معه (٣).

٣-وصف قضائه :

جاء وصف قضائه في سفر صموئيل الأول :

[**١١ وقال هذا يكون قضاء الملك الذي يملك عليكم ، يأخذ بنيكم ويجعلهم لنفسه لمراكبه وفرسانه فيركضون أمام مراكبه ١٢ ،ويجعل لنفسه رؤساء ألوف ورؤساء خماسين فيحرثون حراثته ويحصدون حصاده ، ويعملون عدة حربه وأدوات مراكبه ١٣ ، ويأخذ بناتكم عطارات وطباخات وخبازات ١٤ ، ويأخذ حقولكم وكرومكم وزيتونكم أجودها ويعطيها لعبيده ١٥ ، ويعشر زروعكم وكرومكم ويعطي لخصيانه وعبيده ١٦، ويأخذ عبيدكم وجواريكم وشبانكم الحسان وحميركم ، ويستعملهم لشغله ١٧، ويعشر غنمكم وأنتم تكونون له عبيداً**] (٤) .

---

(١) صموئيل الأول (٩ : ٢١) .
(٢) صموئيل الأول (٩ : ١-٢) .
(٣) قال تعالى : ﴿ وَزَادَهُۥ بَسۡطَةً فِي ٱلۡعِلۡمِ وَٱلۡجِسۡمِۖ ﴾ ، سورة البقرة (آية : ٢٤٧) .
(٤) صموئيل الأول (١٨: ١١-١٧) .

وفي هذا الحكم الكثير من التعسف والاستعباد والبعد عن العدالة الإنسانية والنتيجة الحتمية رفض هذا الحكم الشديد لذا قال لهم نبيهم :

[١٨ فتصرخون في ذلك اليوم من وجه ملككم الذي اخترتموه لأنفسكم فلا يستجيب لكم الرب في ذلك اليوم ، ١٩ فأبى الشعب أن يسمعوا لصوت صموئيل وقالوا لا بل يكون علينا ملك ، ٢٠ فنكون نحن مثل سائر الشعوب ويقضي لنا ملكنا ويخرج أمامنا ويحارب حروبنا] [١] .

تعليق :

العلة في طلب تعيين ملك عليهم الملك تقليد الشعوب المجاورة حتى ولو كان في ذلك قهر لهم بفرض العشور وتسخير الأبناء في الحرب والبنات للخدمة ، وإلغاء نظام العبيد للأفراد واقتصاره على الملك ، وهذا التقليد الأعمى مشهور في تاريخ اليهود ، كتقليدهم المشركين في عبادة العجل من قبل.

كما أصدرت الأسفار حكماً مسبقاً على اليهود في عدم طاعتهم وعدم انضباطهم وإزالة الملك عنهم عند ذلك لا يستجاب لهم ، وهنا يظهر بوضوح المكر اليهودي وأسلحته المعروفة كالجنس والمال والعنف ، فها هو الملك يأخذ البنات ثم يأخذ العشور ويجعلهم عبيداً.

البيعة :

نصب صموئيل شاول ملكاً على بني إسرائيل وأخذ البيعة من جميع الأسباط اليهودية فبايعوه جميعاً وقدموا له الهدايا إلا ما كان من سبط بنو بليعال فإنهم رفضوا تقديم الهدايا التي ترمز للموافقة والبيعة فما كان من شاول الملك إلا أن تجاهل هذا الموقف [٢] ، وهكذا نلاحظ الانشقاق في صفوف الأسباط منذ الأمد البعيد إلى اليوم .

---

[١] صموئيل الأول (٨ : ١٨- ٢٠) .
[٢] راجع الكتاب المقدس ، سفر صموئيل الأول (٧ ، ٨، ٩).

بداية ظهور أمر داود عليه السلام :

وتحقق ما طلب بنو إسرائيل من نبيهم بتعيين ملك عليهم وها هو شاول أول ملك لهم يجمع أسباط إسرائيل وعشائرهم ليتوجه بهم إلى حرب الفلسطينيين وكان عدة الفلسطينيون ٣٠,٠٠٠ ثلاثين ألف مركبة ، و ٦٠٠٠ وستة آلاف فارس وشعب كالرمل على شاطئ البحر من الكثرة ، فاختبأ بنو إسرائيل في المغارات والصخور والصروح والآبار وارتعد شاول وكل الشعب وراءه خوفاً من الفلسطينيين .

ولكن ابن شاول يوناثان قام بعد ذلك بالهجوم على الفلسطينيين وانتصر عليهم فخرج بنو إسرائيل من المخابئ والمغارات للهجوم على الفلسطينيين وبدأت انتصارات شاول تتوالى فانتصر على بني موآب وعلى بني عمون وآدوم والفلسطينيين [١] .

خطيئة شاول

قام شاول بقتل العماليق كما أمر الرب إله إسرائيل وحرم جميع الشعب بحد السيف ولكنه عفا عن ملك العماليق أجاج ، وأخذ خيار البقر والغنم و لم يحرمها بحد السف بل أخذها غنيمة فغضب الرب من شاول لأنه لم يقم بحرب إبادة تامة كما طلب [٢] .

النتيجة :

ندم الرب –تعالى الله عما يقولون علواً كبيراً – على جعل شاول ملكاً لأنه لم يقم كلامه وأعلن الرب لصموئيل (النبي) بأنه سيمزق ملك شاول ويعطيها لشخص آخر .[٣]

المعركة التي ظهر بها نجم داود عليه السلام على ضوء الأسفار :

جمع الفلسطينيون جيوشهم لمحاربة بني إسرائيل الذين كانوا يقومون بغارات متعددة على أراضيهم فيهلكون الحرث والنسل ، فخرج رجل مبارز من جيوش الفلسطينيين اسمه جليات (جالوت) [٤] وكان عظيم الجسم شجاعاً وتحدى بني إسرائيل طالباً المبارزة أربعين يوماً يقف صباحاً ومساءً فهربوا وخافوا منه [٥] .

(١) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الأول (١٥ : ١-٨) .
(٢) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الأول (١٥ : ١٠) .
(٣) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الأول (١٥ : ١٠-١٥) .
(٤) جالوت كما في لفظ القرآن الكريم .
(٥) صموئيل الأول (١٧ : ١٦-١٩)

وطلب يسي من ابنه داود عليه السلام أن يتفقد إخوته في جيش شاول ويأخذ لهم الطعام فريكاً وعشر خبزات والجبن يقدمها لرئيس الجيش .

فذهب داود عليه السلام وسمع تحدي جليات فأصر على مبارزته فألبسه شاول عدة الحرب ولكن داود الراعي لم يستطع أن يمشي بهذه العدة الثقيلة فتركها وأخذ مقلاعه وخرج للقاء جليات ، فلما رآه جليات استصغره ولكن داود عليه السلام تحداه ورماه بالحجر من مقلاعه فأصابت جبهة جليات فخر على أثرها صريعاً ، وذهب داود وأخذ السيف من جليات واحتز رأسه .

وانهزم الفلسطينيون عندما رأوا جليات يسقط صريعاً بالحجر ، وهكذا حقق داود المعجزة بقتله جليات [1] .

محاولات اغتيال داود عليه السلام :

حاول شاول مراراً وتكراراً أن يقتل داود عليه السلام ولكنه فشل في جميع تلك المحاولات ومنها :

١- رميه بالرمح أكثر من مرة [2] .

٢- إرساله جنوداً لقتل داود فتحولوا إلى أنبياء [3] .

٣- ملاحقته وهروب داود من مكان لآخر [4] .

٤- احتيال شاول على داود بتزويجه ابنته ثم محاولة قتله فساعدته زوجته (ابنة شاول) على الهرب (١٨: ١٧-٢١) [5] .

---

(١) سفر صموئيل الأول (١٧ : ٥٠ - ٥٤) .
(٢) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الأول (١٨ : ١٢) .
(٣) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الأول (١٨ : ٨ - ٢٤) .
(٤) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الأول (٢٣ : ١٢-١٦) .
(٥) راجع الكتاب المقدس سفر صموئيل الأول (١٨ : ١٧-٢١) وهذا منافي لكون شاول مسيح الرب عندهم كما ينافي وصف القرآن الكريم لطالوت باصطفاء طالوت الذي أعطى بسطه في العلم والجسم .

أخلاق داود عليه السلام على ضوء الأسفار اليهودية :

وصفت الأسفار اليهودية داود عليه السلام بعدة صفات منها صفات سلبية وأخرى إيجابية سنعرضها ونشير إلى مواطن الاستشهاد من أسفارهم ثم نعقب بالتعليق عليها .

أولاً : الصفات الإيجابية :

١- الشجاعة :

ذكرت الأسفار اليهودية شجاعة داود عليه السلام بقتله أسداً ودبّاً أثناء رعيه للغنم [1] ، هذا بالإضافة إلى قتله لجليات السابق الذكر.

٢- العفو :

تمكن داود من شاول وهو نائم هو ورجاله فأبى داود أن يقتله مع تكرار محاولات شاول لقتل داود عليه السلام ، وقال داود [**حاشا لي من قبل الرب أن أعمل هذا الأمر بسيدي بمسيح الرب فأمد يدي إليه لأنه مسيح الرب هو**] [2] . ولما أفاق شاول سجد [3] له داود عليه السلام وعاتبه فبكى شاول وعانق داود ثم افترقا، [**ولما ألتفت شاول إلى ورائه خر داود على وجهه إلى الأرض وسجد**][4] .

ثانياً : الصفات السلبية :

١- داود يدعي الجنون :

لما كثرت مؤامرات الملك شاول لاغتيال داود عليه السلام ضاق به الأمر وفر إلى أعدائه الفلسطينيين (وكان قد قتل ملكهم كما ذكرنا) فرفض عبيد الملك انضمام داود إليهم قائلين : أليس داود الذي فعل بنا الأفاعيل ، فخاف داود من هذا الكلام وتظاهر بالجنون فجاء في السفر قولهم :

[١٢ فوضع داود هذا الكلام في قلبه وخاف جداً من أخيش ملك جت ١٣ فغير عقله في أعينهم وتظاهر بالجنون بين أيديهم وأخذ يخربش على مصاريع الباب ويسيل ريقه على لحيته .] [5] .

---

(١) انظرسفر صموئيل الأول (١٧: ١٦-٢٤) .
(٢) سفر صموئيل الأول (٢٤ :٦) .
(٣) السجود تحية لا عبادة.
(٤) سفر صموئيل الأول (٢٤ : ٨) .
(٥) سفر صموئيل الأول (٢١ : ١٢-١٥) .

٢- قاطع طريق :

تصور الأسفار اليهودية المحرفة انشقاق داود عليه السلام عن الملك شاول وهروبه إلى الفلسطينيين ثم هروبه من الفلسطينيين إلى مغارة عرلام وانضمام أربعمائة من الرجال إليه كانوا يقومون بغارات على المارة وكان داود رئيساً لهم [1] .

٣- الخداع :

هرب داود ثانية إلى الفلسطينيين وقبلوه * وغزا داود أعداء بني إسرائيل من الحشوريين والعمالقة وهم سكان الأرض من قديم و لم يستبق منهم رجلاً ولا طفلاً ولا امرأة لئلا يخبروا ملك الفلسطينيين بذلك وأخذ منهم البقر والغنم والحمير والجمال والثياب وقدمها لملك فلسطين وأخبره أنه غزا قبائل إسرائيلية وحلفاءها فصدقه الملك..!! ، وقال : [**صار _ داود _ مكروهاً لدى شعبه إسرائيل فيكون لي عبداً إلى الأبد**] [2] .

التعليق :

الصفات الإيجابية الواردة في الأسفار اليهودية لنبي الله داود عليه السلام نقبلها ، أما الصفات السلبية فنرفضها ولا نقبلها لأنها تنافي مقام النبوة أولاً ، وتنافي ما يقبله العقل السليم بما فيها من مبالغات ومخالطات لا يقرها القارئ العادي للأسفار ، وهنا يظهر المكر اليهودي ووسائله التي منها :

الأول : العنف بأشد أنواعه (إبادة شاملة لم تستبق منهم أحداً) .

الثاني : المال : (من البقر والغنم والحمير والجمال حتى الثياب جرد الموتى منها وقدمها للملك) .

(١) انظر الكتاب المقدس ، سفر صموئيل الأول (٢٢ : ١-٥) .

الغريب أن داود قد تظاهر بالجنون أمام الملك وصدقه وأطلقه ثم عاد إليه فأكرمه وصدقه ، وفي كلا الحالتين داود يكذب ويخادع والملك يصدق وهذا والله افتراء على أنبياء الله لا نقبله أولاً وتلاعب بعقل القارئ نرفضه أيضاً.

(٢) سفر صموئيل الأول (٢٧ : ١٢) .

انتحار الملك شاول :

حارب الفلسطينيون إسرائيل مرة أخرى فهرب بنو إسرائيل من أمامهم وقتل أبناء شاول الثلاثة ، وجرح شاول فقال لحامل سلاحه : اقتلني ، ولكن غلامه رفض فأخذ شاول السيف وسقط عليه فمات ، وقطع الفلسطينيون رأس شاول وأبناءه الثلاثة وسمروهم على سور بيت شان [١ وحارب **الفلسطينيون إسرائيل فهرب رجال إسرائيل من أمام الفلسطينيين وسقطوا قتلى في جبل جلبوع ٢ ... وضرب الفلسطينيون يوناثان و أبيناداب وملكيشوع أبناء شاول ٦ فمات شاول وبنوه الثلاثة وحامل سلاحه وجميع رجاله في ذلك اليوم معاً**] [1] .

واستمر ملك شاول سنتين على إسرائيل [١ **كان شاول ابن سنةٍ في ملكه وملك سنتين على إسرائيل**] [2] .

---

[1] سفر صموئيل الأول (٣١ : ١-٧)
[2] سفر صموئيل الأول (١:١٣) .

ملك داود عليه السلام

ذكرت الأسفار اليهودية أن داود عليه السلام عين ملكاً بعد وفاة شاول لانتصاراته التي حققها ضد الفلسطينيين ، وعن الأسفار اليهودية نقلت معظم كتب التفسير .

- ولكن ماذا كان يعمل داود عليه السلام قبل تولي الملك ؟ !

أجابت الأسفار اليهودية عن هذا السؤال بأنه كان يرعى الغنم وهذه الإجابة موافقة — والله أعلم — لمهنة الأنبياء قبل النبوة .

فقد روي عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : **(ما بعث الله نبياً إلا رعى الغنم ، فقال أصحابه : وأنت ؟ فقال : نعم كنت أرعاها على قراريط لأهل مكة)** [1] .

وفي رعي الغنم إشارة إلى أنهم رعاة للناس وتمهيد لكونهم متبوعين كما أن فيه كسباً شريفاً وتربية نفسية وترويضاً على العطف على الضعفاء ، واستنشاق الهواء النقي والتأمل في خلق الله [2] .

تعريف الملك

الملك لغة

الملك بالضم السلطان والقدرة وبالكسر ما حوته اليد والملك الليث والسلطان والعز والعظمة والملك هو الله تعالى وتقدس [3] .

الملك بالضم يعم التصرف في ذوي العقول وغيرهم وبالكسر يختص بغير العقلاء وقيل بينهم عموم وخصوص من وجه ، فالمضموم هو التسلط على من يتأتى منه الطاعة ويكون بالاستحقاق وغيره.

وبالكسر : من له السلطة والتصرف في الأمر والنهي في جماعة العقلاء ، والملك المطلق هو الذي يثبت للحر ومطلق الملك يثبت للعبد [4] .

---

(١) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص١١٥ –السيرة النبوية/ لابن هشام ، ج١ ، ص١٧٦ – السيرة النبوية/ للندوي ص١٠٩ .
(٢) السيرة النبوية/ الندوي ، دار الشروق ، ص١٠٩ ، ط٧ ، ١٤٠٨هـ ، ١٩٨٧م ، بيروت .
(٣) لسان العرب /لابن منظور ، ج١٣ ، ص١٨٢ – ١٨٦ باختصار القاموس المحيط / للفيروز آبادي . ج٣ ، ص٣٣٠.
(٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية/ لأبي البقاء أيوب بن موسى الحسين الكفولي ، ت١٠٩٤هـ – ١٦٨٣م ، ط٢ ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٣م ، مؤسسة الرسالة سوريا ، ص٨٥٣ –ص٨٧٤ باختصار ، التعريفات/ للجرجاني ، ص٢٩٥ – ٢٩٦ ، ط١ ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، بيروت .

ويعرف ابن خلدون الملك بما يلي :

١- الملك هو أمر زائد على الرئاسة لأن الرئاسة إنما هي سؤدد وصاحبها متبوع ، وليس له عليهم قهر في أحكامه ، أما الملك فهو التغلب والحكم بالقهر وصاحبها متبوع و له عليهم القهر في أحكامه ، فالملك هو التغلب والحكم بالقهر وهي مرتبة أعلى من الرئاسة، وسياسة الملك والسلطان تقتضي أن يكون السائس وازعاً بالقهر وإلا لم تستقم سياسته .

٢- الملك منصب شريف ملذوذ يشتمل على جميع الخيرات الدنيوية والشهوات البدنية والملاذ النفسانية ، فيقع فيه التنافس غالباً ، وقل أن يسلمه أحد لصاحبه إلا إذا غلب عليه .

٣- الملك على الحقيقة لمن يستعبد الرعية ويجبي الأموال ويبعث البعوث ويحمي الثغور ولا تكون فوق يده يد قاهرة ، وهذا معنى الملك وحقيقته في المشهور .

كيف يحصل الملك :

الملك إنما يحصل بالتغلب ، والتغلب إنما يكون بالعصبية واتفاق الأهواء على المطالبة وجمع القلوب وتأليفها إنما يكون بمعونة من الله في إقامة دينه [1] .

ولعل تعريف ابن خلدون للملك وكيفية حصوله مستمد من وصف القرآن تولي داود عليه السلام الملك ، بقوله تعالى :

﴿ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [2]

فحصل التغلب والقهر من داود لجالوت فملكهم بمعونة من الله في إقامة دينه وإلى هذا ذهب بعض المفسرين أن داود عليه السلام تسلم ملك بني إسرائيل بعد قتل جالوت مباشرةً ولكن جمهور المفسرين ذهبوا إلى أنه تسلم زمام الملك على بني إسرائيل بعد موت طالوت لأن الواو لمطلق الجمع فلا تفيد الترتيب [3] .

(١) مقدمة ابن خلدون / ص١٤٣ – ص١٩٠ ، باختصار ، دار القلم ببيروت ، ط٥ ، ١٩٨٤م .
(٢) سورة البقرة : آية ٢٥١ .
(٣) مفاتيح الغيب للرازي ، ج٢ ، ص٣١١ .

بين الملك والنبوة :

اختلف العلماء في حصول الملك والنبوة لداود عليه السلام هل حصلت بعد قتل جالوت مباشرةً أم بعد مدة من الزمن ؟ :

١- فذهب بعض العلماء إلى أن الملك حصل لداود بعد ما أظهر هذه البطولة فتعلق الناس به ورشحوه ملكاً عليهم ، ومن مؤيدي هذا الرأي الرازي في تفسيره (١) .

٢- وذهب صاحب مروج الذهب إلى أن بني إسرائيل خلعوا طالوت وعينوا بدله داود ملكاً ، ولما مات صموئيل شرفه الله بالنبوة (٢) .

٣- وذهب كثير من العلماء إلى أن الملك والنبوة حصلا لداود عليه السلام بعد قتله جالوت بسبع سنين وهذا مروي عن الضحاك والطبرسي واستدلوا بأن الله تعالى كان قد عين طالوت للملك وصموئيل للنبوة فيبعد أن يتسلم داود عليه السلام الملك ويبعث بالنبوة وملكهم ونبيهم موجودان .

والمشهور آنذاك في أحوال بني إسرائيل أن الله كان يبعث فيهم نبياً وكان يملك فيهم ملك فكان ذلك الملك ينفذ أوامر ذلك النبي ، وقد كان نبي ذلك الزمان صموئيل وملك ذلك الزمان هو طالوت ، فلما توفي صموئيل أعطى الله النبوة لداود ، ولما مات طالوت أعطى الله تعالى الملك لداود فجمع بين الملك والنبوة (٣) .

تعقيب :

الذي ذهب إليه جمهور المفسرين يقرب مما سبق ذكره في الأسفار اليهودية من مبايعة داود ملكاً على بني إسرائيل بعد مقتل شاول (طالوت) وبنيه الثلاثة ، ويفهم من ظاهر الآية أن المنح الربانية التي أعطاها الله لنبيه داود عليه السلام من ملك ونبوة حصلت بالتدرج ، فالملك أولاً ثم النبوة لأن النبوة أشرف من الملك بلا شك ، فلو أن النبوة كانت حاصلة قبل الملك لقدمت في الذكر لشرفها وخطورة منزلتها (٤) .

---

(١) مفاتيح الغيب ، ج٢ ص٣١٢ .
(٢) مروج الذهب للمسعودي ، ٢/١٠ .
(٣) مجمع البيان /للطبرسي ج٢ ص٣٥٧ بتصرف .
(٤) تفسير الطبري ج٥ ص٣٧٢ و مجمع البيان /للطبرسي ج٢ص٣٥٧ و مفاتيح الغيب /للرازي ج٢ ص١٩٩ .

النبـــوة

بعث الله الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام لإخراج الناس من الظلمـــات إلى النـــور ، مـــن ظلمات الشرك والجهالة إلى نور التوحيد والعلم وتزويدهم بالعقيدة الصحيحة وتزكية نفوسهم من أدرانها ، فالرسل والأنبياء هم الواسطة بين الله تبارك وتعالى وبين خلقه، فتبليغ أوامر الله ونواهيـــه وأحكامه لا يكون إلا عن طريقهم .

ومن هنا تبرز أهمية النبوة فهي أساس العقيدة وقوامها ، كما وأن أنبياء الله ورسله هم مثل عليا من البشر جعلهم الله أهلاً للاقتداء ، ومن ثم أوجب أن تكون صورهم أمامنا دائماً في غاية الحســـن والصفاء ، فإذا حدث وألقيت شبهة حول سلوكهم أو التصق بقصصهم شيء من المثالب كان من اللازم تمحيص هذا وذاك حتى نميز الخبيث من الطيب ونذود عن سيرهم كل نقـــص أو تحريـــف لتبقى عقيدتنا بيضاء ناصعة نلقى بها وجه الله .

تعريف النبوة :

لـــغـــة:

إما مشتقة من النبأ بمعنى الخبر وأصلها الهمز ..

فيكون النـــبي : المخـــبر عـــن الله تعـــالى وكـــل نـــبأ في القـــرآن الكـــريم فـــهو الخـــبر إلا قوله تعالى : ﴿فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ﴾ ، فالمراد بها الحجج [1] .

ومنه قوله تعالى : ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [2] .

وقوله تعالى : ﴿مَنْ أَنۢبَأَكَ هَٰذَا قَالَ نَبَّأَنِىَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [3] .

---

(1) سورة القصص : آية ٦٦ .
(2) سورة النبأ : آية ١-٢ .
(3) سورة التحريم : آية ٣ .

والنبأ خبر ذو فائدة عظيمة يحصل بها علم أو غلبة ظن ولا يقال للخبر في الأصل نبأ حتى يتضمن هذه الأشياء الثلاثة :

١- أن يكون صادقاً وحقه أن يتعرى عن الكذب كالمتواتر .

٢- خبر الله .

٣- خبر الرسول صلى الله عليه وسلم .

أو مشتقة من النبوة بدون همز وهي ما ارتفع من الأرض وعلا وسمي بذلك لأنه شرف على سائر الخلق .

وقول الأعرابي يا نبيء الله بالهمز أي الخارج من مكة إلى المدينة أنكره عليه فقال لا تنبر باسمي فإنما أنا نبي (١) ، والنبي الطريق الواضح والمكان المرتفع المحدوب ، وتطلق العرب لفظ نبي على علم من أعلام الأرض التي يهتدى بها (٢) .

فالنبوة مشتقة من كلاهما لموافقة المعنى للإصطلاح الشرعي .

أما الرسول في اللغة فهو :

من الإرسال وهو التوجيه فإذا بعثت شخصاً في مهمة فهو رسولك ، قال تعالى حاكياً قول ملكة سبأ :

﴿ وَإِنِّى مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌۢ بِمَ يَرْجِعُ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴾ (٣) .

والاسم الرسالة رسالة ، والرسول بمعنى الرسالة يؤنث ويذكر والرسول المرسل ، والرسول معناه : هو الذي يتابع أخبار من بعثه أخذاً من قول العرب (أجاءت الإبل رسلاً ؟) أي متتابعة (٤) .

وعلى ذلك فالرسل إنما سُموا بذلك لأنهم وجهوا من قبل الله تعالى :

﴿ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا ﴾ (٥) .

---

(١) أخرجه الحاكم في مستدركه (٢/٢٣١) من حديث أبي ذر ، وقال على شرط الشيخين ولم يخرجاه ، وتعقبه الذهبي وقال بل منكر لم يصح وفيه حمدان بن أيمن ليس بثقة وهو واه .

(٢) أنظر تاج العروس من جواهر القاموس للسيد مرتضى الحسيني ، ج١ ، ص٤٤٣ ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، حكومة الكويت ، ١٣٨٥هـ - ١٩٦٥م .

(٣) سورة النمل : آية ٣٥ .

(٤) أنظر لسان العرب مادة رسل ، ج ١١ ، ص٢٨٣ - ٢٨٤ .

(٥) سورة المؤمنون آية ٤٤ .

وعلى ذلك فالرسول في اللغة إما أن يكون مأخوذاً من الإرسال بمعنى التوجيه وهو ظاهر من حيث المعنى وإما أن يكون مأخوذاً من التتابع فيكون الرسول هو من تتابع عليه الوحي (١) .

أدلة من فرق بين النبي والرسول :

أهل السنة والجماعة وجمهور العلماء قالوا بالفرق بين النبي والرسول مستدلين بالآتي :

١- قوله تعالى :
﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ (٢) .

٢- وصف الله تعالى بعض رسله بالنبوة والرسالة مما يدل على أن الرسالة أمر زائد على النبوة، قال تعالى :
﴿ وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴾ (٣) .

٣- ما ورد في عدة الأنبياء والرسل فقد ذكر الرسول صلى الله عليه وسلم أن عدة الأنبياء مائة وأربعة وعشرون ألف نبي وعدة الرسل ثلاثمائة وبضعة عشر رسولاً (٥) .

٤- ما رواه البراء بن عازب رضي عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (**إذا أخذت مضجعك فتوضأ وضوءك للصلاة ثم اضطجع على شقك الأيمن ، ثم قل : اللهم إني أسلمت وجهي إليك وفوضت أمري إليك وألجأت ظهري إليك رغبةً ورهبةً إليك لا ملجأ ولا منجا منك إلا إليك ، آمنت بكتابك الذي أنزلت ونبيك الذي أرسلت واجعلهن آخر كلامك فإن مت من ليلتك مت وأنت على الفطرة " . قال : فرددهن لأستذكرهن فقلت آمنت برسولك الذي أرسلت فقال : " قل : آمنت بنبيك الذي أرسلت**) (٦) .

---

(١) أصول الدين ، عبد القاهر بن ظاهر البغدادي ، ط٣ ، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠١هـ ، ص١٦٧.
(٢) سورة الحج : آية ٥٢ .
(٣) سورة مريم : آية ٥١ .
(٤) الحديث لأبي ذر رضي الله عنه قال : قلت : يا رسول الله ، كم المرسلون ؟ قال ثلاثمائة وبضعة عشر جما غفيرا ، وفي رواية أبي إمامة قال أبو ذر : قلت : يا رسول الله كم وفاء وعدة الأنبياء؟ قال : مائة ألف وأربعة وعشرون ألفا ، الرسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر جماً غفيراً ، أخرجه الإمام أحمد في مسنده (١٧٨/٥، ١٧٩ ، ٢٦٦) ، والحاكم في المستدرك (٢٦٢/٢،٥٩٧) ، وقال عن رواية أبي أمامة صحيحة على شرط مسلم ووافقه الذهبي وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى (٤/٩) وصححه الشيخ ناصر الألباني في تعليقه على المشكاة (١٥٩٩/٣) .أنظر شرح العقيدة السفارية تحقيق أبي محمد أشرف بن عبد المقصود ، ط١ ، ١٤١٨هـ ، ١٩٩٧م ، ص٢٢٦ ، وكذلك الآمدي وآراؤه الاعتقادية في النبوة والرسالة عرض ونقد على ضوء عقيدة أهل السنة والجماعة ، رسالة ماجستير للطالب / حسن السعيدي ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، جامعة أم القرى ، ص٧٥.
(٥) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب الوضوء ، ١ / ٦٧ ، ومسلم في صحيحه كتاب الذكر والدعاء (٢٠٨١/٤) .

والحديث صريح في التفريق بين لفظي النبي والرسول ولو لم يكن هناك فرق لما رد عليه الصلاة والسلام على البراء ذلك ثم إن قوله عليه الصلاة والسلام " **نبيك الذين أرسلت** " فيه إشارة إلى أنه كان نبياً قبل أن يكون رسولاً [1] .

وقالت المعتزلة وبعض المتأخرين من الأشاعرة لا فرق بينهما فإنه تعالى خاطب محمداً مرة بالنبي وبالرسول مرة أخرى [2] .

وهو رأي القاضي عبد الجبار ورد على من استدل بقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍ ﴾.

قال فصل القديم تعالى بين الرسول والنبي فيجب أن يكون أحدهما غير الآخر ، قال القاضي :(إن الذي يدل على اتفاق الكلمتين في المعنى هو أنهما يثبتان معاً ويزولان معاً في الاستعمال حتى لو أثبت أحدهما ونفي الآخر لتناقض الكلام وهذا هو أمارة إثبات كلتا اللفظتين المتفقين في الفائدة .

وأما قوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍ ﴾، فإنه لا يدل على ما ذكروه لأن مجرد الفصل لا يدل على اختلاف الجنسين : ألا ترى أنه تعالى فصل بين نبينا وغيره من الأنبياء ، ثم لا يدل هذا على أن نبينا ليس من الأنبياء ؟ .

وكذلك فإنه تعالى فصل بين الفاكهة وبين النخل والرمان و لم يدل على أن النخل والرمان ليسا من الفاكهة ، كذلك هاهنا) [3] .

ويجاب على هذا الاعتراض بما يلي :

١- أن الفصل في كلام البلغاء لا يكون إلا بمعنى فكيف إذا كان ذلك في كلام رب العالمين .

٢- أن الفصل في الآية المذكورة عكس الأمثلة التي قرر القاضي عليها قوله فهو من باب عطف العام على الخاص ومعلوم أن العام إذا قوبل بالخاص أريد به ما عدا الخاص [4] .

---

(١) انظر فتح الباري للحافظ ابن حجر (١ / ٣٥٨) .
(٢) التعريفات /للجرجاني ، ص١٤٨ .
(٣) شرح الأصول الخمسة /للقاضي عبد الجبار الجويني، ص٥٦٨ .

النبوة في الاصطلاح :

تعريف الإمام الشافعي للرسول (الرسول هو صاحب الشريعة والأنبياء بعثوا على شرائع تلك الرسل وكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً)[1] .

١- وقال غيره : هي سفارة العبد بين الله تعالى وبين ذوي الألباب من خليقته لإزاحة علل ذوي الألباب فيما تقصر عقولهم عنه من مصالح الدارين ولهذا يوصف بالجد والهداية[2] .

٢- النبي هو إنسان ذكر حر خال من العيوب المنفرة أوحى الله إليه بشرع[3] .

٣- النبي من أوحى الله إليه ، بملك أو ألهم في قلبه أو نبه بالرؤيا الصالحة ، فالرسول فضّل بالوحي الخاص الذي فوق وحي النبوة ، لأن الرسول هو من أوحى إليه جبرائيل خاصة بتنزيل الكتاب من الله[4] .

٤- النبوة هبة ربانية وفضل إلهي يهبها الله لمن يشاء من عباده ويختص بها من يريد من خلقه وهي لا تدرك بالجد والتعب ولا تنال بكثرة الطاعة والعبادة وإنما هي بمحض الفضل الإلهي قال تعالى : ﴿ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ ﴾[5] .

٥- ويفرق ابن أبي العز الحنفي بين النبي والرسول بقوله (النبي من نبأه بخبر السماء إن أمره أن يبلغ غيره فهو نبي رسول وإن لم يأمره أن يبلغ غيره فهو نبي وليس برسول)[6] .

---

(١) الفقه الأكبر في التوحيد/ للشافعي ، ص٢٨ ، مطبعة الأدبية ، الأزبكية ، القاهرة ، الطبعة الأولى .

(٢) مقدمة دلائل النبوة /للأصبهاني ، ص٣٣ ، وكذلك العقائد النسفية ، ص١٦٤ لأبي حفص النسفي ، ص٥٣٧ . طبعة ١٣٢٦هـ ، شرح مطالع الأنظار على متن طوالع الأنوار للقاضي البيضاوي ، ص١٩٨.

(٣) في نور العقيدة الإسلامية / محمد أحمد المسير ، ص٢٢٦ ، طبعة أولى ، دار الطباعة المحمدية القاهرة ، نقلاً من البيجوري في شرح الجوهرة ، ص٩ .

(٤) التعريفات/ للجرجاني ، ص٣٠٧ ، وهو علي بن محمد بن علي ولد سنة ٧٤٠-٨١٦هـ ، حققه وقدم له إبراهيم الإبياري ، ط١ ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، دار الكتاب العربي ، بيروت .

(٥) سورة البقرة : جزء من آية ١٠٥ .

(٦) شرح العقيدة الطحاوية / للحنفي ص١٦٦ ، الطبعة السادسة ١٤٠٠هـ ، المكتب الإسلامي ، بيروت .

الرسول في الاصطلاح :

١- الرسول إنسان بعثه الله إلى الخلق لتبليغ الأحكام [1] .

٢- الرسول هو من أوحي إليه بشرع جديد والنبي هو المبعوث لتقرير شرع من قبله [2] .

٣- وذكر التفتازاني : أن الرسول إنسان بعثه الله تعالى إلى الخلق لتبليغ الأحكام ، وقد يشترط أن يكون معه كتاب من عند الله ، أما النبي فأعم [3] .

٤- الرسول : إبلاغه بالرسالة والوحي [4] .

اختلف العلماء في تحديد الفرق بين النبي والرسول وفي تحديد مسمى كل منهما كلام كثير لا يسلم من نقد لكن الأمر الراجح عند كثير من أهل العلم أن هناك فرقاً بين مسمى النبي ومسمى الرسول وإن اختلفوا في تحديد المراد بكل منهما [5] ، ويمكن أن نلاحظ الآتي :

١- أن كلاًّ من النبوة والرسالة فيض إلهي واصطفاء رباني وأن أياً منهما لا يكون أمراً يكتسب اكتساباً بالاجتهاد والرياضة ولا بالدراسة والبحث .

٢- أن الاصطفاء بالنبوة سابق على الاصطفاء بالرسالة فلا يتم الاصطفاء بالرسالة إلا لمن تم اصطفاؤه بالنبوة ، أي بالوحي ويدل على ذلك عدة نصوص منها : قوله تعالى : ﴿ وَكَمْ أَرْسَلْنَا مِن نَّبِيٍّ فِي ٱلْأَوَّلِينَ ﴾ [6] .

وقوله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ شَٰهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ۝ وَدَاعِيًا إِلَى ٱللَّهِ بِإِذْنِهِۦ وَسِرَاجًا مُّنِيرًا ﴾ [7] .

فالآيات السابقة تشير إلى أن النبوة تكون متحققة أولاً ثم يأتي بعدها الإرسال ونستطيع من هذا أن نفهم أنه قد يمر على النبي فترة الاصطفاء بالوحي قبل أن يؤمر بالتبليغ فيكون في هذه الفترة – بالنظر لواقع حاله – نبيّاً لا رسولاً ، فإذا أمره الله بالتبليغ صار في واقع حاله نبيّاً رسولا ، وذلك كالفترة التي كانت للنبي محمد صلى الله عليه وسلم بين بدء الوحي وبين أمر الله له بالتبليغ في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝ قُمْ فَأَنذِرْ ﴾ [8] .

---

(١) التعريفات /للجرجاني ص١٤٨ .
(٢) تفسير روح المعاني/ للألوسي ج١٧ ، ١٥٧ .
(٣) العقائد النسفية شرح التفتازاني ص٣١ .
(٤) مقدمة دلائل النبوة/ للأصبهاني / ج١ ، ص٣٣ .
(٥) شرح العقيدة الطحاوية/ لابن أبي العز الحنفي ص١٦٧ ، باختصار .
(٦) سورة الزخرف: آية ٦ .
(٧) سورة الأحزاب : آية ٤٥-٤٦ .
(٨) سورة المدثر : آية ١- ٢.

وقوله تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ۚ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴾ (١) .

٣- أن الله قد يقتصر على الاصطفاء بالنبوة بالنسبة لبعض الأنبياء دون أن يأمرهم بتبليغ رسالته، وهؤلاء يمكن أن نسميهم أنبياء لا رسلاً .

فالنبي هو من نبأه الله ، وقد يؤمر بتبليغ بعض الأوامر في قضية معينة أو الوصايا والمواعظ ، وذلك كأنبياء بني إسرائيل إذ كانوا على شريعة التوراة و لم يأت أحد منهم بشرع جديد ناسخ للتوراة فتكون مترلته حينئذ بمترلة المجدد لتعاليم التوراة المترلة على موسى – عليه السلام .

أما الرسول فهو من بعثه الله بشرع وأمره بتبليغه لمن خالفوا أوامره وسواءً كان هذا الشرع جديداً في نفسه أو بالنسبة لمن بعث إليهم وربما أتى بنسخ بعض أحكام شريعة من قبله(٢).

ومما ينكر على ما ذهب إليه الشارح من فرق بين النبي والرسول أن الله قد أخذ على أهل العلم أن يبينوه للناس ولا يكتمونه ، كما قال تعالى : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَـٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَـٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ ﴾ (٣).

فكيف بالأنبياء الذين هم أعلى مقاماً من العلماء ؟ .

ولعل الأقرب ما ذكره شيخ الإسلام ابن تيميه من أن النبي هو من أوحى الله إليه وهو يبلغ ما أوحى إليه لكنه لم يرسل إلى قوم كفار يدعوهم إلى التوحيد فإن الله قال : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ ﴾ (٤) .

فذكر أن الإرسال يعم الرسول والنبي وخص أحدهما بأنه رسول وهذا هو الرسول المطلق الذي أمر بتبليغ رسالة الله إلى قوم خالفوا أمر الله ووقعوا في الشرك كما كان شأن نوح – عليه السلام ، وقد ثبت في الصحيح أنه أول رسول بعث إلى الأرض ، وقد كان قبله أنبياء كآدم وشيث وإدريس – عليهم السلام .

---

(١) سورة المائدة : آية ٦٧ .

(٢) راجع النبوات / لابن تيمية بيروت ص٢٢٥ – ص٢٥٧ ، طبعة دار الكتب العلمية ، بيروت. وكذلك مجموع الفتاوى /لابن تيميةج٤ ، ص٢٩٠،ج٩، ص١٤-١٦-٢٥١،ج ١٥،ص٣٠-٣١ ،ج١٢ ص٣٥٤.

(٣) سورة آل عمران : آية ١٨٧ .

(٤) السورة الحج : آية ٥٢ .

وقوله تعالى : ﴿ وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ ﴾ دليل على أن النبي مرسل ولا يسمى رسولاً عند الإطلاق لأنه لم يرسل إلى قوم بما لا يعرفونه بل كان يأمر المؤمنين بما يعرفونه أنه حق كالعالم ، وليس من شرط الرسول أن يأتي بشريعة جديدة .

فإن يوسف عليه السلام كان رسولاً وكان على ملة إبراهيم عليه السلام[1] قال تعالى :

﴿ وَلَقَدۡ جَآءَكُمۡ يُوسُفُ مِن قَبۡلُ بِٱلۡبَيِّنَٰتِ فَمَا زِلۡتُمۡ فِي شَكّٖ مِّمَّا جَآءَكُم بِهِۦۖ حَتَّىٰٓ إِذَا هَلَكَ قُلۡتُمۡ لَن يَبۡعَثَ ٱللَّهُ مِنۢ بَعۡدِهِۦ رَسُولٗاۚ ﴾[2] .

فالرسول أخص من النبي فكل رسول نبي وليس كل نبي رسولاً ولكن الرسالة أعم من جهة نفسها.

فالنبوة جزء من الرسالة إذ الرسالة تتناول النبوة وغيرها بخلاف الرسل فإنهم لا يتناولون الأنبياء وغيرهم .

بل الأمر بالعكس فالرسالة أعم من جهة نفسها وأخص من جهة أهلها ، ويمكن توضيح ذلك بالرسم التالي :[3]

الرسالة
النبوة

الرسالة أعم من جهة نفسها

الأنبياء
المرسلون

الرسالة أخص من جهة أهلها

فالرسول أفضل من النبي إجماعاً لتميزه بالرسالة لأنها تثمر هداية الأمة[4] .

(١) كتاب النبوات ، ص٢٥٥ ، ٢٥٧ .
(٢) سورة غافر آية ٣٤.
(٣) نقلا عن كتاب المنحة الإلهية في تهذيب شرح الطحاوية/ للإمام علي بن أبي العز الحنفي ص٢٠٣-٢٠٤ بتصرف واختصار أعده وخرج أحاديثه وعلق عليه عبد الآخر حماد العيني ط١ ، جماد الثاني ١٤١٦هـ ١٩٩٥م دار الصحابة للطباعة والنشر .
(٤) مختصر لوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ، شرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة المرضية ، تأليف / محمد بن علي بن سلوم، حققه وضبطه ونسقه وصححه محمد زهري النجار ، من علماء الأزهر، دار الكتب العلمية بيروت ، ١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م ، ص٣٨-٣٩ باختصار .

الخـــلاصـــة :

التعريف المختار :

النبي هو إنسان حر ذكر أوحي إليه بشرع و لم يؤمر بتبليغه .

والنبي الرسول إنسان حر ذكر أوحي إليه بشرع وأمر بتبليغه .

محترزات التعريف :

إنسان : يخرج بشرط الإنسانية كل من لا ينطبق عليه هذا الوصف كالملائكة والجن والبهائم .

حر : يخرج بشرط الحرية الرقيق لأنه وصف نقص لا يليق بمقام الأنبياء .

ذكر : يخرج بصفة الذكورية الإناث لأن الرسالة تقتضي الإشهار بالدعوة ومخالطة الناس والأنوثة تقتضي التستر وتنافي الاشتهار ، قال تعالى : ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِيٓ إِلَيْهِم ﴾ [1] .

شرع : خرج بشرط كون الوحي شرعاً كل من أوحي إليه بغير شرع كمريم وسارة وآسية وأم موسى .. (وإن كن قد خرجن من الشرط السابق) .

ويمكن تلخيص ما مر معنا بصورة أوضح :

وهي من أتى بشرع جديد فهو نبي رسول ، ومن أتى بشرع قديم فينظر إلى قومه وحالهم فإن كانوا على ذلك الشرع و لم ينكروا شيئاً منه فهو والحالة هذه نبي فقط لأن من يبلّغ أوامر الشرع ونواهيه لا يبلغ ثانية ، وإنما يُدعَى إلى تطبيق ما بلّغ ، وإن كان قومه قد نسوا أو غيروا بعض أو كل الشرع ، أو أنه قد أتى بنسخ بعض أحكام الشريعة ، أو كان الشرع قديماً بالنسبة له جديداً بالنسبة إليهم فهو نبي رسول ، فالرسول مبلغ داعية يبلغ قومه ما جهلوه من الشرع وداعياً لهم للزومه ، والنبي داعية فقط حيث إن قومه لا يجهلون ما يدعون إليه وإنما كان منهم التقصير في العمل بذلك الشرع [2] ، والله أعلم .

---

(١) سورة يوسف: آية ١٠٩ .

(٢) النبي والرسول / د. حمد الناصر ص١٤٣ وما بعدها باختصار ، نقلاً عن تعريف البيجوري بشرح الجوهرة ، ص٩ ، باختصار وإضافة (تحفة المريد شرح جوهرة التوحيد ، تأليف البيجوري ، دار الكتب العلمية ، بيروت) .

النبوة في الأسفار اليهودية :

لقد ظهر أنبياء اليهود في جو مشحون بعوامل التفكك السياسي والحرب الاقتصادية والانحلال الديني ، و لم يكن أولئك الذين أطلق عليهم لفظ نبي من سبط الأنبياء بل هم من المتنبئة ، وقد كثر عددهم جداً منذ القرن الحادي عشر حتى قبل العهد الميلادي، فكانوا هم القوى الروحية التي أطاحت ببني إسرائيل وهم الخمير الذي أدى اختماره إلى إبعادهم وفصلهم عن الحضارات التي عاصرهم ، ويضم كتاب تاريخ الحضارات العام – بأنهم الملهمون الذين يسكن فيهم الإله ، وهم منذ البداية وقبل داود نفسه – عليه السلام – ظهروا بشعر طويل شعث ونفروا من المجتمع .

وكثيراً ما أثاروا الفضائح لأنهم لا يراعون أحداً لا الملك ولا الكهنة ولا الشعب فإن يهوه الذي يتكلم بلسانهم يجيز لنفسه الجسارات وحتى المبالغات لم يهتموا بكتابة خطبهم قبل أو بعد إلقائها ، لذلك لا نعرف شيئاً عن قدامى الأنبياء ولا حتى أسماءهم ، أحياناً كثيرة وجد في بعض الأمكنة في أيامهم ما يمكن أن يعرف بمدارس إعداد الأنبياء ، وقد استمرت هذه المدارس حتى القرن الثامن، يغلب أنها هي التي باشرت جمع الكلام الذي يجب ألا يطويه النسيان ، بعد النفي أصبح الأنبياء أشد ارتباطاً بالكهنوت وبدوا لا هوتيين أكثر منهم أنبياء(1) .

أما صاحب قصة الحضارة فيخالفه الرأي في وصف الأنبياء الكذبة فذكر أن من أشهر صفات المتنبئين :

- تقاضي الأجر مقابل قراءة قلوب الناس وماضيهم ويخبرونهم بمستقبلهم .
- استثارة مشاعر الناس بالأصوات الموسيقية الغريبة .
- استعمال المشروبات القوية فهم مزيج من العرافين الاشتراكيين .
- الرقص الشبيه برقص الدراويش وينطقون في أثناء غيبوبتهم بعبارات يراها أصحابهم وحياً أوحي إليهم ، أي تنتابهم روح غير روحهم .
- كثيرون منهم كانوا يعيشون في مدارس وأديرة مجاورة للهياكل ولكن معظمهم كانت لهم أملاك خاصة وزوجات(2) .

---

(1) تاريخ الحضارات العام / إشراف موريس كروزيه ج1 ، ص272- ص275 ، باختصار ، منشورات عويدات ، ط1، 1964م ، لبنان .
(2) كتاب قصة الحضارة / ول ديورانت الجزء الثاني من المجلد الأول ، ط3 ، القاهرة ، 1965م، ترجمة محمد بدران ، جامعة الدول العربية ، ص348 – 365 ، باختصار .

أما وظيفة الأنبياء الصادقين فيرى أنها قائمة على :

- النقد لعصرهم وشعبهم فهم ثابتون على نقدهم عارفون بالتبعة الملقاة عليهم .
- وهم سياسيون ممتازون يسوسون بلادهم في الخفاء وهم أشد الناس معارضة للكهنة ألدهم عداءاً للساميين .
- كانت نبوءاتهم مزيجاً من الوعد والوعيد والتقى والصلاح والإشارة إلى الحوادث بعد وقوعها ، و لم يكن الأنبياء الصادقون يدعون أنهم يعلمون الغيب .
- كانوا أشبه بالمعارضين البلغاء الذين خرجوا من أحضان الريف الساذج يصبون اللعنات على ثراء الحواضر الفاسدة .

ويرى المؤلف أن أهم أثر للأنبياء في معاصريهم هو كتابة التوراة [1] .

تعريف النبي كما ورد في قاموس الكتاب المقدس :

١- النبي هو من يتكلم أو يكتب عما يجول في خاطره دون أن يكون ذلك الشيء من بنات أفكاره بل هو من قوة خارجه عنه [2] .

في التعريف السابق لم يحدد ما هي وظيفة النبي ، كما لم يذكر الطرق التي يتم بها التنبؤ فهو تعريف لا جامع ولا وافٍ .

٢- النبوة عند اليهود ، الإخبار عن الله وخفايا مقاصده عن الأمور المستقبلة ومصير الشعوب والمدن والأقدار بوحي خاص مترل من الله على فم أنبيائه المصطفين [3] .

كما نلاحظ في هذا التعريف خلوه من معنى النبوة الحقيقي وهو الدعوة إلى الله وإلى طريق الحق ، فالنبوة عندهم لمعرفة القدر والمستقبل .

وهو ما لا يعول عليه في الدعوة وقيام الدين الحق ، فالإنباء ببعض الأمور الغيبية يدل على صدق النبوة وليس هو الهدف الأساسي من إرسال الأنبياء ، ونستدل على ذلك - بقول الله عز وجل ﴿ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ﴾ [4].

---

(١) المرجع السابق ، ص٣٥٥ ، وهذا كلام لا نسلم به فالأنبياء الصادون أصحاب رسالة سماوية وليسوا معارضين بلغاء ولا هم سياسيون في الخفاء بل يجهرون بدعوتهم ويؤيدون بسلطان من الله ، وأرى أن التوراة لم تكتب بيد معاصريهم كما صرح صاحب الكتاب من قبل في تدوين التوراة وهذا خلط من مؤرخ كبير لا يقبل .

(٢) قاموس الكتاب المقدس ، ص٩٤٩ – ٩٥٣ ، باختصار وتصرف .

(٣) المرجع السابق : ص٩٤٦-٩٥٣ ، باختصار وتصرف .

(٤) سورة الأعراف ، آية ١٨٨ .

وظيفة الأنبياء :

يقول صاحب قاموس الكتاب المقدس إن وظيفة الأنبياء كانت تقوم على :

١- تقوية الإيمان بالله .

٢- إقامة الشريعة الموسوية .

٣- تشجيع اليهود على الصمود في وجه الفلسطينيين وأصنامهم[1] .

وذكرت الأسفار اليهودية عدداً كبيراً من الأنبياء وتكاثر عدد الأنبياء في حوالي القرن الحادي عشر ق.م .

أنواع الأنبياء في الأسفار اليهودية :

قسمت الأسفار اليهودية الأنبياء إلى ثلاثة أنواع هي :

١- أنبياء الله .

٢- أنبياء مزيفون .

٣- أنبياء كذبة .

النوع الأول : أنبياء الله :

هم الذين ينبأون عن الحوادث المستقبلة والتي يكون مصدرها الله وهم مقامون من عند الله ومعينون من عنده ومرسلون من عنده ؛ [**١ ودعا يعقوب بنيه وقال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في آخر الأيام ٢ اجتمعوا واسمعوا يا بني يعقوب واصغوا إلى إسرائيل أبيكم**] [2] .

النوع الثاني : الأنبياء المزيفون :

هم أنبياء الآلهة الوثنية وأتباعهم من عباد الأصنام الذين كانوا أكثر من ارتدوا من بني إسرائيل وعبدوا تلك الأصنام ، مثل الآشوريين ، والكلدانيين ، والمصريين ، واليونان ، والرومان ، وذكرت الأسفار اليهودية منهم ثمانية وخمسين نبيّاً للإله بعل الفينيقي والآلهة أشيرة أيام الملكة إيزابيل الفينيقية الأصل .

(١) قاموس الكتاب المقدس ، ص٩٤٩ – ٩٥٣ ، باختصار وتصرف .
(٢) سفر التكوين (٤٩ : ١-٢) .

[فقال لم أكدر إسرائيل بل أنت وبيت أبيك بترككم وصايا الرب وبسيرك وراء البعليم 19 فالآن أرسل وأجمع إلى كل إسرائيل إلى جبل الكرمل وأنبياء البعل أربع المائة والخمسين وأنبياء السواري أربع المئة الذين يأكلون على مائدة إيزابل ..21 وقال إن كان الرب هو الله فاتبعوه وإن كان البعل فاتبعوه فلم يجبه الشعب بكلمةٍ] [1] .

النوع الثالث : الأنبياء الكذبة :

يدعون أنهم مرسلون من عند الله لامتحان الشعب وهم مسوقون بالأرواح الشريرة [2] وحذر العهد القديم من الأنبياء الكذبة في سفر التثنية .

وعندما قلّت النبوة في بني إسرائيل أقاموا المدارس للأنبياء وأطلقوا على طلاب المدارس اسم أبناء الأنبياء .

وانتشرت هذه المدارس في الرامة وبيت آيل وأريحا والجلجال وغيرها ..

ويدعى مدير المدرسة بالأب أو السيد [3] .

وكان من أبرز المتخرجين من مدرسة الأنبياء صموئيل [4] حتى قرنوا اسمه بموسى وهارون - عليهما السلام .

المناهج في هذه المدرسة :

كانت تدرس فيها :

١- تفسير التوراة .

٢- الموسيقى .

٣- حفظ الشعر وإلقائه [5].

---

(١) سفر الملوك الأول (١٨ : ١٨-٢١) .
(٢) أنظر سفر الملوك الأول (٢٢ : ٢١ - ٢٣) .
(٣) راجع سفر صموئيل الأول (١ : ١٥) . (٢ : ٢٥).
(٤) صموئيل معناه (سمع الله) ، وسبق أن أشرنا إلى قصة صموئيل وأن أمه كانت حاملاً به وهو من سبط النبوة الذين لم يبق منهم أحد سواه بعد وفاة والده.
(٥) سفر الخروج (٥ : ٢٠) ، سفر صموئيل الأول (١٠ : ٥ -٢) , سفر قضاة : (٤ : ٤-٥) .

حياتهـــم :

كانوا يتعودون في هذه المدارس على التقشف والاكتفاء بالقليل والتنسك وقبول الإحسان حتى من الأرامل [٨ **وكان له كلام الرب قائلاً ٩ قم اذهب إلى صرفة التي لصيدون وأقم هناك . هوذا قد أمرت هناك امرأة أرملة أن تعولك ١٠ فقام وذهب إلى صرفة . وجاء إلى باب المدينة وإذا بامرأة أرملـــة هنـــاك تقش عيداناً فناداها وقال هاتي لي قليل ماءٍ في إناءٍ فأشرب ١١ وفيما هي ذاهبةٌ لتأتي به ناداها وقال هـــاتي لي كسرة خبزٍ في يدك**] [١] .

وكانوا في هذه المدارس يتجردون من ثيابهم ويمشون عراة بين الناس كما حدث لشاول حتى يصبح بعد ذلك نبياً، فقد أوصاه صموئيل بالآتي :

[٥ ... **إنك تصادف زمرة من الأنبياء نازلين من المرتفعة وأمامهم ربابٌ ودفٌ ونايٌ وعودٌ وهم يتنبـــأون ٦ فيحل عليك روح الرب فتتنبأ معهم وتتحول إلى رجلٍ آخر**] [٢] .

الفـــرق بين النبي والرائي :

من قديم الزمن وجد الكاهن " المختص " ووجد " الرائي " الملهم الذي يختاره الإله للنطق بلســـانه والجهر بوعده ووعيده ، و لم يكن بين عمل الكاهن وعمل الرائي تناقض في مبدأ الأمر لأن الرائـــي كان يحتاج إلى تفسير الكاهن وحل رموزه ونفي (النفاية من خلطه واضطرابه إذ كان الغالب على الرآئين بأنهم قوم تملكهم حالة " الوجد " أو" الجدبة " أو " الصرع " ، فيتدفقون بالوعد والوعيـــد وينذرون الناس بالويل والثبور ويقولون كلاماً لا يذكرونه وهم مفيقون فيحسب السامع أن الوثـــن المعبود يجري هذا الكلام على ألسنتهم للموعظة والتبصرة — وسمي الصرع من أجل هذا بـــالمرض الإلهي في الطب القديم .

كذلك وجدت الكهانة والرؤية بين العبرانيين من أقدم عصورهم ، كما وجدت في سائر الأمم و لم يسموا الرائي عندهم باسم النبي إلا بعد اتصالهم بالعرب في شمال الجزيرة العربية إذ وجدت كلمـــة النبوة في اللغة العربية غير مستعارة من معنى آخر لأن اللغة العربية غنية جـــداً بكلمـــات العرافـــة والعيافة والكهانة وما لها من المعاني التي لا تلتبس في اللسان العربي بمعنى النبوة كمـــا تلتبـــس في الألسنة الأخرى .

---

[١] سفر الملوك الأول (١٧ : ٨ –١٥) .
[٢] سفر صموئيل الأول (١٠ : ٥-٦) .

فالعبريون كانوا يسمون الأنبياء الأقدمين بالآباء وكانوا يسمون المطلع على الغيب بعد ذلك باسم الرائي أو الناظر .

ولم يفهموا من كلمة النبوة في مبدأ الأمر إلا معنى الإنذار ، ومما يعزز هذا القول – الرائي – ما جاء في موسوعة الكلمات اللاهوتية في التوراة عن عالمين من أكبر علماء التاريخ العبري وهما هولشر Holscher وشميدت Schmidt [1] .

فإنهما يرجحان أن كلمة النبوة مما استفاده العبريون عن أهل كنعان بعد وفودهم على فلسطين [2] .

وخالف هذا الرأي الدكتور حسن ظاظا من خلال ترجمته لبحث (تاريخ الأنبياء عند بني إسرائيل) الأستاذ م . ص . سيجال هو من أبرز المفكرين اليهود وأكثرهم تبحراً في دراسة التوراة – حول معنى النبوة في العقيدة اليهودية .

إن التحول الذي حدث في تسمية (رجل الله) من (الرائي) إلى (النبي) جاء في سفر صموئيل الأول [٩ ... **هلم نذهب إلى الرائي لأن النبي اليوم كان يدعى سابقاً الرائي**] [3] .

هذه الآية ليست من صميم القصة ولكنها حاشية من يد ناسخ أراد أن يفسر لفظة رائي ، ومن هذه الحاشية التي يصعب تحديد زمنها جعلها معظم الباحثين المحدثين أساساً تقوم عليه كل أبحاثهم في تاريخ النبوة وتطورها عند بني إسرائيل .

واستنتجوا أن الاسم " نبي " مستحدث وأنه قبل ذلك لم تكن تسمية " نبي " معروفة في بني إسرائيل ، وأن " رجل الله " كان يدعى ويوصف ويدعو نفسه " بالرائي" لا " النبي " .

إن هذا التحول في تسمية (رجل الله) من (الرائي) إلى (النبي) حدث بعد صموئيل عندما اتسع شأنه "رجال الله" ،وهذا التحول يحدد نهاية عصر وبداية آخر جديد في تاريخ النبوة ، ففي هذا العصر الجديد تغيرت صفات (رجل الله) ووظائفه ومن ثم تغير اسمه ، كذلك من " الرائي " إلى " النبي " [4] .

---

(1) Athedogical word Book F th Bille , edired by Richadson .

(٢) المجموعة الكاملة لمؤلفات العقاد / ج٧ ، الإسلاميات ، ٣ مطلع النور ، ص٢٧٦ ، ط١ ، ١٩٧٤م ، دار الكتاب اللبناني بيروت . باختصار وتصرف .

(٣) سفر صموئيل الأول (٩ : ٩) .

(٤) أبحاث في الفكر اليهودي / د. حسن ظاظا ص٦٠ – ٧٥ باختصار .

أما وظائف الرائي القديم فإنه :

- كان يخبر بما سيكون وينبئ بالغيب حسب علامات معروفة تلقي دلالاتها وتأويلاتها نقلاً عن سابقيه .
- كان حكيماً "فيلسوفاً" – وساحراً وعرافاً مثل الرائي والكاهن العربي والرائي عند البابليين وغيرهم لدى الأمم السامية .
- كانوا يفحصون في أكباد القرابين أو في الأزلام أو القداح أو الأنصاب .

تعريف النبي :

أما النبي ذو " شطحات " ترجمة لكلمة "extasis " أي صاحب حرارة ووجدان روحاني تصل به إلى حد التجرد عن المادة والانطلاق من مجال الحواس العادي ، كان الروح يستولي عليه ويملأ نفسه وجسده كما في حالة " المس " إذ هو تحت سلطان الروح وهذه الحالة من الشطح وسلطان الروح على الجسد (في رأي أولئك الباحثين) غريبة تماماً عن طبيعة النفس السامية وأصلها من آسيا الصغرى ثم انتقلت من هناك إلى سوريا فبلاد الكنعانيين ، وعلى ذلك يكون التحول من "الرائي " إلى النبي " ، قد جاء إلى بني إسرائيل من الخارج وبتأثير الكنعانيين .

وبذلك يكون موسى عرافاً وليس نبياً ، بل مثل السحرة المصريين وإن كان أعظم منهم وأعلم ، وفي أجيال متأخرة فقط غيروا صورة موسى وجعلوا منه نبياً وكل المواضع التي ورد فيها الحديث عن موسى على أنه نبي ، إنما كتبت بأيدي كتبة متأخرين بعد أن نسيت في إسرائيل مميزات "الرائي" والفرق بينه وبين النبي .

هذه النظرية بنيت على أساس مزعزع – في وجهة نظر الكاتب اليهودي – وصفه النبي قديمة في الأسفار – وذكر أمثلة كثيرة من سفر صموئيل الأول وسفر الملوك لإثبات قدم كلمة نبي في الأسفار اليهودية – وبذلك يتضح أنه كان هناك أنبياء في أيام صموئيل وأنه من غير الممكن أن نقول إن الحاشية الواردة في صموئيل الأول (٩ : ٩) تفيد أنه في أيام صموئيل لم يكن لفظ "نبي" قد وجد بعد أو حتى إن لفظ نبي قد استحدث على أيام صموئيل فقط لنوع معين من (رجال الله) ، وبعد فليس صحيحاً أن "النبي" صاحب الشطحات دخيل على إسرائيل من الكنعانيين وأن الكنعانيين أخذوه من آسيا الصغرى.

النبي والرائي شخص واحد :

لفهم مدلول كلمة نبي يجب أن نعرف وظيفة النبي في حياة الأمة الإسرائيلية ، فالنبي هو : فم ربه الذي به يتحدث إلى الشعب فيسمعه كلام هذا الرب ، كما كان هارون بمثابة نبي لموسى عليه أن يكون فماً لموسى يبلغ كلام موسى إلى الشعب وإلى فرعون ، جاء في أسفارهم : [**انظر أنا جعلتك إلهاً(ألوهيم) لفرعون وهارون أخوك يكون نبيك**] (١) .

وظيفة هارون مشروحة في سفر الخروج : [١٦ **وهو يكلم الشعب عنك وهو يكون لك فماً وأنت تكون له إلها (ألوهيم)**] (٢) .

والرائي والنبي لا تعنيان نوعين متميزين من (رجال الله) ، بل هما تعنيان اتجاهين وعلاقتين لنفس الرجل يكمل كل منها الآخر .

فالرائي : علاقة (رجل الله) بالله يرى رؤيا ، وينظر نظر القدير .

النبي : علاقة بين (رجل الله) والأمة (فم الله) الذي يتحدث به ويسمع الشعب كلام الله الذي سمعه هو في رؤيا النبوة " أي التبليغ " فرجل الله الكامل جمع بين النبوة والرؤى ، والرائي درجة أقل من درجة النبوة .

ومن وظائف النبي ليس فقط تبليغ أوامر الله ، بل أيضاً هو الوسيط بين الخاص والعام وبين الله ، أي كان فماً للشعب أمام الله .

- وكذلك الصلاة من أجل الأفراد والجماعات في الضراء والبأساء ضارعاً أمام الله حتى يأتي بالفرج ، مثال صلاة الأنبياء للأفراد ما جاء في سفر التكوين : [١٧ **فصلى إبراهيم إلى الله فشفى الله أبيمالك ...**] (٣).

أما صلاة الأنبياء من أجل الجماعات فمثل ما جاء في سفر التكوين :

[وأما إبراهيم فكان لم يزل قائماً أمام الرب ٢٣ فتقدم إبراهيم وقال أفتهلك البار مع الأثيم ٢٤ عسى أن يكون خمسون باراً في المدينة أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه ٢٥ حاشا لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم . حاشا لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً .. ٣٣ وذهب الرب عندما فرغ من الكلام مع إبراهيم ورجع إبراهيم إلى مكانه] (٤) .

---

(١) سفر الخروج (٧ : ١) .
(٢) سفر الخروج (٤ : ١٦) .
(٣) سفر التكوين (٢٠ : ١٧) .
(٤) سفرالتكوين (١٨ :٢٢- ٣٣) وانظر كذلك سفر الخروج (٣٣:٩) ، (١٨:١٠) .

- ارتباط الأنبياء بالمعابد ، فالتجلي الإلهي كان يعتادهم في داخل المعبد ، وقد اعتاد الأنبياء أن يلقوا بنبواتهم على الشعب في المعبد (١) .

- إقامة الأنبياء في الأماكن المقدسة أيام الأعياد وأوائل الشهر والسبت حتى يباركوا الذبيحة مع الكاهن الموجود أصلاً وأن يؤموا في الصلاة (٢) .

- إنشاد المزامير وترانيم الشكر والابتهال بمصاحبة الآلات الموسيقية والرقص كما جاء في سفر الخروج : [**١٩ فإن خيل فرعون دخلت بمركباته وفرسانه إلى البحر ورد الرب عليهم ماء البحر وأما بنو إسرائيل فمشوا على اليابسة في وسط البحر ٢٠ فأخذت مريم النبية أخت هارون الدف بيدها وخرجت جميع النساء وراءها بدفوف ورقص ٢١ وأجابتهم مريم رنموا للرب فإنه قد تعظم الفرس وراكبه طرحهما في البحر**] (٣) .

- النبي تابع للكاهن فيذكر الكهنة أولاً لأن الكهنة أكثر أهمية في المعبد ، وكان الأنبياء تبعاً لهم وملحقين بهم ، ومن أجل ذلك يقول هوشع : أنه عندما يتعثر الكاهن يتعثر النبي أيضاً **[فتتعثر في النهار ويتعثر أيضاً النبي معك في الليل]** (٤) .

---

(١) راجع سفر الخروج (٣٣:١١- ١٩) .
(٢) انظر سفر العدد (٩ : ٢٢) .
(٣) سفر الخروج (١٥ :١٩-٢١) وانظر سفر صموئيل الثاني (٦ : ٥) .
(٤) سفر هوشع (٤ : ٥) وأنظر ابحاث في فكر اليهود / حسن ظاظا ، ص٦٠ – ٩٤ باختصار .

تعقيب :

مما سبق تبين لنا صور الخلاف حول كلمة نبي وأصلها في الديانة اليهودية هل هي مستمدة من الكنعانيين أم كلمة أصيلة في اللغة العبرية ، والراجح — والله أعلم — أنها أصيلة في اللغة العبرية ، فبنو إسرائيل كثر فيهم الأنبياء لحديث الرسول صلى الله عليه وسلم : (**كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي ، وإنه لا نبي بعدي ، وسيكون خلفاء فيكثرون ، قالوا : فما تأمرنا ؟، قال : فوا بيعة الأول فالأول ، أعطوهم حقهم فإن الله سائلهم عما استرعاهم**) [1] .

ولكن معنى النبوة الحقيقي كما هو في المفهوم الإسلامي لا ينطبق على معنى النبوة عندهم بل خالطه الكثير من التحريف ، فالنبي عندهم غير معصوم وهو يتعرى ويغني ويستعمل آلات العزف ويفقد الوعي ويرتبط بالكاهن ويلتحق بمدارس النبوة الخاصة .

وأيضاً له دور الوساطة بين الشعب والرب وهذه صفات تتنافى مع مفهوم النبوة في القرآن الكريم ، فالنبوة هي محض اصطفاء من الله تعالى ولا واسطة بين العبد وربه ، وجميع الأنبياء معصومون عن الكبائر بعد نبوتهم بخلاف ما تنسبه الأسفار اليهودية لأنبيائهم - عليهم السلام - وإن كان هناك أوجه شبه منها :

تبليغ أوامر الله ، الإمامة في الصلاة والدعاء في البأساء والضراء والارتباط بالمعابد ونحن نوافقهم فيها ونعتقد أنها من بقايا عقيدة التوحيد الصحيحة قبل التحريف والله أعلم .

---

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري / ج٦ ، ص٤٩٥ ، حديث رقم ٣٤٥٥، كتاب الأنبياء ، دار الفكر للطباعة ، بيروت .

الـــــوحـــي

يتضح لنا من تعريف النبوة أن أساسها قائم على الوحي لذا كان من المناسب تعريـــــف الوحـــي وأنواعه ومقارنته بتعريف الوحي في الأسفار اليهودية وأنواعه .

الوحي لغة :

أصل مادة الوحي من وحى الثلاثي أو أوحى الرباعي ، والوارد في القرآن الكريم الفعل الربـــاعي أوحى مثل قوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ ﴾ [1] .

وكلمة وحي في اللغة تدور معانيها حول :

١- الكتاب والكتب و ما يكتب في الحجارة وينقش عليها .

٢- الإلهام لقوله تعالى : ﴿ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ﴾ [2] .

٣- الإشارة أو الأمر لقوله تعالى : ﴿ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُواْ بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴾[3] .

٤- الكلام الخفي .

٥- العجلة والسرعة .

٦- التصويت " الصوت ، كقولك : سمعت وحاة الرعد" .

وخلاصة ما سبق أن الوحي في اللغة كل ما دللت به من كلام أو كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي وأن أصل الوحي في اللغة الإعلام في خفاء وسرعة وبأي واسطة حصل [4] .

---

(١) سورة النحل : آية ٦٨ .
(٢) سورة القصص : آية ٧ .
(٣) سورة مريم : آية ١١ .
(٤) أنظر لسان العرب/ لابن منظور ج١٥ ، ص٢٣٩ – ص٢٤٠ – ص٢٤٢ باختصار . والصحاح /للجوهري ، ج٦ ، ص٢٤١ . و فتح الباري/ لابن حجر، ج١ ، ص٩ ، عقيدة المؤمن/ للجزائري ص٢٥١ ، التعريفات/ للجرجاني ص٥٩ .

الوحي اصطلاحاً :

١- الوحي ما يوحي به الله إلى نبي من أنبيائه فيثبته في قلبه فيتكلم به ويكتبه وهو كلام الله ، ومنه ما لا يتكلم به ولا يكتبه لأحد ولا يأمر بكتابته ، ولكنه يحدث به الناس حديثاً ويبين لهم أن الله أمره أن يبينه للناس ويبلغهم إياه (١) .

٢- والوحي إعلام الله رسولاً من رسله أو نبياً من أنبيائه ما يشاء من كلام أو معنى بطريقة تفيد النبي أو الرسول العلم اليقيني القاطع بما أعلمه الله به (٢) .

طرق الوحي في القرآن الكريم :

يقول الله تعالى في كتابه الكريم : ﴿ وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُۚ إِنَّهُۥ عَلِيٌّ حَكِيمٌ ﴾ (٣) ، وهذه الآية فيها حصر لأساليب الوحي وطرقه لكل عبد أوحي إليه من قبل الله تعالى فصار نبياً أو رسولاً .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية : (هذه مقامات الوحي بالنسبة إلى جناب الله عز وجل وهو أنه تبارك وتعالى تارة يقذف في روع النبي كما قال - صلى الله عليه وسلم -: **(إن روح القدس نفث في روعي أن نفساً لن تموت حتى تستكمل رزقها وأجلها فاتقوا الله وأجملوا في الطلب)**

وقوله تعالى : ﴿ أَوْ مِن وَرَآيِٕ حِجَابٍ ﴾ .

كما كلم موسى - عليه السلام - فإنه سأل الرؤية بعد التكليم وحجب عنها ﴿ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ ﴾.

كما يترل جبريل عليه الصلاة والسلام على الأنبياء - عليهم الصلاةو السلام - إنه علي حكيم ، فهو عليّ عليم خبير حكيم) (٤) .

كما ذكر القرآن الكريم طرق أخرى للوحي مع الأنبياء كالتالي :

١. الرؤيا المنامية التي يراها النبي ويوقن أنها وحي من الله تعالى كحال إبراهيم - عليه السلام - حين ابتلاه الله بترع ولده الذي لم يرزق به إلا في شيخوخته ، قال تعالى : ﴿ فَبَشَّرْنَٰهُ بِغُلَٰمٍ حَلِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ ٱلسَّعْيَ قَالَ يَٰبُنَيَّ إِنِّيٓ أَرَىٰ فِي ٱلْمَنَامِ أَنِّيٓ أَذْبَحُكَ فَٱنظُرْ مَاذَا تَرَىٰۚ قَالَ يَٰٓأَبَتِ ٱفْعَلْ مَا تُؤْمَرُۖ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿١٠٢﴾

(١) الاتقان في علوم القران / للسيوطي ت ٩١١هـ، ج ١،ص ١٢٨ ، دار التراث ، القاهرة ، مصر ، ١٩٦٧ م .
(٢) العقيدة الإسلامية وأسسها / د . عبد الرحمن حبنكة /ط٧ ، ص٥٦ ، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م ، دار القلم، دمشق .
(٣) سورة الشورى : آية ٥١ .
(٤) تفسير ابن كثير ج٤ ، ص١٢١ .

﴿ فَلَمَّآ أَسْلَمَا وَتَلَّهُۥ لِلْجَبِينِ ﴿١٠٣﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ أَن يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ ﴿١٠٤﴾ قَدْ صَدَّقْتَ ٱلرُّءْيَآ إِنَّا كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ ٱلْبَلَٰٓؤُا۟ ٱلْمُبِينُ ﴾ (1)

٢. ظهور الملائكة في صورة بشر قال تعالى ﴿ هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ ﴿٢٤﴾ إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٢٥﴾ فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ ﴿٢٦﴾ فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ ﴿٢٧﴾ فَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَبَشَّرُوهُ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٢٨﴾ ﴾ (2)

٣. مناداة الملائكة لأحد من أنبياء الله تعالى مثل ما كان من أمر زكريا - عليه السلام قال تعالى: ﴿ هُنَالِكَ دَعَا زَكَرِيَّا رَبَّهُۥ قَالَ رَبِّ هَبْ لِى مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٨﴾ فَنَادَتْهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَهُوَ قَآئِمٌ يُصَلِّى فِى ٱلْمِحْرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَىٰ مُصَدِّقًۢا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُورًا وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٣٩﴾ ﴾ (3)

طرق نزول الوحي على الرسول صلى الله عليه وسلم أربعة :

١- أن يأتيه الملك في مثل صلصلة الجرس وهذا النوع أشد أنواع الوحي على النبي صلى الله عليه وسلم وعندما يذهب عنه يعي النبي عنه مباشرة ما قال ، يدل ذلك على حديث الحارث بن هشام (4) رضي الله عنه أنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله كيف يأتيك الوحي ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (**أحياناً يأتيني مثل صلصلة الجرس وهو أشده عليَّ فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال وأحياناً يتمثل لي الملك رجلاً فيكلمني فأعي ما يقول ، قالت عائشة رضي الله عنها ، ولقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وإن جبينه ليتصبب عرقاً**) (5) .

٢- أن يأتيه في صورة رجل فيكلمه كحديث جبريل المشهور في كتاب الإيمان.

٣- أن ينفث في روعه الكلام نفثاً كما قال عليه السلام (**إن روح القدس نفث في روعي**) (6)

٤- أن يكلمه الله يقظة كما في ليلة لإسراء (7) .

(1) سورة الصافات الآيات ١٠١-١٠٦
(2) سورة الذاريات الآيات ٢٤-٢٨
(3) سورة آل عمران الآيات ٣٨-٣٩
(4) الحارث بن هشام بن المغيرة المخزوحي أبو عبدالرحمن المكي صحابي من مسلمة الفتح استشهد بالشام في خلافة عمر رض الله عنه ، تهذيب التهذيب / لابن حجر ص١٤٨ .
(5) أخرجه البخاري في كتاب : بدء الوحي ، ج١ ، ص٢-٣ .
(6) مجمع الزوائد للهيثمي ، ج٤ ، ص٧١-٧٢ ، نقلاً من كتاب الكتب المقدسة بين الصحة والتحريف ، د. يحيى محمد علي ربيع ص٥٩ .
(7) الاتقان في علوم القرآن / للسيوطي ص٥٩-٦٠ .

طرق الوحي في الأسفار اليهودية :

ذكرت في الأسفار اليهودية أربعة أنواع من الوحي هي :

١- الأحلام : كأحلام يوسف عليه السلام ودانيال.(١)

٢- الرؤى : كرؤى الآباء [**الأمور التي رآها إشعياء بن آموص من جهة يهوذا وأورشليم ٢ ويكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتاً في رأس الجبال ويرتفع فوق التلال وتجري إليه كل الأمم**].(٢)

٣- التبليغ : كما حدث في صموئيل [**وبينما هما جالسان على المائدة كان كلام الرب إلى النبي الذي أرجعه ٢١ فصاح إلى رجل الله الذي جاء من يهوذا قائلاً هكذا قال الرب من أجل أنك خالفت قول الرب ولم تحفظ الوصية التي أوصاك بها الرب إلهك**].(٣)

٤- الإخبار عن الغيب عن طريق الأوريم والتميم [**وتجعل في صدرة القضاء الأوريم والتميم لتكون على قلب هارون عند دخوله أمام الرب فيحمل هارون قضاء بني إسرائيل على قلبه أمام الرب دائماً**].(٤)

تعريف الأوريم والتميم :

هما كلمتان عبريتان معناها أنوار وكمالات ، ويوجدان هذان الإسمان دائماً معاً(٥)، ويرجح أنهما كانا شيئين صغيران أو ربما حجرين وكان يحفظان في صدرة رئيس الكهنة.(٦)

وكان رئيس الكهنة يستخدم الأوريم والتميم في معرفة إرادة الله في الأمور الكهنوتية أو السياسية الفوقية.

واختلف العلماء في أنهما مادتان أم غير مادتين ، فكما هو معروف النور والكمال معنوي ، ومن رجح أنهم مادتان استدل بجعلهما في صدرة القضاة أي وضعهما فيها وبأنهما يكونان على قلب هارون (٧).

---

(١)انظرسفر دانيال الإصحاح الثاني .
(٢) سفر إشعيا (٢: ١-٢).
(٣) سفر الملوك الأول (١٣ : ٢٠ – ٢٢)
(٤) سفر الخروج (٢٨ : ٣٠) .
(٥) ذكرت أوريم بمفردها مرتين في عدد (٢٧ : ٢١) و سفر صموئيل الأول (٢٨ : ٦) .
(٦) ذكر ذلك في سفر الخروج (٢٨ : ٣٠) ، سفر واللاويين (٨ : ٨) ..
(٧) قاموس الكتاب المقدس ص ١٣٦ .

المعجزة

رتب الله تعالى الكون والكائنات على نظام محكم ونواميس ثابتة عبر عنها القرآن الكريم بقوله: ﴿ مَّا تَرَىٰ فِي خَلْقِ الرَّحْمَٰنِ مِن تَفَاوُتٍ ﴾ (١) .

وبقوله تعالى ﴿ وَالشَّمْسُ تَجْرِي لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ ﴿٣٨﴾ وَالْقَمَرَ قَدَّرْنَاهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَالْعُرْجُونِ الْقَدِيمِ ﴿٣٩﴾ لَا الشَّمْسُ يَنبَغِي لَهَا أَن تُدْرِكَ الْقَمَرَ وَلَا اللَّيْلُ سَابِقُ النَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴾ (٢) .

وتظل النواميس ثابتة لا ينقضها شيء غير إرادة خالقها ومدبر أحوالها ، والمهيمن على شؤونها وهو الله عز وجل ، فالأسباب والمسببات والنواميس قائمة بأمر الله حتى يخرقها الله بمعجزة لنبي ، أو كرامة لولي أو إنهاءا لهذا الكون وتبديلا للسماوات والأرض.

فعندما يصطفي الله من عباده رسلا يبلغون أحكامه وشرائعه فلابد لهم من أدلة يقدمونها للناس تؤكد دعوى الرسالة وتوجب قبول أقوالهم (٣) ، فليس من المفروض أن نصدق كل من يدعي النبوة والرسالة ، فقد يكون المدعي متنبئا كذابا ، ولكن حينما تقترن دعواه بما يدل على صدقه فإنه يجب حينئذ تصديقه ، ومن كذبه بعد وضوح الدلائل كان جاحدا للحق كافرا برسول ربه .

ونستطيع أن نستدل على صدق الرسول في دعواه النبوة أو الرسالة بالآيات التالية:

أولا : جوهر الرسالة التي يحملها من يدعي النبوة أو الرسالة وكونها حقا لا يأتيها الباطل من بين يديها ولا من خلفها وكونها داعية إلى التوحيد والعبادة .

ثانيا : شخصية الرسول في أخلاقه وأعماله وأقواله ومؤهلاته الذاتية وأسلوب دعوته وسياسته وقيادته التي تتسم بسمات الكمال الإنساني .

ثالثا : إخبار الرسل السابقين ببعض صفاته الخاصة وانطباقها عليه ، أي (البشارات) التي تأتي على ألسنة الرسل السابقين .

رابعا : تأييد الله له بالنصر وتحقيق ما ذكر الرسول أن الله قد وعده به وتصديقه في كل ما أخبر به عن ربه ، وتحقيق إخباره بالغيب .

خامسا: التزامه المثالي بمضمون الرسالة التي يدعو الناس إليها .

---

(١) سورة الملك : آية ٣.
(٢) سورة يس : آية ٣٨-٤٠ .
(٣) في نور العقيدة الإسلامية / أ.د محمد سيد أحمد المسير الطبعة الأولى ١٤١١هـ - ١٩٩٠م ، دار الطباعة المحمدية ص٢٣٨.

سادسا : تأييد الله له بالآيات التي هي من خوارق العادات التي لا يجري الله أمثالها إلا لرسول من رسله أو نبي من أنبيائه أو لتابع من أتباع الرسول يعلن إيمانه به ، وعندئذ تكون في حقيقتها من آيات صدق الرسول [1] ، وهذه المعجزة المؤيدة للرسول منزلة متزل القول (صدق عبدي فيما يبلغ عني) ، فالله يلفت أنظار عباده إلى ضرورة تصديق هذا الإنسان المصطفى للرسالة بهذا الأمر الخارق للعادة الذي أجراه الله على يديه ، وقد جرت عادة الله وسنته أن لا يؤيد الكاذب ، بل يفضحه ولا يمهله ولا تقع على يديه خوارق العادات المؤيدة ، قال الله تعالى ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ۝ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَٰجِزِينَ ﴾ [2] .

فالله تعالى لا يمهل من يكذب في بعض الرسالة فما بالك بمن يكذب بالرسالة كلها ويتقولها بأجمعها ، فالحكمة الإلهية تمنع التسوية بين الصادقين والكاذبين أو بين الأخيار والأشرار [3] ، قال تعالى ﴿ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ ٱجْتَرَحُواْ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن نَّجْعَلَهُمْ كَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَوَآءً مَّحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴾ [4] .

---

(١) العقيدة الإسلامية وأسسها / د. حبنكة الميداني / ص٢٨٥ ، وكتاب الثقافة الإسلامية ١٠١ ، ص٩٧-٩٨، الطبعة العاشرة ، ١٤٠ – ١٩٨٧م ، طبعة جامعة الملك عبد العزيز بجدة .

(٢) سورة الحاقة : آية ٤٤-٤٧ .

(٣) في نور العقيدة / د. المسير / ص٢٣٩.

(٤) سورة الجاثية : آية ٢١ .

المعجزة في اللغة :

العجز هو الضعف ، ونصل السيف ، وآخر الشيء ، والمعجزة واحــدة معجــزات الأنبيــاء [1] ، والعجز نقيض الحزم [2] .

المعجزة اصطلاحا :

هي أمر خارق للعادة مقرون بالتحدي سالم من المعارضة[3] وهي مختصة بالأنبياء وحدهم ، فمــن ادعاها من غيرهم فهو كاذب ، وفرق الفيروز آبادي بين المعجزة والكرامة بقولــه : (المعجــزة مختصة بالنبي دائما ، ووقت إظهارها مردد بين الجواز والوجوب ، وتقرن بــالتحدي ، وتحصــل بالدعاء ، ولا تكون ثمرة المعاملات المرضية ولا يمكن تحصيلها بالكسب والجهد ، وأمــا الكرامــة فموقوفة على الولي ويكون كتمانها واجبا ، وإن أراد إظهارها وإشاعتها زالت وبطلت) [4] .

ومن تمام القول أن نذكر أن الولاية التي بها يكون الإنسان وليا ليست وقفا على أفراد مخصوصــين في الأمة ، وتكون ثمرة للمعاملات المرضية ، وتحصل بالكسب والجهد ولا تبلغ الكرامــة درجــة المعجزة ولا يراد بها التحدي .

وقد تكون للولي كرامات عدة ، كما تكون للنبي معجزات عدة ، كذلك والنبي يؤمــر بإظــهار معجزته لأنها من الوحي خلافا للولي ، فهو لو قصد إظهارها يعاقب بحرمانها، أما إن ظهرت مــن غير قصد لذلك فيكون لله حكمة في ظهورها ، وعلى صاحبها أن لا يغتر بظهورها ، فربما كــان ذلك ابتلاء من الله فيوقع نفسه في مهلكة الحرمان [5] .

أنواع المعجزات :

إذا استقرأنا المعجزات التي أعطاها الله لرسله وأنبيائه نجدها تندرج تحت ثلاثة أمــور : العلــم ، والقدرة ، والغنى .

فالإخبار بالغيب كإخبار عيسى عليه السلام قومه بما يأكلون وما يدخرون وإخبار رسولنا محمــد صلى الله عليه وسلم بأخبار الأمم السابقة وإخباره بأشراط الساعة كل ذلك من **باب العلم** .

---

(١) الصحاح/ للزبيدي، ج٣ ، ص٨٨٣ – ٨٨٥ ، باختصار ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ – ١٩٨٢م ، القاهرة.
(٢) لسان العرب/ لابن منظور ج٩ ، ص٥٧-٦٠.
(٣) لوامع الأنوار البهية/ للسفاريني ج٢ ، ص٢٨٩-٢٩٠.
(٤) بصائر ذوي التمييز/ للفيروز أبادي ج١، ص٦٥.
(٥) السيرة النبوية العطرة في الآيات القرآنية المسطرة / محمد إبراهيم شقرة ص٩٥، الطبعة الأولى ، ١٤١٨هـ – ١٩٩٨م ، مكتبة المعارف للنشر ، الرياض .

وتحويل العصا أفعى وإحياء الموتى وفهم لغة الطير وتسخير الطير والريح وإلانة الحديد والنحـــاس وما شابه ذلك **من باب القدرة** .

وعصمة الله لرسوله صلى الله عليه وسلم وحمايته ممن أراد به سوءا ومواصلته للصيام مع عدم تأثـير ذلك على حيويته ونشاطه **من باب الغنى**

وهذه الأمور الثلاثة : العلم والقدرة والغنى التي ترجع إليها المعجزات لا ينبغي أن تكون على وجـه الكمال إلا لله تعالى .

لذلك أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم بالبراءة من دعوى هذه الأمـــور : ﴿ قُل لَّآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ إِنِّى مَلَكٌ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَىَّ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ [1] .

فالرسول يبرأ من دعوى علم الغيب وملك خزائن الأرض ومن كونه ملكا ، مستغنيا عن الطعـــام والشراب والمال ، والرسل ينالون من هذه بقدر ما يعطيهم الله فيعلمون من الله ما علمهم إيـــاه ، ويقدرون على ما أقدرهم عليه ، ويستغنون بما أغناهم به [2] .

(١) سورة الأنعام : آية ٥٠ .
(٢) مجموع الفتاوى/ لابن تيمية ج١١ ص٢١٢-٣١٣ ، وكذلك الرسل والرسالات للأشقر ص١٢٣-١٢٤ ، باختصار .

العصمة

الأنبياء والرسل هم صفوة الخلق بعثهم الله للناس قدوة لهم مبشرين ومنذرين وحجة عليهم ، قال تعالى : ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ هَدَى ٱللَّهُ فَبِهُدَىٰهُمُ ٱقْتَدِهْ ﴾[1] .

وقال تعالى : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾[2] .

لذا اتفق أهل السنة والشيعة والمعتزلة على عصمة الرسل من الكفر مطلقاً قبل البعثة وبعدها ، وكذلك العصمة في تحمل الرسالة فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم إلا شيئاً قد نسخ ، والعصمة في التبليغ فالرسل لا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم ؛ ذلك أن الكتمان خيانة والرسل يستحيل أن يكونوا كذلك[3] ، قال تعالى ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾[4] .

العصمة لغة :

المنع والحفظ والإمساك والوقاية[5]:

قال تعالى : ﴿ قَالَ سَـَٔاوِىٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِى من الماء ﴾[6] ، أي يمنعني من الغرق .

العصمة في الاصطلاح :

١ – عرفها الجرجاني بأنها مَلَكَةُ اجتناب المعاصي مع التمكن منها وقسّمها إلى قسمين :

أ – العصمة المقوِّمة :

هي التي يثبت بها للإنسان قبحه بحيث من هتكها فعليه القصاص أو الدية .

ب– العصمة المؤثِّمة :

هي التي تجعل من هتكها آثماً[7] .

---

(١) سورة الأنعام : آية ٩٠ .
(٢) سورة الأحزاب : آية ٢١ .
(٣) نقل الإجماع على العصمة في هذا أكثر من واحد انظر مجموع الفتاوى ج١٠ ص٢٩١، لوامع الأنوار البهية / للسفاريني ج٢ ص٣٠٤ .
(٤) سورة المائدة : آية ٦٧ .
(٥) لسان العرب/ لابن منظور ج١٢ ص٤٠٤ والصحاح/ للجوهري ج٥ ص١٩٨٦ ، القاموس المحيط/ للفيروز أبادي ج٤ ص١٥١ .
(٦) سورة هود : آية ٤٣ .
(٧) التعريفات/ للجرجاني ص١٩٥ .

٢- وعند صاحب المواقف قال :

العصمة أن لا يخلق الله فيهم ذنباً ، وعند الحكماء : ملكة تمنع عن الفجور وتحصل بالعلم بمثالب المعاصي ومناقب الطاعات وتتأكد بتتابع الوحي بالأوامر والنواهي والاعتراض عما يصدر عنهم من الصغائر وترك الأولى فإن الصفات النفسانية تكون أحوالاً ثم تصير ملكات بالتدريج [١] .

٣- التعريف المختار :

العصمة :(هي حفظ ظواهر الأنبياء و بواطنهم مما تستقبحه الفطر السليمة قبل النبوة وحفظهم من الكبيرة وصغائر الخسة بعدها وتوفيقهم للتوبة والاستغفار من الصغائر وعدم إقرارهم عليها) [٢] .

والعصمة ثابتة للأنبياء وهي من صفاقم التي أكرمهم الله تعالى بها وميزهم عن سائر البشر واختلفت آراء الفرق وأصحاب الديانات فيها ما بين مغال كالنصارى الذين رفعوا مرتبة النبوة إلى حد الألوهية في العصمة والفناء - ومتساهل كاليهودية التي ألصقت بأنبيائها أبشع الذنوب وأكبر الخطايا من كذب وزنا وسرقة وتحايل حتى الجنون ألصقوه بأنبياء الله - صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين.

أولاً : العصمة قبل النبوة :

إن أهل السنة والجماعة يرون عصمة الأنبياء عن الكفر والمعاصي قبل البعثة كما يرون وجوب عصمتهم عما ينفر عن القبول فهم يبعثون من خيار أقوامهم في كل شيء حتى النسب وممن يتصفون بالصدق والأمانة كما في حديث هرقل .

وكذلك الرافضة وأكثر المعتزلة فالرافضة يرون عصمة الأنبياء والرسل من جميع الذنوب صغارها وكبارها وإن وقت العصمة يبدأ منذ الولادة ويستمر إلى الوفاة [٣] .

---

(١) المواقف في علم الكلام / القاضي عبد الرحمن بن أحمد الأيجي ص٣٦٦ .
(٢) عصمة الأنبياء / د . أحمد عبد اللطيف /ص٢٤ ، رسالة ماجستير ، جامعة أم القرى سنة ١٤١٥هـ -١٩٩٥م.
(٣) شرح الأصول عبدالجبار المعتزلي/ ص٥٧٢ .

ثانياً : العصمة بعد النبوة :

يرى أهل السنة والجماعة أن الرسل – عليهم الصلاة والسلام – معصومون في تحمل الرسالة فلا ينسون شيئاً مما أوحاه الله إليهم ﴿ سَنُقْرِئُكَ فَلَا تَنسَىٰٓ ﴾ [1] ، وأنهم معصومون في التبليغ بمعنى أنهم لا يكذبون على الله ولا يتقولون على الله ما لم يقله ولا يكتمون شيئاً مما أوحاه الله إليهم ، قال تعالى : ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ ۖ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ ﴾ [2]، ولو حدث شيء من الكتمان أو التغيير ، لما أوحاه الله فإن عقاب الله يحل بذلك الكاتم المغير [3] قال تعالى : ﴿ وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ ٱلْأَقَاوِيلِ ۝ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِٱلْيَمِينِ ۝ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ ٱلْوَتِينَ ﴾ [4].

ثالثاً : العصمة من الكبائر وما فحش من الذنوب :

السلف متفقون على عصمة الأنبياء من الكبائر وما فحش من الذنوب وهذا هو قول أكثر علماء الإسلام من المتكلمين والمحدثين والفقهاء وجميع الطوائف [5] .

رابعاً : العصمة من الصغائر :

ذهب أهل السنة والجماعة إلى القول بعدم عصمة الأنبياء من الصغائر فالأنبياء والرسل يجوز أن تصدر منهم الصغائر ولكنهم لا يقرون عليها ولا يصرون عليها بل يسارعون إلى التوبة ولا يصرون على الذنب وهم معصومون من ذلك ، بل إن العبد في كثير من الأحيان يكون بعد توبته من معصيته خيراً منه قبل وقوع المعصية وذلك لما يكون في قلبه من الندم والخوف والخشية من الله تعالى ، ولما يجهد به نفسه من الاستغفار والدعاء .

ولما يقوم به من صالح الأعمال يرجو بذلك أن تمحو الحسناتُ السيئاتِ وقد قال بعض السلف : (كان داود عليه السلام بعد توبته خيراً منه قبل الخطيئة) [6] ، وقد استدل جمهور العلماء على دعواهم بأدلة منها :

١- معصية آدم – عليه السلام – بأكله من الشجرة التي نهاه الله تعالى عن الأكل منها

---

(١) سورة الأعلى : آية ٦ .
(٢) سورة المائدة : آية ٦٧ .
(٣) لوامع الأنوار البهية للسفاريني ، ج٢ ، ص٣٠٧
(٤) سورة الحاقة : آية ٤٤-٤٦ .
(٥) الشفا بتعريف حقوق المصطفى / للقاضي عياض ج٢ ، ص٣٣٧ ، و مجموع الفتاوى لابن تيمية ، ج٤، ص٣١٩.
(٦) مجموع الفتاوى / لابن تيمية ج١٠ – ص٢٩٣ ، ٣٠٩ باختصار .

قال تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ ۝١١٦ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ۝١١٧ إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ۝١١٨ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ۝١١٩ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ۝١٢٠ فَأَكَلَا مِنْهَا فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ ۚ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴾ [1]، والآية في غاية الوضوح والدلالة على المراد فقد صرحت بعصيان آدم ربه.

٢- وداود عليه السلام تسرع في الحكم قبل سماع قول الخصم الثاني فأسرع إلى التوبة فغفر الله له ذنبه : ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ۝٢٤ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ [2] .

٣- وسيدنا محمد صلى الله عليه وسلم عاتبه ربه في أمور منها : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِىُّ لِمَ تُحَرِّمُ مَآ أَحَلَّ ٱللَّهُ لَكَ ۖ تَبْتَغِى مَرْضَاتَ أَزْوَٰجِكَ ۚ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [3].

القائلون بعصمة الأنبياء من الصغائر :

تستعظم بعض الفرق أن تنسب إلى الأنبياء صغائر الذنوب التي أخبرت نصوص الكتاب والسنة بوقوعها منهم وحجتهم في ذلك أن القول بوقوع مثل هذا منهم فيه طعن بالرسل والأنبياء فهم يبالغون في تأويل النصوص تأويلاً يصل إلى درجة التحريف وهي تأويلات من جنس تأويلات الباطنية والجهمية كما يقول ابن تيمية [4] .

ويبين ابن تيمية شبهة القائلين بالعصمة أنها تمثلت بما يلي :

الشبهة الأولى :

أن الله أمر باتباع الرسل والتأسي بهم : ﴿ لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾ [5]، وهذا شأن كل الرسل والأمر باتباع الرسل يستلزم أن تكون اعتقاداته وأفعاله وأقواله جميعها طاعات لا محالة لأنه لو جاز أن يقع من الرسول معصية لله تعالى لحصل تناقض في واقع الحال إذ يقتضي أن يجتمع

---

(١) سورة طه : آية ١١٦ – ١٢١ .
(٢) سورة ص : آية ٢٤-٢٥ .
(٣) سورة التحريم : آية ١ .
(٤) مجموع الفتاوى / لابن تيمية ج١٠ ص ٣١٣ .
(٥) سورة الأحزاب: آية ٢١ .

في هذه المعصية التي وقعت من الرسول الأمر باتباعها وفعلها من حيث كوننا مأمورين بالتأسي بالرسول صلى الله عليه وسلم ، والنهي عن موافقتها من حيث كونها معصية منهي عنها وهذا تناقض فلا يمكن أن يأمر الله عبداً بشيء في حال أنه ينهاه عنه .

وقولهم هذا يكون صحيحاً لو بقيت معصية الرسول خافية غير ظاهرة بحيث تختلط علينا الطاعة بالمعصية ، أما وأن الله ينبه رسله وأنبياءه إلى ما وقع منهم من مخالفات ويوفقهم إلى التوبة منها من غير تأخير فإن ما أوردوه لا يصلح دليلاً بل يكون التأسي بهم في هذا منصباً على الإسراع في التوبة عند وقوع المعصية وعدم التسويف في هذا تأسياً بالرسل والأنبياء الكرام في مبادرتهم بالتوبة من غير تأخير .

الشبهة الثانية :

أن هؤلاء توهموا أن الذنوب تنافي الكمال وأنها تكون نقصاً وإن تاب التائب منها ، وهذا غير صحيح فإن التوبة تغفر الحوبة ولا تنافي الكمال ولا يتوجه إلى صاحبها اللوم ، بل إن العبد في كثير من الأحيان يكون بعد توبته من معصيته خيراً منه قبل وقوع المعصية وذلك لما يكون في قلبه من الندم والخوف والخشية من الله تعالى ، ولما يجهد به نفسه من الاستغفار والدعاء ، ولما يقوم به من صالح الأعمال يرجو بذلك أن تمحو الحسناتُ السيئات ، وقد قال بعض السلف : " كان داود عليه السلام بعد التوبة خيراً منه قبل الخطيئة" .

وقال آخر : " لو لم تكن التوبة أحب الأشياء إليه لما ابتلى بالذنب آدم أكرم الخلق عليه " .

وقد ثبت في الصحيحين : (**لله أفرح بتوبة أحدكم من رجل خرج بأرض دوية مهلكة معه راحلته عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه فأضلها فخرج في طلبها حتى إذا أدركه الموت ولم يجدها... فغلبته عينه فاستيقظ فإذا راحلته عند رأسه عليها طعامه وشرابه وزاده وما يصلحه**) (١).

وفي الكتاب الكريم قوله تعالى : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلتَّوَّٰبِينَ وَيُحِبُّ ٱلْمُتَطَهِّرِينَ ﴾ (٢).

وقوله تعالى : ﴿ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ (٣) .

---

(١) صحيح البخاري (كتاب الدعوات) (باب التوبة)، ج٧ / ١٤٦ ، وصحيح مسلم في كتاب التوبة ج٨ ص٩٢.
(٢) سورة البقرة آية ٢٢٢ .
(٣) سورة الفرقان : آية ٧٠ .

ومعلوم أنه لم يقع ذنب من نبي إلا وقد سارع إلى التوبة والاستغفار يدلنا على هذا أن القـــرآن لم يذكر ذنوب الأنبـــياء إلا مقرونة بالتوبة والاستغفار ، فـــآدم وزوجه عصيا فبادرا بالتوبة قائلَيْن : ﴿ قَالَا رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ ﴾ [1] .

وداود ما كاد يشعر بخطيئته حتى خر راكعاً مستغفراً : ﴿ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [2] .

فالأنبياء لا يقرون على الذنب ولا يؤخرون التوبة فالله عصمهم من ذلك وهم بعد التوبة أكمـــل منهم قبلها [3] .

إثبات النبوة لداود عليه السلام في ضوء الأسفار اليهودية :

ورد ذكر داود عليه السلام بين الأنبياء في قاموس الكتاب المقدس عندما ذكر أسماء الأنبيـــاء مـــن موسى عليه السلام إلى ما قبل السبي البابلي [4] .

والأسفار اليهودية وصفته بعدة صفات يوصف بها الأنبياء عادةً كالدعـــاء إلى الله ، والتثبيـــت ، ووصف النبي بالابن والرؤيـــا في الأحلام وهذه أمثلة على ذلك ، فقد جاء في سفر المزامير عـــن داود قوله :

١- [٨ جعلت الرب أمامي في كل حين لأنه عن يميني فلا أتزعزع ٩ لذلك فرح قلبي وابتهجت روحي وجسدي أيضاً يسكن مطمئناً ١٠ لأنك لن تترك نفسي في الهاوية . لن تدع تقيك يرى فســاداً . ١١ تعرفني سبيل الحياة أمامك شبع سرور في يمينك نعم إلى الأبد] [5] .

٢- وقوله : [٦ أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي ٧ إني أخبر من جهة قضاء الرب . قال لي أنت ابني أنا اليوم ولدتك ٨ اسألني فأعطيك الأمم ميراثاً لك وأقاصي الأرض ملكاً لك] [6] .

٣- وقوله : [بصوتي إلى الرب أصرخ فيجيبني من جبل قدسه . سلاه ٥ أنـــا اضطجعـــت ونمـــت واستيقظت لأن الرب يعضدني] [7] .

---

(١) سورة الأعراف : آية ٢٣ .
(٢) سورة ص : آية ٢٤ .
(٣) مجموع الفتاوى/ ابن تيمية ج١٠ ص٢٩٣ -٢٩٦ والرسل والرسالات/ د. عمر الأشقر ص١١٠ -١١١ باختصار.
(٤) قاموس الكتاب المقدس ص٩٥١ .
(٥) سفر المزامير (١٦ :٨-١١) .
(٦) سفر المزامير (٢: ٦-٨) .
(٧) سفر المزامير (٢: ٤-٥) .

ويقـــول الكاتب ف.ب . مايـــر في مقدمة كتابه حياة داود (هذه هي حياة داود مـــرنم العـــالم الحلو أبو المسيح مؤسس الأسرة الملكية النبي الذي كان مسوقاً بالروح القدس كما يخبرنا الرســـول بطرس)[1] .

وساق الكاتب أدلة على نبوة داود عليه السلام من الكتاب المقدس منها : [**واختـــار داود عبـــده وأخذه من حظائر الغنم**][2] .

وقوله : [١٤ ...**قد انتخب الرب لنفسه رجلاً .. وأمره أن يترأس على شعبه**][3] .

ونبوة داود عليه السلام مسألة خلافية بين فرق اليهود ، وكذلك فرق النصارى، أما سليمان عليـــه السلام فهم مجمعون على أنه ملك فقط أوتي حكمة عظيمة وليس نبياً[4] .

إثبات النبوة لداود عليه السلام في القرآن الكريم :

١- القرآن الكريم يثبت نبوة داود عليه السلام بالوحي والكتاب في قوله تعـــالى:﴿ إِنَّآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَيۡكَ كَمَآ أَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰ نُوحٖ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعۡدِهِۦۚ وَأَوۡحَيۡنَآ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِيمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَٰرُونَ وَسُلَيۡمَٰنَۚ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[6] .

فخص الله تعـــالى سيدنا داود – عليـــه الســـلام – بذكر خاص في ختم الآية الكريمـــة : ﴿ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾ لمكانته عليه السلام وإثبات نبوته ورسالته ، ولا شك في أن إيتـــاء داود – عليه السلام – الزبور دليل على إرساله بعد ثبوت نبوته بإتيانه الحكمـــة المفســـرة بالنبوة في قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلۡمُلۡكَ وَٱلۡحِكۡمَةَ ﴾[7] .

٢- وذكـــر الله تعـــالى تفضيـــل سيدنا داود – عليه السلام – على بعض النبيين إجمـــالاً : ﴿ وَرَبُّكَ أَعۡلَمُ بِمَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۗ وَلَقَدۡ فَضَّلۡنَا بَعۡضَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ عَلَىٰ بَعۡضٖۖ وَءَاتَيۡنَا دَاوُۥدَ زَبُورٗا ﴾[8].

---

(١) سفر المزامير (٣:٤-٥) .
(٢) حياة داود الراعي المرنم الملك / تأليف ف.ب ماير / ترجمة القس مرقص داود ، ١٩٥٨م/ مكتبة المحبة القبطية الأرثوذكسية بالقاهرة ، انظر المقدمة ، صفحة ١٢-١٣ باختصار .
(٣) سفر المزامير (٧٠:٧٨) .
(٤) سفر صموئيل الأول (١٤:١٣) .
(٥) الموسوعة اليهودية ، شريط كمبيوتر لم يطبع بعد ، CD .
(٦) سورة النساء : آية ١٦٣ .
(٧) سورة البقرة : آية ٢٥١ .
(٨) سورة الإسراء : آية ٥٥ .

وبتنكير " زبوراً " في الآية دلالة على عظمته وتشريفه وتأثيره في النفوس فإنه قـد ورد أن داود عليه السلام كان إذا جلس يقرأ الزبور للوعظ والتذكير بآياته بكى واستبكى وعكف الجن والإنس والطير والدواب والوحوش حوله حتى يهلك بعضها عطشاً وجوعاً (١) .

٣- ومن الآيات الدالة على رسالة داود عليه السلام قوله تعـالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِىٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ۝٧٨ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴾ (٢) ، أي لعنوا في كتابي داود وعيسى ابن مريم، الزبور والإنجيل ، وإطلاق اللسان على الكتاب لفظ شائع مستعمل لأن الكتاب إنما يراد لسماع ما فيه بتلاوته للعمل بما فيه ، وهـذا لا يكـون إلا باللسان (٣) .

وكما تثبت النبوة بالوحي والرسالة تثبت كذلك بالمعجزات ومعجزات داود عليه السلام كثـيرة وردت في القرآن الكريم (٤) .

---

(١) البداية والنهاية/ لابن كثير ، ج٢ ، ص١١ .
(٢) سورة المائدة : آية ٧٨ - ٧٩ .
(٣) تفسير الطبري / ج٦ ، ص٣١٧ ، و تفسير ابن كثير ج٢ ، ص٨٢ .
(٤) داود وسليمان عليهما السلام في القرآن والسنة / د. عويد المطرفي ، ص٣٥ – ص٣٨ ، باختصار .

المبحث الثاني

حياة داود عليه السلام

١- مكانة داود في الأسفار اليهودية

٢- مكانة داود في القرآن الكريم

٣- معجزاته عليه السلام

٤- قضاؤه عليه السلام

١- مكانة داود في الأسفار اليهودية

داود عليه السلام هو ثاني ملوك اليهود بعد شاول ، واختاره الله بدلا من شاول : [١ **فقال الرب لصموئيل حتى متى تنوح على شاول وأنا قد رفضته عن أن يملك على إسرائيل املأ قرنك دهنا وتعال أرسلك إلى يسي البيتلحمي لأني قد رأيت لي في بنيه ملكا ٢ فقال صموئيل كيف أذهب إن سمع شاول يقتلني . فقال الرب خذ بيدك عجلة من البقر وقل قد جئت لأذبح للرب ٣ وادع يسي إلى الذبيحة وأنا أعلمك ماذا تصنع وامسح لي الذي أقول لك عنه**] [1] ، وأمر صموئيل النبي بأن يمسحه ملكا لليهود ، وكان يرعى أغناما لأبيه : [١١ **وقال صموئيل ليسي هل كملوا الغلمان . فقال بقي بعد الصغير وهوذا يرعى الغنم فقال صموئيل ليسي أرسل وأت به لأننا لا نجلس حتى يأتي إلى ههنا ١٢ فأرسل وأتى به وكان أشقر مع حلاوة العينين وحسن المنظر فقال الرب قم امسحه لأن هذا هو ١٣ فأخذ صموئيل قرن الدهن ومسحه في وسط إخوته وحل روح الرب على داود من ذلك اليوم فصاعدا ، ثم قام صموئيل وذهب إلى الرامة**] [2] ، واشتهر بالقوة والشجاعة فقد كان يقتل بيده الدببة والأسود : [٣٤ **فقال داود لشاول كان عبدك يرعى لأبيه غنما فجاء أسد مع دب وأخذ شاة من القطيع ٣٥ فخرجت وراءه وقتلته وأنقذتها من فيه ، ولما قام علي‌ا مسكته من ذقنه وضربته فقتلته ٣٦ قتل عبدك الأسد والدب جميعا**] [3] .

كما اشتهر ببراعته في العزف ونظم الأشعار : [١٦**فليأمر سيدنا عبيده قدامه أن يفتشوا على رجل يحسن الضرب بالعود ويكون إذا كان عليك الروح الرديء من قبل الله أنه يضرب بيده فتطيب ١٧ فقال شاول لعبيده انظروا لي رجلا يحسن الضرب واتوا به إلي ١٨ فأجاب واحد من الغلمان وقال هوذا قد رأيت ابنا ليسي البيتلحمي يحسن الضرب وهو جبار بأس ورجل حرب وفصيح ورجل جميل والرب معه ١٩ فأرسل شاول رسلا إلى يسي يقول أرسل إلى داود ابنك الذي مع الغنم ٢٠ فأخذ يسي حمارا حاملا خبزا وزق خمر وجدي ومعزي وأرسلها بيد داود ابنه إلى شاول٢٣ وكان عندما جاء الروح من قبل الله على شاول أن داود أخذ العود وضرب بيده فكان يرتاح شاول ويطيب ويذهب عنه الروح الرديء**] [4] .

---

(١) سفر صموئيل الأول (١٦ : ١-٣) .
(٢) سفر صموئيل الأول (١٦ : ١١- ١٣) .
(٣) سفر صموئيل الأول (١٧: ٣٤ - ٣٦).
(٤) سفر صموئيل الأول (١٦ : ١٦-٢٣) .

وبانتصار داود عليه السلام وقتله لجالوت أصبح بطلا قوميا لليهود وأن الفتيات أصبحن يغنين لداود الذي قتل جالوت [٦ **وكان عند مجيئهم حين رجع داود من قتل الفلسطيني أن النساء خرجت من جميع مدن إسرائيل بالغناء والرقص للقاء شاول الملك بدفوف وبفرح وبمثلثات ٧ فأجابت النساء اللاعبات وقلن ضرب شاول ألوفه وداود ربواته ٨ فاحتمى شاول جدا وساء هذا الكلام في عينيه وقال أعطين داود ربوات وأما أنا فأعطينني الألوف وبعد فقط تبقى له المملكة ٩ فكان شاول يعاين داود من ذلك اليوم فصاعدا ١٠ وكان في الغد أن الروح الرديء من قبل الله اقتحم شاول وجن** [1] **في وسط البيت وكان داود يضرب بيده كما في يوم فيوم وكان الرمح بيد شاول**] [2] .

وتزوج داود من ميكال بنت الملك شاول بمهر غريب جدا : [٢١ ...**وقال شاول لداود ثانية تصاهرني اليوم ٢٥ فقال شاول** (لعبيده) **هكذا تقولون لداود ليست مسرة الملك بالمهر بل بمئة غلفة من الفلسطينيين للانتقام من أعداء الملك وكان شاول يتفكر أن يوقع داود بيد الفلسطينيين ٢٦ فأخبر عبيده داود بهذا الكلام فحسن الكلام في عيني داود أن يصاهر الملك ولم تكمل الأيام ٢٧ حتى قام داود وذهب هو ورجاله وقتل من الفلسطينيين مئتي رجل وأتى داود بغلفهم فأكملوها للملك لمصاهرة الملك فأعطاه شاول ميكال ابنته امرأة ٢٨ فرأى شاول وعلم أن الرب مع داود وميكال ابنة شاول كانت تحبه**] [3] - مائة غلفة ذكر فلسطيني -، يتنافى حتى مع روح القصص الأدبية ، فضلا عن أن تصدر من نبي وشجاع وفاتح ومقاتل أو يقال عنها أسفار مقدسة أو موحى بها من عند الله — تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

---

(١) هكذا كتبهم المحرفة تصف ملكهم بالجنون ولعله انفصام في الشخصية ، فبالأمس كان قائدا منتصرا ، واليوم التالي جن وسط البيت !! ألا لعنة الله على اليهود .

(٢) سفر صموئيل الأول (١٨ : ٦ – ١٠) .

(٣) سفر صموئيل الأول (١٨ :٢٥ –٢٨) .

توليه الملك :

بعد انتحار أو مقتل شاول* الملك الأول لبني إسرائيل عاد داود عليه السلام إلى حبرون مع زوجتيه وبايعه سبط يهوذا ملكا عليهم ، واستمر ملكه فيها سبع سنين وستة أشهر :[**١وكان بعد موت شاول ورجوع داود من مضاربة العمالقة أن داود أقام في صقلغ يومين ٢ وفي اليوم الثالث إذا برجل أتى من المحلة من عند شاول وثيابه ممزقة وعلى رأسه تراب . فلما جاء إلى داود خر إلى الأرض وسجد ٣ فقال له داود من أين أتيت . فقال له من محلة إسرائيل نجوت ٤ فقال له داود كيف كان الأمر أخبرني . فقال أن الشعب قد هرب من القتال** [1] **وسقط أيضا كثيرون من الشعب وماتوا ومات شاول ويوناثان ابنه أيضا**] [2] .

فماذا فعل داود عندما علم بوفاة شاول : [**١١فأمسك داود ثيابه ومزقها وكذا جميع الرجال الذين معه ١٢ وندبوا وبكوا وصاموا إلى المساء على شاول وعلى يوناثان ابنه وعلى شعب الرب وعلى بيت إسرائيل لأنهم سقطوا بالسيف**] [3] ، وتولى الملك بعد شاول كما تخبرنا الأسفار اليهودية بذلك :

[**واجتمع كل رجال إسرائيل إلى داود في حبرون قائلين هوذا عظمك ولحمك نحن ٢ ومنذ أمس وما قبله حين كان شاول ملكا كنت أنت تخرج وتدخل إسرائيل وقد قال لك الرب إلهك أنت ترعى شعبي إسرائيل وأنت تكون رئيسا لشعبي إسرائيل ٣ وجاء جميع شيوخ إسرائيل إلى الملك إلى حبرون فقطع داود معهم عهدا في حبرون أمام الرب ومسحوا داود ملكا على إسرائيل حسب كلام الرب عن يد صموئيل٤ وذهب داود وكل إسرائيل إلى أورشليم إي يبوس وهناك اليبوسيون سكان الأرض ٥ وقال سكان يبوس لداود لا تدخل إلى هنا. فأخذ داود حصن صهيون** [4] **هي مدينة داود**] [5] .

أما ابشبوشث ابن الملك شاول فأعلن ملكه على الشمال ، واستمرت الحروب بين الشمال والجنوب في مملكة بني إسرائيل سبع سنين انتصر فيها داود أخيرا ووحد مملكته الشمالية والجنوبية ، وكان داود ابن ثلاثين سنة حين ملك ، وملك أربعين سنة في حبرون ملك على يهوذا سبع سنين وستة أشهر ، وفي أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة على جميع إسرائيل ويهوذا.

---

* اختلفت الأسفار اليهودية في ذكر نهاية شاول ، فمرة تروي أنه انتحر عندما علم بهزيمة جيشه ومقتل أبنائه أمام الفلسطينيين ، ورواية أخرى تقول إنه قتل على يد عماله ، أنظر صموئيل الأول (٣١ : ٣-٦) – صموئيل الثاني الإصحاح (١ : ٨-١٠) .

(١) هروب اليهود أثناء المعارك صفة لازمة لهم لم يستطع كاتب السفر تجاهلها .

(٢) سفر صموئيل الثاني (٢ : ١ -٤).

(٣) سفر صموئيل الثاني (١:١١-١٢) .

(٤) معروف أن جبل صهيون يبعد عدة أميال عن القدس وهذه حدود مملكة داود فلم يستطع أن يفتح أورشليم إلا بعد فترة طويلة بقوة اليبوسيين وهم الفلسطينيون هناك .

(٥) سفر أخبار الأيام الأول (١١:١-٥) .

[وداود بن يسي ملك على كل إسرائيل ٢٧ والزمان الذي ملك فيه على إسرائيل أربعون سنة . ملـــك سبع سنين في حبرون وملك ثلاثا وثلاثين سنة في أورشليم ٢٨ ومات بشيبة صالحة وقد شبع أياما وغـــنى وكرامة وملك سليمان ابنه مكانه] [١] .

عدله في القضاء :

أشارت بعض أجزاء من سفر صموئيل الثاني إلى عدله في القضاء في قولهم : **[وملـــك داود علـــى جميع إسرائيل وكان داود يجري قضاء وعدلا لكل شعبه]** [٢] .

إحسانه لذوي العاهات :

عامل داود عليه السلام أهل شاول – الملك السابق – بالإحسان وأكرمهم ، ومنهم ابن يوناثـــان كان أعرجا* ، فوهب له داود عليه السلام كل ممتلكات أبيه من الأرض وأمر بأن يـــأكل علـــى مائدته(٣) ، وهذه صورة طيبة ترسمها الأسفار اليهودية لداود عليه السلام .

نـــســـاؤه :

تذكر الأسفار اليهودية أسماء نسائه بالترتيب التالي :

١- ميكال بنت الملك شاول [٤] .

٢- أخينوعم إليزر عيليه [٥] .

٣- أبيجال امرأة نابال الكرملي .

٤- معكة بنت تلماي ملك حشور .

٥- عجلة .

٦- حجيث .

٧- أبيطال .

٨- بتشبع زوجة أوريا [٦] .

---

(١) سفر أخبار الأيام الأول (٢٩:٢٦-٢٨) .

(٢) سفر صموئيل الثاني (٨:١٥) .

* ذوو العاهات كالعرج يعتبرون في الديانة اليهودية منبوذين لا يدخلون الأماكن المقدسة ولا يباركون من الرب .

(٣) انظرسفر صموئيل الثاني (٩ : ٩ – ١٣).

(٤) انظرسفر صموئيل الأول (١٨ : ٣٦- ٣٨) .

(٥) انظر سفر صموئيل الثاني (٣ : ٣ – ٥).

(٦) انظرسفر صموئيل الثاني (٢٦ :٢٧) .

واتخذ داود عليه السلام كذلك سراري ونساء كثيرات بعد مجيئه من حبرون وتنصيبـــــه ملكـــا : **[وأخذ داود أيضا سراري ونساء من أورشليم بعد مجيئه من حبرون فولد أيضا لداود بنون وبنات]** [(١)] .

أسماء أبنائه :

١- بكره أمنون من أخينوعم إليزرعيليه .

٢- كيلاب من أبيجال امرأة نابال الكرملي.

٣- أبشالوم ابن معكه وهو الذي ثار ضد أبيه .

٤- أدوينا ابن حجيث ، حاول أخذ الملك في مرض أبيه فأوصى داود بالملك لسليمان عليـهما السلام أصغر أبنائه .

٥- شفطيا بن أبيطال .

٦- يثرعام من عجلة وهؤلاء جميعا ولدوا في حبرون .

٧- شموع .

٨- شوباب .

٩- ناثان .

١٠- سليمان عليه السلام .

١١- يجار .

١٢- اليشوع .

١٣- نافج .

١٤- يافيع .

١٥- اليشمع .

١٦- اليداع .

١٧- اليفلط [(٢)] .

وكان جميع أبناء داود عليه السلام من الكهنة [(٣)] .

---

(١) انظر سفر صموئيل الثاني (٥ : ١٣) .
(٢) انظرسفر صموئيل الثاني (٥ : ١٤ – ١٦) .
(٣) انظرسفر صموئيل الثاني (٨ :١٨) .

حروبه مع الفلسطينيين :

بعد تولي داود عليه السلام الملك على إسرائيل وتوحيد المملكة الشمالية والجنوبية معـــا اجتمـــع الفلسطينيون في وادي الرفائين ، وخرج عليهم داود عليه السلام في (بعـــل فراصيـــم) وانتصـــر عليهم، ثم اجتمعوا مرة أخرى ، وخرج الرب فقاتل مع داود عليه السلام وضرب الفلسطينيين من جبع إلى مدخل جازر ، وأخذهم عبيدا له [1] .كذلك أخضع دمشق وحماة وآرام والموآبيين وكـــل المدن المحيطة بأورشليم .

الغنـــائم :

تصـــف الأســـفار غنـــائم الحـــرب في موقعـــين مختلفـــين في الأســـفار وبينـــهما اختـــلاف في العدد كعادة الأسفار.

وصفت الأسفار اليهودية غنائم الحرب بما يلي :

١- أخذ داود عليه السلام ألفا وسبعمائة فارس وعشرين ألف راجل.

٢- أخذ داود عليه السلام أتراس الذهب التي كانت على العبيد .

٣- أخذ الملك داود نحاسا كثيرا جدا .

٤- آنية فضة وآنية نحاس قدموها كهدايا للملك داود عليه السلام [2] .

٥- تاج ملك بني عمون ووزنه وزنة من الذهب مع حجر كريم وأخرج غنيمة المدينة وهـــي كثيرة جدا [3].

(١) سفر صموئايل الثاني (٥ : ١٧ –٣٥) ، (٨ : ١–٢) و أخبار الأيام الأول (١٤: ٨–١٧) .
(٢) سفر صموئيل الثاني (٨ : ٣–١٢) .
(٣) سفر صموئيل الثاني (١٢ : ٢٦ ،٢١)، أخبار الأيام الأول (١٨ : ٣–١٢) مع اختلاف في الأعداد مما يدل على أن كتاب الأسفار أكثر من واحد .

أهم أعمال داود عليه السلام :

١- نقل التابوت :

بعد أن انتهى داود عليه السلام من حروبه مع أعدائه جمع ثلاثين ألفا من إسرائيل لينقلوا تابوت الرب إلى مدينة داود .

وصف طقوس النقل كما جاء في أسفارهم :

١- اللعب أمام التابوت بالعود والرباب والدف والصنوج .

٢- كان كلما خطا حاملو التابوت ست خطوات يذبح ثورا .

٣- إصعاد المحرقات أمام الرب وذبائح السلامة .

٤- قسم على جميع الشعب رغيف خبز وكأس خمر وقرص زبيب رجالا ونساء[1] .

٥- عين مغنين للشكر والتسبيح .

٦- عين بوابين وكهنة لتقديم المحرقات للرب ومغنين لخدمة التابوت [2] .

٢- العهد الأبدي :

ورد ذكر العهد الأبدي في أسفارهم اليهودية في أكثر من موضع :

[١٥ اذكروا إلى الأبد عهده ، الكلمة التي أوصى بها إلى ألف جبل ١٦ الذي قطعه مع إبراهيم وقسمه لإسحاق ١٧ وقد أقامه ليعقوب فريضة ولإسرائيل عهدا أبديا ١٨ قائلا لك أعطي أرض كنعان جبل ميراثكم] [3] .

[١٣ هو يبني بيتا لاسمي وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد ١٤ أنا أكون له ابا وهو يكون لي ابنا إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات بني آدم] [4] .

(١) انظرسفر صموئيل الثاني (٦ : ١-١٩) ، اليهود لا يستغنون عن الخمر ويعتبرونها مقدسة - لعنهم الله لأن - تحريم الخمر مذكور في كتابهم رغم التحريف .
(٢) انظرسفر صموئيل الثاني ، (٧ : ١٠ -١٧) .
(٣) سفر أخبار الأيام الأول (١٦ : ١٥-١٨) .
(٤) سفر صموئيل الثاني (٧: ١٣-١٤) وتكرر العهد في سفر أخبار الأيام الأول (١٧ : ١٠-١٦) .

وتستمر الوعود إلى نهاية هذا الإصحاح حتى فقرة أربعين وخلاصتها ما يلي :

١- أقيم بعدك نسلك الذي يخرج من أحشائك وأثبت مملكته .

٢- هو يبني لي بيتا وأنا أثبت كرسي مملكته إلى الأبد .

٣- إن تعوج أؤدبه بقضيب الناس وبضربات الدم .

٤- ولكن رحمتي لا تنزع منه ، يأمن بيتك ومملكتك إلى الأبد أمامك .

٥- كرسيك يكون ثابتا إلى الأبد [1] .

وعلى أساس هذا العهد الأبدي المقدس تطالب إسرائيل بحقها المزعوم في القدس أورشليم مدينة داود عليه السلام .

ولكن الإصحاح المباشر لهذا العهد يذكر انقلاب أحد أبناء داود عليه السلام عليه في الحكم وهرب داود في الجبال [2] ، ثم انتصاره على ابنه أبشالوم وقتل جنود داود ابنه أبشالوم ، فأين تثبيت الملك المزعوم ؟ [3] .

ثم ما لبث أن قوى الفلسطينيون وعادوا لمحاربة داود مرة أخرى في عهده وانتصر عليهم في (جوب) وقتل أربعة من جبابرة الفلسطينيين [4] .

(١) أخبار الأيام الأولى (١٦ :٤-٤٠) .
(٢) صموئيل الثاني(١٥ :١٤).
(٣) صموئيل الثاني(٢٢ : ١ – ٢).
(٤) صموئيل الثاني(٢١ : ١٨-٢٢).

معجزاته عليه السلام :

لم يرد في الأسفار اليهودية ذكر لمعجزات داود — عليه السلام — من إلانة الحديد وصنع الدروع وتأويب الجبال معه إلا بصورة مشوهة ومحرفة كتالي .

إلانة الحديد :

لم تذكر الأسفار اليهودية معجزة إلانة الحديد ذكرا وافيا وإنما نرى أثرا لهذه المعجزة مدفونا بصورة محرفة بين سطور بعض الأسفار ونذكر من هذه الإشارات ما يلي:

[٣ وهيأ داود حديدا كثيرا للمسامير لمصاريع الأبواب وللوصل ونحاسا كثيرا بلا وزن] [١] .

[١٤ هانذا في مذلتي هيأت لبيت الرب ذهبا منه ألف وزنه وفضه ألف ألف وزنة نحاسا وحديدا بلا وزن لأنه كثير] [٢] ، **[الذهب والفضة والنحاس والحديد ليس لها عدد]** [٣] .

فالحديد كثير كما تذكر الأسفار ، أما عن مصدره وطريقة تصنيعه فلا تذكر شيئا، وبالنسبة لصناعة الدروع ذكرت الأسفار اليهودية أن الدروع كانت من غنائم الحروب وليست صناعة داود عليه السلام ،ولم تشر الأسفار إلى معجزة تسخير الجبال والطير مع داود نهائيا – حسب علمي وقراءتي – بل ذكرت تسخير الأسد والدب لداود .

تسبيح داود عليه السلام :

تذكر الأسفار اليهودية تسبيح داود لله وشكره على توليه الملك وانتصاراته على أعدائه الكثيرين ، وهذا التسبيح فيه من التوحيد الخالص الشيء الكثير وفيه أيضا من الخلط الشيء الكثير :

مثال للتوحيد :

[٢ ...الرب صخرتي وحصني ومنقذي ، ٣ إله صخرتي به أحتمي .. مخلصي من الظلم تخلصني ٤ أدعو الرب الحميد فأتخلص من أعدائي] [٤] .

مثل اعتراف داود بضعفه والتجائه إلى الله قائلا : **[١٧ ...نشلني من مياه كثيرة ١٨ أنقذني من عدوى القو من مبغضي لأنهم أقوى مني ١٩ أصابوني في يوم بليتي وكان الرب سندي ٢٠ أخرجني إلى الرحب وخلصني لأنه سربي ٢١ يكافئني الرب حسب بري حسب طهارة يدي يرد٢٢ علي ، لأني حفظت طرق الرب ولم أعصي إلهي ، ٢٣ لأن جميع أحكامه أمامي وفرائضه لا أحيد عنها]** [٥]

(١) سفر أخبار الأيام الأول (٣:٢٢) .
(٢) سفر أخبار الأيام الأول (١٤:٢٢) .
(٣) سفر أخبار الأيام الأول (٢٢ : ١٦) .
(٤) سفر صموئيل الثاني (٢٢ : ٢-٤).
(٥) سفر صموئيل الثاني (٢٢ : ١٧-٢٣) .

فهذه صورة نبي كريم يلتزم بأحكام الله ويلجأ إليه في الشدائد ثم تعود الأسفار إلى الخلط والتحريف في الاعتقاد بالله عز وجل ومن الخلط قولهم :

[٢٦ مع الرحيم تكون رحيما مع الرجل الكامل تكون كاملا ٢٧ مع الطاهر تكون طاهرا ومع الأعوج تكون ملتويا] [١] .

وكذلك قولهم : **[لذلك أحمدك يا رب في الأمم ولاسمك أرنم ٥١ برج خلاص لملكه والصانع رحمة لمسيحه لداود ونسله إلى الأبد]** [٢] .

كيف يكون رب الأمم ولا يرحم إلا داود عليه السلام ونسله فقط ؟ .

وصف خطيئة داود عليه السلام :

أمر داود عليه السلام بعد الجيش من دان إلى بئر السبع فاستمر العد تسعة أشهر وعشرين يوما ، فكان عدد الجيش ثمان مائة ألف رجل ذي بأس مستل السيف ورجال يهوذا أربع مائة ألف رجل، وفي رواية أخرى أن عدد الجيش ألف ألف ومائة ألف رجل ، ويهوذا أربع مائة وسبعين ألف رجل حاملي سلاح ، واعتبر كاتب السفر أن هذا العد خطيئة وغواية من الشيطان ، فغضب الرب على داود عليه السلام وأنزل وباء على إسرائيل قتل منهم سبعين ألف رجل ثم ندم الرب – تعالى الله عما يقولون – على الشر الذي عمله مع إسرائيل وبنى داود عليه السلام مذبحا للرب بأرض أرنان اليبوسي فأعطاه أرنان الأرض مجانا فرفض داود- عليه السلام – واشتراها بست مائة شاقل ذهب [٣] : **[٢٦ ... وأصعد** داود **محرقات وذبائح سلامة ودعا الرب فأجابه بنار من السماء على مذبح المحرقة]**،وهناك بنى بيت الرب [٤] .

وهنا نلاحظ أن البيت الذي أقيم عليه الهيكل كان ملكا ليبوسي أي فلسطيني اشتراها داود منه ، وهذا اعتراف مدون من كاتب السفر أن الفلسطينيين أصحاب هذه الأرض المقدسة .

توبة داود :

اعترف داود - عليه السلام - بخطئه وطلب العفو من الله [٥] ولكن العفو من الله لا يأتي إلا عن طريق الرائي وهو (جاد) فلما قام من الصباح كلمه جاد بأن الرب يخيره بين ثلاثة أمور :

(١) سفر صموئيل الثاني (٢٢: ٢٦ – ٢٧).
(٢) سفر صموئيل الثاني (٢٢ : ٥٠ –٥١) .
(٣) وفي صموئيل الثاني (٢٤ : ٣٤) أنه اشتراها بخمسين شاقلا من الفضة ، وهذا من أمثلة التناقض في أسفارهم .
(٤) سفر أخبار الأيام الأول (٢١ :٢٦).
(٥) أنظر سفر صموئيل الثاني (٢٤ :١٠).

١- سبع سنين جوع في الأرض .

٢- تهرب ثلاثة أشهر أمام أعدائك وهم يتبعونك .

٣- ثلاثة أيام وباء في أرضك .

فاختار داود عليه السلام الثالثة فجعل الرب وباء في إسرائيل من الصباح فمات من دان إلى بئر السبع سبعون ألفا ، فقال داود : [**١٧...ها أنا أخطأت وأنا أذنبت وأما هؤلاء الخراف فماذا فعلوا**][١]. فجاء الرائي جاد وأخبره أن يقيم مذبحا للرب ويصعد محروقات وذبائح سلامة من أجل الأرض فكفت الضربة عن إسرائيل فدائما تصور الأسفار غضب الرب ثم ندمه ، ولا يتوقف غضب الرب إلا برائحة الشواء وإقامة محرقات وذبائح السلامة لأنه محب للشواء - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا.

أسباب غضب الرب على داود عليه السلام :

تصور التوراة المحرفة اضطراب العلاقة بين النبي الملك داود وبين الرب - تعالى الله عما يقولون - ، فتارة تكون علاقة وطيدة حميمة يؤكد فيها الرب تثبيت ملكه ثم فجأة يغضب الرب على داود عليه السلام لأسباب نراها تلفيقا وزورا وبهتانا ألحقت به عليه السلام لكثرة خطاياه التي منها :

١- زناه بامرأة أوريا الحثي فقد جاء قولهم [**٢ وكان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من علىالسطح امرأة تستحم وكانت المرأة جميلة المنظر جدا ٣ فأرسل داود وسأل عن المرأة فقال واحد أليست هذه بتشبع بنت اليعام امرأة أوريا الحثي ٤ فأرسل داود رسلا وأخذها فدخلت إليه فاضطجع معها وهي مطهرة من طمثها ثم رجعت إلى بيتها ٥ وحبلت المرأة فأرسلت وأخبرت داود وقالت إني حبلى**] [٢] . ألا لعنة الله على اليهود المغضوب عليهم هكذا بكل وقاحة وخسة ينسبون إلى أعظم شخصية عندهم في التاريخ نبي الله وملك وموحد دولتهم يصفونه بالزنا من امرأة جندي عندهم خرج ليحارب في صفوف إسرائيل ، وأي راع هذا الذي يرسل الجيوش ويلهو مع النساء ؟!! حاشا لله أن يكون المذكور في أسفارهم هو نبي الله داود عليه السلام .

٢- قتل أوريا الحثي في الحرب : حاول داود بزعمهم تغطية الجريمة فدعا الجندي أوريا وأمره بالذهاب إلى بيته ولكنه رفض لإخلاصه لملكه فسقاه داود خمرا و لم يجد معه نفعا فقد كان شرف الجندي وإخلاصه أعظم من إخلاص ملكهم كما يصوره كاتب السفر، فلم يجد داود

---

(١) سفر صموئيل الثاني (٢٤ : ١٧-١٨) .

(٢) سفر صموئيل الثاني : (١١ : ٢-٥).

مناصـــا من أن يقتله ليتزوج امرأته ويخفي جريمة الحمل وإليك النص : **[٦ فأرســل داود إلى يوآب يقول أرسل إلى أوريـــا الحثي فأرســـل يوآب أوريا إلى داود ٧ فأتى أوريا إليه فسأل داود عن سلامة يوآب وسلامة الشعب ونجاح الحرب ٨ وقال داود لأوريا إنزل إلى بيتك واغســـل رجليـك ...١٣ ودعاه داود فأكل أمامه وشرب وأسكره وخرج عند المساء ليضطجع في مضجعه مع عبيـــد سيده وإلى بيته لم ينزل ١٤ وفي الصباح كتب داود مكتوبا إلى يوآب وارسله بيد أوريا ١٥ وكتـب في المكتوب يقول اجعلوا أوريا في وجه الحرب الشديدة وارجعوا من ورائه فيضرب ويموت]** [١] .

٣- ضرب المثل بالنعجة لبيان خطيئة داود عليه السلام

[١فأرسل الرب ناثان إلى داود فجاء إليه وقال له كان رجلان في مدينة واحدة واحد منـــهما غـني والآخر فقير ٢ وكان للغني غنم وبقر كثيرة جدا ٣ وأما الفقير فلم يكن له شيء إلا نعجـــة واحـدة صغيرة قد اقتناها ورباها وكبرت معه ومع بنيه جميعا . تأكل من لقمته وتشرب من كأســـه وتنـــام في حضنه وكانت له كابنة [٢] **٤ فجاء ضيف إلى الرجل الغني فعفا أن يأخذ من غنمه ومن بقره ليــهيئ للضيف الذي جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير وهيأ للرجل الذي جاء إليه ٥ فحمـي غضـب داود على الرجل جدا وقال لناثان حي هو الرب إنه يقتل الرجل الفاعل ذلك ٦ ويرد النعجة أربعة أضعـاف لأنه فعل هذا الأمر ولأنه لم يشفق ٧ فقال ناثان لداود أنت هو الرجل . هكذا قال الرب إله إسـرائيل]**[٣]

٤- غضب الله على داود ووعيده له قائلا : **[١٠ الآن لا يفارق السيف بيتك إلى الأبـد ١١ وآخـذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نسائك في عين هذه الشمس]** [٤] .

٥- الابن الذي حملت به امرأة أوريا يموت أيضا [٥] .

٦- زنا أمنون ابن داود بأخت أبشالوم ابن داود (ثامار) ولما سمع الملك داود بهذا اغتاظ جـــدا... فقط [٦] - لم يتخذ أي إجراء ضد آمنون - وبعد سنتين من الزمان قتل أبشالوم آمنون وهـرب ثلاث سنوات ثم عاد لقلب الملك على أبيه [٧] .

٧- زنا أبشالوم ابن داود بنساء أبيه أمام جميع بني إسرائيل [٨] .

---

(١) سفر صموئيل الثاني (١١: ٦- ١٥) .
(٢) قصة النعجة وردت في القرآن الكريم بصورة خصمين ونقل كثير من المفسرين هذه القصة من الإسرائيليات بشيء من التهذيب كما سنرى إن شاء الله .
(٣) سفر صموئيل الثاني(١٢:١ – ٧) .
(٤) سفر صموئيل الثاني (١٢ : ١٠-١١) ، هكذا يرى كاتب السفر أن جزاء الزنا زنا أيضا ولكن أين الشريعة الموسوية وتطبيق حد الزنا فيها وهو الرجم حتى الموت للمحصن والجلد والنفي لغير المحصن ؟؟!.
(٥) سفر صموئيل الثاني (١٢ : ١٤-١٦) .
(٦) سفر صموئيل الثاني (١٣ : ١٢) .
(٧) سفر صموئيل الثاني (١٣: ٢٣- ٢٩) .
(٨) سفر صموئيل الثاني (١٦:٢٢) .

شيخوخة داود :

تصف الأسفار المحرفة شيخوخة داود عليه السلام بأسوأ نهاية والعياذ بالله من معصية لله عز وجل وميله للنساء ، ولم تذكر له توحيدا ولا صلاة تسبيح في شيخوخته ، ونهايته إنما ذكرت ما يلي : [١ و شاخ الملك داود تقدم في الأيام ، وكانوا يدثرونه بالثياب فلم يدفأ ٢ فقال له عبيده ليفتشوا لسيدنا الملك على فتاة عذراء فلتقف أمام الملك ولتكن له حاضنة ولتضطجع في حضنك فيدفأ سيدنا الملك ٣ ففتشوا على فتاة جميلة في جميع تخوم إسرائيل فوجدوا أبيشج الشونمية فجاءوا بها إلى الملك ١٤.... وكانت تخدمه ولكن الملك لم يعرفها] [١] .

ويذكر قاموس الكتاب المقدس أن الفتاة الجميلة أبيشج الشونمية كانت آخر نساء داود عليه السلام ولكن لم يدخل بها لكبر سنه وشيخوخته [٢] .

وصية داود لسليمان عليهما السلام :

ذكرت وصية داود في الأسفار اليهودية من سفر الملوك الأول :

[١ ولما قربت أيام وفاة داود أوصى سليمان ابنه قائلا : احفظ شعائر الرب إلهك وتحفظ فرائضه و وصاياه وأحكامه وشهاداته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل وحيثما توجهت] [٣] .

وهذه وصية عظيمة من نبي عظيم لابنه ليتمسك بالدين ويقيم شعائر الله ، ولكن ماذا بعد ذلك ؟

تقول الأجزاء التالية للوصية :

[**تشدد وكن رجلا**] ولكن كيف التشدد والرجولة التي يأمر بها الملك داود للملك الجديد سليمان يا ترى ؟! ، إن جذور العنف والإرهاب اليهودي مبثوثة في الأسفار اليهودية فالسفر يجيب قائلا :

[اقتل يوآب بن صورية وشمعي بن جيرا البنيامين لأنه لعنني لعنة شديدة فحلفت له بالرب إني لا أميتك بالسيف والآن فلا تبرره لأنك أنت رجل حكيم أحدر شيبته بالدم إلى الهاوية] [٤] .

سبحان الله ، الملك داود على فراش الموت يوصي ابنه بسفك الدماء لكل من أعطاه الأمان في عهده بأن لا يقتله يوصي ابنه بقتله بعد وفاته ؟ !

---

(١) سفر الملوك الأول (١: ١-٤).
(٢) قاموس الكتاب المقدس ص٢٢.
(٣) سفر الملوك الأول (٢:١-٣).
(٤) سفر الملوك الأول (١: ٥-٩) باختصار وتصرف .

وكأن صفة العفو والتسامح تتنافى مع الحكمة والرجولة هكذا يعلم داود الملك ابنه سليمان ، الملك الحكيم يعلمه أن يبدأ حكمه بإهدار الدماء وسفكها كما فعل أبوه من قبله.
ومن هنا نرى شعار فصل الدين عن الدولة يظهر في هذه الوصية ، فبعد أن أوصاه بإقامة الشرائع الموسوية نراه يأمر بالسفك وإهدار الدم لمجرد أنه لعن داود وسامحه داود على هذه الفعلة ولكن يأبى المكر اليهودي إلا أن يشوه صورة الأنبياء عليهم السلام بأبشع الجرائم وأشنعها عند الله عز وجل ألا وهي القتل وقل نجد من بين أسفارهم ما ينصف أنبياء الله .

مكانة داود عليه السلام في القرآن الكريم

أرسل الله في كل أمة رسولا منهم لهدايتهم إلى طريق الحق ، وكان داود عليه السلام رسولا من عند الله إلى بني إسرائيل وهي أمة اشتهرت بكثرة الأنبياء فيهم لعنادهم وكفرهم وشدة ضلالهم ، قال صلى الله عليه وسلم : (كانت بنو إسرائيل تسوسهم الأنبياء كلما هلك نبي خلفه نبي وإنه لا نبي بعدي) [1] ، وناله منهم الأذى الكثير فصبر واحتسب وأدى الأمانة ووصف الله صبره في القرآن الكريم بقوله تعالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ﴾ [2] .

ويظهر لنا من الآية القرآنية أن سيدنا داود عليه السلام كان في مرتبة موازية لمرتبة أولي العزم من الرسل لأن الله تعالى أمر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يتصبر مقتديا به في الصبر . ومن هنا يتبين لنا أن سيدنا داود كان في مقدمة كبار الأنبياء والمرسلين الذين اختارهم الله واصطفاهم لتهذيب البشرية وتوجيهها نحو عبادة الله .

قال الرازي في تفسيره الكبير : إن الله عز وجل أمر محمدا صلى الله عليه وسلم – على جلال قدره – أن يقتدي بداود –عليه السلام- في الصبر على طاعة الله عز وجل وذلك تشريف عظيم وإكرام لداود عليه السلام حيث أمر الله أفضل الخلق بأن يقتدي به في مكارم الأخلاق [3] .
وقال في حقه : ﴿ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ﴾فوصفه بالعبودية وهي أعلى مرتبة للإيمان ، وعبر عن نفسه بصيغة الجمع الدالة على نهاية التعظيم ، وذلك غاية التشريف لداود عليه السلام فكان ذلك دليلا على علو درجته .

---

(١) أخرجه البخاري في كتاب الأنبياء ، حديث رقم (٣٤٥٥) ومسلم برقم ١٨٤٢ .
(٢) سورة ص : آية ١٧ .
(٣) مفاتيح الغيب للرازي ، ج٢٦ ، ص١٨٤- ص١٨٥ ، بتصرف .

وقوله : ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ ، أي ذا المقدرة على أداء الطاعة والاحتراز عن المعاصي وعن قتادة قال : إنه أعطي قوة في العبادة وفقها في الدين وكان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر .

﴿ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ : أي أن داود عليه السلام كان رجاعا في أموره كلها إلى طاعة الله عز وجل [1] .

وذكر صاحب روح المعاني :

أن وصف داود عليه السلام بـ : ﴿ ذَا ٱلْأَيْدِ ﴾ أي ذا القوة الدينية أي قوة الدين وهي القوة على العبادة لأنه وصفه بالأواب أي الرجاع إلى الله تعالى وطاعته عز وجل ، كما قال مجاهد وقتادة والحسن وغيرهم إذ لا يحسن التعليل لو حملت القوة على قوة الجسم فقد كان عليه السلام قوي الجسم أيضا إلا أن ذلك غير مراد هنا ، وفي التعبير عنه بعبدنا ووصفه بذي الأيد دلالة على كثرة عبادته ووفور طاعته [2] .

وفي الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :

(أحب الصلاة إلى الله صلاة داود ، وأحب الصيام إلى الله عز وجل صيام داود وكان ينام نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ، وكان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى وإنه كان أوابا) [3] .

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : **(فصم صوم داود عليه السلام كان يصوم يوما ويفطر يوما ولا يفر إذا لاقى)** [4] .

ومن خلال نص الحديث الصحيح السابق يتضح لنا أن عبادة داود عليه السلام هي أحب العبادات إلى الله من صلاة وصيام وتسبيح وأفضلها ، ومن هنا أيضا يتضح لنا مكانة داود عليه السلام وفضله واستحباب الاقتداء به في العبادة للأمة الإسلامية فضلا عن اليهودية الحقة التي بعث في أهلها ثم حرفوها بعد ذلك .

---

(١) تفسير ابن كثير ،ج٣ ص١٢٠.
(٢) روح المعاني للألوسي ،ج٢٣ ، ص١٧٣- ص١٧٤ ، بتصرف .
(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء رقم (٣٤٢٠) وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيام باب النهي عن صوم الدهر ، ج٢ ، ص٨١٦ ، حديث (١٨٩)، طه الحلبي ، الفتح في كتاب الأنبياء ج٦ ، ص ٣٥٠.
(٤) رواه البخاري في كتاب الصوم حديث رقم (١٩٧٩) ومسلم برقم (١١٥٩) .

نعم الله تعالى على داود عليه السلام

ذكر الله تعالى داود عليه السلام – في مقام التشريف – مع الأنبياء الذين أوحى الله إليهم وأنزل الله عليه الزبور وأمره بالتبليغ ، قال تعالى: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ وَإِسْحَـٰقَ وَيَعْقُوبَ وَٱلْأَسْبَاطِ وَعِيسَىٰ وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَـٰرُونَ وَسُلَيْمَـٰنَ ۚ وَءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَـٰهُمْ عَلَيْكَ مِن قَبْلُ وَرُسُلًا لَّمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ ۚ وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُّسُلًا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةٌۢ بَعْدَ ٱلرُّسُلِ ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١) .

كما ورد ذكر اسم داود عليه السلام في القرآن الكريم في خمسة عشر موضعا (٢) منه وقد ذكرت قصته عدة مرات في القرآن الكريم تارة باختصار وتارة فيها توضيح وتفصيل وكلها يكمل بعضها بعضا (٣) .

وسأتناول أهم هذه المواضع وهي :

١- انتصار داود عليه السلام على جالوت .

٢- إعطاء الله الملك له.

٣- إعطاء الله النبوة له .

٤- تعليمه مما يشاء .

(١) سورة النساء الآيات من (١٦٣- ١٦٥) .
(٢) المواضع في سورة البقرة (٢٥١) البقرة ، النساء (٧٨) ، المائدة (٨٤) الأنعام ، (٥٥) الإسراء، (١٠،١٢) سبأ (٧٨،٧٩) ، الأنبياء (١٥ ، ١٦) ، النحل (٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٦) .
(٣) قصص الأنبياء ، د . عبد الوهاب النجار ص ٣٠.

أولا : انتصار داود على جالوت

بداية عهد الملوك :

القرآن الكريم كما أنه كتاب هداية للعالمين فإن فيه ذكر أحوال الأمم السابقة إجمالا لا تفصيلا ، وقد ذكر القرآن الكريم طلب بني إسرائيل من نبيهم تعيين ملك عليهم في قوله تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلْمَلَإِ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ مِنۢ بَعْدِ مُوسَىٰٓ إِذْ قَالُوا۟ لِنَبِىٍّ لَّهُمُ ٱبْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَٰتِلْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِن كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِتَالُ أَلَّا تُقَٰتِلُوا۟ ۖ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ۖ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْا۟ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ (١) .

روى ابن كثير في تفسيره قوله : (كان بنو إسرائيل بعد موسى عليه السلام على طريق الاستقامة مدة من الزمان ثم أحدثوا الأحداث ، وعبد بعضهم الأصنام ، ولم يزل بين أظهرهم من الأنبياء من يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر ، ويقيمهم على منهج التوراة إلى أن فعلوا ما فعلوا فسلط الله عليهم أعداءهم فقتلوا منهم مقتلة عظيمة وأسروا خلقا كثيرا وأخذوا منهم بلادا كثيرة ، ولم يكن أحد يقاتلهم إلا غلبوه ، وذلك أنهم كان عندهم التوراة والتابوت الذي كان في قديم الزمان ، وكان ذلك مورثا لخلفهم عن سلفهم إلى موسى الكليم عليه الصلاة والسلام ، فلم يزل بهم تماديهم على الضلال حتى استلبه منهم بعض الملوك في بعض الحروب ، وأخذ التوراة من أيديهم ولم يبق من يحفظها فيهم إلا القليل ، وانقطعت النبوة من أسباطهم ، ولم يبق من سبط لاوي الذي يكون فيه الأنبياء إلا امرأة حامل من بعلها وقد قتل ، فأخذوها فحبسوها في بيت واحتفظوا بها لعل الله يرزقها غلاما يكون نبيا لهم ، ولم تزل المرأة تدعو الله عز وجل أن يرزقها غلاما ، فسمع الله لها ووهبها غلاما فسمته شمويل ، أي سمع الله دعائي ، ومنهم من يقول شمعون وهو بمعناه، فشب الغلام ونشأ فيهم وأنبته الله نباتا حسنا ، فلما بلغ سن الأنبياء أوحى الله إليه وأمره بالدعوة إليه وتوحيده فدعا بني إسرائيل فطلبوا منه أن يقيم لهم ملكا يقاتلون معه أعداءهم ، وكان الملك قد باد فيهم فقال لهم النبي ، فهل عسيتم إن أقام الله لكم ملكا ألا تقاتلوا وتفوا بما التزمتم من القتال معه : ﴿ قَالُوا۟ وَمَا لَنَآ أَلَّا نُقَٰتِلَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِن دِيَٰرِنَا وَأَبْنَآئِنَا ﴾ (٢) ، أي وقد أخذت منا البلاد وسبيت الأولاد .

(١) سورة البقرة : آية ٢٤٦ .
(٢) سورة البقرة : جزء من آية (٢٤٦) .

قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ ٱلْقِتَالُ تَوَلَّوْاْ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ ، أي بما وفوا وبما وعدوا ، بل نكل عن الجهاد أكثرهم والله عليم بهم [1] .

﴿ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾ ، قول النبي لهم ﴿إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ ﴾لا يكون إلا بوحي ...

وقال المفسرون : إنه سأل الله أن يبعث لهم ملكا ، فأتى بعصا وقرن فيه دهن القدس وقيل : الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا ، وقيل للنبي : انظر القرن فإذا دخل رجل فنش الدهن الذي هو فيه فهو ملك بني إسرائيل ، فقاسوا أنفسهم بالعصا فلم يكونوا مثلها وكان طالوت سقاء على ماء أو دباغا أو مكاريا ، -وكان عالما ، وضاع حمار له أو حمر لأهله - فاجتمع بالنبي ليسأله عن ما ضاع له ويدعو الله له ، فبينما هو عنده نش القرن وقاسه النبي بالعصا فكان طولها فقال له قرب رأسك، فقربه ودهنه بدهن القدس وقال : أمرني الله أن أملكك على بني إسرائيل ، فقال طالوت : أنا ؟ ، قال : نعم ، قال : أو ما علمت أن سبطي أدنى أسباط بني إسرائيل ؟ ، قال : بلى ، قال : أما علمت أن بيتي أدنى بيوت بني إسرائيل ؟ ، قال : بلى ، قال : فبآية أنك ترجع وقد وجد أبوك حمره وكان ذلك ، وقال مجاهد أملكك معناه : أميرا على الجيش ، والظاهر أن الله ملكه عليهم [2] .

وقريب من هذا ما ذكرناه سابقا نقلا عن أسفارهم اليهودية من بداية عهد الملوك .

﴿وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ۚ قَالُوٓاْ أَنَّىٰ يَكُونُ لَهُ ٱلْمُلْكُ عَلَيْنَا وَنَحْنُ أَحَقُّ بِٱلْمُلْكِ مِنْهُ وَلَمْ يُؤْتَ سَعَةً مِّنَ ٱلْمَالِ ۚ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ وَزَادَهُۥ بَسْطَةً فِى ٱلْعِلْمِ وَٱلْجِسْمِ ۖ وَٱللَّهُ يُؤْتِى مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ۚ وَٱللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٢٤٧﴾ وَقَالَ لَهُمْ نَبِيُّهُمْ إِنَّ ءَايَةَ مُلْكِهِۦٓ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلتَّابُوتُ فِيهِ سَكِينَةٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَبَقِيَّةٌ مِّمَّا تَرَكَ ءَالُ مُوسَىٰ وَءَالُ هَٰرُونَ تَحْمِلُهُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ (٣) .

---

(١) أنظر تفسير ابن كثير ج١ ، ص٢٦٣- ص٢٦٤،
(٢) والدر المنثور/ للسيوطي، ج١ ، ص٥٥٩ والبحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي ، ج٢ ، ص٥٦٩- ص٥٧٠.
(٣) سورة البقرة: آية ٢٤٧- ٢٤٨ .

أقوال المفسرين في السكينة والبقية :

قال ابن عباس :السكينة هي الرحمة والطمأنينة ، وقال أيضا السكينة دابة قدر الهر لها عينان لهما شعاع ، وكان إذا التقى الجمعان أخرجت يديها ونظرت إليهم فيهزم الجيش من الرعب ، وقيل ريح خجوج ، وعن علي رضي الله عنه قال : ريح خجوج لها رأسان ، وقال : وجه كوجه الإنسان ثم هي ريح هفافة ، وعن ابن عباس أنها طست من ذهب من الجنة كان يغسل فيها قلوب الأنبياء وضع فيه موسى الألواح ، وعن وهب بن منبه أنه سئل عن السكينة فقال روح من الله تتكلم إذا اختلفوا في شيء تكلمت فأخبرتهم ببيان ما يريدون .

وعلق الإمام الغزنوي بقوله : هذه التفاسير المتناقضة لعلها وصلت إلى هؤلاء الأعلام من جهة اليهود أعماهم الله فجاءوا بهذه الأمور لقصد التلاعب بالمسلمين والتشكيك عليهم ، وانظر إلى جعلهم لها تارة حيوانا وتارة شيئا لا يعقل ، وهكذا كل منقول عن بني إسرائيل يتناقض ويشتمل على ما لا يعقل في الغالب ولا يصح أن تكون مثل هذه التفاسير المتناقضة مروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ولا رأيا رآه قائلة ، فهم أجل وأقدر عن التفسير بالرأي وبما لا مجال للاجتهاد فيه ، إذا تقرر ذلك عرفت أن الواجب الرجوع في مثل ذلك إلى معنى السكينة لغة وهو معروف ولا حاجة إلى ركوب هذه الأمور المتعسفة المتناقضة فقد جعل الله عنها سعة ولو ثبت لنا في السكينة تفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم لوجب علينا المصير إليه والقول ، به ولكنه لم يثبت من وجه صحيح بل ثبت أنها تنزلت على بعض الصحابة عند تلاوته للقرآن ، كما في صحيح مسلم عن البراء بن عازب قال : "كان رجل يقرأ سورة الكهف وعنده فرس مربوطة فتغشته سحابة فجعلت تدور وتدنو وجعلت الفرس تنفر منها ، فلما أصبح أتى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له فقال **تلك السكينة نزلت للقرآن** وليس في هذا إلا أن هذه التي سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم سكينة سحابة دارت على ذلك القارئ فالله أعلم ، فعلى هذا كل شيء يسكنون إليه فهو سكينة) [1] .

(١) جامع البيان في تفسير القرآن للشيخ السيد معين الدين محمد بن عبد الرحمن الحسيني الحسين الايجي الشافعي (٨٣٢هـ –٨٩٤هـ) ، دار نشر الكتب الإسلامية باكستان علق عليه محمد بن عبد الله الغزنوي ، ت١٢٩٦هـ ، ج١، ص٦٢ .

البقيـــة :

١- قال ابن عباس قال : عصاة موسى عليه السلام و رضاض الألواح .

٢- و عن أبي صالح قال : كان في التابوت عصا موسى وعصا هارون وثياب موسى وثيـــاب هارون ولوحان من التوراة والمن وكلمة الفرج " لا إله إلا الله الحليم الكريم، وسـبحان الله رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين ".

٣- رضاض الألواح وعصا موسى وعمامة هارون وقباء هارون الذي كـــان فيـــه علامـــات الأسباط وكان فيه طست من ذهب فيه صاع من من الجنة ، وكان يفطر عليه يعقوب [١].

٤- البقية العلم والتوراة .

٥- العصا والنعلان .

٦- الجهاد في سبيل الله وبذلك أمروا [٢].

٧- البقية هي رضاض الألواح وعصا موسى وثيابه وشيء من التوراة ونعلا موسى وعمامـــة هارون عليهما السلام [٣].

---

(١) الدر المنثور للسيوطي ، ج١ ، ص٥٦٣ .
(٢) البحر المحيط للأندلسي ، ج٢ ، ص٥٦٨ .
(٣) تفسير النسفي ، ج١ ، ص١٢٥.

الخــلاصة :

وخلاصة ما ذكرنا اختصرها الإمام أبو جعفر الطبري في تفسيره جامـع البيان عـن تـأويل آي القرآن . (وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله تعالى ذكره أخبر عن التابوت الـذي جعله آية لصدق قول نبيه صلى الله عليه وسلم الذي قـال لأمتـه : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ قَدْ بَعَثَ لَكُمْ طَالُوتَ مَلِكًا ﴾[1] ، إن فيه سكينة منه وبقية مما تركه آل موسى وآل هارون وجائز أن تكون تلـك البقية العصا وكسر الألواح والتوراة أو بعضها .. وجائز أن يكون بعض ذلك، وذلك أمر لا يدرك علمه من جهة الاستخراج ولا اللغة ولا يدرك علم ذلك إلا بخبر يوجب عنه العلم ولا خبر عـن أهل الإسلام في ذلك للصفة التي وصفنا ، وإذا كان كذلك فغير جائز فيه تصويب قول ضعيـف وتضعيف آخر غيره ، إذ كان جائزا فيه ما قلناه من القول)[2] .

هذا ما قاله المفسرون في معنى كلمتي السكينة والبقية والمقصود بالآية عندما طلب بنو إسرائيل مـن نبيهم أن يعين لهم ملكا منهم عين طالوت وسمي طالوت لطوله ، وكان رجلا من أجنـادهم و لم يكن من بيت الملك فيهم لأن الملك كان في سبط يهوذا وهو مع ذلك أيضا فقير لا مال له يقـوم بالملك ، وهذا اعتراض منهم على نبيهم وتعنت، وكان الأولى بهم طاعة وقول معروف فأجـابهم النبي قائلا : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰهُ عَلَيْكُمْ ﴾ ، أي اختاره لكم من بينكم والله أعلم به منكـم ، وفي تفسير البيضاوي ذكر أربعة وجوه للرد على منكري جعل طالوت ملكا :

١- العمدة فيه اصطفاء الله تعالى وقد اختاره عليكم وهو أعلم بالمصالح منكم .

٢- الشرط فيه وفور العلم ليتمكن من معرفة الأمور والسياسة وجسامة البدن ليكون أعظـم خطرا في القلوب وأقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب .

٣- أن الله مالك الملك على الإطلاق فله أن يؤتيه من يشاء .

٤- أنه واسع الفضل يوسع الفضل على الفقير ويغنيه ، عليم بما يليق بالملك وغيره[3] .

وفي تفسير المنار ذكر أسباب اختيار الملك في أربعة أركان :

أ - الاستعداد الفطري .

ب- السعة في العلم أي العلم بحال الأمة ومواضع قوتها وضعفها وجودة الفكر في تدبـير شؤونها .

---

(١) سورة البقرة : جزء من آية (٢٤٧) .
(٢) تفسير الطبري، ج٥، ص٣٣٤.
(٣) تفسير البيضاوي ، ج١، ص٩٠.

ج- كمال الجسم في قواه المستلزم ذلك صحة الفكر على قاعدة (العقل السليم في الجسم السليم) ، وهو في الناس أكثر من سابقيه ، وأما المال فليس بركن من أركان تأسيس الملك لأن المزايا الثلاثة إذا وجدت سهل على صاحبها الإتيان بالمال .

د- توفيق الله تعالى الأسباب له وهو ما عبر عنه بقوله : ﴿ يُؤْتِي مُلْكَهُۥ مَن يَشَآءُ ﴾ وقدم الأركان الثلاثة على الرابع لأنها تتعلق بمواهب الرجل الذي اختير ملكا فأنكر القوم اختياره فهي المقصودة بالجواب [1] .

قال الطبري وحكي معناه عن ابن عباس والسدي وابن زيد : تعنت بنو إسرائيل وقالوا لنبيهم : وما آية ملك طالوت ؟، وذلك على وجه سؤال الدلالة على صدق نبيهم ، وكان رفعه الله بعد موسى فنزلت به الملائكة تحمله وهم ينظرون إليه ، وقيل عن ابن عباس: جاءت الملائكة تحمل التابوت بين السماء والأرض ووضعته بين يدي طالوت والناس ينظرون ، وقال السدي : أصبح التابوت في دار طالوت فآمنوا بنبوة شمعون وأطاعوا طالوت.

تحمله الملائكة : قال قتادة : كان التابوت في التيه خلفه موسى عند يوشع فبقي هناك و لم يعلم به بنو إسرائيل فحملته الملائكة حتى وضعته في دار طالوت فأقروا بملكه.

: سلب التابوت أهل الأردن قرية من قرى فلسطين وجعلوه في بيت صنم لهم تحت الصنم فأصبح الصنم تحت التابوت فسمروا قدمي الصنم على التابوت فأصبح وقد قطعت يداه ورجلاه ملقى تحت التابوت وأصنامهم منكسة ، فوضعوه في ناحية من مدينتهم فأخذ أهلها وجع في أعناقهم وهلك أكثرهم فدفنوه بالصحراء في متبرز لهم فكان من تبرز هناك أخذه الناسور والقولنج فتحيروا، فقالت امرأة من بني إسرائيل :أخرجوه عنكم فحملوا التابوت على عجلة وعلقوا بها ثورين أو بقرتين وضربوا جنوبهما فوكل الله أربعة من الملائكة يسوقونهما فما مر التابوت بشيء من الأرض إلا كان مقدسا حتى وصل إلى بيت طالوت فكبروا وحمدوا الله على تمليك طالوت ﴿ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً لَّكُمْ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾ ، أي على صدقي فيما جئتكم به من النبوة وفيما أمرتكم به من طاعة طالوت إن كنتم مؤمنين بالله واليوم الآخر [2] .

---

(١) تفسير المنار / لرشيد رضا : ص٤٧٨ .
(٢) جامع البيان للطبري ، ج٥، ص٢٧٥.

﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ قَالَ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّى وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُۥ مِنِّىٓ إِلَّا مَنِ ٱغْتَرَفَ غُرْفَةًۢ بِيَدِهِۦ فَشَرِبُوا۟ مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنْهُمْ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ قَالُوا۟ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ (١) .

وبعد أن التف بنو إسرائيل حول قيادة ملكهم اختار من شباهم سبعين أو ثمانين ألفا، وكان الوقت حارا فأراد أن يختبرهم بشيء ليعلم صحتهم في القتال ، فلما خرج طالوت من البلاد مع هـؤلاء الجند بدأ بالاختبار كما يفعل كل قائد حكيم فقال لهم : إن الله مختبركم — وهو الأعلم بكم — بنهر يصادفنا في أثناء الطريق إلى الأعداء فمن شرب منه فليس من أتباعي وأنصاري ومن لم يتذوقه فإنه من حزبي وأعواني، وكذا من اغترف بيده غرفة فقط يبل بها ريقه ويدفع بها شيئا من العطش فالمرفوض هو النوع الأول والمقبول هما النوعان الآخران فكان نتيجة الاختبار أن شربوا منه جميعا لاعتيادهم العصيان وضعف الإيمان إلا قليلا منهم وهم أهل الإيمان ، وروى البخاري عن البراء بن عازب قال : كنا نتحدث أن أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الذين كانوا يوم بدر ثلاثمائة وبضعة عشر على عدة أصحاب طالوت الذين جاوزوا معه النهر وما جاوزه معه إلا مؤمن .

وأخرج ابن جرير عن ابن عباس : ﴿ فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِٱلْجُنُودِ ﴾ غازيا إلى جالوت قال طالوت لبني إسرائيل : ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ مُبْتَلِيكُم بِنَهَرٍ ﴾ بين فلسطين والأردن نهر عذب الماء طيبه فشرب كل إنسان كقدر الذي في قلبه ، فمن اغترف غرفة وأطاعه روي بطاعته ومن شرب فأكثر فعصى فلم يرو ﴿ فَلَمَّا جَاوَزَهُۥ هُوَ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مَعَهُۥ ﴾ قال الذين شربوا : ﴿ لَا طَاقَةَ لَنَا ٱلْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالَ ٱلَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ ٱللَّهِ ﴾ الذين اغترفوا وهم المؤمنون بالشهادة: ﴿ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةًۢ بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَٱللَّهُ مَعَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴾ وهو قول علمائهم العالمين بأن وعد الله حق فإن النصر من عند الله ليس عن كثرة عدد ولا عدة : ﴿ وَلَمَّا بَرَزُوا۟ لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِۦ قَالُوا۟ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٥٠﴾ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ ٱلْأَرْضُ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْعَٰلَمِينَ ﴾ (٢) .

---

(١) سورة البقرة : آية ٢٤٩.
(٢) سورة البقرة : آية ٢٥١.

فلما واجه حزب الإيمان وهم قليل من أصحاب طالوت عدوهم أصحاب جالوت وهـــم كثـير وصاروا بالبراز من الأرض وهو ما ظهر واستوى والمبارزة في الحرب أن يظهر كل قرن لصاحبـه بحيث يراه قرنه ، وكان جنود طالوت ثلاثمائة ألف فارس وقيل مائة ألف ، قال عكرمة تسعين ألفا : ﴿ قَالُواْ رَبَّنَآ أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا ﴾ ، الصبر هنا حبس النفس للقتال أي أنزل علينا صـبرا مـن عندك : ﴿ وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا ﴾ أي في لقاء الأعداء وجنبنا الفرار والعجـز : ﴿ وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَـٰفِرِينَ فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ ٱللَّهِ ﴾ ، أي غلبوهم وقهروهم بنصر الله لهم ، ﴿ وَقَتَلَ دَاوُۥدُ جَالُوتَ ﴾ ذكروا في الإسرائيليات أن داود عليه السلام قتله بمقلاع كان في يده رماه به فأصابـه فقتلـه ، وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره ، فوفى له ثم آل الملك إلى داود عليه السلام مع ما منحه الله به من النبوة العظيمة[1] .

(١) الدر المنثور في التفسير بالمأثور / للسيوطي ص٥٥٨ وجامع البيان للطبري ج٥ ص٢٧٥ .

بداية ذكر داود عليه السلام في القرآن الكريم :

﴿ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ﴾ طول المفسرون في قصة كيفية قتل داود لجالوت و لم ينص القرآن الكريم على شيء من الكيفية ، وسنذكر أمثلة مما ذكر في كتب التفسير باختصار:

١- في تفسير الدر المنثور للسيوطي :

عن مجاهد قال : كان طالوت أميرا على الجيش فبعث أبو داود داود عليه السلام بشيء إلى إخوته فقال داود لطالوت ، ماذا لي وأقتل جالوت ؟ .

فقال : لك ثلث ملكي وأنكحك ابنتي .

فاخذ مخلاة فجعل فيها ثلاثة أحجار ثم أدخل يده فقال : بسم الله إلهي وإله آبائي إبراهيم وإسحاق ويعقوب فرمى بها جالوت فخرق ثلاثة وثلاثين بيضة على رأسه وقتلت مما وراءه ثلاثين ألفا [١] .

٢- وفي تفسير الطبري :

عن وهب بن منبه قال : لما برز طالوت لجالوت قال جالوت : أبرزوا لي من يقاتلني فإن قتلني فلكم ملكي وإن قتلته فلي ملككم ، فأتي بداود إلى طالوت فقاضاه إن قتله أن ينكحه ابنته وأن يحكمه في ماله ، فألبسه طالوت سلاحا فكره داود أن يقاتله بسلاح ، وقال : إن الله إن لم ينصرني عليه لم يغن السلاح ، فخرج إليه بالمقلاع وبمخلاة فيها أحجار ثم برز له .

قال له جالوت : أنت تقاتلني !!

قال داود : نعم .

قال : ويلك ! ما خرجت إلا كما تخرج إلى الكلب بالمقلاع والحجارة !! ، لأبددن لحمك ولأطعمنه اليوم الطير والسباع .

فقال داود : بل أنت يا عدو الله شر من الكلب ! فأخذ داود حجرا ورماه بالمقلاع فأصابت بين عينه حتى نفذ في دماغه فصرع جالوت وانهزم من معه واجتز داود رأسه ، فلما رجعوا إلى طالوت ادعى الناس قتل جالوت ، فمنهم من يأتي بالسيف وبالشيء من سلاحه أو جسده، وخبأ داود رأسه . فقال طالوت : من جاء برأسه فهو الذي قتله ! فجاء به داود .

---

(١) هذه القصة مأخوذة عن الإسرائيليات ، راجع سفر صموئيل الأول (١٧ : ١-٥٤) .

أقول وهذا يتنافى مع أول القصة من كون طالوت ألبس داود وخرج للمبارزة والناس وطالوت يشهدون مقتله على يد داود ، وهذا لا يخفى علينا من تلبيس بني إسرائيل في أحداثهم وقصصهم ثم قال لطالوت : أعطني ما وعدتني ! فندم طالوت على ما كان شرط له ، وقال: إن بنات الملوك لابد لهن من صداق ، وأنت رجل جريء شجاع فاحتمل صداقها ثلاثمائة غلفة من أعدائنا ، وكان يرجو بذلك أن يقتل داود ، فغزا داود وأسر منهم ثلاثمائة وقطع غلفهم وجاء بها .(١) ، فلم يجد طالوت بدا من أن يزوجه ، ثم أدركته الندامة فأراد قتل داود حتى هرب منه إلى الجبل ، فنهض إليه طالوت فحاصره ، فلما كان ذات ليلة سلط النوم على طالوت وحرسه ، فهبط إليهم داود فأخذ إبريق طالوت الذي كان يشرب منه ويتوضأ وقطع شعرات من لحيته وشيئا من هدب ثيابه ثم رجع داود إلى مكانه فناداه :أن قد نمت ونام حرسك فإني لو شئت أقتلك البارحة فعلت فإن هذا إبريقك وشيء من شعر لحيتك وهدب ثيابك ، وبعث به إليه فعلم طالوت أن لو شاء قتله فعطف عليه فأمنه وعاهده بالله لا يرى منه بأسا ، ثم انصرف .

وهذه القصة موافقة أيضا لما سبق ذكره في أسفارهم اليهودية والله أعلم .(٢)

٣- وعن السدي قال :

عبر يومئذ النهر مع طالوت أبو داود فيمن عبر مع ثلاثة عشر ابنا وكان داود أصغر بنيه – وقيل ستة من بنيه – وقيل أربعة فقط والله أعلم .

وأنه أتاه ذات يوم فقال : يا أبتاه ما أرمي بقذافتي شيئا إلا صرعته ، قال : أبشر فإن الله قد جعل رزقك في قذافتك . ثم أتاه يوما آخر فقال : يا أبتاه لقد دخلت بين الجبال فوجدت أسدا رابضا فركبت عليه وأخذت بأذنيه فلم يهجني ، فقال : أبشر يا بني هذا خير يعطيكه الله ، ثم أتاه يوما آخر فقال : يا أبتاه إني لأمشي بين الجبال فاسبح فما يبقى جبل إلا سبح معي .

قال: أبشر يا بني فإن هذا خير أعطاكه الله ، وكان داود راعيا ، وكان أبوه خلفه يأتي إليه وإلى إخوته بالطعام ، فأتى النبي بقرن فيه دهن وبثوب من حديد ، فبعث به إلى طالوت فقال : إن صاحبكم الذي يقتل جالوت يوضع هذا القرن على رأسه فيغلي حين يدهن منه ولا يسيل على وجهه يكون على رأسه كهيئة الإكليل ، ويدخل في هذا الثوب فيملأه ، فدعا بني إسرائيل فجربه فلم يوافقه منهم أحد ، فلما فرغوا قال طالوت لأبي داود، هل بقي لك ابن لم يشهدنا ؟ ، قال : نعم بقي ابني داود وهو يأتينا بطعامنا ، فلما أتاه داود ومر في الطريق بثلاثة أحجار فكلمنه وقلن

(١) انظر سفر صموئيل الأول (١٨: ٢٥-٢٨).
(٢) انظر صموئيل الأول (٢٤: ١-٦)

له : " يا داود خذنا تقتل بنا جالوت" ، فأخذهن فجعلهن في مخلاته ، وقد كان طالوت قال : مـن قتل جالوت زوجته ابنتي وأجريت خاتمه في ملكي .

فلما جاء داود وضعوا القرن على رأسه فغلى حتى دهن منه ولبس الثوب فملأه وكـــان رجـــلاً مسقاما مصفاراً و لم يلبسه أحد إلا تقلقل فيه ، فلما لبسه داود تضايق عليه الثوب حتى تنقـــص ثم مشى إلى جالوت ، وكان جالوت من أجسم الناس وأشدهم ، فلما نظر إلى داود قذف في قلبـــه الرعب منه وقال له : يا فتى ارجع فإني أرحمك أن أقتلك ، فقال داود : لا بل أنا قاتلك .

وأخرج الحجارة فوضعها في القذافة كلما رفع حجراً سماه فقال : هذا باسم أبي إبراهيم ، والثـــاني باسم أبي إسحاق ، والثالث باسم أبي يعقوب (إسرائيل) – عليهم الســـلام – ثم أدار القذافـــة فعادت الأحجار حجراً واحداً ثم أرسله فصك به بين عيني جالوت فثقب رأسه فقتله ، ثم لم تـــزل تقتل كل إنسان تصيبه تنفذ منه حتى لم يكن بحيالها أحد ، فهزموهم عند ذلك وقتل داود جـــالوت ورجع طالوت فأنكح داود ابنته ، وأجرى خاتمه في ملكه فمال الناس إلى داود وأحبوه . فلما رأى ذلك طالوت وجد في نفسه وحسده [1] فأراد قتله فعلم به داود فسجى له زق خمر في مضجعـــه فدخل طالوت إلى منام داود وقد هرب داود فضرب الزق ضربة مخرقة فسالت الخمر منه فقـــال : يرحم الله داود ما كان أكثر شربه للخمر . ثم إن داود أتاه من القابلة في بيته وهو نـــائم فوضـــع سهمين عند رأسه وعند رجليه وعن يمينه وعن شماله سهمين ، فلما استيقظ طالوت بصر بالســـهام فعرفها فقال : يرحم الله داود هو خير مني ظفرت به فقتلته (كيف يكون قتله ثم أتى يوماً فـــاصلاً استيقظ أهله و لم يعلموا بقتل داود و لم يروا الجثة ، ثم يظهر مرة أخرى ليـــلاً ؟!) ، وظفـــــر بي فكف عني [1].

(٣) الحسد صفة مشهورة في بني إسرائيل ، وأثبتها القرآن الكريم ، وكذلك شرب الخمر عندهم ، ونحن نرفض هذه الحادثة لأن أنبيـــاء الله معصومون من تضييع عقولهم .

(٤) انظر صموئيل الأول (٦:١٨-١٠)

استمرار محاولة الاغتيال :

ثم إنه ركب يوماً فوجده يمشي في البرية وطالوت على فرس فقال طالوت : اليوم أقتـــل داود ، – وكان داود إذا فزع لا يدرك – ، فركض على أثره طالوت ففزع داود فاشتد فدخل غاراً وأوحى الله إلى العنكبوت فضربت عليه بيتاً ، فلما انتهى طالوت إلى الغار نظر إلى بناء العنكبوت فقال لـو كان دخل هنا لخرق بيت العنكبوت ، فتركه وملك داود بعدما قتل طالوت [(١)] .

(١) وقول السدي هذا أخذته عن كتب التفسير التالية .
أ) البحر المحيط في التفسير لمحمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي العرباطي، (٦٥٤-٧٥٤هـ) ، ط جديدة بعناية الشيخ زهـير جعيد والشيخ عرفات العشا حسونه ، المكتبة التجارية ، مصطفى لحمد الباز ، مكة المكرمة ، ج٢، ص٥٦٨-٥٩٧ .
ب)تفسير النسفي للإمام العلامة أبي البركات عبد الله بن أحمد بن محمـــود النســفي ، طبعـــة ١٤٠٨هـــــ – ١٩٨٨م ، الناشـــر دار الكتاب العربي بيروت لبنان، ج١، ص١٢٤ –١٢٧.
ج) الدر المنثور في التفسير بالمأثور للإمام جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي المتوفي سنة ٩١١هـ ، ط١ ، ١٤١١هـــ ، ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية بيروت لبنان ،ج١، ص٥٥٦ – ٥٧٠ .
د) جامع البيان عن تأويل آي القرآن لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري المعروف بتفسير الطبري ، ٢٤٤-٣١٠هـ حققـــه وعلـــق حواشيه محمود محمد شاكر ، توزيع دار التربية والتراث مكة ط٢ ، ج٥ ، ص٢٩١-٢٧٢ .
هـ) تفسير القرآن العظيم ، ابن كثير الإمام الحافظ أبي الفداء إسماعيل بن كثير القرشي الدمشقي المتوفى عام ٧٧هـــــــ ، ط١ ، دار المفيد بيروت ، ج١ ، ص٢٦٣-ص٢٦٧ .
و) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، تأليف أبي القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، (٤٦٧-٥٣٨)هـ ، ج٣ ، ص١٤٧- ص١٥١.

معجزات داود عليه السلام

بعد أن تعرفنا على مكانة داود عليه السلام في القرآن الكريم والسنة النبوية نلخص المنح الربانية التي أعطاها الله لبنيه داود عليه السلام ومنها :

١- أن الله سبحانه وتعالى جعل قتل جالوت الجبار على يديه .

٢- أن الله تعالى أعطاه ملك بني إسرائيل .

٣- أن الله تعالى أعطاه الحكمة ، وقلنا إن المراد بالحكمة النبوة .

وقد تحدثنا عن هذه المنح الربانية بالتفصيل في السابق . أما المعجزات التي اختص الله بها داود عليه السلام فهي :

أولاً : تسخير الجبال والطير :

لقد بين سبحانه وتعالى في عدة سور من القرآن الكريم أنه تعالى منح عبده داود عليه السلام هذه المزية وتفضل عليه بهذه العطية السنية التي فاقت معجزات الأنبياء الذين جاءوا قبله ، فقال سبحانه وتعالى : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَـٰجِبَالُ أَوِّبِى مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ [1] .

وقال تعالى : ﴿ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ [2] .

وقال تعالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [3] .

حول معنى التسبيح : جاء التسبيح في القرآن الكريم بعدة معان منها :

أولاً: الذكر والصلاة : قال تعالى : ﴿ فَلَوْلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلْمُسَبِّحِينَ ﴿١٤٣﴾ لَلَبِثَ فِى بَطْنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴾ [4] وقد ورد أن يونس عليه السلام كان يصلي في بطن الحوت ، وقيل إن تسبيحه كان قول : (**لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين**) .

ثانياً : التحميد : قال تعالى : ﴿ سُبْحَـٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَـٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ﴿١٣﴾ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [5] ، فمعنى سبحان الذي أي الحمد لله الذي .

---

(١) سورة سبأ : آية ١٠ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٧٩ .
(٣) سورة ص : الآيات من ١٧-٢٠ .
(٤) الصافات آية:١٤٣ - ١٤٤ .
(٥) سورة الزخرف آية ١٣-١٤ .

ثالثاً : الإستثناء:

قد يرد التسبيح بمعنى الاستثناء ، أي كقول المؤمن : " إن شاء الله " لقوله تعالى: ﴿ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ لَوْلَا تُسَبِّحُونَ ﴾ [1] ، أي لولا تستثنون وتقولون إن شاء الله .

وبالتأمل في أوائل السور نجد أن لفظ التسبيح جاء على أوزان مختلفة من الأفعال ففي أوائل السور جاء بصورة الفعل الماضي " سَبَّح " والمضارع " يُسَبِّح " والأمر " سَبِّح" والمصدر " سُبحَان " ، وهذا الاختلاف في الأوزان يشعر باختلاف المقامات وتنويع المقتضيات فهي تنبئ أن كل الكائنات اجتمعت على توحيد الله وذكره وتقديسه قال تعالى : ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴾ [2] .

وهذه الآية الكريمة تدل على أن جميع ما في الكون من جمادات ونباتات وحيوانات وكل متحرك وساكن يسبح لله تعالى ، قال تعالى : ﴿ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴾ [3] .

وقد أخبر الله سبحانه وتعالى في قوله : ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا دَاوُۥدَ مِنَّا فَضْلًا يَٰجِبَالُ أَوِّبِي مَعَهُۥ وَٱلطَّيْرَ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلْحَدِيدَ ﴾ [4] . عما أنعم به على عبده ورسوله داود عليه الصلاة والسلام مما آتاه من الفضل المبين وجمع له بين النبوة والملك المتمكن والجنود والعدد والعدة وما أعطاه ومنحه من الصوت الذي كان إذا سبح به تسبح معه الجبال الراسيات الصم الشامخات وتقف له الطيور السارحات والغاديات والرائحات وتجاوبه بأنواع اللغات .

ومعنى : ﴿ أَوِّبِي ﴾ أي سبحي ، فأمرت الجبال والطير أن ترجّع معه بأصواتها [5] وقال النسفي في تفسيره : ومعنى تسبيح الجبال أن الله يخلق فيها تسبيحاً فيسمع منها كما يسمع من المسبح معجزة لداود عليه السلام وفي هذا النظم من الفخامة ما لا يخفى حيث جعلت الجبال بمترلة العقلاء الذين إذا أمرهم أطاعوه وإذا دعاهم أجابوه إشعاراً بأنه ما من حيوان ولا جماد إلا منقاد لمشيئة الله سبحانه وتعالى [6] .

---

(١) سورة القلم : آية ٢٨ .
(٢) سورة النور: آية ٤١ .
(٣) الإسراء : آية ٤٤ .
(٤) سورة سبأ : آية ١٠ .
(٥) ابن كثير ، ج٣ ، ص١٢٢ باختصار .
(٦) تفسير النسفي ، ج٣ ، ص٣١٩ ، دار الكتاب العربي بيروت لبنان.

وفي تسبيح الجبال والطير مع سيدنا داود عليه السلام أربعة أقوال :

١- أن داود عليه السلام كان إذا ذكر ربه وافقته الجبال والطير في ذكر ربه .

٢- كان إذا سبح أجابته الجبال والطير .

٣- أن الجبال والطير كانت تنشط داود عليه السلام على ذكر الله وتسبيحه أي كلما فرغ داود أمر الله الجبال والطير فسبحت وعندئذ يزداد نشاطاً وإقبالاً على الله تعالى .

٤- أن هذه الجبال والطير تبعث داود على ذكر الله وتسبيحه وتمجيده وذلك بالتأمل فيها والاطلاع على أسرارها [1] .

وبالتأمل في القرآن الكريم ندرك أن هذه الأقوال الأربعة صحيحة وأن تسبيح الجبال والطير تسبيح مقال لا تسبيح حال وهو ما ذهب إليه أكثر العلماء .

وأضافت الآية الثانية من سورة الأنبياء تسخير الجبال مع داود والطير فقد قيل : كانت الجبال تسير معه حيث سار[2] وجعل ذلك السير تسبيحاً لأنه كان يدل على كمال قدرة الله وحكمته [3] .

أما الآية الثالثة من سورة (ص) فأضافت وقت التسبيح وهو العشي والإشراق ففي هذه الآية أخبر تعالى عن عبده داود أنه كان ذا الأيد أي القوة في العلم والعمل ، وقال قتادة : أعطي داود عليه السلام قوة في العبادة وفقهاً في الإسلام ، وقد ذكر لنا أنه عليه السلام كان يقوم ثلث الليل ويصوم نصف الدهر وهذا ثابت في الصحيحين [4] ، وأنه تعالى سخر الجبال تسبح معه عند الإشراق وآخر النهار وكذلك كانت الطير تسبح بتسبيحه وترجّع بترجيعه فأسمعه تسبيحها وأفهمه لغاتها .

وإذا مر الطير وهو سابح في الهواء فسمعه وهو يترنم بقراءة الزبور لا يستطيع الذهاب ، بل يقف في الهواء ويسبح معه ﴿ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ﴾ أي محبوسة في الهواء ﴿ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾ أي مطيع ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ ﴾ قال مجاهد : كان أشد أهل الدنيا سلطاناً ، وقال السدي : كان يحرسه كل يوم أربعة آلاف .

﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ يعني الفهم والعقل والفطنة ، وقال السدي : الحكمة النبوة .

---

(١) مفاتيح الغيب/ للرازي ، ج٦ ، ص١٣٦ .
(٢) تفسير النسفي ، ج٣ ، ص٨٦ .
(٣) مفاتيح الغيب/ للرازي، ج٢٦ ، ص١٨٥ .
(٤) سبق تخريجه ص٢٢٩ .

﴿ وَفَصۡلَ ٱلۡخِطَابِ ﴾ قال مجاهد والسدي : هو إصابة القضاء وفهم ذلك ، وقال عن أبي موسى رضي الله عنه أول من قال — أما بعد — داود عليه السلام – وهو فصل الخطاب [1] .

وقد استدل بعض الفقهاء على مشروعية صلاة الضحى بقوله سبحانه وتعالى ﴿ يُسَبِّحۡنَ بِٱلۡعَشِيِّ وَٱلۡإِشۡرَاقِ ﴾ ، فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : ما عرفت صلاة الضحى إلا بهذه الآية [2] .

ثانياً : إلانة الحديد :

قال تعالى : ﴿ وَأَلَنَّا لَهُ ٱلۡحَدِيدَ ۝ أَنِ ٱعۡمَلۡ سَٰبِغَٰتٖ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ وَٱعۡمَلُواْ صَٰلِحًاۖ إِنِّي بِمَا تَعۡمَلُونَ بَصِيرٞ ﴾ [3] ، وقال تعالى : ﴿ وَعَلَّمۡنَٰهُ صَنۡعَةَ لَبُوسٖ لَّكُمۡ لِتُحۡصِنَكُم مِّنۢ بَأۡسِكُمۡۖ فَهَلۡ أَنتُمۡ شَٰكِرُونَ ﴾ [4] .

ومن المعجزات التي أكرم الله بها نبيه داود عليه السلام إلانة الحديد فكان داود عليه السلام أول من صنع الدروع وكانت قبل ذلك صفائح فجمعت في عهده بين الخفة والتحصين ، ويتضح من الآية السابقة أن عهد نبي الله داود عليه السلام عهد حرب وفتوحات وجهاد – كما مر معنا في الأسفار اليهودية – فقد وقعت حروب كثيرة بينه وبين أعدائه من الملوك والجبابرة المعاصرين له ، فذلل الله له الحديد وعلمه صنع الدروع ليحمي الأرواح ويجلب لأمّته الأمن والأمان [5] .

وعن الحسن البصري وقتادة قالا: كان لا يحتاج أن يدخله ناراً ولا يضربه بمطرقة، بل كان يفتله مثل الخيوط ، وقال مجاهد ﴿ وَقَدِّرۡ فِي ٱلسَّرۡدِۖ ﴾، لا تدق المسمار فيقلق في الحلقة ولا تغلظه فيقصمها واجعله بقدر .

وعن وهب بن منبه أن داود عليه السلام كان يخرج متنكراً فيسأل الركبان عنه وعن سيرته فلا يسأل أحداً إلا أثنى عليه خيراً في عبادته وسيرته وعدله عليه السلام ، قال وهب : حتى بعث الله تعالى ملكاً في صورة رجل فلقيه داود عليه السلام فسأله كما كان يسأل غيره فقال : هو خير الناس لنفسه ولأمته إلا أن فيه خصلة لو لم تكن فيه لكان كاملاً ، قال : ما هي ؟

---

(١) تفسير ابن كثير ج٣ ، ص١٩٩ ، باختصار .
(٢) تفسير الكشاف/ للزمخشري ، ج٣ ، ص٣٦٤ ، وتفسير الطبري ج٢٣ ، ص٧٨ .
(٣) سورة سبأ ١٠-١١ .
(٤) سورة الأنبياء : آية ٨٠ .
(٥) تفسير مفاتيح الغيب/ للرازي ، ٧/٧ باختصار .

قال : يأكل ويطعم عياله من مال المسلمين ، يعني بيت المال ، فعند ذلك نصب داود عليه السلام إلى ربه عز وجل في الدعاء أن يعلمه عملاً بيده ، يستغني به ويغني عياله فألان له الحديد وعلمه صنعة الدروع فعمل الدروع وباعها وتصدق بثلثها واشترى بثلثها ما يكفيه وعياله وأمسك الثلث يتصدق به يوماً بيوم إلى أن يعمل غيرها [1] .

والواضح من هذه الخصيصة أنه عليه السلام كان دائم العمل في طاعة الله لأن عمل الدروع المركبة من الحديد من عوامل تقوية ملكه ونصره على مبغضيه .

ولعل الذي جعله يفكر في عمل الدروع المسرودة عدم قدرته على المشي في لأمة الحرب التي ألبسها إياه شاول يوم برز داود لجالوت [2] .

والتحصن من البأس في الحروب نعمة عظيمة تستوجب الشكر ، وفي الحديث الصحيح (**كان داود لا يأكل إلا من تعب يده**) [3] .

ثالثاً: الحكمة وفصل الخطاب :

كان داود عليه السلام يتولى القضاء بنفسه في بني إسرائيل فوهبه الله ملكه في فهم القضاء والفصل بين الحق والباطل وهذا من فضل الله على داود عليه السلام ، قال تعالى : ﴿ وَءَاتَيْنَـٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [4] .

وفسر العلماء الحكمة بعدة معاني من أشهرها النبوة ، ولكن وردت في القرآن الكريم كلمة الحكمة ولا يراد منها معنى النبوة في قوله سبحانه ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا لُقْمَـٰنَ ٱلْحِكْمَةَ ﴾ [5] ، والمجمع عليه أن لقمان كان حكيماً و لم يكن نبياً .

والحكمة عبارة عن معرفة أفضل الأشياء بأفضل العلوم والحكمة وضع الشيء في موضعه ، جمعها حِكَم والعلم والحلم والنبوة ، فالحكمة هنا معناها :

١- إدراك الصواب ومجانبة الخطأ .
٢- العلم والإصابة في العمل .

---

(١) تفسير ابن كثير ، ج٣ ، ص١٢٣ .
(٢) قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، ص٣١٠ .
(٣) أخرجه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء ، ج٦ ، ص٣٥٠ رقم ٣٤١٧ .
(٤) سورة ص : آية ٢١ .
(٥) سورة لقمان : آية ١٢ .

وقد ورد في القرآن ذكر الحكمة في سبع عشرة آية ، وبالرجوع إلى كتب التفسير نجد أنه إذا كان الحديث خاصّاً برسول الله صلى الله عليه وسلم فيراد بالحكمة كما قال ابن كثير السنة كقوله تعالى : ﴿ رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ ﴾ [1] ، والحكمة الفهم في الدين وهي لا تختص بالنبوة بل هي أعم من النبوة ، وأعلاها النبوة [2] .

وعن ابن مسعود قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : (**لا حسد إلا في اثنتين رجل آتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، ورجل آتاه الله الحكمة فهو يقضي بها ويعلمها**)[3] .

ولقد وصف داود عليه السلام بالحكمة في موضعين :

١- قوله تعالى : ﴿ وَءَاتَىٰهُ ٱللَّهُ ٱلْمُلْكَ وَٱلْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُۥ مِمَّا يَشَآءُ ﴾ [4].

٢- قوله تعالى : ﴿ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [5] .

فالحكمة صفة ضرورية للداعية فضلاً عن أن يكون ملكاً نبياً .

أما فصل الخطاب فمعناه : الفصل في اللغة القطع والإبانة والفرز ، أما الخطاب فيأتي بمعنى الكلام ، وفصل الخطاب ما ينفصل به الأمر من الخطاب أي ينجلي المعنى وتظهر الحقيقة وهو نقيض لحن الخطاب أي إضاعة المعنى والتلبيس على الحقائق[6] قال تعالى : ﴿ لَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ ٱلْقَوْلِ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ أَعْمَٰلَكُمْ ﴾ [7] .

ومما سبق من التعريف يتضح لنا أن الله سبحانه وتعالى أعطى نبيه داود عليه السلام قابلية لإدراك الأمور الغامضة وفض النزاع يبين الناس بقليل من الجهد ويسير من الكلام ، لذا فقد عدها الله تعالى هبة من هباته وخصوصية من خصوصياته التي كرم الله بها عبده داود وساقها له مساق المدح والامتنان فالناس مختلفون في مراتب القدرة على التعبير عما في الضمير ، فمنهم من يتعذر عليه إيراد الكلام المنتظم ، ومنهم من يتعذر عليه الترتيب من بعض الوجوه ومنهم من يكون قادر على ضبط المعنى والتعبير عنه إلى أقصى الغايات [8] .

---

(١) سورة البقرة ١٢٩ .
(٢) تفسير ابن كثير ج١ ، ص٣٢٢ ، ١٨٤ .
(٣) صحيح مسلم ، كتاب صلاة المسافرين ، باب فضل من يقوم بالقرآن ويعلمه ، ج١ ، ص٥٥٩، طه عيسى الحلبي .
(٤) سورة البقرة : آية ٢٥١ .
(٥) سورة ص : آية ٢١ .
(٦) انظر المعجم الوسيط ج١ ، ص٢٤٢ .
(٧) سورة محمد آية:٣٠ .
(٨) تفسير مفاتيح الغيب للرازي ، ج٧ ، ص١٧٨ .

وهذا هو فصل الخطاب الذي وهبه الله لنبيه داود عليه السلام لكونه قادراً على ضبط المعنى والتعبير عنه بحيث يتبينه من يخاطبه ولا يلتبس عليه الصحيح من الفاسد والحق من الباطل بكلام ليس فيه اختصار مخل ولا إشباع ممل يراعى فيه مظان الفصل والوصل والعطف والاستثناء والإضمار والإظهار والحذف والتكرار كما جاء في وصف كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فصل لا نزر ولا هذر [1] .

وروى عن علي رضي الله عنه أن فصل الخطاب هو البينة على من ادّعى واليمين على من أنكر لأن كلام الخصوم ينقطع وينفصل به.

وروى ابن عباس أن فصل الخطاب هو علم الحكمة والبصر بالقضاء والفهم به لقطع خصومات الناس [2] .

قضاء داود عليه السلام :

إن العدل في القضاء وعدم الحيف فيه له ميزة في تأليف القلوب وتوطيد أركان الملك ، ودور القضاء في الدعوة إلى الله دور خطير وهام ، لذلك نجد القرآن الكريم يحرص كل الحرص على إبراز هذه القضية الهامة ويؤكد على هذا الدور بإعطاء نماذج من القضاء بين المتخاصمين خصوصاً في عهد داود عليه السلام .

فلقد كان عليه السلام يقسم وقته ثلاثاً : ثلث لعبادته وثلث لأهله ، وثلث يقضي فيه بين المتخاصمين ، ولذلك امتدحه الله بالخلافة في الأرض وإقامة منهج الله فيها ، قال تعالى ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلۡنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱحۡكُم بَيۡنَ ٱلنَّاسِ بِٱلۡحَقِّ ﴾ [3] .

فابن كثير يروي "أن إياس بن معاوية لما استقضى أتاه الحسن البصري فبكى ، فقال : ما يبكيك؟ قال : يا أبا سعيد بلغني أن القضاة رجل اجتهد فأخطأ فهو في النار ورجل مال به الهوى فهو في النار، ورجل اجتهد فأصاب فهو في الجنة ، فقال الحسن البصري : إن فيما قص الله من نبأ داود وسليمان عليهما السلام والأنبياء حكماً يرد قول هؤلاء الناس عن قولهم، قال تعالى : ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ﴿٧٨﴾

(١) تفسير النسفي ، ٣٧/٤ وتفسير البيضاوي ١٦٤/٢ .
(٢) تفسير الطبري ٢٣ / ١٣٩ .
(٣) سورة ص : آية ٢٦ .

فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ۚ وَكُلًّا ءَاتَيْنَـٰا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَٱلطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَـٰعِلِينَ ﴾ (1) .

فأثنى الله على سليمان و لم يذم داود ثم قال الحسن : إن الله اتخذ على الحكام ثلاثا : لا يشتروا به ثمنا قليلا ، ولا يتبعوا الهوى ، ولا يخشوا فيه أحدا ، ثم تلا :

﴿ يَـٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَـٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ ﴾ (2) .

وقال : ﴿ فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِى ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰفِرُونَ ﴾ (3) .

---

(1) سورة الأنبياء الآيات ٧٨ – ٧٩ .
(2) سورة ص : آية ٢٦ .
(3) تفسير ابن كثير ، ج٢ ، ص٥١٦ ، الآية من سورة المائدة : آية ٤٤ .

قضاء داود عليه السلام والشبهات التي أثيرت حوله

أولاً : قضية الحرث :

كان داود عليه السلام نبياً وملكاً يحكم بين بني إسرائيل وقد ذكر لنا القرآن الكريم والسنة النبوية طرفاً من حكمه وهي قضية الحرث وقضية النعاج – الخصمين – فيروى أن داود عليه السلام قد عين يوماً للنظر في الخصومات والمظالم بين بني إسرائيل ، وفي هذا اليوم يزدحم مجلسه بالناس حتى إنه عين للدخول باباً وللخروج باباً آخر .

وكان ابنه سليمان عليه السلام قد كبر إذ ذاك وبلغ من العمر إحدى عشرة سنة ، وكان يجلس على الباب الذي يخرج منه الخصوم [١] .

وفي هذا قال تعالى ﴿ وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ إِذۡ نَفَشَتۡ فِيهِ غَنَمُ ٱلۡقَوۡمِ وَكُنَّا لِحُكۡمِهِمۡ شَٰهِدِينَ ۝٧٨ فَفَهَّمۡنَٰهَا سُلَيۡمَٰنَۚ وَكُلًّا ءَاتَيۡنَا حُكۡمٗا وَعِلۡمٗاۚ وَسَخَّرۡنَا مَعَ دَاوُۥدَ ٱلۡجِبَالَ يُسَبِّحۡنَ وَٱلطَّيۡرَۚ وَكُنَّا فَٰعِلِينَ ﴾ [٢] .

يطلق الحرث في اللغة على حرث الأرض أثارها للزراعة، والحرث الزرع وقد يستعمل الحرث ويراد به نوع من التشبيه والمجاز ، فمن ذلك استعماله في الزوجة لأنها موضع الإنتاج كما أن الحرث وسيلة الاستنبات ﴿ نِسَآؤُكُمۡ حَرۡثٞ لَّكُمۡ فَأۡتُواْ حَرۡثَكُمۡ أَنَّىٰ شِئۡتُمۡۖ ﴾ [٣] .

ومن ذلك استعماله في نعم الدنيا وثواب الآخرة : ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلۡأٓخِرَةِ نَزِدۡ لَهُۥ فِي حَرۡثِهِۦۖ وَمَن كَانَ يُرِيدُ حَرۡثَ ٱلدُّنۡيَا نُؤۡتِهِۦ مِنۡهَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِن نَّصِيبٍ ﴾ [٤] .

واختلفت أقوال العلماء المفسرين في تعيين المراد من الحرث ، وذلك تبعاً لاختلاف النقل والعرف إلى ما يأتي :

١- الحرث كان عنباً ، قاله سفيان الثوري .

٢- الحرث هو الزرع وهو أشبه بالعرف لأنه في العادة والعرف يطلق الحرث على الزرع من الشعير والقمح وما شابههما [٥] .

---

(١) قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، ص٣١١ .
(٢) سورة الأنبياء : آية ٧٨-٧٩.
(٣) سورة البقرة : آية ٢٢٣.
(٤) سورة الشورى : آية ٢٠ .
(٥) مفاتيح الغيب للرازي ، ج٦ ، ص١٣٥ .

٣- ويرى بعضهم أن الحرث الزرع وأما جعله بمعنى الكرم فلعله مجاز على التشبيه بالزرع [1].

٤- وأولى الأقوال في ذلك بالصواب ما قاله تبارك وتعالى ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي ٱلْحَرْثِ ﴾ والحرث إنما هو الأرض ، وجائز أن يكون ذلك زرعاً وجائز أن يكون غرساً وغير ضائر الجهل بأي من ذلك [2].

ونفهم من تعدد هذه الآراء في كلمة حرث ما يلي :

١- أن الرسول صلى الله عليه وسلم لم يفسر هذه الآية و لم يتلق أصحابه الكرام تفسيرها عنه ، ولو فسرها لما تولدت هذه المذاهب وتشعبت .

٢- أن الحرث يطلق على الزرع والكرم وأن العرف يخصص الحرث بالزرع وإذا أردنا بالحرث الكرم فإن هذا يكون مجازاً أو استعارة [3].

٣- التعيين كما ذكر الطبري غير ضروري والجهل به غير مضير شيئاً لأنه لو علم الله أن في التعيين مصلحة لبينها سبحانه وتعالى وعينها لنا ، ولكن المراد هو أن يبين الله سبحانه وتعالى ما تفضل به على داود وسليمان عليهما السلام من الفهم الدقيق والنظر العميق والقدرة الكافية لتمييز الحق عن الباطل وفصل الخطاب وبيان أن سليمان عليه السلام قد أحرز قصبات الذكاء والدهاء في هذا الميدان.

النفش معناه أن تنتشر الغنم بالليل بلا راع وهذا قول جمهور المفسرين ، ونفشت الماشية في الزرع أرسلها ليلاً ونام عنها ، والنفش لا يكون إلا ليلاً ، والهمل بالنهار [4].

ويذكر المفسرون في تفسير هذه الآية أن رجلين دخلا على داود عليه السلام أحدهما صاحب حرث والآخر صاحب غنم ، فقال صاحب الحرث : إن هذا أرسل غنمه في حرثي فلم يبق من حرثي شيئاً ، فقال داود عليه السلام : اذهب فإن الغنم كلها لك .

فقضى بذلك داود ، ومر صاحب الغنم بسليمان فأخبره بالذي قضى به داود ، فدخل سليمان عليه السلام على داود عليه السلام فقال : يا نبي الله إن القضاء سوى الذي قضيت ، قال : كيف؟

---

(١) حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي ، ج٦ / ٢٦٥ .
(٢) تفسير الطبري ، ج١٧ ، ص٥٠ .
(٣) تفسير القرطبي ، ٣٠٧/١١ .
(٤) تفسير الطبري ،٣٨/١٧-٤٠ .

قال سليمان عليه السلام : يدفع الكرم إلى صاحب الغنم فيقوم عليه حتى يعود كما كان ، وتدفع الغنم إلى صاحب الكرم فيصيب منها حتى إذا كان الكرم كما كان دفعت الكرم إلى صاحبها والغنم إلى صاحبها ، فذلك قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾ .

والقصة لها روايات عدة لا تخرج عن هذا المضمون الذي ذكرناه ، ولكن اختلف المفسرون في ثلاث قضايا مهمة وهي :

١- في وجهة نظر كل من داود وسليمان عليهما السلام .

٢- هل كان حكم كل منهما بنص — وحي — أم بغير وحي ؟ .

٣- هل يجوز اجتهاد الأنبياء ؟

أولا : وجهة نظر كل من داود وسليمان عليهما السلام :

إن داود عليه السلام قدر قيمة الحرث مساوية لقيمة الغنم ، فحكم بتعويض صاحب الحرث وهذا عدل فحسب ، كما في مذهب الإمام أبي حنيفة في العبد إذا جنى على نفسه يدفعه المولى بذلك أو يفديه، وكذا عند الشافعي .

ولكن حكم سليمان عليه السلام تضمن مع العدل البناء والتعمير ، وجعل العدل دافعا إلى البناء والتعمير وهذا هو العدل الحي الإيجابي في صورته البانية الدامغة وهو فتح وإلهام من الله يهبه لمن يشاء [١] .

فسليمان عليه السلام رأى أن يقابل الأصول بالأصول والزوائد بالزوائد ، أما مقابلة الأصول بالزوائد فغير جائز لأنه يقتضي الحيف والجور فاستحسن جعل الانتفاع بالغنم مقابل ما فات من الانتفاع بالحرث مع بقاء أصل العين ومن غير أن يزول ملك المالك عن الغنم ، وأوجب على صاحب الغنم أن يعمل في الحرث إلى أن يزول الضرر الذي أتى من قبله ،وهذا من قبيل ما قال به أصحاب الشافعي فيمن غصب عبدا فأبق من يده يضمن القيمة فينتفع بها المغصوب منه مقابل ما فوته الغاصب من منافع العبد ، فإذا ظهر العبد ترادا [٢] .

وفضل الله حكم سليمان على حكم أبيه عليهما السلام في هذه الحادثة لأن سليمان أحرز أن يبقى كل واحد منهما طيبة نفسه بذلك ، لذلك قال تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾.

---

(١) في ظلال القرآن لسيد قطب ، ج١٧ ، ص٤٥ .
(٢) تفسير الكشاف للزمخشري ، ج٣ ، ص١٥١ .

ثانيا: هل كان الحكم بوحي أم غير ذلك :

١- ذهب جمهور المفسرين إلى أنه كان حكما بالاجتهاد أي بغير نص ، وأن اجتهاد سليمان عليه السلام كان أرفق وأوفق [١] والدليل قوله تعالى : ﴿ إِذْ يَحْكُمَانِ ﴾ وقول داود لسليمان أرى أن تدفع .. فلو كان عند سليمان عليه السلام نص فيها لأظهره بادئ ذي بدء ، ولم ينتظر انتهاء والده من الحكم إذ يحرم كتمان النص وخاصة عند الضرورة له .

٢- لو كان الحكم بنص عند داود عليه السلام لوجب أن يكون النص الناسخ له نازلا أيضا على داود لا على سليمان عليهما السلام .

٣- أن الله مدح كلا منهما عقب ذلك بقوله : ﴿ وَكُلًّا ءَاتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ﴾ ولو كان قضاؤهما عن طريق النص لما استحقا هذا المدح لأن استحقاق المدح إنما يكون على البراعة في الاستنباط واستخلاص الحكم الذي ليس فيه نص .

٤- أنه إذا كان حكم داود عليه السلام بالنص وحكم سليمان بالاجتهاد فلا يجوز نقض النص بالاجتهاد حيث إن النبي آنذاك هو داود عليه السلام وإنما صار سليمان نبيا وملكا في بني إسرائيل بعد موت أبيه [٢] .

أما الإمام الرازي فقد قرر أن كلا الأمرين محتمل ولكن الاجتهاد هو الراجح عنده .

وهناك فريق من العلماء وعلى رأسهم الجبائي ذهبوا إلى أن الحكم كان بالنص لا بالاجتهاد ، وأن داود وسليمان عليهما السلام كانا نبيين يوحى إليهما فحكم داود بوحي وحكم سليمان بوحي نسخ الله به حكم داود ، وعلى هذا يكون قوله تعالى : ﴿ فَفَهَّمْنَـٰهَا سُلَيْمَـٰنَ ﴾ بطريقة الوحي الناسخ لما أوحى الله إلى داود .

---

(١) تفسير القرطبي ، ج١١ ،ص٣٠٧ .

(٢) هذه الآراء اختصار لأقوال المفسرين ، روح المعاني للألوسي، ج١٩، ص١٧١ ، تفسير القرطبي ج١١، ص٣٠٧ ، تفسر البيضاوي ، ج٤ / ٤٤ و تفسير الرازي ، ج٦ ، ص٣٢٧ ، وكذلك قصص الأنبياء للنجار، ص٣١١ ، وعصمة الأنبياء للحديدي ، ص٣٧٠ – ص٣٧٤ .

ثالثا: هل يجوز الاجتهاد للأنبياء ؟ :

ذهب الجبائي ومن تابعه — في هذه المسألة — إلى أنه لا يجوز الاجتهاد للأنبياء لأنهم ليسوا محتاجين إليه ، وذلك لأن الوحي يتصل بهم ويكشف لهم ما عضل من الأمور وما استجد من الأحداث ، واستدلوا على رأيهم بأدلة منها :

١- قوله تعالى: ﴿ قُلْ مَا يَكُونُ لِيٓ أَنْ أُبَدِّلَهُۥ مِن تِلْقَآيِٕ نَفْسِيٓ ۖ إِنْ أَتَّبِعُ إِلَّا مَا يُوحَىٰٓ إِلَيَّ ۖ إِنِّيٓ أَخَافُ إِنْ عَصَيْتُ رَبِّى عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [١] .

وأجاب الإمام الرازي ردا على دليلهم قائلا :

إن هذا لا يدل على المراد حيث إن الآية نزلت في إبدال آية بآية ، والدليل على هذا أن الآية التي استدل بها الجبائي نفسها تبطل مدعاه حيث إن أول الآية تبين أن الآية طلبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يأتيهم بقرآن غير هذا القرآن وأن يبدله ، قال تعالى : ﴿ قَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَآءَنَا ٱئْتِ بِقُرْءَانٍ غَيْرِ هَٰذَآ أَوْ بَدِّلْهُ ۚ ﴾ [٢] ، ولا علاقة ولا مدخل لهذه الآية في اجتهاد الأنبياء [٤] .

٢- من الأدلة التي استدل بها هذا الفريق أن الاجتهاد ظني والنبي قادر على إدراك النص بواسطة الوحي .

الجــــواب :

أن الظن مقطوع عن الأنبياء وحتى إذا أخطأوا فإنهم لا يقرون على الخطأ بل ينبهون عليه فلم يبق ظن في اجتهادهم .

٣- أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم توقف في كثير من المسائل كمسألة الظهار واللعان والإفك ، ولو كان الاجتهاد جائزا لما توقف في شيء منها .

الجــــواب :

يمكن أن يكون مسموحا للرسول أن يجتهد في بعض المسائل وفي بعضها لا ، فيجتهد في المسائل المسموح له بها ويترك البقية إلى ورود النص .

---

(١) سورة النمل : آية ١٦.
(٢) سورة يونس : آية ١٥.
(٣) سورة يونس : آية ١٥.
(٤) مفاتيح الغيب/ للرازي ، ج٦ ، ص١٣٦ .

٤- أن الاجتهاد يجوز عند تعذر النص ولا يجوز فقدانه عند المرسلين .

الجـــــواب :

يجوز أن يحبس عنه النص في بعض الصور فيلجأ النبي إلى الاجتهاد ، كما في حادثة الأســـرى في غزوة بدر .

٥- لو جاز الاجتهاد للرسول لضاعت النصوص واختلطت بالاجتهادات فيشتبه علينا الأمر فلا ندري عندئذ أهي من كلام الله أم من كلام جبريل .

الجـــــواب :

أن هذا الاحتمال مدفوع بإجماع الأمة [1] .

ومنهم من قال بجواز اجتهاد الأنبياء لأنهم ليسوا خارجين عن البشرية وأن حكم داود وســـيلمان عليهما السلام كان اجتهادا ولكن قضاء سليمان كان أصوب لأنه من نبع الإلهام وليس في قضـــاء داود من خطأ . وهذا ما ذهب إليه جمهور العلماء من أن الاجتهاد جائز للأنبياء واستدلوا على مـــا ذهبوا إليه بعدة أدلة منها :

١- قوله تعالى ﴿ فَٱعْتَبِرُوا۟ يَـٰٓأُو۟لِى ٱلْأَبْصَـٰرِ ﴾ [2] ، وهذا أمر للكل والأنبياء هم القدوة ولأولي الأبصار فما يجوز لأولي الأبصار يجوز للأنبياء بطريق أولى .

٢- أن الاستنباط أرفع درجات العلماء ، فوجب أن يكون الرسول صلى الله عليه وســـلم في مقدمة المستنبطين وإن لم يكن الرسول من المستنبطين كان آحاد المجتهدين أفضل من النبي ، وهذا محال .

٣- يمكن أن تكون المسألة لم يرد فيها نص ، فلو لم يتمكن الرسول من الاجتهاد لكان المجتهد أفضل من الرسول في هذه المسألة وهذا باطل .

٤- لما جاز للعلماء الاجتهاد بالاتفاق والعلماء ورثة الأنبياء قال صلى الله عليه وسلم (**العلماء ورثة الأنبياء**) [3] ، فجاز بطريق أولى للأنبياء أن يجتهدوا .

---

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي ، ج٢٢ ، ص١٩٧ ، بتصرف واختصار .
(٢) سورة الحشر: آية ٢ .
(٣) صحيح البخاري ، كتاب الأنبياء ، ج٦ ، ص٣٥٠.

٥- هناك نصوص كثيرة تدل على أن رسولنا محمدا صلى الله عليه وسلم قد اجتهد وأحيانا أخطأ فجاء الوحي وعاتبه بعتاب أحيانا قد يكون شديد اللهجة مما جعل الرسول صلى الله عليه وسلم يبكي ويتوقع العذاب ، مثل حادثة الأسرى في غزوة بدر التي نزل فيها قوله تعالى : ﴿ مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُۥٓ أَسْرَىٰ حَتَّىٰ يُثْخِنَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ تُرِيدُونَ عَرَضَ ٱلدُّنْيَا وَٱللَّهُ يُرِيدُ ٱلْءَاخِرَةَ ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٦٧﴾ لَّوْلَا كِتَٰبٌ مِّنَ ٱللَّهِ سَبَقَ لَمَسَّكُمْ فِيمَآ أَخَذْتُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [1] .

فلو كان الأخذ من عند الله فمستحيل أن يقول لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم، وإن كان الأخذ بهوى النفس فهو مستحيل ، وإن كان باجتهاد فهذا هو المطلوب [2] .

٦- قوله تعالى : ﴿ عَفَا ٱللَّهُ عَنكَ لِمَ أَذِنتَ لَهُمْ ﴾ [3] .

فلو أن الرسول صلى الله عليه وسلم عفا عنهم بالنص لما عاتبه الله .

٧- نزول الرسول صلى الله عليه وسلم في معركة بدر متزلا للحرب فقيل له إن كان بوحي فسمعا وطاعة ، وإن كان باجتهاد ورأي فهو متزل مكيدة ، فقال : بل اجتهاد ورأي ، فرحل حيث أشار إليه أبو لبابة رضي الله عنه أن يترل عند بئر بدر فيشرب المسلمون ولا يشرب المشركون (٤) .

هذه بعض أدلة من قال إن الاجتهاد يجوز للأنبياء وإنهم اجتهدوا فعلا وهو المذهب الموافق لصريح القرآن ،وهو الصواب ، والله أعلم .

---

(١) سورة الأنفال : آية ٦٧- ٦٨ .
(٢) تفسير مفاتيح الغيب/ للرازي ، ج٦ / ١٣٧ ، تفسير البيضاوي بحاشية شيخ زاده ، ج٢ / ٣٥٩ .
(٣) سورة التوبة : آية ٤٣ .
(٤) السيرة النبوية / لابن هشام ج٢ ص٢٦٠ باختصار .

الخـــــلاصة :

أرى والله أعلم أن داود عليه السلام لم يخطئ في حكمه في قضية الحرث ، فكان حكمه بناء علـى ما جاء في توراة موسى والتي ما زال بها أثر وبقية مما ترك آل موسى وآل هارون ، فقد جـاء في الأسفار اليهودية : **[إذا رعى إنسان حقلا أو كرما وسرح مواشيه فرعت في حقل غيره فمـن أجـود حقله أو كرمه يعوض ، إذا خرجت نار وأصابت شوكا فاحترقت أكداس زرع أو حقل فـالذي أوقـد الوقيد يعوض]** [1] .

ويوضح ذلك ما قاله صاحب السنن القويم : (إذا رعى إنسان حقلا ، وهو الإضـرار بـإتلاف المزروعات ، و لم يذكر من ذلك سوى نوعين لكن ما ذكره من الجزاء يقاس عليه في سائر أنـواع الأضرار ، فالأضرار غير المقصودة الناشئة عن امتداد النار من حقل أحد الناس إلى جاره جـزاؤه مقدار قيمة الخسارة ، لكن الإضرار المقصود بذلك جزاؤه أعظم من المقـدار المسـاوي وهـو التعويض عما خسره بعد حساب قيمته من أحسن حاصلات المضر والتي فيها هذا الحكم البـاقي إلى الآن) [2] .

وبهذا نرى أن داود عليه السلام لم يخطئ في الحكم ، وحكم بالضمان على صاحب الغنم ولكـن اختلف شكل الضمان فيما ذهب إليه داود عليه السلام وهو عين العدل .

ولكن ما ذهب إليه سليمان عليه السلام هو العدل والرحمة فصاحب الغنم قد لا يسـتفيد مـن الأرض والزراعة لأنه لا علم له بها ، وكذلك صاحب الزرع لا علم له بالرعي وأحوالـه ، فقـد يفسد عليه ماله ، فكان حكم سليمان هو الأطيب للنفس والأعدل والأرحم والله أعلم .

---

(١) سفر الخروج (٢٢: ٥-٦) .

(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج١ ، ص٤٢١.

ثانيا : قصة الخصمين :

لقد ذكرنا حكومة داود عليه السلام في الحرث ، وهذه أيضا خصومة ثانية يذكرها القرآن الكريم واقعة بين شركاء في نعاج يريد أحدهما كثير النعاج أن يأخذ نعجة شريكه وينهي الشركة بينهما فرفض صاحب النعجة الواحدة فتخاصما إلى داود عليه السلام . قال تعالى : ﴿ وَهَلْ أَتَىٰكَ نَبَؤُاْ ٱلْخَصْمِ إِذْ تَسَوَّرُواْ ٱلْمِحْرَابَ ﴿٢١﴾ إِذْ دَخَلُواْ عَلَىٰ دَاوُۥدَ فَفَزِعَ مِنْهُمْ قَالُواْ لَا تَخَفْ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴿٢٣﴾ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ۩ ﴿٢٤﴾ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾[1] .

مناسبة الآية لما قبلها :

سورة (ص) من السور المكية التي تثبت العقيدة وتدعو إلى التوحيد وكثير من السور المكية امتازت بتخفيف الأسى والحزن عن كاهل الرسول صلى الله عليه وسلم بذكر ما أصاب إخوانه من الأنبياء والمرسلين من قبله وما لاقوه من أقوامهم في سبيل الدعوة من إنكار للنبوة وتكذيب للأنبياء واقامهم بالسحر ، قال تعالى : ﴿ وَعَجِبُوٓاْ أَن جَآءَهُم مُّنذِرٌ مِّنْهُمْ وَقَالَ ٱلْكَٰفِرُونَ هَٰذَا سَٰحِرٌ كَذَّابٌ ﴾[2] ، لذلك أمر الله عز وجل نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم في - مقام تثبيته وتسليته مما يلقاه من عنت المشركين واستهزائهم به وبدعوته — بالصبر على ما يسمعه من أعدائه الكافرين ومن تقول عليه بالكذب والبهتان واستعجالهم نزول العذاب عليهم في الدنيا ، وأمره بذكر داود عليه السلام في سيرته وحياته مع قومه بني إسرائيل وصبره عليهم في سبيل نشر دعوته قال تعالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴾[3] ، وفي ذكر داود عليه السلام باسم العبد مضافا إلى الله تعالى بنون العظمة في قوله : ﴿ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ﴾ تنويه بشأنه عليه السلام وإشادة بمكانته عند ربه عز وجل إذ ليس في مقامات القرب من الله تعالى أقرب إليه تعالى من مقام العبودية ، ولذلك لما ذكر الله تعالى سيدنا محمدا صلى الله عليه وسلم

---

(١) سورة ص آية ٢١-٢٥ .
(٢) سورة ص : آية ٤ .
(٣) سورة ص : آية ١٧.

في أعز المقامات وأقربها إليه قال عز شأنه ﴿ سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ﴾ [1].

ويفهم من مقام وصف الله عز وجل لنبيه داود عليه السلام بالعبودية ، أنه قد ارتقى أعظم مراتب الكمال الإنساني وأسمى غايات التشريف والرفعة ، وما تشريف الله لنبيه داود عليه السلام في هذه القصة إلا دليل قاطع على ما وصل إليه من الإخلاص في العبادة التي تضيء النفس الإنسانية وتسمو بها إلى مراتب الكمال وتجعل صاحبها مغمورا في مشاهدة عظمة المعبود ، وإذا ما وصل العبد إلى مثل هذه الدرجة العليا وقلبه مستغرق في مشاهدة عظمة المولى فأنى يتسلط عليه الشيطان أو يوسوس له فيغريه على ارتكاب الفحشاء ، - وحاشا لأنبياء الله ذلك - .

ثم أثنى الله تعالى على عبده داود عليه السلام وذكر ما من به عليه من تسخير الجبال والطير معه بالتسبيح بلسان المقال وما منحه إياه من القوة الدينية والدنيوية وشد ملكه وتقويته بالحفظ والرعاية وإيتائه الحكمة وفصل الخطاب [2].

ومع هذا الثناء والتشريف لنبي الله داود - عليه السلام - لاجتهاده في العبادة والطاعة ، ومع ذلك فإنه لم يسلم من أذى قومه بالافتراء عليه والطعن في نبوته عن طريق نفي العصمة عنه ، لا بل واتهامهم له بأفظع الذنوب والكبائر والعياذ بالله ، وهذا ما فهمته من مناسبة آيات القصة لما قبلها والله أعلم.

---

(١) سورة الإسراء آية ١.
(٢) نظم الدر للبقاعي ، ج١٦، ص٣٩٥-٣٩٨ ، التفسير الموضوعي للقرآن ، د. أحمد جمال العمري ، ص٣٠٧-٣٣٣، باختصار وتصرف .

والآيات تقص علينا قصة داود عليه السلام مع الخصمين :

فالخصمان تسورا على داود عليه السلام المحراب حال هدوئه في العبادة والتفكير في جلال الله تعالى وعظمته وتلاوته آيات الزبور ، فدخلا عليه من فوق الجدران فلما رآهما فزع لأن هذه الطريقة التي سلكاها في الدخول عليه توحي في أعراف الناس بشر يقع من وراء ذلك التسور، ومن هنا كان فزع داود عليه السلام فبادرا حينما رأيا عليه آثار الفزع بقولهما : ﴿ لَا تَخَفْ ﴾ تطمينا له وإزالة لما اعتراه من أثر ذلك التسور ، وزاد في تطمينهما له أنهما دخلا في قضيتها دون مقدمات فقالا : ﴿ خَصْمَانِ بَغَىٰ بَعْضُنَا عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ ليشعراه بأنهما جاءاه للتقاضي عنده فقالا : ﴿ فَٱحْكُم بَيْنَنَا بِٱلْحَقِّ وَلَا تُشْطِطْ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ . ثم عرضا عليه قضيتهما فبدأ المدعي كما هو شأن القضاة أن يسمع كلام المدعي أولا ، ثم كلام المدعى عليه إن كان له رد على كلام المدعي . وقد ذكر المدعي حقيقة القضية بقوله: ﴿ إِنَّ هَٰذَآ أَخِى لَهُۥ تِسْعٌ وَتِسْعُونَ نَعْجَةً وَلِىَ نَعْجَةٌ وَٰحِدَةٌ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ ، والمدعى عليه يسمع كلام المدعي و لم يتكلم بشيء يرد به كلام المدعي ، فكان سكوته على ذلك إقرارا منه بما قاله المدعي والإقرار من أقوى البينات.

وفي التعبير بقوله : ﴿ أَخِى ﴾ بيان لتصوير ما بينهما من الأخوة الدالة على التراحم والتعاطف مما يوجد الود والمحبة لا النفرة والكراهية والبغي . وقد يرشح ذلك التعبير بقوله : ﴿ أَكْفِلْنِيهَا ﴾ الذي يراد به الضم مع الضمان والحفظ ولا يراد به التعدي بالملكية . فكأن المدعى عليه أراد أن يفرغ أخاه عن الاشتغال برعي شاة واحدة ليتفرغ لمهام أخرى تنفعه في الدنيا والآخرة ويكفل له الشاة مضمونة محفوظة بيد أن صاحب النعجة أبى إلا أن يشتغل بنعجته لتعلق له بها يراه خيرا من أن يكفلها له أخوه . وعندئذ رأى نبي الله داود عليه السلام أن القضية قد استوفت عناصر تحقيقها فحكم بينهما بقوله موجها الكلام إلى المدعي : ﴿ قَالَ لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَىٰ نِعَاجِهِۦ ﴾ فكان هذا حكما بينهما ارتضياه وأذهب ما كان متوقعا من شدة الخصومة التي لا يدري ما تؤول إليه لو لم يصدر في القضية حكم يقطعها .

وتخفيفا لوقع الحكم عليهما بين داود عليه السلام لهما أن مما يكاد أن يكون عادة للخلطاء أن يقع بينهم التخالف وبغي بعضهم على بعض فقال :﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾ بيد أن الخلطاء الذين عمر الإيمان بالله قلوبهم وصحت أعمالهم مبرأون مما يبغي به

الخلطاء على بعضهم بعضا ولكن هؤلاء الصفوة الذين لا تغريهم الدنيا بما فيها من زخرف قلة في هذه الحياة الدنيا وهذا هو معنى قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَقَلِيلٌ مَّا هُمْ ﴾ ثم تفضل الله تعالى على عبده داود عليه السلام بنعمة الغفران بأسلوب التعقيب المفاد بالفاء للدلالة على حفاوة الله تعالى بعبده داود عليه السلام : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ ، وقوله : ﴿ ذَٰلِكَ ﴾ يعود فيه اسم الإشارة إلى ما ظنه داود عليه السلام من فتنة الله تعالى له بتحبيب العبادة إليه وخلوته إلى نفسه واعتزاله مجتمعه وأمته في هذا اليوم إرضاء لرغبة نفسه في حبه لعبادة ربه وقد جاء هذا المعنى في تفسير ابن جرير الطبرى قال: " إن داود عليه السلام جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ويوما لعبادته ويوما للقضاء بين بني إسرائيل " و لم يذكر الرابع .

ولا شك أن في انقطاعه للعبادة يوما كاملا عن أمته وإخلائه بنفسه ذلك اليوم كله يؤدي حتما إلى ترك النظر ذلك اليوم في أمر رعيته وأمته التي استودعه الله عز وجل رعاية مصالحها فجاءه مثال من حاجتها إليه في كل وقت ليقوم بإصلاح ذات بينها وإقرار التراحم والتآخي بين أفرادها حتى يكونوا على هدى من ربهم كما يدل عليه قول الخصمين : ﴿ وَٱهْدِنَآ إِلَىٰ سَوَآءِ ٱلصِّرَٰطِ ﴾ ، ثم أثنى الله تعالى على داود عليه السلام ثناء مستطابا ومدحه مدحا يليق بعبوديته لله سبحانه بقوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ أي له عندنا قربى قريبة وحسن رجوع إلينا .

ثم يبين الله تعالى لداود عليه السلام مهمته في هذه الحياة الدنيا باعتباره ملكا على بني إسرائيل ، ونبيا مرسلا إذ الملك يقتضي خلافته لله تعالى في الأرض بالنظر في مصالح رعيته والحكم بينهم بالعدل وفصل قضاياهم بما يدفع الظلم والبغي عن ضعفائهم إذا حاوله أقوياؤهم ، وذلك لا يتم على الوجه المطلوب إلا إذا وضع نفسه قريبا منهم في كل آن ، فقال تعالى : ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌۢ بِمَا نَسُواْ يَوْمَ ٱلْحِسَابِ ﴾ [1] .

فأخبره بأنه جعله خليفته في الأرض وأمره بالحكم بين الناس والفصل في قضاياهم بالحق ، والنبوة تقود الملك وتحرسه من طغيان مطالب الدنيا إلى سبيل الحق والعدل وتسلك به مسالك الطهر والتزام الهدى ، قال أبو حيان : وجعله تعالى داود خليفة في الأرض يدل على مكانته عليه السلام واصطفائه له ويدفع في صدر من نسب إليه شيئا مما لا يليق بمنصب النبوة [2] .

---

(1) سورة ص : آية ٢٦.

(2) تفسير البحر المحيط/ لأبي حيان الأندلسي ، ج٧ ص ٣٩٤.

﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ﴾ ، قال السيوطي : قال تقي الدين السبكي : تكلم الناس في قصة داود وأكثروا وذلك مشهور جدا ، وذكروا أمورا منها ما هو منكر عند العلماء ومنها ما ارتضاه بعضهم وهو عندي منكر ، وتأملت القرآن فظهر لي وجه خلاف ذلك كله فإني نظرت قوله تعالى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ ، فوجدته يقتضي أن المغفور في الآية يعني للإشارة بذلك فطلبته فوجدته أحد ثلاثة أمور : إما ظنه ، وإما اشتغاله بالحكم عن العبادة ، وإما اشتغاله بالعبادة عن الحكم كما أشعر به قوله تعالى : ﴿ فِي ٱلْمِحْرَابِ ﴾ ، وذلك أنه صح عن نبينا صلى الله عليه وسلم أن داود أعبد البشر فكأن داود انقطع ذلك اليوم في المحراب للعبادة الخاصة بينه وبين الله فجاءت الخصوم و لم يجدوا إليه طريقا فتسوروا إليه وليسوا ملائكة ولا ضرب به مثل وإنما هم قوم تخاصموا في نعاج على ظاهر الآية ، فلما وصلوا إليه حكم بينهم ثم من شدة خوفة وكثرة عبادته خاف أن يكون الله امتحنه بذلك إما لاشتغاله عن الحكم بالعبادة ذلك اليوم ، وإما لاشتغاله عن العبادة بالحكم تلك اللحظة فظن أن الله فتنه ، أي امتحنه واختبره هل يترك الحكم للعبادة أو العبادة للحكم ،فاستغفر ربه ، فاستغفاره لأحد هذه الأمرين المظنونين ، أعني تعلق الظن بأحدهما ، قال تعالى : ﴿ فَغَفَرْنَا لَهُۥ ذَٰلِكَ ﴾ ، فاحتمل المغفور أحد هذين الأمرين واحتمل ثالثا وهو ظنه وإن يكون الله لم يرد فتنته وإنما أراد إظهار كرامته .

وانظر قوله : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ كيف يقتضي رفعة قدره وقوله ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِي ٱلْأَرْضِ ﴾ يقتضي ذلك ، ويقتضي ترجيح الحكم على العبادة وعلى أي وجه من الأوجه الثلاثة حملته حصل تتريه داود عليه السلام مما يقوله القصاص [1].

(١) الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ، ص١٨٤ – ١٨٥ ، مطابع دار الكتاب العربي بالقاهرة ، وكذلك الإكليل في استنباط التنزيل للسيوطي ، دراسة وتحقيق د. عامر عرابي ، ١٤١٦هـ ، ج٣ ، ص٨٤٨- ص٨٥١ ، باختصار، رسالة دكتوراه ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة .

رد الشبهات الواردة في بعض التفاسير :

خاضت بعض التفاسير حول هذه الفتنة خوضا كبيرا تتنــزه عنه طبيعة النبوة ولا يتفق إطلاقـــا مع حقيقتهـــا حـــتى الروايات التي حـــاولت تخفيف تلك الأساطير سارت معها أشواطـــا وهـــي لا تصلح للنظر من الأساس ، ولا تتفق مع العصمة التي يجب أن نؤمن بها للأنبياء ، ولا تتفق مـــع قوله تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ ، وللمفسرين في هذه القصة ثلاثة أقوال :

١- ذكر هذه القصة على وجه يدل على جواز صدور الكبيرة من الأنبياء .

٢- من نسب إلى الأنبياء الصغيرة .

٣- من نفى عنهم الكبيرة والصغيرة .

وسأعرض لهذه الأقوال وأناقشها على ضوء النقل الصحيح ومسلمات العقل الســـليم ، وأرجـــح أقوى الأدلة التي لا تتنافى مع عصمة النبوة .

١- القول الأول :

ما رواه الطبري في تفسيره : قال إن داود قال : يا رب قد أعطيت إبراهيم وإسحاق ويعقـــوب من الذكر ما لوددت أنك أعطيتني مثله ، قال الله : إني ابتليتهم بما لم أبتلك به فإن شئت ابتليتـــك بمثل ما ابتليتهم به وأعطيك كما أعطيتهم ؟ قال : نعم . قال : فاعمل حتى أرى بلاءك فكان مـــا شاء الله أن يكون وطال ذلك عليه فكاد أن ينساه، فبينما هو في محرابه إذ وقعت عليه حمامة مـــن ذهب فأراد أن يأخذها فطارت إلى كوة المحراب ، فذهب ليأخذها فطارت فاطلع من الكوة فـرأى امرأة تغتسل فنـــزل نبي الله من المحراب فأرسل إليها فجاءته ، فسألها عن زوجها وعـــن شـــأنها فأخبرته أن زوجها غائب فكتب إلى أمير تلك السرية أن يؤمره على السرايا ليهلك زوجها ، ففعل فكان يصاب أصحابه وينجو وربما نصروا ، وأن الله عـــز وجل لما رأى الذي وقع فيـــه داود أراد أن يستنقذه ، فبينما داود في محرابه إذ تسور عليه الخصمـــان من قبل وجهه فلما رآهما وهو يقـــرأ فزع وسكت وقال : لقد استضعفـــت في ملكي حتى إن النـــاس يتسورون علي محرابي، قالا لـه : لا تخف خصمان بغى بعضنا على بعض و لم يكن لنـــا بد من أن نأتيك ، فاسمع منا . قال أحدهما : إن هذا أخي له تسع وتسعون نعجـــة أنثى ولي نعجـــة واحدة ، فقال : أكفلنيها يريد أن يتـــم بها مائة ، ويتركني ليس لي شيء وعزني في الخطاب ، قـــال إن دعوت دعاء كـــان أكـــثر ، وإن بطشت وبـــطش كان أشد مني فذلك قوله وعزني في الخطاب .

قال له داود : أنت كنت أحوج إلى نعجتك منه ، لقد ظلمك بسؤال نعجتك إلى نعاجه إلى قوله وقليل ما هم ، ونسي نفسه فنظر الملكان أحدهما إلى الآخر حين قال ذلك فتبسم أحدهما إلى الآخر فرآه داود ، وظن أنما فتن فاستغفر ربه وخر راكعا وأناب أربعين ليلة حتى نبتت الخضرة من دموع عينيه ثم شد الله له ملكه .

وذكر ابن جرير كذلك سببا آخر للبلاء الذي ابتلي به نبي الله داود عليه السلام ، فبالإضافة إلى السبب الأول وهو طلب الذكر ثم الابتلاء كأجداده إبراهيم وإسحاق ويعقوب يذكر سببا ثانيا وهو : أن داود جزأ الدهر أربعة أجزاء يوما لنسائه ، ويوما لعبادته ، ويوما لقضاء بني إسرائيل — ولم يذكر اليوم الرابع — يذاكرهم ويذاكرونه ويبكيهم ويبكونه ، فلما كان يوم بني إسرائيل ذكروا فقالوا : هل يأتي على الإنسان يوم لا يصيب فيه ذنبا فأضمر داود نفسه أنه سيطيق ذلك، فلما كان يوم عبادته أغلق أبوابه وأمر أن لا يدخل عليه أحد وأكب على التوراة فبينما هو يقرؤها فإذا حمامة من ذهب .. القصة .

السبب الثالث : اجتمعت بنو إسرائيل على داود ، وأنزل الله عليه الزبور وعلمه صنعة الحديد فألانه له وأمر الجبال والطير يسبحن معه إذا سبح ، ولم يعط الله - فيما يذكرون - أحدا من خلقه مثل صوته ، كان إذا قرأ الزبور - فيما يذكرونه - تدنو له الوحوش حتى يأخذ بأعناقها وإنها لمصغية تسمع لصوته وما صنعت الشياطين المزامير والبرابط والصنوج إلا على أصناف صوته، وكان شديد الاجتهاد دائب العبادة فأقام في بني إسرائيل يحكم فيهم بأمر الله نبيا مستخلفا ، وكان شديد الاجتهاد كثير البكاء .

وكان له محراب يتوحد فيه لتلاوة الزبور ولصلاته إذا صلى ، وكان أسفل منه جنينة ، وفي ذلك اليوم قال لا يدخلن علي محرابي اليوم أحد حتى الليل ولا يشغلني شيء عما خلوت له حتى أمسي ، ودخل محرابه ونشر زبوره يقرؤه وفي المحراب كوة تطلعه على تلك الجنينة، فبينما هو جالس يقرأ زبوره إذ أقبلت حمامة من ذهب حتى وقعت في الكوة فرفع رأسه فرآها فأعجبته ثم ذكر ما قال : لا يشغله شيء عما دخل له فنكس رأسه وأقبل على زبوره ، فتصوبت الحمامة للبلاء والاختبار من الكوة فوقعت بين يديه فتناولها بيده فاستأخرت غير بعيد ، فأتبعها فنهضت إلى الكوة فتناولها من الكوة فتصوبت إلى الجنينة فأتبعه بصره أين تقع فإذا المرأة .. [1] .

(١) تفسير الطبري ، ج٢٣ ، ص٩٢-٩٦ ، باختصار

ورد صاحب الكشاف على هذه الفرية بثلاثة وجوه :

١- الأثر المروي :

عن سعيد بن المسيب والحارث الأعور أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال : (من حدثكم بحديث داود على ما يرويه القصاص جلدته مائة وستين وهو حد الفرية على الأنبياء) .

٢- استنكار التابعين :

روي أنه حدث بذلك عمر بن عبد العزيز وعنده رجل من أهل الحق فكذب المحدث به وقال : إن كانت القصة على ما في كتاب الله فما ينبغي أن يلتمس خلافها وأعظم بأن يقال غير ذلك وإن كانت على غير ما ذكرت وكف الله عنها سترا على نبيه فما ينبغي إظهارها ، فقال عمر : لسماعي هذا الكلام أحب إلي مما طلعت عليه الشمس [١] .

٣- الوجه العقلي :

إن اتهام نبي من أنبياء الله بقتل مجاهد في سبيل الله لينال زوجته مما ليقبح أن يحدث به عن بعض المتسمين بالصلاح من أمناء المسلمين فضلا عن بعض أعلام الأنبياء عليهم الصلاة والسلام .

الرد على القصة بتفنيد السند :

لم تثبت القصة عن النبي – صلى الله عليه وسلم – بحديث يجب اتباعه و لم يذكرها أحد أصحاب كتب الحديث الستة والقصة أسندها الطبري إلى ابن عباس موقوفا من طريق عطية العوفي وهو ضعيف[٢] .

وذكر السيوطي في الإكليل قوله [٣] : قلت والقصة التي يحكونها في شأن المرأة أنها أعجبته وأنه أرسل زوجها مع البعث حتى قتل أخرجها ابن أبي حاتم من حديث أنس مرفوعا وفي إسناده ابن لهيعة وحاله معروف [٤] عن أبي صخر عن يزيد الرقاش وهو ضعيف [٥] .

---

(١) الكشاف للخوازمي ، ج٣ ، ص٣٦٦ .
(٢) عصمة الأنبياء ، لأبي النور الحديدي ، ص٣٥٣ – ص٣٥٤ ، بتصرف .
(٣) الإكليل في استنباط التنزيل ، ج٣ ، ص٨٥٠– ص٨٥١ ، دراسة وتحقيق عامر عرابي .
(٤) ابن لهيعة ، ضعيف ، انظر في الضعفاء للبخاري .
(٥) انظر تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٣١ ، ط دار إحياء الكتب العربية ، وفي تهذيب التهذيب لابن حجر ، ج١١ ، ص٣٠٩ ، قال فيه النسائي والحاكم إنه متروك الحديث ، وقال فيه ابن حبان : إنه كان من خيار عباد الله من البكائين بالليل ، غفل عن حفظ الحديث شغلا بالعبادة حتى كان يقلب كلام الحسن يجعله عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، فلا تحل الرواية عنه إلا من جهة التعجب .

تفنيد المتن :

إن هذه القصة تضمنت نسبة الكبائر من الذنوب والمعاصي لداود عليه السلام وهي :

١- نظره إلى زوجة رجل آخر .

٢- حسده الرجل على زوجته والرغبة فيها لنفسه .

٣- الاحتيال لقتل زوجها حتى قتل بغير حق .

وقد ذكرنا الأدلة العقلية والنقلية على عصمة الأنبياء من الكبائر في فصل العصمة مما يحكم بالبطلان على أي قصة تتضمن وقوع كبيرة من أحدهم .

والآيات الكريمة السابقة لقصة الخصمين واللاحقة بهذه القصة تقضي لداود عليه السلام بالبراءة مما نسب إليه مما لا يليق بمقام النبوة الشريف من عدة وجوه نذكرها فيما يلي : .

أ- إن الله تعالى مدح داود عليه السلام قبل قصة الخصمين اللذين تسوروا المحراب بأوصاف حميدة لا يتناسب معها صدور هذه المعصية منه وذلك قوله تعالى : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ذَا ٱلْأَيْدِ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٧﴾ إِنَّا سَخَّرْنَا ٱلْجِبَالَ مَعَهُۥ يُسَبِّحْنَ بِٱلْعَشِىِّ وَٱلْإِشْرَاقِ ﴿١٨﴾ وَٱلطَّيْرَ مَحْشُورَةً ۖ كُلٌّ لَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿١٩﴾ وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ ﴾ [1] .

وجمعها الرازي في تفسيره بعشر صفات نختصرها فيما يلي [2] :

١- الصبر .

٢- العبودية الكاملة لله تعالى .

٣- القوة في الطاعة .

٤- كثرة الرجوع إلى الله .

٥- تسخير الجبال معه يسبحن .

٦- تسبيح الطير معه .

٧- استرجاع الطير معه والجبال .

٨- تقوية ملكه عليه السلام .

٩- الحكمة .

١٠- فصل الخطاب .

---

(١) سورة ص : آية ٢٠ .

(٢) مفاتيح الغيب/ للرازي ، ج٢٣ ص١٨٤ - ص١٨٧ ، باختصار .

ب- أنه قبل ذكر نبأ الخصم أمر الله نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم أن يصبر على ما يفتريه عليه كفار مكة وأن يقتدي بداود وغيره من الرسل في الصبر على مشاق تبليغ الدعوة : ﴿ ٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَٱذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُۥدَ ﴾ ، ولو أن داود عليه السلام ارتكب الكبائر لما كان من الحكمة أمر نبينا صلى الله عليه وسلم بالاقتداء به في الصبر إذ كيف يقتدي في الصبر بمن لم يصبر على المعصية .

ج- أنه لو صحت هذه الحادثة يكون داود عليه السلام باحتياله على قتل جنديه أوريا قاتلا له ، ولو كان هذا لندم داود واستغفر منه ، والقرآن لم يحك له استغفارا من قتل أوريا وإنما استغفاره – على فرض صحة هذه الحادثة – من الاستيلاء على زوجته فهل يترك الاستغفار من الذنب الأشد ويستغفر مما هو أقل منه ؟!

د- ما ذكر بعد قصة نبأ الخصم يدل على براءة ساحة داود عليه السلام مما نسب إليه في هذه القصة ، إذ إن داود قال : ﴿ وَإِنَّ كَثِيرًا مِّنَ ٱلْخُلَطَآءِ لَيَبْغِى بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ﴾ فاستثنى الذين آمنوا عن البغي ولو كان مرتكبا لما ذكرته القصة لكان باغيا فيلزمه الحكم على نفسه بعدم الإيمان – أو نقضه – ولا يجوز هذا على نبي .

هـ- قبل هذه القصة وجدت صفات مدح وبعدها ختمت بصفات مدح قال تعالى : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾ ، فكيف يختلط الذم بالمدح في قصة واحدة – لو صحت – فهذا لا يتفق مع ما عرف من القرآن الكريم من حسن الترتيب وروعة التنسيق [1] .

التعليق :

لقد نقلت هذه القصة بعض التفاسير القديمة دون إظهار بطلانها وأنها موضوعة ، وأشهر هؤلاء المفسرين الذين دونوا هذه القصة في تفاسيرهم ابن جرير الطبري [2] ، دون مناقشة لها ، ولا إبداء رأي في تفنيدها وبيان سقمها وكذبها ولكنه – رحمه الله – أسند الروايات بالأسانيد إلى أصحابها وكأنه يعني بذلك تبرئة ذمته من هذه القصص ، فقد نقل هذه القصة بالإسناد

(١) تفسير مفاتيح الغيب للرازي باختصار، ج٢٣ ص١٨٩- ص١٩٦ ، عصمة الأنبياء للحديدي ، ص٣٥٤- ٣٥٧، باختصار .

(٢) وقد وافق الطبري في النقل الواحدي في تفسيره الوسيط بين الوجيز والبسيط وكذلك تفسير مقاتل بن سليمان الثلث الثالث من تفسيره ورقة (١٩٦) مخطوطة غير كاملة في مكتبة الأزهر تحت رقم (٥١٦)، ١٠٦٠٨ ، وكذلك الثوري في تفسيره ، ص٢١٦ ، مطبعة الهند . وتابعهم البغوي والثعالبي ساقها بدون تعليق ، ج٦ ، ص٤٨ .

إلى ابن عباس رضي الله عنهما ، وهذه القصة من عبارتها ، وفحواها يعلم أنها مكذوبة ولا أصل لها قطعاً حيث إن داود عليه السلام أراد أن يبتليه الله ببلاء يزيد في ثوابه ويرفع فيه من منقبتـــه ، إذن فكيف يليق بمن صفته – معاذ الله – العشق والغرام المحرم وقتل النفس الزكية البريئة برفع الدرجات والتقرب إلى الله ؟ ، سبحانك اللهم هذا بهتان عظيم *!!! .

وهناك من جوز نسبة صغائر الذنوب للأنبياء واختلفت أقوالهم كما يلي :

القول الأول :

من نسب للأنبياء الصغيرة كصاحب الكشاف [1] والقرطبي [2] والقاضي عياض [3] .

قال الزمخشري :

كان أهل زمان داود عليه السلام يسأل بعضهم بعضاً أن ينـــزل له عـــن امرأتـــه فيتزوجـــها إذا أعجبته، وكانت لهم عادةً في المواساة بذلك قد اعتادوها ، وقد روينا أن الأنصار كانوا يواســـون المهاجرين بمثل ذلك ، فاتفق أن عين داود وقعت على امرأة رجل يقال له أوريا ، فأحبها فســـأله النـــزول له عنها فاستحيا أن يرده ففعل فتزوجها وهي أم سليمان ، فقيل له إنـــك مـــع عظـــم منـــزلتك وارتفاع مرتبتك وكبر شأنك وكثرة نسائك لم يكن ينبغي لك أن تسأل رجلاً ليس لـــه إلا امرأة واحدة النـــزول بل كان الواجب عليك مغالبة هواك وقهر نفسك والصبـــر علـــى مـــا امتحنت به .

القول الثاني :

قيل خطبها ثم خطبها داود فآثره أهلها فكان ذنبه أن خطب على خطبة أخيه المؤمن مـــع كـــثرة نسائه [4] .

القول الثالث :

أن داود عليه السلام أحب بقلبه استشهاد الرجل ليتزوج بامرأته لا أنه صرح به وباشر أسبابه(٥) .

---

* مقاتل بن سليمان الخراساني تعرض لنقد شديد من علماء الجرح والتعديل ووجهت إليه تهم عديدة منها الوضع والكذب ، وقال البخاري إنـــه منكر الحديث ، وقال النسائي الكذابون المعروفون بوضع الحديث على رسول الله صلى الله عليه وسلم أربعة ، إبراهيم بن يحيـــى بالمدينـــة ، والواقدي ببغداد ، ومقاتل بخراسان ، ومحمد بن سعيد بالشام ، أنظر تهذيب التهذيب لابن حجر ،ج١ ،ص٢٨١ ، طبعة ١٣٢٧هـــ ، بالهند .

(١) الكشاف للزمخشري، ج٣ ، ص٣٦٦ .

(٢) تفسير القرطبي ، ج٢٣ ،ص٩١ .

(٣) الشفا ، للقاضي عياض ، ج٢ ، ص١٥٨ .

(٤) الكشاف للزمخشري ، ج٣ ، ص٣٦٥ – ص٣٦٦ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن للطبري، ج٦ ، ص٦٢٠ ، تفسير القرطبي ج٣ ، ص٩٧ ، بتصرف .

القول الرابع :

أنه كـان في شريعة داود عليه السـلام أن الرجل إذا مـات وخلف امرأة فأولياؤه أحق بها إلا أن يرغبوا عن التزوج بها ، فلما قتل "أوريا" خطب داود عليه السلام امرأته ظانّاً أن أولياءه رغبـوا عنها ، فلما سمعوا بخطبة داود لها وكانوا لم يرغبوا عنها في واقع الأمر منعتهم هيبته أن يخطبوها[1] .

وأرى ضعف هذه الأقوال للأسباب الآتية :

١- أن الله ملأ قلوب الأنبياء عليهم السلام غنى وقناعة بما عندهم فلا يصح أن ينسب إلى داود عليه السلام الطمع في زوجة رجل ليس له غيرها ويضمها إلى ما عنده من نسائه ، فالأنبياء يستحيون من ربهم أن يراهم طامعين في الدنيا ويستحيون كذلك من الناس ، حيث هـو قدوة لهم .

٢- من قال إنه يجوز طلب التنازل عن الزوجة مشروع عندهم يلزمه الدليل .

٣- لم يصح رفع هذا القول إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وإن ما نسـب إلى الصحـابيين الجليلين ابن عباس[2] وابن مسعود رضي الله عنهما ، ليس مستنداً إلى نص مـن القـرآن صريح أو حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم مرفوع فلم يبق إذن إلا أنهما نقلاه عـن بعض أهل الكتاب أو أنه اجتهاد خاص منهما ، وهذا وذاك لا يكفي في موضوع له خطره كعصمة الأنبياء .

٤- أن تأييد هذا القول بأنه له نظير من حال الأنصار في عرض بعضهم التنازل عن زوجـاتهم للمهاجرين كما حدث من سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف فلم يرض عبد الرحمـن ابن عوف فلا يصح أن يكون صنيع غير الأنبياء أكرم ونفوسهم أسمى من صنيع الأنبيـاء أنفسهم .

٥- أن خطبته على خطبة أخيه غير جائزة وفيها إضرار به وتعد على حقه ولا يباح شرعاً إيذاء المؤمن للمؤمن وتعديه على حقوقه .

٦- أن داود أحب بقلبه و لم يصرح ومحبة القلب لا يعلمها إلا الله ولا يعلمها أحد غيره ، فمـا دام داود لم يصرح بذلك فمن أين عرفها أصحاب هذا القول ؟

---

(١) تفسير روح المعاني للألوسي ، ج٧ ، ص٣٤٥ .
(٢) حكاه القاضي عياض عن ابن عباس ، وابن مسعود في كتابه الشفاء، وقال: هذا الذي ينبغي أن يعول عليه من أمره ، الشفا ، ج٢ ص١٥٨.

٧- أن قوله : ﴿ فَقَالَ أَكْفِلْنِيهَا وَعَزَّنِى فِى ٱلْخِطَابِ ﴾ يفيد أن صاحب التسع والتسعين نعجة طلب من صاحب الواحدة أن يترل له عنها ثم لم يكتف بمجرد الطلب بل حاجه في ذلك وغلبه فيه ، فكيف يعبر عن مجرد الميل القلبي بألفاظ تفيد الطلب والإلحاح والمحاجة والمغالبة

٨- الرد على القول الرابع : من أين لأصحاب هذا القول العلم بأن ما ذكروه كان في شريعة داود عليه السلام ولا نص على ذلك في الكتاب ولا في السنة ؟

كما أنه يبعد من مثل داود عليه السلام هذا الظن إذ يمكنه أن يقطعه باليقين ويسأل أولياء زوجها الذين هم أحق بها أو يبعث من يسأل له عن ذلك [١] .

٩- وأرى أن قصة امرأة أوريا والنظر إليها ومحاولة زواجها باطلة من أساسها ، فما بني عليها باطل أيضا ، لأن الأنبياء لهم شيم وذمم ونفوسهم عالية لا تجنح إلى ما يخل بكرامة الإنسان ومروءته — والله أعلم .

القول الثالث : مجموعة من الأقوال تتفق في أنها تنفي عن داود عليه السلام المعصية الكبيرة والصغيرة وهي :

١- قال صاحب البحر المحيط في تفسيره : (والذي نذهب إليه ودل عليه ظاهر الآية من أن المتسورين المحراب كانوا من الإنس دخلوا عليه من غير المدخل وفي غير جلوسه للحكم وأنه فزع منهم ظانا أنهم يغتالونه إذ كان منفردا في محرابه لعبادة ربه ، فلما اتضح له أنهم جاءوا في حكومة وبرز منهم اثنان للتحاكم كما قص الله تعالى ، وأن داود عليه السلام ظن دخولهم عليه كان في ذلك الوقت وفي تلك الجهة إنقاذا من الله له أن يغتالوه ، فلم يقع ما كان ظنه فاستغفر ربه من ذلك الظن فغفر الله له ، و لم يتقدم سوى قوله تعالى : ﴿ وَظَنَّ دَاوُۥدُ أَنَّمَا فَتَنَّٰهُ فَٱسْتَغْفَرَ رَبَّهُۥ وَخَرَّ رَاكِعًا وَأَنَابَ ﴾ [٢] .

ويعلم قطعا أن الأنبياء معصومون من الخطايا ولا يمكن وقوعهم في شيء منها) [٣] .

٢- وما قاله الرازي في تفسيره من أن سيدنا داود عليه السلام (كان رسولا وملكا وكان له أتباع وخدم ،وله مصالح مادية مع الناس وهذا كله يوجد له أعداء ، واتفق أن جماعة من الأعداء طمعوا في أن يقتلوه [٤] .

---

(١) عصمة الأنبياء/ للحديدي باختصار ، ص٣٥٧-٣٦٣ ، باختصار وتصرف .
(٢) سورة ص آية ٢٤ .
(٣) البحر المحيط/ للأندلسي ج٧ ، ص٣٩٣ .
(٤) اشتهر في بني إسرائيل قتل الأنبياء ، وقد سبق أن ذكرناه .

وكان له يوم يخلو فيه بنفسه ويشتغل بطاعة ربه ، فانتهزوا الفرصة في ذلك اليوم وتسوروا المحراب ، فلما دخلوا عليه وجدوا عنده أقواما يمنعونه منهم، فخافوا وقالوا كذبا خصمان بغى بعضنا على بعض ، فلما علم بقصدهم دعاه الغضب أن ينتقم منهم ، ولكنه مال إلى الصفح والتجاوز فكانت هذه الواقعة هي الفتنة) [1] .

٣- ما رواه السبكي من (أن الفتنة انشغاله بالعبادة عن الحكم بين الناس أو انشغاله بالحكم عن العبادة أو لم يرد فتنة بل إظهار كرامته وأي الاحتمالات الثلاثة فيها تتريه نبينا داود عليه السلام وهو الراجح عندي للأسباب التالية .

أ – أن القول الفصل الذي ليس بالهزل في هذه القصة أن تحمل على وجه يوجب إلحاق أعظم المدح والثناء لسيدنا داود عليه السلام ، فانشغاله بالعبادة يستحق المدح، وكذلك انشغاله بالحكم بين الناس والتقديم والتأخير فيها يرفعه مراتب عليا عند ربه عز وجل ، قال تعالى : : ﴿ وَإِنَّ لَهُۥ عِندَنَا لَزُلْفَىٰ وَحُسْنَ مَـَٔابٍ ﴾

ب- أنه يتضمن حمل المعنى على حقيقة لا مجاز فلا دليل يصرفه إلى المجاز .

ج- يتضمن هذا الرأي تبرئة ساحته عليه السلام ويحقق معنى العصمة ولا يجرح مقام النبوة الشريف) [2] .

وبذلك تنهار وتندحر مزاعم من قال بقصة أوريا وزوجته ، ونحفظ مقام الأنبياء بحيث لا تمس من قبل زنادقة اليهود وإسرائيلياقم التي دخلت إلى كتب المفسرين عندنا .

ولكن كيف وصلت هذه الإسرائيليات إلينا ؟..

---

(١) مفاتيح الغيب للرازي ، ج٦ ، ص ١٩٣ ، مجلد ١٣ ، باختصار .
(٢) الإكليل في استنباط التنزيل ، دراسة وتحقيق عامر عرابي ، ج٣ ، ص٨٥٠.

الإسرائيليات*في كتب المفسرين

وصلت الإسرائيليات إلى كتب المفسرين من اختلاطهم بأهل الكتاب ورواياتهم عنهم فاكتفى بعض المفسرين بذكر الرواية دون تعليق والبعض الآخر ذكر الإسرائيليات وعلق عليها وفندها والقسم الثالث أعرض عنها ونزه تفسيره منها وإليك التفصيل .

القسم الأول : تفسير (جامع البيان في تفسير القرآن) للإمام محمد بن جرير الطبري [(١)] :

وهو من المفسرين الذين نقلوا الإسرائيليات وقد أحاط بكثير من العلوم وعلى رأسها تفسير القرآن العظيم حتى وصل في آخر أيامه إلى درجة الاجتهاد واجتهد ، وكان أتباعه يسمون بالجريرية ، نسبة إليه ، وقد نال إعجاب العلماء الذي أتوا من بعده فشهدوا له بطول باعه ومتانة ذراعه في علوم كثيرة ، وفي مقدمتها التفسير ، قال الإمام النووي: (أجمعت الأمة على أنه لم يصنف مثل تفسير الطبري) [(٢)] .

وهذا ما دفع ابن تيمية إلى أن يثني على تفسيره ويعطيه الأولوية على التفاسير فقال: (وأما التفاسير التي في أيدي الناس فأصحها تفسير محمد بن جرير الطبري ، فإنه يذكر مقالات السلف بالأسانيد الثابتة وليس فيه بدعة ولا ينقل عن المتهمين كمقاتل بن بكر والكلبي) [(٣)] .

وبالرغم من هذا الثناء العاطر من العلماء إلا أنه تعرض للنقد في حمله للروايات الإسرائيلية مع نقلها بالسند إلى أصحابها وأحيانا ينبه عليها ، وأكبر مأخذ عليه هو أنه نقل تلك القصة الخرافية المشوهة لسيرة سيدنا داود عليه السلام دون أن يرد عليها بكثير أو قليل معلنا أنها من بدهيات الكذب والتزوير . (وإذا كان ابن جرير يتعقب كثيرا من هذه الروايات بالنقد فتفسيره لا يزال يحتاج إلى النقد الفاحص الشامل احتياج كثير من كتب التفسير التي اشتملت على الموضوع والقصص الإسرائيلي) [(٤)] .

---

* الإسرائيليات اصطلاح أطلقه المدققون من علماء الإسلام على القصص اليهودية والنصرانية التي تسربت إلى المجتمع الإسلامي بعد دخول جمع من اليهود والنصارى إلى الإسلام أو تظاهرهم بالدخول فيه ، وهذا اللون من هذه الثقافة دخل إلى الكتب التي لا يشدد أصحابها في التحقيق والرواية ومعظم هذه القصص يمثل الجانب الخرافي من تلك الثقافة المخالفة لقواعد المنطق وإدراك العقل السليم ، أنظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ، ج١ ، ص١٦٥ ، طبعة دار الكتب الحديثة ، سنة ١٣٨١هـ .

(١) هو الإمام العالم الفاضل وحيد دهره وفريد عصره في النبوغ لا سيما في علم التفسير ، من أهل طبرستان ، ولد بها سنة أربع وعشرين بعد المائتين من الهجرة ، وطاف في بلاد كثيرة لطلب العلم منذ صغره حتى بز أهل زمانه وفاق أقرانه في علم التفسير وبالتالي استقر في بغداد ومات بها سنة عشرين وثلاثمائة للهجرة ، أنظر التفسير والمفسرون للدكتور محمد حسين الذهبي ج١ ص٢٠٥ ، طبعة دار الكتب الحديثة سنة ١٣٨١هـ .

(٢) الإتقان في علوم القرآن للسيوطي ، ج٢ ، ص١٩٠ ، الطبعة الثالثة ، ١٣٧٠هـ .

(٣) فتاوى ابن تيمية ، ج٢ ، ص١٩٢ ، مطبعة كردستان العلمية ، سنة ١٣٢٩هـ .

(٤) التفسير والمفسرون ، للدكتور الذهبي ، ج١ ،ص٢١٢ – ص٢١٥ باختصار .

ثانيا : تفسير الثعلبي [١] :

وهو من المشهورين برواية الإسرائيليات في تفسيره ولا يتحرى الدقة والصواب في كل ما ينقلـــه لذلك نقده السيوطي فقال : (إن الثعلبي يكثر من الروايات عن السدي الصغير عن الكلبي وعـــن أبي صالح عن ابن عباس ، وهذه هي سلسلة الكذب) [٢]. ومن هنا فإن العلماء الذين أتوا بعـــد الثعلبي انقسموا قسمين : ما بين معدل له وجارح ، والملاحظ على الثعلبي أنه ينقل بكـــثرة عـــن كعب الأحبار ووهب بن منبه والسدي وغيرهم من علماء الإسرائيليات .

وقال فيه ابن تيمية : (الثعلبي كان فيه خير ودين وكان حاطب ليل ينقل ما وجـــد في كتـــب التفسير من صحيح وضعيف وموضوع) [٣] .

ثالثا : معالم التنـــزيل للبغوي [٤] :

الظاهر من نقد العلماء لتفسيره أنه اختلف عن سلفه في هذا الموضوع بعض الشيء حيث إنه قلـــل من ذكر الأحاديث الموضوعة وإيراد القصص الباطلة في تفسيره ، يقول ابن تيميـــة : (والبغـــوي تفسيره مختصر الثعلبي لكنه صان تفسيره عن الأحاديث الموضوعة والآراء المبتدعة) [٥] .

ولكن صونه عن الموضوعات يكون صونا نسبيا ، أي بالنسبة لتفسير الثعلبي وأقرانه فهو ينقل عـــن الكلبي والضحاك ومقاتل ابن سليمان والسدي وهؤلاء الأربعة موضع تهمة عند علمـــاء الجـــرح والتعديل .

رابعا: الدر المنثور في التفسير بالمأثور للسيوطي [٦] :

إن الإمام السيوطي كان أعلم أهل زمانه في علم الحديث رواية ودراية وكان يحفظ مـــائتي ألـــف حديث [٧] ، وقال عن تفسيره في كتابه الإتقان : (وقد جمعت كتابا مسندا فيه تفاسير النبي صلـــى الله عليه وسلم في بضعة عشر ألف حديث ما بين مرفوع وموقوف ، وقد تم في أربـــع مجلـــدات وسميته ترجمان القرآن) [٨] .

---

(١) هو أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي النيسابوري ، قد اشتهر في زمانه بعلم التفسير وفاق أقرانه فيه مما جعل ابن خلكان يقول عنه " إنه كان أوحد زمانه في علم التفسير " ،وفيات الأعيان ، ج١، ٣٧-٣٨ ، الطبعة الأميرية ، سنة ١٢٩٩هـ .

(٢) التفسير والمفسرون ، الذهبي ، ج١ ، ص٣١٥ – ص٣٢١ ، باختصار .

(٣) مقدمة التفسير لابن تيمية ، ص١٩ ، مطابع الرياض ، ط١ ، سنة ١٣٨١هـ ، وذكر نحوه في منهاج السنة ج٤ ، ص٤ .

(٤) هو أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالبغوي من علماء الشافعية ، كان إماما جليلا ورعا زاهدا فقيها محدثا مفســـرا ذا مصنفات كثيرة (أنظر وفيات الأعيان) ، طبع مع تفسير الخازن .

(٥) مقدمة في أصول التفسير لابن تيمية ، ص١٩ ، ط١ ، سنة ١٣٨١ هـ ن مطابع الرياض ، الفتاوى .

(٦) الإمام الحافظ جلال الدين أبو الفضل عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد السيوطي الشافعي ، كانت ولادته في رجب سنة تسع وأربعيـــن وثمانمائة هـ ، وتوفى ليلة الجمعة تاسع عشر من جمادي الأولى سنة إحدى عشرةي وتسعمائة . شذرات الذهب في أخبار مـــن ذهـــب للحنبلي ، ج٨ ، ص٥١ ، مطبعة الصدق الخيرية ، سنة ١٣٥٠هـ .

(٧) شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٥٥ .

(٨) الإتقان في علوم القرآن ، ج٢ ، ص١٨٣ ، مطبعة الإرشاد ، بغداد .

والذي يقرأ هذا التفسير يتبادر إلى ذهنه أنه لم يحصل إلا الرواية الصحيحة ولكنه أصبح مزيجا من الروايات الصحيحة والضعيفة والموضوعة ، ولهذا فقد حذر بعض العلماء المحدثين من قراءة هذا التفسير و لم يجيزوها إلا لأهل الاختصاص وذلك لكثرة ما فيه من الوضع والقصص الإسرائيلي الباطل ! ، قال الدكتور محسن عبد الحميد : (وأما السيوطي فقد جعل تفسيره الضخم (الدر المنثور) ملتقى الروايات الصحيحة والضعيفة والموضوعة،فلا أوصي غير المختص بمراجعة هذا التفسير خشية الانحراف وراء الموضوعات) [1] .

خامسا : تفسير القرطبي [2] :

وهو أيضا يذكر الروايات الإسرائيلية دون التعقيب على الكثير منها مع أنه يقول في مقدمة تفسيره : (وأضرب عن كثير من قصص المفسرين وأخبار المؤرخين إلا ما لابد منه ولا غنى عنه للتبيين) [3] .

ومع ذلك نجده يكثر من الأخبار الإسرائيلية دون التعقيب عليها والكثير منها خرافات وأضاليل وحتى تعقيباته مقتضبة لا تعطي المقام حقه ، فمثلا بعد أن سرد قصة داود عليه السلام اكتفى بقوله (لا يصح) فقط وأحيانا يحيل القصة إلى تفسير الطبري أو يزيد عليها من الإسرائيليات [4] .

سادسا : لباب التأويل في معاني التنزيل للخازن (٥):

من محاسن الخازن التي يعتمد عليها في تفسيره هو أنه رفض قبول أي قصة تطعن بعصمة الأنبياء ، وفي بعض الأحيان يقف عند هذا النوع من القصص طويلا ويناقشه مناقشة موضوعية قائمة على الدلائل النقلية والعقلية كما فعل في قصة سيدنا داود عليه السلام ، وما عدا قصص الأنبياء فإنه يسرده ويمر عليه دون تعقيب .

وهؤلاء المذكورون أشهر من طفحت تفاسيرهم بالقصص الإسرائيلي .

(١) مجلة كلية الدراسات الإسلامية ، ص١٧٠ ، العدد الرابع ، سنة ١٣٩٢هـ .
(٢) القرطبي هو : محمد بن أحمد بن أبي بكر الأنصاري الخزرجي ،القرطبي من كبار المفسرين وله كتاب التذكرة في أحوال الموتى وكتاب الأسنى في شرح أسماء الله الحسنى ، أنظر ديباج المذهب لابن فرحون ، ج٢، ص٣٠٨ .
(٣) تفسير القرطبي ، ج١ ، صفحة ٣ ، الطبعة الأولى ، مطبعة دار الكتب المصرية ، سنة ١٣٦٣هـ .
(٤) تفسير القرطبي ، ج٥ ، ص١٦٩ .
(٥) هو الإمام علاء الدين أبو الحسن علي بن محمد المعروف بالخازن المولود ببغداد سنة ٦٧٨ ، والمتوفى بمدينة حلب ٧٤١هـ (مقدمة تفسيره) .

القسم الثاني : المفسرون الذين احتاطوا في رواية الإسرائيليات وتصدوا لنقدها :

أولا : ابن عطية [1] :

صاحب تفسير (المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز) ، ابتعد كثيرا عن الخوض في الإسرائيليات ، بل لا يترك من هذه رواية تمر إلا نبه عليها إلا في حالات نادرة ومن هنا فإن العلماء والنقاد أثنوا عليه قديما وحديثا ، فابن تيمية يعقد مقارنة بين تفسير ابن عطية وتفسير الزمخشري فيقول :

(وتفسير ابن عطية خير من تفسير الزمخشري وأصح نقلا وبحثا وأبعد عن البدع وإن اشتمل على بعضها بل هو خير منه بكثير ، بل لعله أرجح هذه التفاسير) [2] .

ويقول أبو حيان يصف ابن عطية وتفسيره: (إنه أجل من صنف في علم التفسير وأفضل من تعرض فيه للتنقيح والتحرير) [3] .

ثانيا : تفسير الرازي [4] (مفاتيح الغيب) المشهور بالتفسير الكبير :

حظي تفسيره بشهرة واسعة بين العلماء وطلاب العلم لما فيه من الأبحاث التي تتعلق بجميع العلوم ، يقول السيوطي في الإتقان: (ملأ الرازي تفسيره بأقوال الحكماء والفلاسفة وشبهها وخرج من شيء إلى شيء حتى يقضي الناظر العجب من عدم مطابقة المورد للآية) [5] ، فالإمام الرازي رفض كل رواية تطعن في عصمة الأنبياء ورد عليها كما سبق أن ذكرنا في قصة داود عليه السلام ، كما ناقش الكثير من الإسرائيليات مناقشة علمية موضوعية ورفض كل رواية تعرضت لتفصيلات سكت عنها القرآن الكريم.

ومن هنا يظهر لنا أن الإمام الرازي قد اطلع على الأخبار اطلاعا كاملا وعرف ما فيها من الدسائس والسموم فأصبح من فرسان هذا الميدان الناقدين بعين العقل والبصيرة [6] .

---

(١) هو أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن عطية المحاربي الغرناطي المالكي ، عالم في الفقه والحديث والتفسير واللغة والآداب ، ولد سنة إحدى وثمانين وأربعمائة وتوفي سنة إحدى وأربعين وخمسمائة هجرية ، أنظر معجم المؤلفين ، ج٥، ص٩٣ لكحاله ، وطبقات المفسرين للسيوطي ، ص١٧ .

(٢) فتاوى ابن تيمية ، ج٢ ، ص١٩٤ ،مطبعة كردستان العلمية ، سنة ١٣٢٩هـ .

(٣) البحر المحيط ، لأبي حيان ، ج١ ، ص١٠ .

(٤) هو الإمام محمد بن عمر بن حسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الطبرستاني الرازي الملقب بفخر الدين ، وكان يعرف بابن خطيب الري ، ولد بالري سنة ٥٤٤هـ ، وتوفي بها ٦٠٦ هـ / أنظر وفيات الأعيان ج١ ، ص٣٨١ ، والبداية والنهاية لابن كثير ، ج١٣ ، ص٥٥ ، الطبعة الأولى ، سنة ١٣٤٨هـ ، مطبعة كردستان العلمية .

(٥) الإتقان للسيوطي ، ج٢ ، ص٢٦٦.

(٦) أنظر كتاب الرازي مفسرا ، د . محسن عبد الحميد ، ص١٤٦ ، دار الحرية للطباعة ببغداد سنة ١٣٩٤هـ.

ثالثـــا : تفسير ابن كثير [1] القرشي :

فسر القرآن بالقرآن كثيرا وامتاز بالتنبيه على كثير من الروايات الإسرائيلية وعلى نقده لها نقـــدا موضوعيا أحيانا ، فقد ذكر في تفسير سورة (ق) قوله : وكأن هذا – والله أعلم- من خرافـــات بني إسرائيل التي أخذها عنهم بعض الناس لما رأى من جواز الرواية عنـــهم ممـــا لا يصـــدق ولا يكذب، وعندي أن هذا وأمثاله وأشباهه من اختلاق بعض زنادقتهم يلبسون به على الناس أمـــر دينهم [2] .

ويأتي بعد هؤلاء المفسرين الذين نقدوا كثيرا من الأخبار الإسرائيلية واحتاطوا كثيرا في روايتها كل من :

١- ابن العربي في تفسيره (أحكام القرآن) [3] .

٢- الزمخشري [4] في تفسيره (الكشاف عن حقائق التريل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل).

٣- أبو حيان الأندلسي [5] صاحب تفسير (البحر المحيط) .

٤- البيضاوي [6] في تفسيره (أنوار التنـــزيل وأسرار التأويل) .

٥- النسفي [7] في تفسيره (مدارك التريل وحقائق التأويل) .

٦- أبو السعود [8] في تفسيره (إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم) .

---

(١) هو الإمام الثبت الورع التقي المحدث المؤرخ عماد الدين أبو الفداء إسماعيل بن عمرو بن كثير بن ضوء بن كثير بن زرع البصري ثـم الدمشقي الشافعي ، ولد سنة سبعمائة وتوفي سنة اربع وسبعين وسبعمائة من الهجرة ، ودفن بمقبرة الصوفية عند شيخه ابن تيمية رحمهما الله ، كان له اطلاع عظيم في الحديث والتفسير والتاريخ واشتهر بالضبط والتحرير وانتهى إليه علم التاريخ والحديث والتفسـير ، ولـه مصنفات عديدة مفيدة ، أنظر طبقات المفسرين ص١٢٧ ، للداودي .

(٢) تفسير ابن كثير ، ج٤ ، ص٢٢١ ، طبعة دار إحياء الكتب العربية .

(٣) هو القاضي أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد المعروف بابن العربي المولود في إشبيلية سنة ست وثمانين وأربعمائة للهجرة ، المتوفى في فاس سنة ثلاث وأربعين وخمسمائة للهجرة .

(٤) أبو القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي ، ولد سنة ٤٦٧هـ ، وتوفي في ٥٣٨هـ بزمخشر سمع الحديث وجاور بمكة مدة من الزمن وكان يظهر مذهب الاعتزال ويصرح بذلك في تفسيره ويناظر عليه وكان مولعا بالعربية شغوفا بدراستها منقطعا لروايتها وخدمة علومها ، أنظر وفيات الأعيان / لابن خلكان ، ج٢ ، ص١١.

(٥) هو محمد إبن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الإمام أثير الدين أبو حيان الأندلسي الغرناطي نحوي عصره ولغويه ومفسره ومحدثـه ومقرئه ومؤرخه وأديبه ولد بمطخشارش وهي مدينة كمن حضرة غرناطة ، ولد سنة أربع وخمسين وستمائة من الهجرة والمتوفي فـي مصر سنة خمس وأربعين وسبعمائة من الهجرة ، وله مؤلفات كثيرة منها البحر المحيط والتذليل والتكميل في شـرح التسـهيل ، نظـر شذرات الذهب ج٥ ص٣٩٢ ، أنظر طبقات المفسرين/ للحافظ الداودي تحقيق علي محمد عمر ج٢ص٢٨٦ -٢٩١ ط١ ١٣٩٢هـ

(٦) القاضي البيضاوي ، توفي بمدينة تبريز سنة إحدى وتسعين وستمائة .

(٧) أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي ، توفي سنة إحدى وسبعمائة من الهجرة .

(٨) أبو السعود : هومحمد بن محمد بن مصطفى الطحاوي الحنفي ، فقيه أصولي ومفسر ، ولد بالقسطنطينية ، س٨٩٨هـ ، وتوفي سنة اثنين وثمانين وتسعمائة من الهجرة ، أنظر شذرات الذهب ، ج٨ ، ص٣٩٨، والبدر الطالع ، ج ، ص٢٦١.

القسم الثالث : المفسرون المحدثون الذين رفضوا الإسرائيليات ونقدوها :

١- الألوسي [١] في تفسيره (القرآن العظيم والسبع المثاني) .

٢- محمد رشيد [٢] في تفسيره (المنار).

(١) هو أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود الألوسي ، عالم بغداد وفقيهها ، ولد سنة ١٢١٧هـ في الكرخ من بغداد ، وتوفي يوم الجمعة الخامس والعشرين من ذي القعدة سنة سبع ومائتين بعد الألف ودفن مع اهله في مقبرة الشيخ معروف الكرخي ، التفسير والمفسرون ، ج١ ، ص٣٥٥- ص٣٥٦ .

(٢) السيد محمد رشيد رضا هو ابن السيد علي رضا ولد في ٢٧ من جمادي الأولى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف من الهجرة ، وذلك في إحدى قرى لبنان التي تسمى (القلمون) وتقع على شاطئ البحر المتوسط من جبل لبنان .

أسباب دخول الإسرائيليات في كتب التفسير

عاش كثير من أهل الكتاب قبل الإسلام بين العرب سواء كانوا يهودا في المدينة وما حولها، وفي اليمن ، أم كانوا نصارى في نجران والأطراف الشمالية من شبه الجزيرة العربية وفي غيرها من بلاد العرب الواسعة. وكانت القبائل العربية التي يعيش بينها بعض أهل الكتاب ترى لأهل الكتاب عليها فضلا في العلم ، فتقتدي بهم في كثير مما يفعلون تطلبا لما عساه يكون موافقا لما لديهم من كتاب .

روى أبو داود في كتاب النكاح عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : إنما كان هذا الحي من الأنصار — وهم أهل وثن — مع هذا الحي من يهود — وهم أهل كتاب- وكانوا يرون لهم فضلا عليهم في العلم فكانوا يقتدون بكثير من فعلهم (١) .

ولما جاء الإسلام ودخل فيه من كتب الله له السعادة والنجاة من أولئك العرب الذين دانوا باليهودية أو بالنصرانية أو من تأثروا بما سمعوه من أهل الكتاب في جاهليتهم، ومن أسلم من أهل الكتاب ولا سيما أحبارهم ورهبانهم الذين كان لهم علم بالتوراة وشروحها والذين ولدوا مسلمين في بيوت يهودية رأوا أن في القرآن الكريم ذكرا مجملا لبعض المسائل الكونية وقصص بعض الأنبياء والرسل عليهم الصلاة والسلام ومسائل التاريخ القديمة كسفينة نوح عليه السلام ، والحديث عن الأمم الغابرة وما أشبه ذلك مما تحدثت عنه التوراة أو الإنجيل التي بأيديهم رجعت بهم الذاكرة إلى ما كانوا قد علموه أو سمعوه من قبل ليفصلوا به – في نظرهم – ما أجمله القرآن الكريم ويوضحوا به مبهمه (٢) .

كما أن هناك من أدخل الإسرائيليات في التفسير على وجه الدس بقصد الإفساد على المسلمين دينهم وعقيدتهم ، وهؤلاء كان سيفهم أمضى وساعدهم أقوى وفتنتهم أشد لأنهم أظهروا الإسلام وأبطنوا الكفر ، وأسلموا خداعا ثم ارتدوا من أجل أن يرجفوا المسلمين ويثيروا الفتنة ، مثل ابن صوري وغيرهم (٣) .

---

(١) سنن أبي داود ، ج٢ ، ص٢٤٩ ، حديث رقم ٢١٦٤ .
(٢) التفسير والمفسرون للذهبي ،ج١ ، ص١٩٦ .
(٣) سيرة ابن هشام ، ج٢ ، ص١٤٠ ، مطبعة الحلبي ، سنة ١٣٥٥هـ .

هذا في حياة الرسول صلى الله عليه وسلم ، ثم في عهد التابعين توسعت رواية الإسرائيليات عن عهد الصحابة وتساهل بعض المفسرين في قبول هذه الإسرائيليات مما زاد الطين بلة ، بل كان قاصمة الظهر ، وبهذا قد جلبوا من المضار ما لا يعلمه إلا الله سبحانه وتعالى ، قال ابن العربي : (والذي أوقع الناس في ذلك رواية المفسرين وأهل التقصير من المسلمين في قصص الأنبياء)[1] ، وكان الجدير بهم أن ينقدوها وينبهوا المسلمين عليها ، أو لا يدونوها في كتبهم لأن المسلمين في غنى عنها وذلك لأن القرآن الكريم والسنة النبوية فيهما الكفاية .

وهذا الموقف من بعض المفسرين ساعد في نشر الإسرائيليات وفتح لها الباب بعد أن كان موصدا في وجهها ، واعتبر جزءا من تفسير القرآن الكريم ما يسمى بالتفسير بالمأثور فلما دون التفسير وجدت هذه الأباطيل لها مكانا رحبا في كثير من كتب التفسير على ما فيها من فساد في المعنى وتناقض في المضمون وظلم لكثير من الأنبياء والرسل عليهم السلام .

وإنما استأنس بعض الصحابة رضي الله عنهم في استماعهم لبعض أقاصيص بني إسرائيل ولا سيما فيما يذكرون من غرائب وعجائب لما يعلمونه من السماح لهم بذلك بقوله صلى الله عليه وسلم: **"حدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج"**[2] وهذا محتمل لأمرين :

أولهما : أن معناه حدثوا عن بني إسرائيل بما تسمعونه منهم من أخبارهم مما لا يعارض شرعنا .

ثانيهما : أن معناه حدثوا عن حياتهم وأحوالهم وما رأى أسلافهم من عجائب وغرائب وما كانوا عليه من حق ثم بدلوه وغيروه ولا حرج عليكم في هذا لأن بني إسرائيل قوم لهم تاريخ مليء بالغرائب والعجائب .

---

(١) تفسير أبي بكر بن العربي ، ج٤ ، ١٦٢٢ .
(٢) رواه البخاري في صحيحه ، ج٤ ، ص٢٠٧ برقم (٣٤٥٥) والترمذي في سننه ، ج٥ ، ص٤٠ ، وأبو داود في السنن ج٣ ، ص٣٢٢ ، والشافعي في الرسالة ، ص٣٩٧ .

موقف الإسلام من الإسرائيليات

بين الإسلام أن هذه الإسرائيليات تنقسم إلى ثلاثة أقسام :

١- القسم الأول :

ما صدق الإسلام فهذا تجوز روايته وكتابته والتحدث به، ولو أن الإسلام والمسلمين في غنى عنه ، وعلى هذا يحمل قوله صلى الله عليه وسلم في الحديث : (بلغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج ، ومن كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار) [١] .

وذلك لأن الإسلام دين دعوة فيحبذ الاطلاع على ما عند الخصوم لردهم بسيفهم وتفنيد عقائدهم المنحرفة بما في كتبهم لأن الرد عليهم من كتبهم يكون أوقع في نفوسهم ، قال تعالى : ﴿ قُلْ فَأْتُوا۟ بِٱلتَّوْرَىٰةِ فَٱتْلُوهَآ إِن كُنتُمْ صَـٰدِقِينَ ﴾ [٢] .

٢- القسم الثاني :

ما بين الإسلام كذبه فكذبه ورفض قبوله ، فهذا لا تجوز روايته ولا التحدث به ولا كتابته فيما يتداوله المسلمون ، وذلك لئلا يخيل إليهم أن هذه الأحاديث والأقاصيص صادقة فتفتك في عقائدهم ، وذلك لأن كثيرا من المسلمين لا يستطيعون أن يميزوا بين الحديث الصحيح وغيره ، ثم إن هذه الأحاديث الإسرائيلية الموضوعة أكثرها مما يثير عاطفة العامة ويحرك وجداهم ويهز نفوسهم فتعلق بسرعة في أذهاهم ، إلا ما كتب نقلا عنهم مفندا كذهم ومبين ضلالاهم فلا بئس به والله أعلم .

وعلى هذا القسم يحمل حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي رواه ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (يا معشر المسلمين كيف تسألون أهل الكتاب وكتابكم الذي أنزل على نبيه أحدث الأخبار بالله [٣] تقرأونه لم يشب وقد حدثكم الله أن أهل الكتاب بدلوا ما كتب الله وغيروا بأيديهم الكتاب ، فقالوا : ﴿ هَـٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ﴾ ، أفلا ينهاكم ما جاءكم من العلم عن مساءلتهم ؟ ، ولا والله ما رأينا منهم رجلا قط يسألكم عن الذي أنزل عليكم) [٤] .

---

(١) صحيح البخاري ، ج٤ ، ص٢٠٨ ، طبعة دار الشعب .
(٢) سورة آل عمران : آية ٩٣ .
(٣) أحدث الأخبار : أي أقربها نزولا إليكم من عند الله عز وجل .
(٤) صحيح البخاري ، ج٣ ، ص٢٣٧ .

ومن هذا القبيل أيضا موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم مع عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فقد أخرج الإمام أحمد والبزار عن جابر رضي الله عنه قال : نسخ عمر كتابا من التوراة بالعربية فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يقرأ ، ووجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتغير ، فقال له رجل من الأنصار ويحك يا ابن الخطاب ألا ترى وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (لا تسألوا أهل الكتاب عن شيء فإنهم لن يهدوكم ، وقد ضلوا ، وإنكم إما أن تكذبوا بحق أو تصدقوا بباطل ، والله لو كان موسى بين أظهركم ما حل له إلا أن يتبعني) [1] .

وغضب الرسول صلى الله عليه وسلم على عمر بن الخطاب رضي الله عنه في القسم الذي أخبره الله تعالى بالقرآن الكريم وأطلعه أن أهل الكتاب قد بدلوا وغيروا في كتبهم فلا يوثق بما فيها ولا يعتمد عليها إلا إذا قام الدليل من القرآن والسنة على صحته ، ومن هذا القسم الممنوع روايته كل ما ذكر في قصص الأنبياء من أخبار تطعن في عصمة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام كقصة داود وسليمان عليهما السلام وغيرهما من الأنبياء الكرام .

٣- القسم الثالث :

ما سكت عنه فلا نؤمن به ولا نكذبه خشية أن يكون حقا فنكذبه ، أو باطلا فنصدقه ، ولعل هذا القسم هو المراد بما رواه أبو هريرة رضي الله عنه أنه قال : كان أهل الكتاب يقرأون التوراة بالعبرانية ويفسرونها بالعربية لأهل الإسلام ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم:"لا تصدقوا أهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا ﴿ قُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَمَآ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَمَآ أُنزِلَ إِلَىٰٓ إِبۡرَٰهِـۧمَ وَإِسۡمَٰعِيلَ وَإِسۡحَٰقَ وَيَعۡقُوبَ وَٱلۡأَسۡبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَآ أُوتِيَ ٱلنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمۡ لَا نُفَرِّقُ بَيۡنَ أَحَدٖ مِّنۡهُمۡ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴾ الآية [2] .

ومع هذا فالأولى عدم ذكره وإضاعة الوقت فيه ، وذلك لأن كثيرا من هذه الأمور التي تحدثت عنها التوراة في هذا الموضوع من الأمور السمعية وكثير منها مما يتعلق بالعقيدة فلا بد في روايتها من الأدلة القطعية من القرآن والسنة ، ثم إن فيما عندنا غنى عن ذلك ، وهذا ما فهمته من الأحاديث الواردة في الأخبار الإسرائيلية من الجواز والمنع والتفويض وهذا وجه من وجوه التوفيق بين هذه الأدلة .

(١) فتح الباري بشرح صحيح البخاري لابن حجر ، ج(١٧ / ٢٠٩) ، طبعة الحلبي سنة ١٣٧٨هـ ، وكذلك مسند الإمام أحمد ، ج٣ ، ص٣٣٨ .

(٢) صحيح البخاري ، ج٦ ، ص٢٥ ، الآية من سورة البقرة ١٣٦ .

وذهب بعض العلماء إلى حمل النهي عن مطالعة ما عند أهل الكتاب من تراث والتحذير من قـراءة كتبهم على أنه كان قبل أن تستقر الأحكام وتثبت القواعد وتتبلور العقيدة في قلوب المسـلمين ، فكان النهي في بداية عهدهم بالإسلام وذلك للحفاظ على سلامة عقائدهم .

قال ابن حجر : (وكأن النهي وقع قبل استقرار الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية خشية الفتنة ، ثم لما زال المحظور وقع الإذن في ذلك لما في سماع الأخبار التي كانت في زمانهم من الاعتبار) [1] .

ثم لما استقرت الأحكام الإسلامية والقواعد الدينية وفهم المسلمون عقيدتهم وفهموا حقيقة التـوراة والإنجيل ، وأصبحت لديهم القدرة الكافية على معرفة الأصيل من الدخيل جاء الجواز بـالتحدث عن أهل الكتاب بشرط أن يكون المتحدث فيه غير مكذوب ، أي بأن يكون عندنا ما يوافقـه أو يشهد له بالصحة والقبول .

قال الحافظ ابن حجر عند شرحه لدليل الجواز : " وقال الشافعي : من المعلوم أن النبي صلـى الله عليه وسلم لا يجيز التحدث بالكذب ، فالمعنى حدثوا عن بني إسرائيل بما لا تعلمون كذبه .." [2] .

الخـلاصـة :

أن ما علمنا صحته من الإسرائيليات فذاك صحيح مقبول نحدث ونحتج به [3] وذلك مثل ما ذكـر في صاحب موسى عليه السلام والخضر وما يتعلق ببشارة نبينا محمد صلى الله عليه وسـلم ، وأن التوحيد هو دين جميع الأنبياء عليهم السلام [4] .

وأن ما علمنا كذبه بما عندنا مما يخالفه فنرفضه رفضا باتا ولا تجوز روايته ولا ذكره إلا على سـبيل الموعظة والتذكر بما فعل أهل الكتاب بكتب الله من التغيير والتبديل وذلك مثل ما ذكـروه مـن الطعن في عصمة الأنبياء . وأن ما هو مسكوت عنه فلا نصدقه ولا نكذبه والأولى الابتعاد عنـه ورد أمره إلى الله ، وبذلك يتضح لنا براءة سيدنا داود وسليمان عليهما السلام من جميع القصـص المفتراة عليهما وأنها من الإسرائيليات التي شرحنا كيف دخلت إلى كتب التفسير وموقف الإسـلام منها ، وبالله التوفيق ..

(١) فتح الباري ، (٦ / ٣٢٠) .
(٢) المصدر السابق بتصرف.
(٣) مقدمة التفسير لابن تيمية ، ص٤٥ – ص٤٦ .
(٤) الإسرائيليات والموضوعات في كتب التفسير ، محمد بن محمد أبو شهبة ، ص١٣٣ .

الرد على الأخطاء التي نسبت إلى داود عليه السلام في الأسفار اليهودية

بالقـــراءة المتأنـــية للأســـفار اليهودية نجدها مليئة بالكذب والافتراء على الأنبياء عليهم السلام ، ووصفهم بأقبح الشرور والآثام ، ومن الأنبياء المفترى عليهم سيدنا داود عليه السلام ، لذا وجب علينـــا أن نـــرد عليهم من نص كتاهم أولاً ثم بالحجج العقلية والمنطقية ثانياً ، لأن هذا هو المنهج العلمي في الرد على الخصوم .

١- وصف نبي الله داود عليه السلام بالزنا والقتل في أسفارهم اليهودية

[٢ وكـــان في وقت المساء أن داود قام عن سريره وتمشى على سطح بيت الملك فرأى من على السطح امرأة تستحم .... ٢٧ ، ولما مضت المناحة أرسل داود وضمها إلى بيته وصارت له امرأة وولدت له ابناً ، وأما الأمر الذي فعله داود فقبح في عيني الرب] [1] .

يقول صاحب السنن القوم في تفسير أسفار العهد القديم معلقاً :

(كـــان داود قـــد وصـــل أوج نجاحه ومجده ومن هذا الإصحاح يبتدئ خبر سقوطه والمصائب والخجـــل والأحـــزان التي أصابته هو ومملكته بسبب خطيئة ، وخطيئة داود كانت في أخذه امرأة غيره وقتله رجلها وكان ذلك خطيئة عظيمة في القديم كما هو اليوم ، فالشريعة أمرت بقتل الزاني والزانـــية ، غير أن الملوك والعظماء في القديم كانوا يفعلون هذه الخطيئة بلا حياء ، ولم يعمل داود أكـــثر من غيره ولكن عظمة خطيئته ناتجة عن كونه مسيح الرب ، ورجل الله يعرف الحق فجعل أعداء الرب يشمتون) [2] .

كأن صاحب السنن يعترف ضمناً بأن ملوك بني إسرائيل زناة وقتلة وهذا أمر متفق عليه عندهم .

ثم يســـتطرد العهـــد القديم ويذكر أن الرب أراد أن يعلم داود في شأن خطيئته فأرسل إليه ناثان وضـــرب له مـــثال الرجل الفقير صاحب النعجة الواحدة ، والرجل الغني صاحب النعاج الكثير ، فجاء ضيف للرجل الغني فعاف أن يأخذ من غنمه وبقره ليهيئ للضيف الذي جاء إليه فأخذ نعجة الرجل الفقير و هيأها للرجل الذي جاء إليه فحمي غضب داود، فقال ناثان لداود أنت هو الرجل هكذا قال الرب إله إسرائيل [3] .

(١) سفر صموئيل الثاني (١١ : ٢-٢٧) اكتفيت بذكر الشاهد والقصة طويلة في هذا السفر .
(٢) السنن القويم في تفسير أسفار العهد القديم ، ج٤ ، ص١٨٠- ص١٨١ بتصرف .
(٣) صموئيل الثاني (١٢ : ١-١٥) ، الرواية بالمعنى هنا .

الرد على هذه الشبهة من أسفارهم :

إذا تصـــفحنا العهـــد القـــديم الذي بين أيديهم اليوم نجد التناقض واضحاً بين إصحاحاته ، فمرة يصـــفون داود بأقـــبح الشرور والمآثم ومرة يصفونه بأنه طاهر اليدين و لم يعص الرب قط ، ففي أســـفارهم قول : [٢١ **يكافئني الرب حسب بري ، حسب طهارة يدي برد علي ٢٥ ، لأني حفظت طرق الرب ولم أعص إلهي ٢٣ ، لأن جميع أحكامه أمامي وفرائضه لا أحيد عنها**] [١] .

وهذا السفر يقرون أنه كتب بإلهام وهو واجب التسليم وكل ما فيه صدق عندهم ومحال أن الزنا من البر واتباع وصايا الله والمحافظة على الشريعة [٢] .

وفي ســـفر الملوك الأول : [٦ **فقال سليمان أنك قد فعلت مع عبدك داود أبي رحمة عظيمة حسبما سار أمـــامك بأمانة وبر و استقامة قلب معك فحفظت له هذه الرحمة العظيمة وأعطيته ابناً يجلس على كرسيه كهذا اليوم**] [٣] .

فهـــل من البر والأمانة واستقامة القلب أن يخون داود ويهتك عرض عبده أوريا ، فهل هذه الفعلة الشنيعة من الاستقامة عندهم ؟ .

وفي نفس الوقت يصفه الكتاب المقدس بأنه ابن الله كما تقول المزامير على لسان داود عليه السلام [**٧ ...قال لي (الله) أنت ابني .. أنا اليوم ولدتك**] [٤] .

فهل أبناء الله يزنون ويقعون في الشر والمآثم ؟ .

ثم ماذا عن جريمة الزنا في العهد القديم ؟ :

[**١٠ وإذا زنى رجل مع امرأة فإذا زنى مع امرأة قريبة فإنه يقتل الزاني والزانية**] [٥] .

[**٢٢ إذا وجـــد رجـــل مضـــطجعاً مع امرأة زوجة بعل يقتل الاثنان الرجل المضطجع مع المرأة والمرأة فتنـــزع الشر من إسرائيل**] (٦) .

فإن كان الزنا حرام ومحرم على الرجل العادي في العهد القديم فما بالك بالنبي والرسول ؟، إن ما لا يجـــوز في حق الناس وما يحرم عليهم ، من باب أولى لا يجوز ولا يشرع للأنبياء والرسل عليهم السلام، وإذا كان الزنا جريمة فالقتل كذلك.

---

(١) صموئيل الثاني (٢٢ : ٢١ – ٢٤) .
(٢) قصص الأنبياء ، عبد الوهاب النجار ، ص٣١٣ .
(٣) سفر الملوك الأول : (٣ : ٦) .
(٤) سفر المزامير : (٢:٧).
(٥) سفر اللاويين : (٢٠ : ١٠) .
(٦) سفر التثنية : (٢٢ : ٢٢) .

تقول الأسفار القديمة في تحريم القتل وحده :

١- [**لا تقتل**] [١]، وهي من الوصايا العشر .

٢- [**من ضرب إنساناً فمات يقتل قتلاً**] [٢] .

٣- [**إذا بغى إنسان على صاحبه ليقتله بغدر فمن عند مذبحي تأخذه للموت**] [٣] .

قال صاحب السنن القويم : (إذا بغى إنسان على صاحبه أي ظلمه واعتدى عليه فمن عند مذبحي تأخذه للموت ، كان أكثر أهل العالم القديم يحظرون قتل الملتجئين إلى الأماكن المقدسة ويلعنون من يقتلهم بناءً على ظنهم أنه لو كان مستعدياً أو متعمداً للذنب ما لجأ إلى ذلك المكان ، لكن الشريعة الموسوية حسبت ذلك من الخرافات ورفضت أن يوقى القاتل في الأماكن المقدسة ، وأمرت بقتله إذا ثبت أنه قتل عمداً) [٤] .

فهذه بعض وصايا الرب لموسى عليه السلام بشأن التعدي على الآخرين وانتهاك حرماتهم والتدبير لهم في القتل وبها أوصى داود عليه السلام ابنه سليمان عليه السلام قائلاً : [**أنا ذاهب في طريق الأرض كلها فتشدد وكن رجلاً ٣ ، احفظ شعائر الرب إلهك إذ تسير في طرقه وتحفظ فرائضه ووصاياه وأحكامه وشهادته كما هو مكتوب في شريعة موسى لكي تفلح في كل ما تفعل** .] [٥] . نقول كيف يأمر الزاني وسافك الدماء غيره إلى اتباع أمثل الطرق وحفظ وصايا الرب وأحكامه وشهاداته وهو ليس أهلاً لذلك ؟ إن هذه الأدلة التي ذكرناها تناقض بعضها بعضاً ، وهذا هو التحريف والغلو البشري في عدم تتريه هذا النبي الكريم سولت به أنفس اليهود كي يبيحوا لأنفسهم المآثم والشرور .

الأدلة العقلية :

١- أن العقل السليم ينكر أن يكون نبياً من الأنبياء أرسله الله لهداية بني إسرائيل وإصلاحهم واقتلاع الشهوات المادية وغيرها من نفوسهم ثم هو ذاته يقع في المعصية بل أشد المعاصي وأكبرها، وكيف ينهى عن خلق ويأتي بمثله ؟ وكيف ينهى الناس ولا يأتمر هو بما يقول ؟، ولو كان كذلك ما صدقه قومه وما استمعوا له ، ولفروا من أمامه وانفضوا من حوله ، ولكن واقع بني إسرائيل على خلاف ذلك ، فقد ذكر العهد القديم أن صلاح حالهم كان في عهده حتى أسموه بالعهد الذهبي لبني إسرائيل .

---

(١) سفر الخروج : (١٣:٢٠) .
(٢) سفرالخروج : (١٢:٢١) .
(٣) سفر الخروج : (١٤:٢١) .
(٤) السنن القويم : ج١ ، ص٤١٦.
(٥) سفر الملوك الأول : (٢: ٢-٣).

٢- اليهود في حياتهم ينفون كل ريبة وكل شبهة عن علمائهم وأحبارهم فكيف لا يجوزون ذلك للعلماء ويجوزونه على الأنبياء ، بل ويثبتونه ، فمن الأجدر بهم أن يدرءوا الشبهة عن نبيهم صاحب العصمة وصاحب العهد الذهبي .

٣- أن العقل السليم ينكر وقوع هذه الجريمة من نبي ملك أن يطمع في زوجة جندي ؟ وهو صاحب الملك وصاحب الزيجات الشرعية والإماء والسراري الجميلات من كل البلاد التي فتحها في عهده ، وهل لديه الوقت ليخطط لقتل ذلك الجندي وهو يسير جيوشاً لتوطيد أركان مملكته ، وهو القائد السياسي البارع ، هذا هراء وتناقض لا يتناسب أبداً مع قائد عسكري، فكيف بنبي وملك كريم كداود عليه السلام ؟ !

موقف داود عليه السلام من بني إسرائيل :

لعن داود عليه السلام بني إسرائيل لكفرهم وجفائهم وقساوة قلوبهم وخروجهم عن هدي الأنبياء والمرسلين قال تعالى : ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ تَرَىٰ كَثِيرٗا مِّنۡهُمۡ يَتَوَلَّوۡنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ لَبِئۡسَ مَا قَدَّمَتۡ لَهُمۡ أَنفُسُهُمۡ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَفِي ٱلۡعَذَابِ هُمۡ خَٰلِدُونَ ﴾ [(١)].

وقد بين الله سبحانه وتعالى في هذه الآيات الكريمة سبب اللعن الذي مني به اليهود فمن أهم هذه الأسباب :

١- أنهم عصاة لله ولا يرقبون له إلاً ولا ذمة ولا يعرفون حلالاً ولا حراما . فقد جاء في وصفهم في الأسفار اليهودية : [**قال الرب لموسى قد رأيت هؤلاء الشعب فإذا هم قساة الرقاب والآن وعني يضطرم غضبي عليهم فأفنيهم وأجعلك أمة عظيمة**] [(٢)] وهذا ينم عن مدى كفرهم بالله وغلوهم في المآثم والمعاصي .

---

(١) سورة المائدة آية (٧٨-٨٠) .
(٢) سفر الخروج (٣٢ : ١٠-١١) .

٢- أخبر الله سبحانه وتعالى عنهم أنهم قتلة الأنبياء وأعداء حملة الرسالات في قوله تعالى : ﴿ وَإِذْ قُلْتُمْ يَـٰمُوسَىٰ لَن نَّصْبِرَ عَلَىٰ طَعَامٍ وَاحِدٍ فَادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُخْرِجْ لَنَا مِمَّا تُنْبِتُ ٱلْأَرْضُ مِنۢ بَقْلِهَا وَقِثَّآئِهَا وَفُومِهَا وَعَدَسِهَا وَبَصَلِهَا قَالَ أَتَسْتَبْدِلُونَ ٱلَّذِى هُوَ أَدْنَىٰ بِٱلَّذِى هُوَ خَيْرٌ ٱهْبِطُوا۟ مِصْرًا فَإِنَّ لَكُم مَّا سَأَلْتُمْ وَضُرِبَتْ عَلَيْهِمُ ٱلذِّلَّةُ وَٱلْمَسْكَنَةُ وَبَآءُو بِغَضَبٍ مِّنَ ٱللَّهِ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ كَانُوا۟ يَكْفُرُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ﴾ [1]

وقوله تعالى : ﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ ءَامِنُوا۟ بِمَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ قَالُوا۟ نُؤْمِنُ بِمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَيَكْفُرُونَ بِمَا وَرَآءَهُۥ وَهُوَ ٱلْحَقُّ مُصَدِّقًا لِّمَا مَعَهُمْ قُلْ فَلِمَ تَقْتُلُونَ أَنۢبِيَآءَ ٱللَّهِ مِن قَبْلُ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴾[2].

وكذلك جاء وصفهم في أسفارهم المحرفة : [**أكل سيفكم أنبياءكم كالأسد المهلك**] [3] .

٣- من الأسباب التي جعلت لعنهم على لسان داود وعيسى بن مريم عليهما السلام : ﴿ قُلْ يَـٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَـٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعُوٓا۟ أَهْوَآءَ قَوْمٍ قَدْ ضَلُّوا۟ مِن قَبْلُ وَأَضَلُّوا۟ كَثِيرًا وَضَلُّوا۟ عَن سَوَآءِ ٱلسَّبِيلِ ۝٧٧ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِنۢ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبْنِ مَرْيَمَ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَوا۟ وَّكَانُوا۟ يَعْتَدُونَ ۝٧٨ كَانُوا۟ لَا يَتَنَاهَوْنَ عَن مُّنكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا۟ يَفْعَلُونَ ۝٧٩ تَرَىٰ كَثِيرًا مِّنْهُمْ يَتَوَلَّوْنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِى ٱلْعَذَابِ هُمْ خَـٰلِدُونَ ﴾ [4] .

٢٧٥

(١) سورة البقرة آية ٦١ .
(٢) سورة البقرة آية ٩١ .
(٣) سفر آرميا (٤ : ١٣) .
(٤) سورة المائدة الآيات ٧٧-٨٠ .

فهرس الموضوعات

الموضـــــوع	الصفحـــة
المبحث الثاني : أسماء بني إسرائيل في التاريخ	٢١ — ٣٥
١- العبري	٢٢
٢- بنو إسرائيل	٢٥
٣- اليهودي	٣١
٤- الصهيونية	٣٣
٣ - عرض موجز للأسفار اليهودية	٣٦ —٥٩
أولاً : الأسفار الخمسة	٣٧
ثانياً : الأسفار التاريخية	٤٠
ثالثاً : سير الشخصيات	٤٣
رابعاً : أسفار الأناشيد والحكمة	٤٥
خامساً : أسفار الأنبياء	٤٨
نبذة عن الأسفار الخفية والتلمود	٥٦
أقسام التلمود	٥٨
تحريف الأسفار اليهودية	٦٠ — ٦٩
تعريف التحريف لغة واصطلاحاً	٦١
أنواع التحريف على ضوء القران الكريم وأقوال المفسرين .	٦١
التحريف على ضوء الأسفار اليهودية..................................	٦٣
شهادة أنبيائهم بتحريفهم لكلام الله	٦٦
شهادة العلماء بتحريف التوراة	٦٨
الخلاصة	٦٩
رابعاً : القرآن الكريم..	٧٠ — ٧٩
تعريف القرآن الكريم	٧١
نزول القرآن الكريم	٧٢
تدوين القرآن الكريم	٧٣

الموضـــــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــــوع	الصفحـــة

الموضـــــوع	الصفحــة